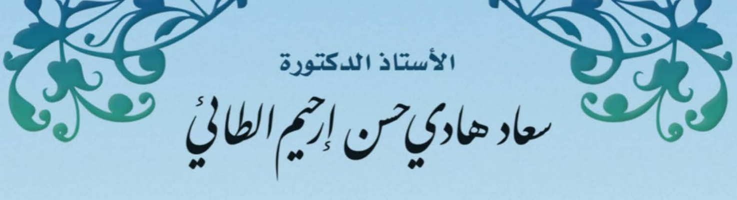


الأستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن إرحيم الطائي



دراسة في دورهم العسكري والسياسي والإداري والاقتصادي والعمراني

(624 - 673 هـ / 1227 - 1274 م)











٨ / ٩٥٢

ط ٢٢٤

المغول

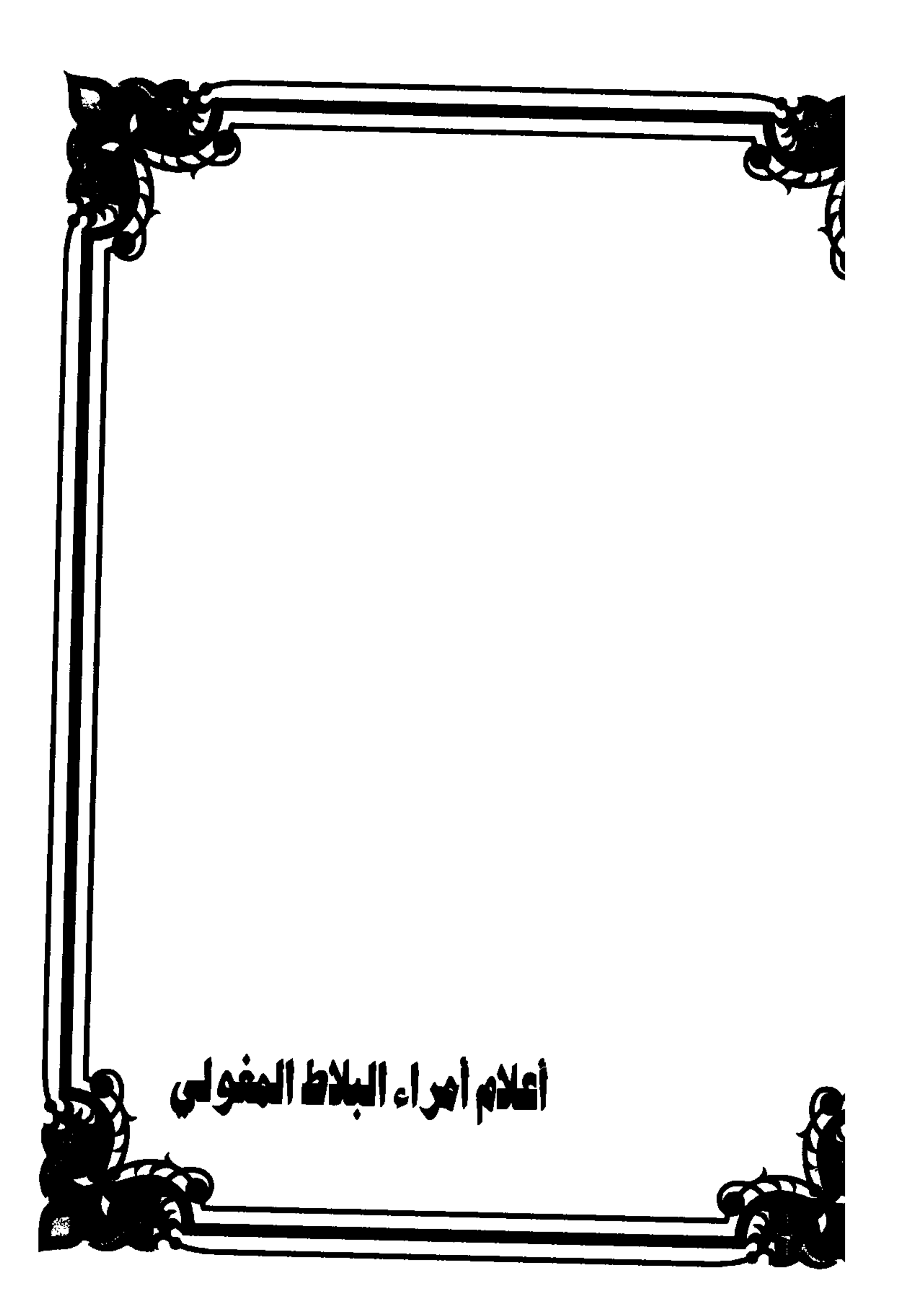
٦

اهداء الى

مكتبة الامامين الجوادين

مع التقدير

ا.د. [illegible]



أعلام أمراء البلاط المغولي

أعلام أمراء البلاط المغولي

الأستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن إرحيم الطائي

الطبعة الأولى 2014م

عدد النسخ: 1000

القياس: 17 × 24

عدد الصفحات: 352

الترقيم الدولي: 978-9933-495-32-9

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 130 لسنة 2013



بناية المكتبة البغدادية

07901785386 - 07707900655

07901312029 - 07813515055

Email: yaserbook@yahoo.com



دار صفحات للنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص.ب 3397

هاتف: 095 13 22 11 00963

تلفاكس: 013 33 22 11 00963

موبايل: 81 81 41 933 00963

الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب: 231422

موبايل 942 442 528 00971

info@darsafahat.com

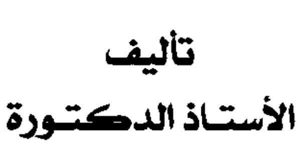
darsafahat.pages@gmail.com

www.darsafahat.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

[redacted]



تأليف

الأستـاذ الدكتـورة

سعاد هادي حسن إرحيم الطائي

جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

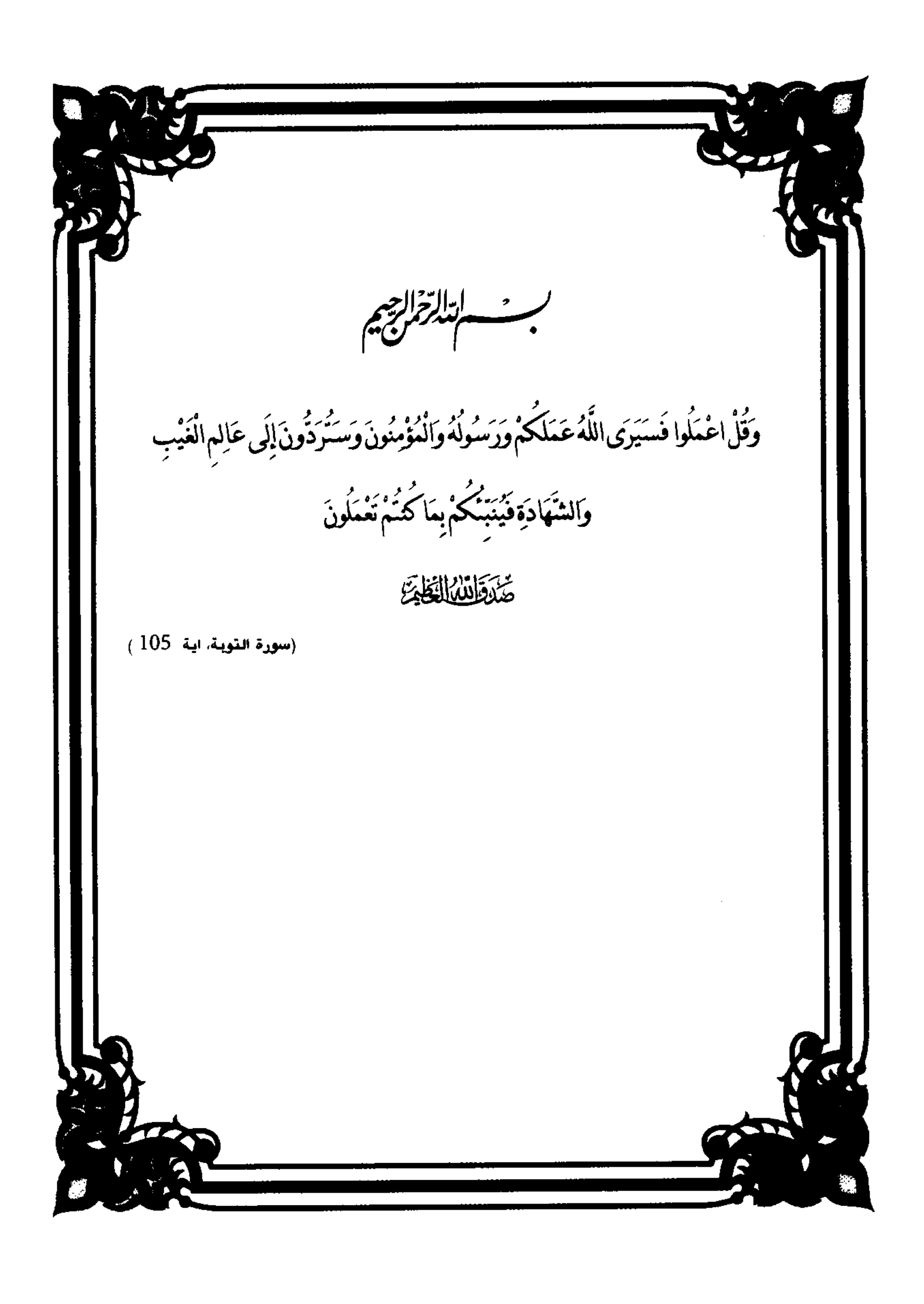
أعلام أمراء البلاط المغولي

دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني

(624 - 673هـ/1227 - 1274م)

الطبعة الاولى

2014



بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

صدق الله العظيم

(سورة التوبة، اية 105)



﴿ الإهداء ﴾

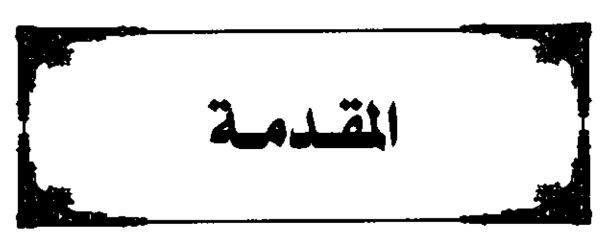
بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا الجهد المتواضع :

- الى عبير حياتي، وفرحة عمري، ونور عيوني........
- الى من سما بنا نحو العلا، فجعلنا نبراساً لكل الامم، الى من نتحلى بأخلاقه، ونستأنس بسيرته، حبيبنا وبهجة حياتنا نبينا **محمد** ﷺ.
- الى أحلى وأغلى ما في الوجود، الى أجمل زهرة أعطر بها أنفاسي، وأعذب لحن تسمعه اذني، الى عطر الجنة، حبيبتي وملهمتي امي **الغالية. (رحمها الله)**
- الى قرة عيني، وزهرة عمري، الى من أرى فيه الحب والخير والجمال، اخي الحبيب **حسن الطائي**.
- الى من رسموا لي طريقاً عنوانه الامل والوفاء، الى اساتذتي الافاضل:

أ.د.عبد الله سلوم السامرائي و أ.د.حسين علي الداقوقي

(رحمهما الله)



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

كثرت الدراسات التاريخية وتعددت أطرها وملامحها، وتنوعت محتوياتها وأختلفت لاسيما تلك الدراسات التي تتناول دراسة السيرة الذاتية لعدد من الشخصيات البارزة والمهمة في التاريخ ممن أضفوا وأضافوا لمسات متنوعة ومتعددة على الساحة السياسية، والعسكرية، والادارية، والاقتصادية، والعمرانية، وقد أضفى هذا ملامح رئيسة على تاريخهم وتاريخ الدول التي أعلنوا الولاء لحكامها وخاناتها.

ومما يلفت النظر أن معظم هذه الشخصيات قد تعددت واختلفت قومياتهم، وديانتهم، ولغاتهم، ومع ذلك فقد حظوا بدعم حكامهم نظراً لما حققوه من انجازات واصلاحات في مختلف الميادين، فكانوا النواة الاولى لهذه الدول واليد اليمنى لحكامها، فغيروا الكثير من ملامح أركانها، وطوروا مؤسساتها المختلفة.

لقد أسهمت الاحداث التاريخية وعبر مر العصور بظهور شخصيات ودول وامارات مهمة عدة، غيرت مجرى أحداث تاريخية مهمة اثرت وتأثرت بمسالكها وتبلورت مع نتائجها الايجابية منها والسلبية، واندمجت معها ومع مقوماتها، وانصهرت معها في بوتقة جديدة فحواها الصراع السياسي والعسكري الدائم والطويل الأمد، كان الهدف منه على الأرجح تحقيق أكبر ما يمكن من المصالح السياسية والعسكرية لغرض بلورتها وصهرها مرةً أخرى لخلق عالم جديد تقوده اهداف جديدة : لضمان حياة اجتماعية واقتصادية افضل.

إنّ الخوض في دراسة إنجازات الشخصيات البارزة ولاسيما ممن كانوا من الأمراء وممن مارسوا أدواراً تاريخية وسياسية مهمة أضفت على تاريخهم وتاريخ بلادهم ملامح تاريخية واضحة المعالم أثرت وتأثرت بكل ما يحيط بها، فضلاً عن تغييرها لخارطة بلادهم السياسية.

ومما لاشك فيه ان من اعتنق الاسلام منهم قد أثر بشكلٍ كبير على البلاط المغولي بشكلٍ عام، والامبراطورية المغولية بشكلٍ خاص، وقد توضح هذا من خلال اعتراف عدد من خانات المغول بذلك في أكثر من مناسبة، بل ان بعضاً منهم خَصَّ عدد من الامراء المسلمين برعايته وعنايته حرصاً منه على تحقيق العدل في معظم ارجاء الامبراطورية المغولية، مع وجود بعض المنغصات والاستثناءات التي تبلورت من خلال المواقف السلبية لعدد من الخانات المغول حيال المسلمين التي جاءت معظمها نتيجةً لتحريض عدد من الواشين والحاقدين ممن فضلوا معتنقي الديانات الاخرى عليهم حسداً وغيرةً منهم لا سيما بعد ما حققه عدد كبير منهم من انجازات سياسية، وعسكرية، وادارية، واقتصادية، وعمرانية مما جعل خانات المغول، وأبرز أمرائهم يقدمون رعايتهم واهتمامهم بهم، فأعجبوا بأخلاصهم، وتقديرهم لحكامهم على الرغم من تباين المعتقد الديني معهم، والذي لم يُشكل حاجزاً كبيراً بينهم، فكل ما حققه هؤلاء الامراء قد عاد بمنافعه على الامبراطورية المغولية عامةً، بل إن ما سَنه عدد منهم من قوانين وإصلاحات أصبحت بمثابة أداة مهمة طُبقت في معظم انحاء البلاد الخاضعة للمغول.

لقد أظهرت الاحداث التاريخية بمختلف جوانبها الدور المهم الذي مارسه عدد من المسلمين وبقومياتهم المختلفة لاسيما ممن عملوا في البلاط المغولي سواء في عهد جنكيز خان او في عهد خلفائه، لاسيما أن معظم هؤلاء كانوا من سكان البلاد التي خضعت للاحتلال المغولي، ونظراً لما كان يتمتع به هؤلاء من فكرٍ اداري وسياسي وعسكري ثاقب، لهذا سعى جنكيزخان وخلفاؤه الى تقريبهم منهم واولوهم اهتماماً كبيراً لغرض الافادة من قدراتهم الادارية والسياسية والعسكرية، واعطوا اهتماماً اكبر لمن كان يتمتع منهم بمواهب علمية وفكر ثاقب والمام بعلومٍ شتى، وبمن يتقن لغاتٍ عدة.

ولهذا شهد البلاط المغولي تقدماً ملحوظاً في المجالات كافة، وهذا يعود بالتأكيد لجهود عددٍ من الموظفين ممن كانوا يعملون في اركان الدولة المختلفة، لهذا لا نستغرب كثيراً من القرارات التي كان يأمر بها جنكيز خان، او خلفاؤه لتعيين، أو تولية عددٍ من هؤلاء في اعلى وظائف الدولة، مثل الوزارة أو الولاية، بل انه اتخذ عدداً منهم مستشارين له لادراكه بقدراتهم ولثقته برأيهم وكان معظمهم من المسلمين.

وعلى الرغم من قلة هذه الدراسات نظراً لصعوبة البحث فيها وندرة مصادرها التاريخية فأنني أجد ان من المهم جداً عدم اهمالها ومواصلة دراستها، لأغناء المكتبة العربية والاسلامية بنتائجها واضفاء روح تاريخية جديدة على فحواها، في محاولة لتغير أُطرها وملامحها قدر المستطاع، والسير بمسارٍ جديد لاعطائها رونقاً تاريخياً متألقاً يقودنا نحو الابداع والتجديد، والابتعاد قدر المستطاع عن الاعادة والتكرار المبتذل الذي افقد بعض الدراسات التاريخية اهدافها المنشودة وابعدها في احيان عدة عن جادة الصواب.

لقد اشتمل الكتاب على ثلاثة فصول تناولتُ فيها جوانب مختلفة من حياة اعلام امراء البلاط المغولي.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على العديد من المصادر التاريخية الاصيلة المعربة منها وغير المعربة لا سيما الفارسية والتركية، فضلاً عن المراجع الثانوية المعربة منها وغير المعربة وفي مقدمتها الفارسية والتركية والانكليزية، واغنت الكتاب بمعلومات شتى عن اهم اعلام الامراء ممن أسهموا في بناء أركان الامبراطورية المغولية، واسعفتنا بذكر معلومات مهمة عن سيرتهم الذاتية واهم انجازاتهم في الميادين المختلفة.

وقد أسهمت البحوث العربية وغير العربية المعربة منها وغير المعربة على حدٍ سواء لاسيما تلك المنشورة في الدوريات العربية والاجنبية، وفي دوائر المعارف الاسلامية بشكلٍ كبير من خلال اغناء محتويات الكتاب بروايات متنوعة ونادرة عن تاريخ المغول وممن عملوا في خدمتهم.

ولا يخفى على القارئ الكريم اهمية استخدام الاطالس الجغرافية لما لها من اثر كبير واسهام بارز في توضيح معالم المناطق الجغرافية التي كانت خاضعة للمغول التي تولى إدارتها عدد مهم من اعلام الامراء، فضلاً عن تزويدنا بمعلوماتٍ تاريخية نادرة ومهمة لم أعثر عليها في المصادر التاريخية الأم.

ولابد لي قبل اضع اللمسات الاخيرة لمقدمتي هذه ان اتوجه بكل الحب والتقدير والاحترام لاساتذتي الافاضل ممن أتوق الى رؤيتهم، واحن الى سماع ارائهم وملحوظاتهم السديدة، الى من اعجز عن شكرهم لكل ما قدموه لي من عونٍ وتشجيع وبكل صدقٍ وامانة، رحمة الله عليهما (العلامة أ.د.عبد الله سلوم السامرائي، والعلامة أ.د.حسين علي الداقوقي) جعل الله سبحانه وتعالى مثواهما الجنة، وسلام لروحهما الطاهرة.

ومن واجبي ان اتقدم بالشكر الجزيل الى كل من اسهم في ترجمة المصادر الاجنبية الانكليزية منها، والفارسية والتركية واخص بالذكر:

1) الست منى محسن الخاقاني مترجمة اللغة الانكليزية.
2) الست نازك قاسم محمد مترجمة اللغة الفارسية.
3) الاستاذ عامر هاتف العزاوي مترجم اللغة التركية.

ومن واجب العرفان ان اوجه شكري وتقديري للأستاذ الدكتورة سلافة صائب خضير على تفضلها بقراءة الكتاب وتدقيقه وتقويمه لغوياً، والى د.سولاف فيض الله لما قدمته لي ولزملائي من مصادر متنوعة، فجزاهما الله سبحانه وتعالى خير الجزاء.

والشكر موصول الى أمينة مكتبة اللغة الفارسية سابقاً الست فاطمة، وامينة مكتبة اللغة التركية الست شيماء سابقاً في كلية اللغات جامعة بغداد لما قدموه لي من عونٍ لي في الحصول على المصادر الفارسية والتركية.

ان كتابي هذا هو ثمرة سنواتٍ طوال، استحقت ما بذلته خلالها من عناء امضيت معظمها بالدراسة والبحث والترجمة من أجل إغناء مكتباتنا العلمية بكل ما هو جديد، ومشوق، ولاغناء ذاكرة اجيالنا بمؤلفاتنا، ولحثهم على البحث والدراسة المتواصلة، والعمل الدؤوب، وبذل الجهد الكبير لتحقيق أسمى امنياتنا، ولنكون في مقدمة الامم وافضلها، دعائي الى الله عزوجل أن يوفقني خير التوفيق، ويسدد خطواتي نحو الخير، وأن أنال رضاته سبحانه وتعالى.

المؤلفة

الاستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن الطائي

بغداد 1 / 1 / 2014



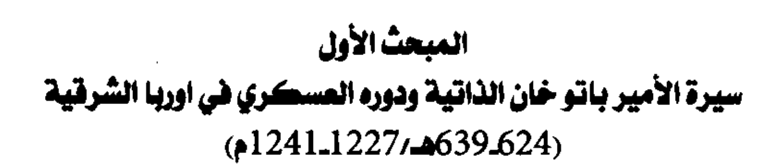
الفصل الأول

الدور العسكري والسياسي للأمير باتو خان

(624-654هـ/1227-1256م)

المبحث الأول: سيرة الأمير باتو خان الذاتية ودوره العسكري في أوربا الشرقية (624-639هـ/1227-1241م).

المبحث الثاني: دور الأمير باتو خان السياسي(626-654هـ/1228-1256م).



المبحث الأول
سيرة الأمير باتو خان الذاتية ودوره العسكري في اوربا الشرقية
(624ـ639هـ/1227ـ1241م)

- أولاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير باتو خان.
- ثانياً: ديانة الأمير باتو خان وموقفه من الاسلام والمسلمين وغيرهم.
- ثالثاً: تولي الأمير باتو خان حكم القبيلة الذهبية.
- رابعاً: دور الامير باتو خان العسكري في اوربا الشرقية (633-639هـ/1235-1241م).

المبحث الأول

سيرة الأمير باتو خان الذاتية ودوره العسكري في أوربا الشرقية (624ـ 639هـ / 1227 ـ 1241م)

حفل تاريخ الأمير المغولي باتو خان[1] بإنجازات سياسية عظيمة ليس لكونه حفيد جنكيزخان بل لما حققه فعلياً من انتصارات باهرة على أعدائه، ولفرض سلطته على مساحات شاسعة من البلاد، وللمكانة المتميزة والمهمة التي حازها بين الامراء المغول نظراً لقوة شخصيته وعلو شأنه بينهم.

وقبل الخوض في تفاصيل دوره العسكري والسياسي، لابد من ان أعرج على ذكر نبذة عن سيرته الذاتية، وأهم أفراد أسرته، واهم الالقاب التي تلقب بها، فضلاً عن ديانته.

1- خان، أو " القان ": ذكر ان معناه باللغة الفارسية السلطان، وذكر كذلك انه لقب تركي كان يطلق على شيوخ الامراء في قبائل الترك منذ القرن 1 هـ/ 7 م و2 هـ/ 8 م، ومعناه الرئيس، ثم أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو انها كانت اسمية لسيد الاسرة الاعظم الذي أطلق عليه الخاقان، أو القان، وذكر أيضاً ان لقب خان كان لقب السلطنة عند ملوك المغول في بلاد فارس والعراق.لمزيد من التفاصيل ينظر:الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، راجعه وعلق حواشيه الاستاذ: محمد كمال الدين الادهمي، طبعه وصححه ورقمه: عثمان خليل، طبع على النسخة التي قام بطبعها ج.فان فلوتن سنة 1895م، بريل، ليدن، ط1، 1349هـ/1930م، ص77؛ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، نقله الى العربية: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقوم له: د. يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983م، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن، هامش ص14؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، المطبعة الكريمية والحسينية، أورنبورغ، ط1، 1908م، ج1، ص358؛ الباشا، د. حسن، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ/ 1989م، ص274؛ شير، السيد أدي، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص58؛ بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في أسيا الوسطى، ترجمة: د.أحمد سعيد سليمان، راجعه: ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، بلا.ت، ص192؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين – حكومة المغول – 656 – 738هـ/1258 – 1338م، مطبعة بغداد، بغداد، ط1، 1353هـ/1935م، ج1، هامش ص249؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، بلا. ت، هامش ص49؛ المنجد، صلاح الدين، المنجد في اللغة والاعلام، دار الفقه للطباعة والنشر، مطبعة نهضت، ط37، 2001، ص201؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، 1950، هامش ص138؛ بلانت، ريتشارد، النقود العربية والاسلامية، تعريب: بسام سروج وابراهيم سروج، منشورات شركة السانح، سوريا، ط1، 1994، ص113؛ الشهابي، د. قتيبة، معجم القاب أرباب السلطان في الدول الأسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ص38؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان الوحشي النابغة 1167-1227م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1408هـ/1988، ص10؛ الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول في عين جالوت، دار المعارف، مصر، بلا.ت، ص25؛ زغروت، د.فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي، الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1430هـ/2009م، ص101؛ بارتولد، خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: د. ابراهيم زكي خورشيد، ود. عبد الحميد يونس، وحسن عثمان، مطابع دار الشعب، القاهرة، بلا.ت، مج 16، مادة خان، ص423وص424.

• أولاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير باتو خان:

1 ـ نسبه وولادته:

الامير باتوخان هو الابن الثاني لجوجي[1] خان (ت 624 هـ /1227م) [2] . والدته تُدعى آركين

1- جوجي خان: هو اكبر أولاد جنكيزخان، والدته بورته فتوجين ابنة دي نويان من قبيلة قونقرات، كان عادلاً كثير المرحمة غير متكلف في ملبسه ومسكنه، وعندما كبر كان مصاحباً وملازماً ومعاوناً له في السراء والضراء، غير انه كان دائم النزاع والخلاف مع اخويه جغتاي خان واوكتاي خان، بينما كان على وفاق دائم مع اخيه تولوي خان واسرته، فوض اليه جنكيز خان الاشراف على امور الصيد وتنظيم القصور وحكم معظم الولايات والمناطق الواقعة ما بين حدود نهر ارتش وجبال التاي وجميع المصايف والمشاتي في تلك المناطق، فضلاً عن دشت القفجاق، واستولى جوجي خان على مدينة اترار وفتح قلعتها وخربها وفتح مدن اخرى، غير ان العلاقات مع والده جنكيز خان سرعان ما توترت لاسيما بعد امتناعه عن تنفيذ اوامره في السيطرة على بلاد الباشغرد والجركس والبلغار وغيرها متعللاً بسوء حالته الصحية، غير ان جنكيز خان اكتشف عدم صحة ذلك، فقرر النيل منه، غير انه سرعان ما وصلت الاخبار اليه بوفاته سنة 624 هـ/ 1226م.لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد، تاريخ جهانكشاي، نقلها عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ/ 1985م، م1، ج1، ص72 – ص73 وص90 وص91 وص96 وص97 وص132وص144 وص149 وص175 وص244؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص96 – ص97 وص119 – ص121؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، ط2، 1408هـ/1988م، ج5، ص595 وص602 وص603؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص358 وص362 وص363؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص163 – ص164؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة:د.عبد الوهاب علّوب، اصدارات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 1420 هـ/ 2000م، ص61 وص66 وص72 وص81 – ص82 وص103 – ص104؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية الاستاذ: خالد اسعد عيسى، راجعه وقدم له:د.سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط1، 1402هـ/ 1982م، ص34؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1406هـ/1986م، ص204؛ بياني، د.شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمه عن الفارسية:سيف علي، راجعه وقدم له: د.نصير الكعبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الناشر: المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2013، ص393 – ص394؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية – مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة: نقله الى العربية: د. السيد الباز العريني، ط2، 1980م، ج3، ص429؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1430هـ /2009م، ص173وص174؛ لامب، هارولد، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية العراقية، بغداد، 1946، ص100وص103 –ص108وص125؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بأسيا وحضارتها، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م، ص68وص69؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية وحضارتهم، مكتبة نهضة الشرق للنشر، مطابع سجل العرب، القاهرة، بلا.ت، ص219؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2001، ص98؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين (602-772هـ/ 1206-1370م)، (651 – 756هـ)/ 1253 – 1355م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص58وص60 وص76 –ص77؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص15.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108؛ خواند مير، غياث الدين بن همام الدين، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، از انتشارات كتابخانه خيام، خيابان ناصر خسرو، تهران، 1333هـ م3، ص74؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364.

قوجين خاتون ابنة إيلجي نويان[1] من قبيلة قونقرات[2] المغولية[3]، ولد في عام 602هـ / 1205م[4].

2 ـ مواصفاته، والقابه، وشمائله:

أشار أحد المؤرخين الى أهم المواصفات الجسدية للامير باتو خان، بأنه كان جسيماً، ووجهه مبتسم، ومائل الى الحمرة[5].

وقد تلقب الامير باتو خان بألقاب عدة خلال مراحل حياته على وفق ما تقتضيه الظروف والاحداث السياسية التي عاصرها.

فقد لُقب لسعة البلاد التي فرض سيطرته عليها بلقب خان القبيلة الذهبية[6].

1- النويان، او " نويين ": هي كلمة مغولية معناها رئيس تومان اي رئيس فرقة مكونة من عشرة الاف رجل، اذ ان الامراء عند المغول اربع طبقات اعلاها نوين، وهو امير عشرة الالاف ويُدعى امير تومان، اذ ان تومان تعني عندهم عشرة الاف، ثم امير الف ثم امير مائة ثم امير عشرة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا.ت، مج2، ج1، هامش ص214؛ الشيرازي، اديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله، تاريخ وصاف الحضرة، تحرير: عبد المحمد آيتي، انتشارات بنياد فرهنك ايران، 1346 هـ ج4، ص381؛ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/ 1922م، ج4، ص 423؛ الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي، تاريخ الدول الاسلامية في الشرق (اسيا الوسطى، ايران، العراق، بلاد الاناضول، بلاد الشام)، دراسة وتحقيق: أ.د.طارق الحمداني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2010، هامش ص78؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص201؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص14؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205هـ/ 820 م- 1343هـ/ 1925م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ. د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص391؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص100وص119وص120؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان الامبراطور الدموي، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت، ص95؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، بلا.م، بلا.ت، ص74؛ زغروت، د.فتحي، النوازل الكبرى، ص101؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (658-783هـ/1260-1381م)، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، بلا.ت، ص62وهامش ص63؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، الاوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005، ص83.

2- قبيلة قونقرات، أو " منقورات"، أو " منقورات": وهي من القبائل المغولية القوية والكبيرة العدد، وكانت من ابطش اقوام منغوليا وحشية وسفكاً للدماء، كانت تستقر حول نهري أورخون وسيلينجا، وبلاد الاتراك القيرغيز شمالاً، وتحدها بلاد الخطا اي الصين الشمالية شرقاً، ومناطق استقرار الاويغور غرباً، ومنطقة التبت ومناطق استقرار اقوام التنكوت جنوباً، وكانوا يدفعون الجزية لاباطرة الصين الشمالية مثل التتر، ثم خضعت لسلطة جنكيز خان مع عدد اخر من القبائل المغولية القوية، كانوا يرتدون ملابس مصنوعة من جلود بعض الحيوانات مثل الكلاب والجرذان، وكان طعامهم من لحومهما ايضاً، برز عدد كبير من افرادها مارسوا دوراً مهماً في الامبراطورية المغولية، فقد كان من بينهم امراء وقادة، لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر، تاريخ كزيدة، باهتمام وتصميم الحواشي والفهارس: دكتر حسين نوائي، مؤسسة طبع ومنشورات أمير كبير، تهران، 1339هـ، ص568؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التاريخ، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1977، ج13، ص138؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص526؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص306؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص24وص25.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص74.

4- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، كتابفروشي تهران، بلا.ت، ص203.

5- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص401.

6- القبيلة الذهبية: وهي أحدى أهم القبائل المغولية التي تأسست ملامحها الأولى على يد جوجي خان بن جنكيز خان وأولاده وأحفاده من بعده، ويُعدُ أبنه باتوخان هو المؤسس الحقيقي لها بعد وفاة أبيه نظراً للأنجازات السياسية والعسكرية التي حققها هذا الأمير لهذه القبيلة، ضمت هذه القبيلة أراضي ومدن عدة منها معظم البلاد الواقعة بين نهر أرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين والتي تُسمى بلاد القفجاق، وخوارزم وبلاد البلغار، واللآن، والآس، وأران، وهمذان، وتبريز، ومراغة، وسرداق، وسقسين،=

وهو لقب لغرب بلاد القفجاق[1] وشرقها، لهذا عُدّ المؤسس الحقيقي لهذه القبيلة

=وباشغرد وبلاد الخطا، وسراي، ومعظم روسيا وسيبيريا وغيرها. سُميت بالقبيلة الذهبية نسبة إلى لون خيامهم ولروعة معسكرهم، اعتنق سكانها أديان عدة منها المسيحية، والشامانية، وانتشر الاسلام بينهم فيما بعد وأصبح الدين الرسمي في معظم المناطق الخاضعة لسلطة القبيلة الذهبية بعد سنة 714هـ/1214م. لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص585؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1423هـ/2002م، حوادث ووفيات السنوات 661 – 710هـ، ص190 – ص191؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948، ج5، ص280؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص595 و ص602 و ص604 – ص610؛ القلقشندي، صبح الاعشى، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، بلا. ت، ج4، ص473 – ص477؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب، القاهرة، 1936، ج1، ق2، ص394، وهامش ص395؛ ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوند شاه، تاريخ روضة الصفا، شيوه شرونكارش كم نظير درادبيات فارس درسده نهم هجري، كتابفروشيهاي، تهران، 1339هـ م5، ص88 و ص133؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص74 – ص75؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص173 – ص177 و ص263؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1401هـ/1981م، ص561؛ بوزورث، كليفورد.أ، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، دراسة في التاريخ والانساب، ترجمة:حسين علي اللبودي، مراجعة: د. سليمان ابراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط2، 1995، ص212 – ص217؛ القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، 1390هـ/1970م، هامش ص42 وهامش ص43، و ص448 – ص449؛ العبودي، محمد بن ناصر، بلاد التتار والبلغار، يصدر عن رابطة العالم الأسلامي، مكة المكرمة، 1420هـ ص5وص6، وص15 -ص21، و156وص157؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص13 -ص18وص30 -ص138؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص14؛

Kafalı, Dr. Mustafa, Altın Orda Hanlığının Kuruluş ve Yükseliş Devirleri, Edebiyat Fakültesi Matbaası, Istanbul, 1976, pp.14-62;

Güzel, Hasan Celâl, Birinci, Ali, Genel Türk Tarihi,Yeni Türkiye Yayınları,Ankara,2002 ,pay5,s.75-96

قاسم، د. قاسم عبدة، التتار والعالم الاسلامي – الوجه الأخر-، بحث منشور في مجلة العربي، تصدر عن وزارة الاعلام، الكويت، 1329هـ/ 2008م، ع598، ص18 – ص20؛ شبولر، بيرتولد، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحرير: أبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، د. عبد الحميد يونس، الشعب، القاهرة، بلا.ت، مج12، مادة الجنكزية، ص393؛ الموسوعة العربية الميسرة، أشراف محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1980، مادة القبيلة الذهبية، مج2، ص1370.

1- بلاد القفجاق: نسبةً إلى القفجاق وهم أتراك مساكنهم في الصحراء، وهم اهل حل وترحال كالبدو، اطلق عليهم المجريون والبيزنطيون اسم الكومان، اما الروس فأطلقوا عليهم اسم بولفستي Polovtzy، وكانوا يسكنون الجبال والغياض من وراء دربند شروان مما يلي بحر الروس ولهم عليه مدينة أسمها سرداق، كان التجار يقصدون بلاد القفجاق لبيع ما يجلبونه اليها من الثياب وغيرها ولشراء الجواري والمماليك والقندس والبرطاس وغيرها، تُعدُ مدينة سغناق قصبة بلاد القفجاق وهي تقع على بعد 24 فرسخاً شمال مدينة اترار، من أهم طوائف القفجاق: بركوا، طقسبا، ايثيا، بَرت، الارس، برج اغلوا، منكور اغلوا، يملك. وفيهم طوائف أصغر منهم منها: طغ، يشقوط، قمنكوا، بزانكي، يجنا، قرابوكلوا، اوزجرطن وغيرهم. لمزيد من التفاصيل عنهم وعن لغتهم ينظر:الكاشغري، محمود بن الحسين بن محمد، ديوان لغات الترك، دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة، 1332 هـ ج2، ص56 وص152 وص226 وص253 وص256؛ شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع بمطبعة المرحوم فرين أحد أعضاء الأكادمية الامبراطورية، بطربورغ، 1281هـ/1865م، ص264؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص583؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص456 – ص458؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص26؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية وأضاف أليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373هـ/1954م، ص529؛ كتابجي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، بلا.ت، ص36؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ أدبيات درايران، ازميانة قرن بنجم تا آغاز قرن هفتم هجرى، كتابفروشي أبن سينا، تهران، 1339هـ ج2، ص84؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/ 1986، ص180 – ص181؛ تركماني، د.اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان ماقبل الاسلام وما بعده، دار الارشاد للنشر، سوريا، 2007، ص48وص188وص195؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص25؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية،=

وأصبح يعادل في العظمة والسلطان الخان الأعظم منكو[1] (649 - 658هـ/ 1251-1259م) [2].

ولُقب الأمير باتوخان بلقبٍ آخر هو " ساينن "، أو " صايين "، أو " صائن "، ومعناه "الملك المجيد"، او " الرجل المتميز"، أو " الرجل الطيب"، أو" المحترم"، ولهذا أُطلق على اسم الشعبة التي ترأسها في حكم القبيلة الذهبية اسم الشعبة السايينية[3].

وذكر الرمزي، م. م أن جنكيز خان هو من أطلق عليه لقب " صاين خان"، أي" الملك المجيد"، وأطلق لقب " آقين خان" على أخيه الأكبر أوردا خان أي" الملك المغير"[4].

بينما أشار ابن خلدون الى أنَّ الأمير باتوخان لُقب بلقبٍ آخر هو "صامر خان"، أي "الملك المُغير"[5].

=ص4وص13وص14وهامشها؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص13وص14؛ بارتولد، الترك – إلمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي وأبراهيم زكي ود.عبدالحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف: د. محمد مهدي علام، مج5، مادة الترك، ص47 و ص49 – ص51 و ص58.

1- منكوخان (649-658هـ/1250-1259م):هو الابن الأكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، والدته سيورقو قيتيتي بيكي ابنة جاكمبو أخي أونك خان ملك قبيلة الكرايبت، وهي زوجته الكبرى، كان لمنكوخان زوجة اسمها أوقول قويمش من قبيلة أويرات، فضلاً عن محظيات عدة احداهن تُدعى باياوجين من قبيلة باياوت انجبت له ولداً اسمه شيركي، أما المحظية الثانية فكانت تُدعى كوي يبه أنجبت له ولداً اسمه اسوتاي، تولى منكوخان العرش بعد وفاة كيوك خان، وقد كان للأمير باتو خان زعيم دولة القبيلة الذهبية دور كبير في توليه الحكم بعد ان رفض عدد من الأمراء المغول من أبناء وأحفاد أوكتاي خان توليه العرش وحاولوا الأطاحة به، غير انه نجح في كشف مؤامرتهم ومعاقبتهم، أمر بأرسال الجنود الى أقاصي الشرق والغرب وديار العرب والعجم، وولى على بلاد الشرق الصاحب محمود يلواج، وولى على بلاد ما النهر وتركستان وبلاد الأويغور، وفرغانة، وخوارزم ابنه مسعود بيك، وفوض حكم اقاليم خراسان، ومازندران، وانربيجان، وأران، واللور، والعراق، وبلاد الروم، وديار بكر، والموصل، وحلب الى الأمير آرغون آغا، وأصدر مرسوماً لتخفيض نسبة الضرائب المفروضة على عامة الناس، وقد خص المسلمين بمزيد من الاحترام والتقدير، واطلق سراح معظم المعتقلين في سائر الممالك، توفي منكوخان في سنة 658هـ/ 1259م بعد أصابته بالمرض.لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص191 -ص247؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، وقف على طبعه ووضع حواشيه الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط2، 1958م، ص261 -ص262؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص195 -ص225؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 587 -ص588؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص176 - ص194؛ قزويني، يحيى بن عبد اللطيف، لب التواريخ، بخط محمد باقر بن اسماعيل بن اية الله الحاج شيخ جعفر، بسفارش، داشمند كرامي ضياء الدين بن محمد كاظم بن محمد علي بن اية الله الحاج شيخ جعفر الشوشتري، نوبت جاب:اول، تاريخ انتشار: مرداد ماه، 1363هـ قسم 3، ص230؛ الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج1، ص380وص381؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175 -ص181؛ بارتولد، تركستان، ص682 -ص691؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص205 -ص216؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص194 -ص200؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص112 -ص119؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص123 -ص154؛ اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين 11و15، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1969م، ص196 -ص197؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1396هـ/ 1976م، ص79 -ص80.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: المقريزي، السلوك، ج1، ق2، هامش ص 395.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م1، ص4؛ القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الارشاد والانباء، الكويت، 1964م، ج2، ص99؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص74؛ الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج1، ص364 وج2، ص51؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ترجمة: محمد صبحي فرزات، تصحيحات: بارتولد، خليل ادهم، المكتبة الاسلامية، دمشق، بلا. ت، ج2، ص523 وهامشها و ص524؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص203.

4- تلفيق الاخبار، ج1، ص364وص365.

5- تاريخ، ج5، ص603.

ومهما اختلفت الالقاب التي تلقب بها الامير باتو خان فهذا يدل على ما كان يتمتع به من سلطة ونفوذ كبيرين، ولما كان يمتلكه من قوة إرادة وعزيمة كبيرة.

كان الامير باتو خان رفيع المنزلة، واسع النفوذ[1]، واشتهر برقة العاطفة، وعذوبة الحديث، وشدة التعقل[2]. وامتاز عن بقية أخوته بالشهامة، والعدل، والسخاء[3]. وكان ذا دراية وشدة، مجرباً للامور، وذا خدعة ودهاء، وشجاعاً في الحروب[4].

3- أسرتـه:

أ-أخوته:

كان لدى الامير باتو خان ثلاثة عشر أخاً من أب واحد هو جوجي خان بن جنكيز خان وهم: اورده، أو" هردو"، و بركة، وبركة جار، أو " بركجار"، وشيبان، أو" شيبقنان"، وتانكفوت، أو " تانكقوت"، وبووال، أو " بوال"، وجيلاوقون، وشينكقور، أو " شينقور"، وجميتاى، أو " جمباى"، ومحمد، واودور، أو "اودوز"، وتوقاتيمور، أو " بوقا تيمور"، وشينككوم، أو " سينكوم"[5].

في حين ورد في عدد من المصادر التاريخية ان للامير باتو خان ستة أخوة وهم: اورده، أو "هردو"، وشيبقان، وتنكوت، وبركة، وبركجار، وبوقاتيمور[6].

ب- زوجاته، وابنائه واحفاده:

كان للامير باتو خان زوجاتٍ كبيراتٍ ومحظياتٍ عدة[7]، ولا تذكر المصادر التاريخية اسماءهن جميعاً سوى "براقجين خاتون" وهي أكبر نسائه[8]، وزوجة أخرى تُدعى" بيكي"[9].

أما أولاده فعددهم أربعة وهم: سرتاق، وتوقوقان، واوبكان، وشينككوم[10]. أما أحفاده: فابنه سرتاق لم يكن لديه أبناء[11]. وذُكر في موضع آخر أن لديه ولداً واحداً يُدعى اولاغجي، أو "اولاقجي"[12].

أما أحفاده من ابنه توقوخان فكان عددهم خمسة وهم كالاتي: تارتو، ومونككا تيمور، وتودا مونككا، وتوقونقا، واولاقجي[13].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108.
2- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص158؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص174.
3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص331.
4- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص401.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص98 - ص118؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص74.
6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص331 ذكر ان جوجي خان كان له ولد آخر اسمه برستاي.
7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.
8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص45؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص585؛ بارتولد، تركستان، ص693.
9- الشيرازي، تاريخ وصاف، م1، ص4.
10- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.
11- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.
12- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124.
13- لمزيد من التفاصيل ينظر:الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص109 - ص111.

وأحفاده من ابنه ابوكان سبعة وهم كالاتي: تاراق، وبولاد، وتوطوج، ودقوقا، واحمد، وسابير، ودونكوز[1].

• ثانياً: ديانة الامير باتو خان وموقفه من الاسلام والمسلمين وغيرهم:

تضاربت آراء عدد من المؤرخين فيما يتعلق بديانة الأمير باتو خان وسوف أُدرج هنا أهمها لأثرها في تغيير المنهج السياسي الذي انتهجه الأمير باتو خان خلال مراحل حياته.

فقد ذُكر ان الأمير باتو خان كان ينظر الى جميع الاديان المنتشرة في معظم الاقاليم الخاضعة لسلطة المغول نظرة استخفاف وعدم المبالاة[2].

وقد ورد في احد المصادر التاريخية ان الأمير باتو خان اعتنق الاسلام سراً [3]، وذُكر ان الأمير باتو خان لم يكن مسلماً بل كان كافراً، ولم يكن معتنقاً، أو متعصباً، أو معادياً لأي دين أو عقيدة[4]، ولم يكن يميل، أو يتبع أية ملة، أو مذهب[5]، غير انه كان لا يعرف اسلوباً سوى عبادة الله سبحانه وتعالى[6]، في حين ذكر الجويني انه كان لا يؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى[7].

وورد أيضاً في أحد المصادر التاريخية ان الامير باتو خان كان يميل الى المسيحية والمسيحيين، ولهذا أعفى الكنائس من الضرائب، غير انه لم يعتنق المسيحية[8]. في حين ذكر الشيرازي انه كان نصرانياً[9].

بينما ذُكر ان الأمير باتو خان كان مثل جده جنكيز خان وعمه اوكتاي[10] خان (626-639هـ/

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص111.

2- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص28.

3- الامين، حسن، الغزو المغولي، ص189.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محيي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ج23، ص366؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص331؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص396.

5- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص331؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75.

6- مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402.

7- تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244.

8- الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، بلا. ت، ص 78 و ص111.

9- تاريخ وصاف، م4، ص331.

10- اوكتاي خان (626-639هـ/1228-1241م): هو الأبن الثالث لجنكيزخان، زوجته بورته فوجين أو "بورا فجين" من قبيلة "قونقرات"، كانت أكبر الخواتين واماً لخمسة بنين وخمس بنات، ومن أشهر زوجاته تواركينا خاتون من قبيلة "أوهات مركيت"، اشتهر بالعقل والكفاءة وسداد الرأي والتدبير والثبات والوقار والفتوة والعدل، غير انه كان ميالاً للهو والشراب، فكان جنكيزخان كثيراً ما يؤنبه ويزجره، كان نصيبه من أملاك أبيه ينحصر في مناطق جبال تارباجاي وأطراف بحيرة الآجول وحوض نهر ايميل الذي يصب في تلك البحيرة، تولى العرش سنة 626هـ/ 1228 م وأمر بتوزيع الأموال على الأقارب، وأعلن عن العفو العام عن كل من أساء وأخل بالنظام، حارب في جبهات عدة منها في شمال الصين، وبلاد فارس، والكرج وآسيا الصغرى وأوربا، وحدد لكل قائد وجهته فعين جورماغون قائداً لحملة متجهة الى بلاد القفجاق وسقسين والبلغار يرافقه ثلاثون الف جندي مع عدد من الأمراء المغول، وجهز حملةً أخرى الى التبت، واتجه هو الى بلاد الخطا، قام بأصلاحات ادارية عدة فقد انشأ مدينة جديدة في "أوردو باليغ" شمال منغوليا قرب جبال قراقورم لتكون عاصمة" له، وبنى قصر شامخ فيها، واهتم بنظام البريد وانشأ العديد من المحطات البريدية، كانت من اهم ميزاته هي اهتمامه بالاسلام، اذ لم يكن من بين ابناء جنكيزخان حباً للمسلمين مثلما كان اوكتاي خان، اذ اتبع سياسة الود والوئام معهم وكان يمنحهم الافضلية قياساً مع باقي الشعوب والاقوام الخاضعة للمغول، توفي في سنة 639هـ/1241م نظراً لأدمانه على الخمر.لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص172 - ص221؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص247وص248وص256؛=

1228-1241م) لم يكن يميل الى أية ديانة من الديانات المنتشرة في امبراطورية المغول، وانما كان ملتزماً بعقيدة أجداده وديانتهم وهي الديانة الشامانية[1] التي يتعبدون فيها لآله واحد، ولكنهم في

=الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص17 - ص94؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص583وص584؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص138 - ص166؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص359وص-365 ص378؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص137وص172وص173؛ بارتولد، تركستان، 649 - ص671؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص34؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص165 - ص167وص179 - ص194؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص159 - ص188؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص99 وص100؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص102؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص77 - ص110؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.

1- الديانة الشامانية: شامان تعني باللغة التركية (قام)، وشامان تعني الساحر، او الشاعر، أو الطبيب الروحاني، وهذه الكلمة كانت تُطلق على كاهن الدين التركي القديم، انتشرت هذه الديانة بشكلٍ واسع بين الاتراك والمغول، وتُعدُ من الديانات البدائية التي لا تقوم على إسس ومبادئ وقيم اخلاقية ودينية حقيقية، كانت هذه الديانة تعترف بالاله العظيم، غير انها لم تكن تؤدِ له الصلوات، إذ كانوا يعبدون الالهه المنحطة، فكان المغول يعبدون ارواح اجدادهم، وكل شيء يسمو على مداركهم ويبث الرعب في نفوسهم، منها آلهة للنهر والاشجار والجبل والشمس والقمر وغيرها.لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص39؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص11 وص14 وص68 وص263؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، بحث في نشر العقيدة الاسلامية، ترجمه: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السبكي، مصر، بلا. ت، ص191؛ بوزورث، كليفورد.أ.، الاسرات الحاكمة، ص204؛ شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ترجمه عن الفرنسية: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989م، ص38؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص20وص21وهامشها؛ بارندر، جفري، المعتقدات الدينية عند الشعوب، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام، مراجعة: د. عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1993، ص-234 ص236؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الأسلام السياسي والديني والثقافي والأجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (447-656هـ/ 1055-1258م)، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1416 هـ/ 1996م، ج4، ص127 - ص128؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص64؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص14 - ص15؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة جزيرة الورد ومكتبة الايمان، القاهرة، ط1، 1431هـ/2010م، ص19؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص66 - ص67؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، بلا.م، بلا.ت، ص49وص50؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص152؛ الياد، ميرسيا، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، مطابع الشام، دمشق، ط1، 1986-1987م، ص-16 ص26؛ ابراهيم، عبد الرشيد، العالم الاسلامي في اوائل القرن العشرين (مسلموا تركستان وسيبيريا ومنغوليا ومنشوريا)، تقديم وترجمة وتعليق: د. احمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي، المجلس الاعلى للثقافة، استانبول، 1998م، ص149وهامشها، وص150وص206؛ الولي، الشيخ طه، صفحات من تاريخ الاسلام والمسلمين في بلاد السوفيات، دار الفكر، بيروت، ط1، بلا.ت، ص72؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على ايدي المغول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1999، ص82 - ص84؛ الطائي، د.سعاد هادي حسن، القراخانيون –اصولهم التاريخية –علاقاتهم السياسية ودورهم في الحركة العلمية في العصر العباسي(315-607هـ)/(927-1210م)، مكتب الكرار للطباعة، بغداد، ط1، 1427هـ/2006م، ص6وص7؛
Baldick, Julian, Animal and Shaman Ancient Religions Of central Asia Printed and Bound in Ggreat Britain by WBCLTD, Bridgend, 2000, PP.31, 35, 39, 43;
Bonnefoy, Yves, Asian Mythologies, Translated under Directions: Wendy Doniger, Printed in the University of Chicago press, LTD, London, United States of America, 1993, part 1, p.217, part4, pp.278, 316, 322, 323, 326;
Sultanova, Razia, From Shamanism to Sufism (Women, Islam and Culture in Central Asia), Printed and Bound in Great Britain by CPI Antony Rowe, Chippenhom, 2011, PP.2, 17, 18, 19;
Tang, Li, Asia Research Institute Working Paper Series, National University of Singapore, 2005, pp.12 - 14;
Kabaklı, Ahmet, Türk Edebiyatı, Ürkiye Yayınevi, Üçüncü Baskı 3, 1973. pay2, s.45, 46, 47.

الوقت ذاته كانوا يعتقدون ان الشمس، والقمر، والارض، والماء كائنات مقدسة وسامية ويتوجهون اليها بالصلوات ويقدمون لها الاضاحي[1].

وأرى ان هذا الرأي أقرب الى الصواب نظراً لتمسك الأمير باتو خان بعادات المغول وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية ايماناً منه بها.

اذ كان الأمير باتو خان في بداية أمره معارضاً شديداً لاعتناق أخيه بركة خان الاسلام[2]، فقد منع السفراء المسلمين من المرور لزيارته، إذ كانوا يسلكون في طريقهم اليه الاراضي التي كانت خاضعة لسلطته، لهذا أمر بنقل معسكره الى شرق الفولغا[3]، أو " إتل" للحيلولة دون رؤيتهم وهم يحملون الهدايا له[4].

1- شبولر، بيرتولد، المغول، ص38؛ بوزورث، كليفورد.أ.، الاسرات الحاكمة، ص204؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص396؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص172؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص28.

2- بارتولد، تركستان، ص692.

3- نهر الفولغا، أو" اتل"، أو "اتيل" Atil، او " ايتيل"، Itil، ويُعرف عند المغول" Idel ". وهو من اطول انهار اوربا واعظمها، يقع في مدينة إتل الذي يمر في وسطها، ينبع من عين في نيل جبل فالفونا ثم يقتبل نحو الجنوب متجهاً غرباً في صحارى القفجاق على شمالي معادن الفضة حتى يصب في بحر طبرستان، وذكر ايضاً انه يصب في بحر الروس، او" نيطش"، وذُكر أيضاً أنه يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لاتوجد عمارة، ويمر في وسط ناحية أتراك كيماك حتى يصل إلى قرية جوبين ويمر في الحدود الفاصلة بين ناحية أتراك غوز وأتراك كيماك، حتى يمر بالقرب من بلاد البلغار اوكك ثم يتجاوز إلى قرية تُدعى بلجمن، ثم يجري جنوباً حتى ينعطف ويجري إلى الشرق والجنوب ويمر على مدينة السراي من جنوبيها وغربيها، فان تجاوزها فأنه سوف يفترق قرب بحر الخزر فيصبح ألف نهر تصب معظمها في بحر الخزر من جهته الشمالية ويتجمد هذا النهر لمدة خمسة اشهر في الشتاء ويسير الناس عليه وعندما يذوب في الصيف يتخذه الناس طريقاً لهم للسفر بالمراكب الى مدينة ترمذ لجلب القمح وغيره. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921م، حققها وعلق عليها وقدم لها: د. سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1960، ص126 –ص127؛ ابن حوقل، ابو القاسم بن علي النصيبي، صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط2، 1938، ج2، ص389 وص393؛ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، الناشر:الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423هـ، ص40؛ المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، 1906، ج2، ص360؛ الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بلا. ت، ج1، ص87وص 88؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مكتبة الايمان، مصر، ط2، 2006م، ص141 –ص142؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص197وص198؛ ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه، رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص64؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، بلا.ت، ص86؛ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق: الاستاذ: احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ج1، هامش ص59 و ص83؛ ابن بطوطة، محمد ابو عبد الله بن الله بن محمد، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: د.علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1405هـ/1985م، ج1، ص57 وص379 وص401؛ ابن عربشاه، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري، عجائب المقدور في اخبار تيمور، كلكتا، الهند، 1257هـ ص48؛ لومبار، موريس، الإسلام في عظمته الأولى (من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر ميلادي)، ترجمة: ياسين الحافظ، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1977م، ص44؛ دنلوب، د.م، تاريخ يهود الخزر، نقله إلى العربية وقدم له: د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1410هـ/1990م، ص137 و ص138 وص142؛ الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار المسلمين في حوض البلغار، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص75 - ص77.

4- بارتولد، تركستان، ص692؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص177 - ص178.

وارى ان أفكار الامير باتو خان ووجهة نظره حيال الاسلام والمسلمين قد تغيرت بمرور الوقت، وأصبح موقفه إيجابياً بعد ان كان سلبياً، وخير دليل على ذلك إحترام المسلمين له ممن كانوا يسكنون في البلاد الخاضعة لسلطته.

فمعظم سكان البلاد التي حكمها الأمير باتو خان كانوا من المسلمين لاسيما من القفجاق والبلغار وكانوا يشكلون نسبةً كبيرة مقارنةً مع غيرهم من الديانات الأخرى، لهذا فقد قلد عدداً من المسلمين في الوظائف الإدارية المهمة في البلاد[1].

فنظراً لأفكاره الطموحة ولتعزيز قدرات دولته كان بحاجة الى عدد كبير من المفكرين والتجار لاسيما من الفرس المسلمين، لهذا تعامل مع المسلمين عامةً بلطف واحترام وتقدير كبير[2].

فقد اتخذ من شرف الدين الخوارزمي[3] مساعداً له، وبقي في خدمته سنواتٍ طوال[4]. نظراً لما كان يتمتع به من كفاءة وخبرة ادارية كبيرة.

ومنح الحرية المطلقة للمسلمين ممن كانوا يستقرون ضمن خانيته والبلاد الخاضعة له في ممارسة طقوسهم الدينية، وقد كان ذلك سبباً في سرعة انتشار الاسلام ضمن أراضي القبيلة الذهبية[5].

وذكر الجوزجاني ان الامير باتو خان قد أنشأ المساجد في معسكره؛ ليتمكن المسلمون من أداء طقوسهم الدينية فيها بحرية، فضلاً عن وجود عدد من الائمة المسلمين في معسكره[6].

ومن الجدير بالذكر ان عدداً كبيراً من المسلمين قد إنخرطوا في جيش الأمير باتو خان وشاركوا معه في بعض حملاته العسكرية على شرق اوربا[7].وهذا ما سوف أوضحه لاحقاً.

1- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص78.
2- بياني، د.شيرين، المغول، ص396.
3- شرف الدين الخوارزمي:كان وزير والي خراسان ومازندران المدعو جنتيمور(630-633هـ/ 1232-1235م)، كانت فاطمة خاتون حاجبة توراكينا خاتون زوجة اوكتاي خان قد كسبته الى جانبها، غير ان الامير كوركوز(637-641هـ/ 1239-1243م) الذي تولى ولاية خراسان فيما بعد قد تصدى له وعزله من منصب الوزارة وعين بدلاً عنه اصيل الروغدي، ومن ثم قام الامير كوركوز بسجنه حتى أطلق المغول سراحه، ثم دخل فيما بعد في خدمة الامير ارغون آغا (641-654هـ/ 1243-1256م) والذي تولى خراسان ومازندران بعد اعدام الامير كوركوز، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته تقريباً حوالي سنة 647هـ/ 1247م. فعين الامير ارغون آغا بدلاً عنه الخواجه فخر الدين بهشتي كبير الكتاب.لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص120 -ص121 وص126 وص132 وص135 -ص136 وص139 وص143 وص160 -ص180؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص68 وص 69 وص191؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص184 -ص187؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص186.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص120 - ص121.
5- بياني، د.شيرين، المغول، ص396.
6- الجوزجاني، صدر الدين ابو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد، طبقات ناصري، بتصحيح: كيتان وليم ناسوليس صاحب ومولوى خادم حسين ومولوي عبد الحي صاحبان، اهتمام: كپتان ليس صاحب موصوف، در كالج بريس طبع كرد، كلكته، 1864م، ج2، ص406.
7- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص247 وص248؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص55 وص56؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75.

وقد أشار الجوزجاني الى عدالة الامير باتو خان مع المسلمين ممن عاشوا في البلاد الخاضعة لسلطته، فقد كانوا مرفهين في عهده، وينعمون بحمايته وأمنه، وكان كثيراً ما يثق بهم[1].

وعن عدالته وانصافه مع المسلمين وغيرهم ورد في بعض المصادر التاريخية ان حكم الامير باتو خان كان نافذاً على الممالك جميعها، وكان عطاؤه بلا حساب، وجوده وسخاؤه بلا حدود، كان يهب القاصي والداني على حد سواء، فكل أمير من الاطراف كان يزوره، أو أي شخص يمثل بين يديه يقدم له الهدايا، وكل من كان يصل لخدمته ويقدم له الهدايا الثمينة التي كانت تُعدُ من ذخائر الزمان كان يقوم بتوزيعها مناصفةً بين المغول والمسلمين لا سيما ان كانوا حاضرين في مجلسه قبل ان يودعها في باب الخزائن، فضلاً عن ما كان يجلبه اليه التجار من كافة البلاد من هدايا وأنواع الامتعة لخدمته : إذ كان يُعطيهم أضعاف قيمتها إكراما لهم، وكان ينعم على سلاطين الروم والشام وغيرهم، ولم يرجع أحد من عنده خائباً[2].

وقد وصف عدد من المؤرخين سياسة الأمير باتو خان وعدالته في توزيع الغنائم في معظم البلاد التي فرض سيطرته عليها من انه (...... قد جرت به العادة من حمل ما كان يُحمل الى بيت باتوا – أي باتو – مما كان يُفتح من البلاد وكانت العادة ان يجمع ما يتحصل في البلاد التي يملكونها ويستولون عليها من نهر جيحون مغرباً يُقسم خمسة اقسام، قسمان للقان – اي الخان – وهو الملك الاعظم وقسمان للعسكر وقسم لبيت باتوا – اي باتو –.....)[3].

وهذا يدل على سعة نفوذه وسياسته الحكيمة في الحكم وإدارة البلاد التي كانت تخضع لسلطته.

وذكر الجوزجاني عن ذلك أيضاً قائلاً: (كل ولاية في ايران كانت تحت سيطرة المغول له نصيب معين منها، اما مختاريه في تلك البلاد فكان لهم نصيب ايضاً وكذلك كان تجار وجيوش المغول الذين كانوا تحت قيادته) [4].

لهذا كان ملوك الأطراف وغيرهم ممن قطنوا في الأفاق يتهافتون للدخول في خدمته من خلال تقديمهم أنواع الهدايا له لكسب رضاه[5].

1- طبقات ناصري، ج2، ص406 – ص407.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص245؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402.
3- اليونيني، موسى بن محمد بن عبد الله البعلبكي، ذيل مراة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1374 هـ/ 1954م، ج1، ص497 وص498؛ الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة الزكية في اخبار الدولة الزكية، تحقيق: اولرخ هامان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1391هـ / 1971م، ج8، ص92 وص93؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص234؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية، قدم له وراجعه: د. جوزيف نسيم، دار المعارف، مصر، 1975، ص76؛ عاشور، عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر والترجمة والطباعة والنشر، بلا.ت، ص90؛ القزاز، د. محمد صالح، الحياة السياسية في العراق، ص450.
4- طبقات ناصري، ج2، ص406.
5- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402.

• ثالثاً: تولي الامير باتو خان حكم القبيلة الذهبية:

لقد كان للصفات والشمائل التي إتصف بها الامير باتو خان ذات أولوية كبيرة والسبب الرئيس لترشيحه ليكون حاكماً للقبيلة الذهبية، وليكون مؤسسها الحقيقي.

فعلى الرغم من ان أورده خان بن جوجي خان كان اكبر ابنائه غير ان الامير باتو خان خلف أباه في الحكم، واسم أورده خان كان يُذكر دائماً أولاً وقبل اسم باتو خان في معظم المراسيم والاوامر التي كان يصدرها منكوخان لاسيما التي تخص الاحكام والقوانين المهمة[1].

فضلاً عن ان الامير أورده خان هو من أجلس أخاه الامير باتو خان على كرسي الحكم بعد وفاة أبيهما، وكان راضياً عن حكمه، لكونه كان أقوى اخوته، لهذا أطاعه معظم اخوته وانقادوا اليه ولاوامره[2].

في حين ذُكر انه عندما توفي جوجي خان في سنة 624هـ/1227م أرسل جنكيز خان رسله لأستدعاء أحفاده وكان في مقدمتهم الامير باتو خان وأخوه الأكبر أوردا خان للحضور اليه، فلبيا دعوة جدهما، وامتثلا بين يديه، فعزاهما وطيب خاطرهما، وأعطى للامير باتو خان خركاه[3] أزرق، ولأخيه أوردا خركاه أبيض[4].

وهذا يعني ان نصيب الامير اوردا كان يضم الجانب الشرقي، اما نصيب الامير باتو خان فقد كان يشتمل على الجانب الغربي الذي يفوق الجانب الشرقي مساحةً[5].

لقد كانت خركاه الامير باتو خان تُسمى "كوك اوردا "، أو "الجناح الايمن"، وهو ازرق اللون، بينما كانت خركاه أخيه أوردا خان تُسمى " آق اوردا "، أو "الجناح الايسر"، وهو ابيض اللون، وأُطلق اسم "آلتون اوردا"[6] على كلاهما[7].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص98 - ص99.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص99وص121.

3- خركاه: كانت هذه الكلمة تطلق عموماً وفي البداية على المحل الواسع لا سيما على الخيمة الكبيرة التي يتخذها امراء الاكراد والاعراب والتركمان مسكناً لهم، وكان التركمان يصنعونها من اللباد ويسمونها – قرة او –، اي البيت الاسود، ثم أُطلقت هذه الكلمة فيما بعد على سرداق الملوك والوزراء، وذُكر انها كانت تُطلق على المعسكر الكبير الذي يكون فيه السلطان او نائبه، ثم اصبحت تطلق فيما بعد على كل معسكر كبير، واطلق المغول على كلمة خركاه اسم اوردو، واوردو تعني باللغة التركية المعسكر، او المحلة، او القصر، او الخيمة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364وهامشها؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية والامبراطورية العربية وانحلالها، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1961م، ج2، هامش ص 270؛ شير، السيد إدي، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص53وص54؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، هامش ص17.

4- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

5- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.

6- آلتون اوردا، أو "آلتون"، او " الطون": معناه باللغة التركية الذهب، واوردا تعني القبيلة، اي معنى آلتون اوردا هنا القبيلة الذهبية، وذُكر ايضاً ان اوردا تعني ايضاً الخيام، اذ كانت مخيمات المغول بمثابة المدن الكبيرة، ففيها كل ما موجود في المدن، وكانوا يعقدون فيها مجالس الشورى بين امراء البيت المالك لمناقشة الامور المهمة، وقد تطور معنى كلمة اوردا شيئاً فشيئاً، واصبحت تعني المعسكر. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي، جهار مقالة "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة حواشي العلامة: محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1368هـ/1949م، ص96؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، هامش ص 244؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، هامش ص220؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص161وص173، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، هامش ص 270؛ الامين، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1414هـ/1993م، هامش ص209.

7- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.

وكان الجناح الايمن أكثر اهميةً من الجناح الأيسر[1]، ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس لتفوق الجناح الأيمن في الأهمية على الجناج الأيسر، وأرى ان السبب في ذلك لأنه كان يضم مناطق وبلاد مهمة بالنسبة للمغول.

وقد ذكر أحد المؤرخين راويةً تاريخية أكد من خلالها ان جنكيز خان هو من أختار حفيده الامير باتوخان ليتولى حكم خانية دشت القفجاق[2] بعد وفاة ابنه جوجي خان، وعينه خاناً عليها، وأجلسه على كرسيه[3]. وقد ذُكر ان سبب اختياره له لرزانته، ورجاحة عقله، وكثرة فضله، وقوته[4].

وبعد أن اختار جنكيز خان الامير باتو خان ليتولى حكم خانية دشت القفجاق أصدر أوامره بتوجه كل من الامير باتو خان وأخيه أوردا خان الى بلادهما، وبعث معهما أخاه أوتجتكين لاجلاس الامير باتو خان مكان أبيه جوجي خان، وأمر بأمضاء ما كان جوجي خان قد خطط له في أواخر أيامه بشن حملاته العسكرية على بلاد الروس[5].

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في آرائهم على من كان له دور كبير في تولية الامير باتو خان الحكم فالنتيجة واحدة، وسواء كان أوردا خان أم جنكيزخان فكل واحد منهما كان صائباً في اختياره، وان كل واحد منهما قد أسهم في تحقيق ذلك.

ومن الجدير بالذكر ان الامير باتو خان وأخاه الأكبر أوردا خان قد ورثا ما كان لأبيهما من معسكرات، ولهذا فقد كانت نصف جيوش جوجي خان تحت أُمرة أورده خان، والنصف الآخر تحت آمرة أخيه الأمير باتو خان[6].

1- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364.

2- دشت القفجاق:دشت بالفارسية هي الصحراء، ودشت القفجاق يقصد بها عند الأتراك صحراء القفجاق، وهي صحراء واسعة قاحلة لاشجر فيها ولاجبل ولاتل ولابناء، ولايوجد فيها الحطب لهذا فإن أهلها يوقدون النار من الأرواث، ونظراً للظروف المناخية القاسية في هذه الصحراء فأن السفر خلالها قليل إلا من كان في عجلة من أمره، آما سكان هذه الصحراء فهم من القفجاق النصارى. لمزيد من التفاصيل ينظر:الكاشغري، ديوان لغات الترك، ج2، ص56 وص152 وص226 وص253 وص256؛ الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998م، ص71؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص85؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص264؛ ابن فضل الله العمري، ، مسالك الابصار، ج3، ص 69وص123 –ص127؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص356 و ص357؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص583؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص456 – ص458؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص52؛ الرمزي، م. م، تلفيق، ج1، ص26؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص529؛ كتابجي، زكريا، الترك، ص36؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ أدبيات درايران، ج2، ص84؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص180 – ص181؛ الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ المسلمين، ص211؛ عطا، د. زبيدة، الترك في العصور الوسطى، – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون –، دار الفكر العربي، بلا.ت، ص8وص21؛ تركماني، د. أسامة أحمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص58و ص188 – ص189وص195؛ يان، فاسيلي، جنكيزخان سفاح الشعوب، ترجمة:صوفي عبد الله، دار الهلال، مصر، بلا.ت، ص57وص78وص81وص82؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص14؛ بارتولد، الترك – إلمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج5، مادة الترك، ص47 وص49 – ص51 و ص58.

3- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص 364.

4- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364.

5- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364.

6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص99.

وقد أشار الشيرازي الى انه كان لـجوجي خـان بن جنكيز خان معسكراتٍ عدة منها: كرك، آرات، ازك، الغوي، وكان كل واحد منها يضم عشرة آلاف جندي، قد أصبحت معظمها من نصيب ابنه أورده بعد وفاته[1]. وما تبقى منها أصبحت من نصيب الأمير باتو خان، وقد كان معسكره الرئيس يقع في نواحي نهر الفولغا[2].

لقد كان معظم الخانات المنحدرين من اسرة جوجي خان تابعين نظرياً لخان القبيلة الذهبية، لأن معظم الخانات العظام لم يعترفوا بخان القبيلة الذهبية كزعيم لأسرة جوجي خان، وكان هذا الشرف من نصيب اوردا واسرته[3].

وذُكر انه منذ بداية تسلم أورده خان واخيه باتو خان الحكم بعد وفاة أبيهما جوجي خان، لم يتصادف مطلقاً ان يذهب أحد من اسرة أورده خان ممن حلوا محله في الحكم بعد وفاته الى الخانات من اسرة باتو خان لبعد كل منهم عن الآخر، واستقلالهم بحكم مناطقهم، غير ان العادة جرت على أن يُقروا بالمُلك لمن يخلف الامير باتو خان بالحكم بعد وفاته، ويكتبوا اسماءهم في مقدمة الاوامر والمراسيم[4].

وعندما توفي أبناء جنكيز خان الاربعة - جوجي خان (ت 624هـ/1227م)، وجغتاي[5]

1- تاريخ وصاف، م4، ص331.

2- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص331.

3- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص99.

5- جغتاي خان: وهو الأبن الثاني لجنكيزخان، والدته هي زوجة جنكيزخان الكبرى وهي بورته فوجين من قبيلة قنقرات ابنة دي نويان ملك القبيلة، كان لجغتاي خان زوجات كثيرات أشهرهن بيسولون خاتون التي كانت اماً لأبنائه جميعاً، والثانية دوكان خاتون وهي اختها تزوج بها جغتاي خان بعد وفاة بيسلولون، لديه ثمانية ابناء هم: موجي ببه، مواتوكان، بلكشي، ساريان، بيسومونككا، بايدار، قداتي، بايجو، كان جغتاي خان ملكاً عادلاً كفوءاً ومهيباً وكل من كان يريد التفقه في معرفة القوانين واصول الملك عليه ان يستشيره، كان يقود الجنود ويستوفي شروط الجد والأجتهاد وفقاً للفرمان في الاشراف على امراء "قراجار" من قبيلة "برلاوس" و"موكه"، كانت ممالك الخطا وبلاد ما وراء النهر قد آلت اليه بعد وفاة جنكيزخان وكانت حدود مملكته تشتمل على بلاد الأويغور، وسمرقند، وبخارى، والماليغ، وتورفان، وقرة شهر، وكاشغر، وياركند، وختن، وفرغانة، واترار، وبناكت، وبنخشان وغيرها، وكانت عاصمته مدينة "قناس"، أو"قوناس"، وبنى في هذا المكان قرية اسمها قتلغ التي تقع بجوار مدينة الماليغ، قام بفتح مدن عدة مع اخوته في عهد جنكيزخان ومنها مدينة اترار، اذ ترك جنكيزخان ابنائه جغتاي خان وأوكتاي خان وتولوي خان لمحاصرتها حتى تمكنوا من الأستيلاء عليها ثم فرضوا سيطرتهم على مدينة بناكت ومعظم مدن تركستان وخوارزم، وبسط نفوذه على الشطر الأكبر من المناطق الاسلامية في أسيا الوسطى، كان لديه وزيران الأول يُدعى وزير، والثاني حبش العميد، توفي في سنة 638هـ/1240م بعد اصابته بمرض عضال. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص72 وص74 وص101 وص132 وص133 وص135 وص139 وص140 وص142 وص144 وص145 وص173وص 176 وص181 - ص191 وص235 وص248 وص249؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص135 - ص150وص155 - ص158؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص586؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص101 -ص104 وص137؛ بارتولد، تركستان، ص113 وص115 وص127 و129 وص559 وص562 وص586 وص593 وص611 وص614 وص618 وص623 وص634 وص637 وص640 وص641 وص643 وص645 وص649 وص650 وص655 وص660 - ص664 وص668؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص34؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص112وص138وص163وص165؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص122 وص158 وص159؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص101 وص409 - ص411؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص174؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص69وص70؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص219 - ص220؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص151؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص99؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر، ص22 وهامشها؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص58وص59وص66وص77؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.

خان (ت 637 هـ/1239م)، وأوكتاي خان (ت 639هـ/ 1241م)، وتولوي[1] خان (ت 630هـ/1232م) أصبح الامير باتو خان شيخاً لأحفاده جميعاً، ويُستعان به في تعيين الامراء وتنصيبهم، فكان بينهم عظيم المهابة وافر الاحترام، ولم يكن أحد من الأمراء المغول يتجرأ على التجاوز عليه أو مخالفة أوامره، بل كان معظم الأمراء مُطيعين ومُنقادين له[2].

حكم هذا الأمير القبيلة الذهبية وحكمت سلالته من بعده خلال السنوات (624-762هـ/ 1227-1360م)، وقد ضمت سلطته بلاد القفجاق الغربي الذي عُرف باسم "القبيلة الزرقاء"، أو"الجناح الأيمن"، أو "كوك اوردو"[3]. - كما ذكرنا سابقاً-.

1- تولوي خان:وهو الابن الرابع لجنكيزخان واصغر ابنائه الاربعة، امه بورته فوجين، كان اثيراً لديه، أُطلق عليه لقب "يكه نويان"، و"الغ نويان"، اي "امير الجيوش"، أو"الامير الكبير"، وكان جنكيزخان يدعوه "نوكار"، لم يكن له نظير في الشجاعة والبطولة وسداد الرأي والتدبير، وقد خطب له والده في صغره ابنة جاكمبو اخي اونك خان ملك قبائل الكرايت واسمها سيورقوقتيتي بيكي، وكانت اعظم زوجاته واحبهن اليه، كان تولوي خان يلازم والده في معظم الاوقات، لهذا كان يستشيره في معظم الامور والمهمات والمصالح الرئيسة، وكان يشرف على موطن جنكيزخان ومعسكراته وامواله وخزائنه وذخائره وامرائه وحرسه الخاص، كان نصيبه من ممتلكات ابيه هي منغوليا وما تشمله من وديان وانهار مثل كيرولين، واونون، وارخون، والعاصمة قراقورم، استمر بحكم الامبراطورية المغولية بعد وفاة جنكيزخان لمدة عامين(624-626هـ/1227-1229م)بصفته وصياً على العرش طبقاً للعرف المغولي وبمساعدة ثلاثة من المستشارين، وبقي في منصبه هذا حتى تم انتخاب الخان الجديد اوكتاي خان، توفي في حدود سنة 630هـ/ 1232م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص74و ص112و ص116وص139وص149 -ص151وص156 -ص158وص168وص170وص171وص173؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص160 -ص170؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ، ص587؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص34؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص174؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص152؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص102؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص148وص149؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص84وص132وص133وص135؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص41؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص92وص93؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص94وص95؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص13 وهامشها؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص77وص81 وص95؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري – المماليك (648-923هـ/1250-1517م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص44؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص52وص63وص64وص92وص97.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص172 وص 180.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص205 وص222 و ص223؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص573؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج2، ص99؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، هامش ص395؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص174؛ زامباور، ادورد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، أخرجه: د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمد، واشترك في ترجمة بعض فصوله: د.سيدة اسماعيل كاشف، وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص363 و ص365 وص366؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمه وعلق عليه: د. أحمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، مطابع الاعلانات الشرقية، القاهرة، بلا. ت، ص179؛ سرور، د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس في مصر، دار الفكر العربي، 1960، هامش ص102؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص521 – ص525؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات وتعليقات: د. أحمد السعيد سليمان، دار المعارف، مصر، بلا.ت، ج2، ص486؛ بوزورث، كليفورد. أ، الاسرات الحاكمة، ص200و ص214؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص448 – ص449؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص110 -ص111

Soucek, Svat, AHistory of Inner Asia, University press, Cambridge,P.108.

شبولر، بيرتولد، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج2، مادة الجنكزية، ص393.

لقد كانت أملاك الأمير باتو خان تضم معظم الأراضي التي ورثها عن أبيه جوجي خان والأراضي الواقعة غرب نهر ارتش[1]، وضمت أيضاً الأراضي المجاورة لخوارزم[2] والاقاليم الفارسية المحيطة بالشاطئ الأيسر لنهر الفولغا[3].

وكان الأمير باتو خان يُرسل العساكر الى الاطراف والمناطق المجاورة لبلاده حسب مُقتضى الوقت والحاجة[4]. وعمل على تنظيم الملك، وتنسيق الامور، وتعمير البلاد، وترفية الرعية، وتأمين الطرق، وإراحة العباد[5].

لقد اختار الامير باتو خان ونظراً لحالة رعاياه الذين كان معظمهم من البدو، السهوب الخصبة في وادي نهر الفولغا الأوسط والأدنى، والسهوب الممتدة الى الشمال من البحر الاسود، ليكون مكاناً لاستقرار المغول في أوربـا الشرقية، إذ تتوافر فيها المراعي الكافية لخيولهم ولمن يهاجر اليهم[6]، وهناك بُنيت أول عاصمة لدولة مغول الفولغا وهي مدينة السراي[7]

1- نهر ارتش: يمر هذا النهر بين ناحية الاتراك الأغوز وكيماك حتى يصل قرية جويين من ناحية أتراك كيماك ويصب في نهر إتل في مدينة إتل، مياه هذا النهر غزيرة وداكنة غير أنها عذبة وصالحة للشرب. لمزيد من التفاصيل ينظر:مؤلف مجهول، حدود العالم، ص40؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص530.

2- خوارزم: هي كورة تقع على حافتي نهر جيحون، قصبتها العظمى بهيطل ولها قصبة أخرى في خراسان، وهي كورة واسعة جليلة كثيرة المدن ممتدة العمارة، كثيرة البساتين والمنازل والمزارع والشجر والفواكه والخيرات، وتحيط بخوارزم المفاوز من كل جانب، ولايوجد في بلادهم معدن الذهب والفضة أو أي معدن آخر، من أهم وأكبر المدن فيها هي مدينة الجرجانية، ومنها تخرج القوافل التجارية إلى جرجان والخزر وخراسان، ومن أهم مدنها الأخرى، هزراسب، خيوة توزوار، كردران، وخواش وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، بريل، ليدن، 1346هـ/1927م، ص399 – ص304؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لطائف المعارف، طبعة .Lugduni Batavorum.E.J.Brill 1867م، ص129 –ص130؛ إبن حوقل، صورة الارض، ج2، ص481 –ص482؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص94؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص284 –ص286؛ المنجم، الشيخ اسحاق بن حسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بلا.م، بلا.ت، ص20؛ ابو حامد الغرناطي، محمد بن عبدالرحيم الاندلسي، تحفة الالباب ونخبة الاعجاب، باريس، 1925م، ص86وص214؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ص525 – ص527؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص223 –ص224، لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص489 –ص490؛ الحديثي، د.قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، البصرة، 1990، ص57 –ص61.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص406؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 393؛ بوزورث، كليفورد.أ، الاسرات الحاكمة، ص200 وص201؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص448 وص449 وهامشها.

4- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402.

5- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص 379.

6- شبولر، بيرتولد، المغول، ص37؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

7- مدينة السراي، او "الصراي":وهي كلمة فارسية الاصل اقتبسها الاتراك من الفرس منذ وقت طويل، كان المغول يُطلقونها على مقام الخان، ثم اتسع معناها فأطلقت على المدن التي تنشأ حول السراي، وهذه المدينة عاصمة الامير المغولي باتو خان ومن بعده الامير بركة خان، وهي مدينة عظيمة تقع في مستو من الارض، غربي بلاد الخزر وشماليه وعلى نحو مسيرة يومين، ويجري نهر الاتل عندها من الشمال والغرب والى الشرق والجنوب حتى يصب في بحر الخزر، تقع في منتصف الطريق بين ستالينغراد، واستراخان الحاليتين، وهي مدينة كبيرة فيها اسواق وحمامات ومساجد عدة، تسكن فيها طوائف مختلفة من الناس وفي مقدمتهم الروس والمغول والروم والشركس، كل طائفة منهم تسكن على حدة، وبعد اتساع انتشار الاسلام فيها اصبحت السراي مقصد للعديد من العلماءوالادباء وفي مقدمتهم قطب الدين الرازي، وسعد الدين التفتازاني. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص216وص217؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص457 وص458؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص171؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص47وص48؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص379وص401؛ ؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص39؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص395؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، هامش ص390؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص44؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، هامش ص7؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

القـديمـــة[1].

وتشير د.شيرين بياني الى مدينة السراي قائلةً:(شُيدت هذه المدينة قبل قليل من تَشييد عاصمة المغول الاولية قراقورم[2] أو بالتزامن معها، اما اسمها ففارسي على غرار المدن الايرانية وباتت مسكناً للاقوام الرحل) [3].

يُعدُ اختيار مدينة السراي ذات الاهمية السياسية والاقتصادية المتميزة دليلاً مهماً على سياسة القبيلة الذهبية التوسعية ومنافستها لنظم الحكم المركزية[4].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص331؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص134؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص171 – ص172؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص204؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص37؛ بوزروث، كليفورد.أ، الاسرات الحاكمة، ص214؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص113 وهامشها؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص88؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

2- مدينة قراقورم، أو "قراقوم":وهي مدينة تقع في أقاصي بلاد الترك الشرقية، معنى أسمها باللغة التركية (الرمل الأسود) لأن" قرا " تعني في لغتهم اللون الأسود، و"قوم" تعني الرمل، كانت هذه المدينة عاصمة المغول وهي خالصة التتر، وفي جهاتها بلاد المغول، ومنها خاناتهم، وفيها غالب عساكر الخان الكبير، وفيها يُصنع القماش الفاخر والصنائع الفائقة وأهلها أهل صنائع فائقة، لها اهمية تاريخية وادارية فمن حيث الاهمية التاريخية فقد اختارت معظم الامبراطوريات التركية والمغولية السابقة حواضرها في منطقة اعالي نهر اورخون، فقد اختار جنكيز خان منطقة قراقورم او مكان قريب منها ليكون مقراً لحاضرته من الناحية الاسمية، اما اهميتها من الناحية الادارية فأن للعاصمة قراقورم ما يصح الافادة منه في ادارة منغوليا بفعل وقوعها وسط هذا الاقليم مما ساعد على توثيق الروابط بين الموطن الاصلي لاسرة جنكيز خان عند منابع نهري اونون وكيرولين وبين المناطق التي كانت خاضعة لاوكتاي خان على نهري اريتش وايميل، وفي عهد اوكتاي خان امر المهندسين الصينيين الذين جلبهم من بلاد الخطا ان يبنوا له مدينة جديدة في منطقة قراقورم في منغوليا فأختاروا مكاناً يقع على اطلال مدينة اويغورية على ضفاف نهر اورخون وبنوا له ما يُسمى " اوردو بالبغ" اي " مدينة البلاط "، لكن بفعل قربها من جبال قراقورم سُميت بأسمه، وقد اهتم اوكتاي خان بتوسيعها، وزينها بالمباني والصروح الفخمة، وبنى فيها قصر كبير، وزخرفه وزينه بمختلف فنون النقش والتصوير وأطلق عليه اسم قرشي وهي كلمة مغولية تعني القصر واتخذه مقراً لحكمه، وعمل على استحداث زراعة الخضروات والفواكه في ضواحيها، وفي عهد منكوخان اصبحت المركز الذي التقت به كل حضارات اسيا وتفاعلت مع بعضها البعض ولاول مرة في التاريخ ارتبطت بلدان شرقي اسيا مع بلدان غربي اوربا بطرق تكتظ بحركة السير المستمرة التي لا ينقطع سيلها وبذلك تعرف الغرب على الصين التي بقيت غامضة ومحجوبة عن انظار اوربا لمدة طويلة، ونُقلت اليها خيرات الصين، واصبحت قراقورم المدينة القائمة وسط الصحراء كجزيرة من اللبن وسط بحر من الرمال، وقد سُقفت دورها بقصبات الغاب واستبدل اهلها قباب اللبد بقباب من الحرير الموشى، وأُستدلت على ابواب القباب ستائر المخرمات الدقيقة الصنعة البديعة المزخرفة، وقد اتسعت قراقورم بمرور الزمن فقد أُنشأت فيها احياء للشعراء والتجار والزوار، ومساجد للمسلمين تجاور معابد البوذيين وكنائس المسيحيين النسطوريين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص165؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص505؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص480 – ص481؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص35وص44؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص202 – ص204؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص137 – ص141؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص80 – ص82؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص42؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص23وص95؛ الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص24؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص106 – ص107 وهامشها؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص69؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله الى العربية، د. ابراهيم امين الشواربي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2004م، ص573.

3- المغول، ص395.

4- بياني، د.شيرين، المغول، ص395.

كانت مدينة السراي ذات طراز حضاري وعمراني مشابهاً الى حد ما لمدينة الخان الاكبر في منغوليا وهي مدينة قراقورم، وقد اتخذ الامير باتو خان منها مكاناً لاقامته الشتوية، فقد قام ببناء قصوره الاولى فيها، فضلاً عن بناء قصور كبار السادة والحاشية، وكان لاستقرار المغول في هذه المناطق يُعدُ النواة الاولى لتعميق أواصر الصداقة بين مغول روسيا والحضارة الاسلامية في الشرق الادنى[1]. إذ أصبحت مدينة السراي مركزاً تجارياً عالمياً يعج بخليط من السكان المغول، والترك، والروس[2].

فقد زاد من اهميتها الاقتصادية موقعها الجغرافي حول نهر الفولغا لا سيما عندما حُفرت حولها بحيرة من نهر الفولغا، فأصبحت من اهم الطرق المرورية التي تربط بين الطرق الممتدة من الغرب الى الشرق، فكان كل تاجر أو رحالة يأتي من الغرب ويرغب للتوجه الى منغوليا كان لابد له من ان يُقيم فيها بعد حصوله على الاذن بالموافقة من الامير باتو خان[3].

لهذا كان لابد من الاهتمام بأعمار هذه المدينة لتبهر الزائرين اليها من البلدان الشرقية والغربية جميعها، ولهذا فقد أشاد بها وبرونقها كل من زارها من السفراء والهيئات الدينية والرحالة[4].

وبهذا الشكل يكون الامير باتو خان قد استقل بحكم كل ما كان تحت نفوذه، على الرغم من انه كان تابعاً من الناحية النظرية لسلطة المغول العظام في منغوليا لاسيما بعد ان اصبحت له ارض وشعب وعاصمة التي تُعدُ من اهم مقومات قيام الدولة ونواتها الاولى[5].

• رابعاً: دور الأمير باتو خان العسكري في أوربا الشرقية (633ـ 639هـ /ـ1235 1241م):

تُعدُ دراسة أهم الملامح الرئيسة للإنجازات التي حققها الأمير المغولي باتوخان من الدراسات التاريخية التي نالت أهميةً كبيرةً لدى معظم الباحثين والدارسين والمؤرخين نظراً لأهميتها في كشف الكثير من الحقائق التاريخية المهمة.

وقبل ان أعرج على ذكر أهم مميزات الدور العسكري الذي مارسهُ الامير باتو خان في أوربا، لابد ان أذكر إنجازات المغول العسكرية في هذه البلاد منذ عهد جنكيز خان.

فقد بدأ طموح المغول في السيطرة على أوربا منذ عهد جنكيز خان الذي أرسل أشهر قادته وهما جبه نوين، أو " نويان"، وسبتاي، أو " سبوتاي" في حملة عسكرية لغرض السيطرة على المناطق

1- شبولر، بيرتولد، المغول، ص367؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

2- ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص56؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص410 – ص411؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص113.

3- بياني، د.شيرين، المغول، ص395.

4- بياني، د.شيرين، المغول، ص395.

5- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

الواقعة بين بحر قزوين[1] والبحر الاسود أي بلاد القفجاق وروسيا، غير ان الظروف السياسية لم تسعفهما في إكمال حملاتهم العسكرية عليها[2].

وقد ورد في المصادر التاريخية ان المغول قبل أن يتوجهوا الى بلاد القفجاق توجهوا لفرض سيطرتهم على بلاد اللكز[3]، واللان[4] ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة. فسيطروا أولاً على بلاد

1- بحر قزوين، او " بحر الخزر":من أهم الاسماء التي أُطلقت عليه بحر طبرستان، وبحر جرجان، وبحر آبسكون، والبحر الخراساني، والبحر الجيلي، والدوارة الخراسانية، وسُمي بالفارسية زراه آكفوده، وأكفوده درياو. طوله 400 فرسخ في عرض 400 فرسخ، تقع في شرقيه بلاد الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة بين جرجان وخوارزم، وغربيه الران، وحدود السرير، وبلاد الخزر وبعض مفازة الغزية، وشماليه مفازة الغزية بناحية سياوكويه، وجنوبيه الجبل والديلم وما داني ذلك، وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار الا ما يدخل اليه من نهر الروس أي نهر الاتل، وهو بحر مالح ولا مد له ولا جزر، قعره مظلم لترسب الطين فيه، ومن أهم جزره سياكوه وهي كبيرة بها عيون واشجار وغياض، وهناك جزيرة بمحاذاة نهر الكر وهي كبيرة بها غياض واشجار ومياه، تصب فيه انهار عظام منها الكر، والرس، واتل. تبلغ مساحته 371 ألف كم2.لمزيد من التفاصيل ينظر:ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص386 –ص388؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص217وص218؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص14؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص112وص113؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص342؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص112؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص35وص36؛ الزوكة، د.محمد خميس، آسيا دراسة في الجغرافيا الأقليمية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ط 2، 1998، ص493؛ الخشاب، د.وفيق حسين، آسيا، المطبعة العربية، بغداد، ط1، 1964، ص54.

2- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ج10، ص418؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص248 وص 249؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص90؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص90.

3- اللكز، او " اللكزى ": هم من الترك، عددهم كثير وشوكتهم عظيمة، بلادهم واسعة تقع في الجبل الفاصل بين مغول مملكة القبيلة الذهبية وملكها بركة خان بن جوجي خان، ومغول هولاكو، افتتحت بلادهم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105 - 125هـ/ 723-742 م)، وعلى يد مسلمة بن عبد الملك اذ صالح اهلها وملكها المدعو جرسنشاتشاه على ان يدفعوا عشرين الف درهم، وولى عليها احد الامراء المسلمين، ذُكر عن اللكز والشروان والزرزق من انه لاقلم لهم ولغتهم تشترك بالمجاورة ولكل طائفة لغة وعبارتهم مختلفة، لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ، ج1، ص200و ص208 وص211؛ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ج2، ص168 و ص318؛ ابن النديم، ابو الفرج، محمد بن اسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ج1، ص30؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص303 - ص304؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص467.

4- اللان: وهم صنف من الأتراك يُقسمون إلى أربعة قبائل، دار مملكة ملك اللان يُقال لها " معص"، من مدنهم المشهورة برذعة وهي مدينة عظيمة ولهذا الملك قصور عدة ومتنزهات كثيرة في مدينة أخرى كان ينتقل أليها للسكن، بينه وبين صاحب السرير مصاهرة، وقد كان ملوك اللان نصارى في عهد الخلافة العباسية، غير إنه بعد سنة 320هـ/932م ارتدوا عن النصرانية وطردوا من كان في بلادهم من الاساقفة والقساوسة الذين جاءوا لبلادهم بامرٍ من ملك الروم، وهناك من ذكر ان ملك اللان كان نصرانياً، أما عامة أهل مملكته فقد كانوا كفار يعبدون الأصنام، توجد في بلاد اللان قلعة تُسمى قلعة باب اللان وهي تقع على رأس جبل في أسفله طريق وحواليه جبال شاهقة.لمزيد من التفاصيل ينظر: سهراب، ابو الحسن بن بهلول، عجائب الاقاليم السبعة التي بها العمارة، وكيف هيئة المدن واحاطة البحار بها وتشقق انهارها ومعرفة جبالها وجميع ما وراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد والبحث على جميع ما ذكر، اعتنى بنسخه وتصحيحه: هانس فون مزيك، مطبعة آدولف هولزهوزن، فينا، 1347هـ/ 1929م، ص110وص115؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص193 – ص195؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي للنشر، القاهرة، 1938م، ص134 و ص156؛ الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص907 و ص914 وص935؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص64، وج3، ص242وج5، ص8؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص404 – ص405؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص52.

اللكز وقتلوا عدداً كبيراً منهم بعضهم من المسلمين والبعض الآخر كفار وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، ونهبوا خيراتهم[1].

ومن ثم ساروا الى القفجاق وهم آمنون متفرقون، فأوقع المغول بهم، وفرضوا سيطرتهم على بلادهم وقتلوا عدد كبير منهم وأخذوا منهم أضعاف ما حملوا اليهم من المال والثياب، بينما نجح عدد آخر منهم في الهرب الى الغياض وبعضهم لجأ الى الجبال وبعضهم لجأ الى بلاد الروس، واستقر المغول في مدينة سوداق[2]، من بلاد القفجاق حتى سنة 620 هـ/ 1223م، إذ استطيبوا خيراتها، وخصوبة أرضها وطيبة هوائها[3].

في حين ذُكر في مصادر تاريخية أخرى أنه بعد هزيمة القفجاق أمام المغول وفرار عدد كبير منهم الى بلاد الروس، اتفق الروس معهم على قتال المغول عند توجههم لقتالهم، وفي سنة 620هـ /1223م، سار المغول الى بلاد الروس، وعندما وصلت الانباء الى الروس والقفجاق بتقدم المغول اليهم استعدوا لقتالهم، فساروا الى جنوب نهر الدنيبر بالقرب من الكسندروفسك الحالية، وقبل أن يصل المغول الى بلادهم وردت الانباء اليهم بمدى استعداداتهم العسكرية لمواجهتهم، فقرروا الانسحاب والعودة الى ادراجهم، وبذلك انتهت الحملات العسكرية الاولى لصالح الروس، غير ان الروس وحلفاءهم من القفجاق ساروا لملاحقتهم لمدة 12 يوماً، ظانين انهم انسحبوا خوفاً منهم ولعجزهم عن قتالهم، غير أن المغول كانوا في الحقيقة يعدون كميناً محكماً لهم، وسرعان ما شن المغول هجوماً عسكرياً عليهم على حين غرة واشتبكوا معهم بالقتال، واستمرت المعارك بينهم لأيامٍ عدة، وألحق المغول

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابي حديد، عز الدين بن ابي حامد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، ودار احياء الكتب العربية، بلا.ت، ج8، ص233؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديّوب، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص223 وص 224؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ط 2، 1418هـ / 1998م، حوداث ووفيات السنوات611هـ - 620هـ ج44، ص39 و ص45 وص 46؛ ابن الوردي، تتمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ط2، 1389هـ/ 1969م، ج2، ص139؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص256؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص87 وص 90؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه: ابراهيم صالح، دار صادر ودار المنار، بيروت، ط1، 1997م، ص554 وص555؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص32؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص136 – ص137؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق(جنكيز خان)، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1995م، ص55؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص42؛ حومد، د.اسعد محمود، تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين، ط1، 2002، ج2، ص323.

2- سوداق، او " سرداق"، او " صوداق": وهي من بلاد القفجاق تقع على ساحل البحر ومرساها من اعظم المراسي واحسنها، وذُكر انها تقع في ذيل جبل على شط بحر القرم، وهي مسورة وتُعدُ فرصة للتجارة في خارجها توجد البساتين والمياه الغزيرة، اهلها مسلمون وتسكنها طائفة من الروم والروس وهم اهل صنائع، اهلها يتكلمون خمس لغات منها العربية والفارسية والارمنية والتركية ولهم لغة خاصة بهم، معظم دور سكانها مبنية من الخشب، يُنسب اليها الجلد السرداقي، لمزيد من التفاصيل ينظر: شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص288؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص380 – ص381؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص460.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص233؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص223 وص 224، ذكر هذه الحادثة سنة 617 هـ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوداث ووفيات السنوات611هـ- 620 هـ ج44، ص39 و ص45 وص 46 ذكر هذه الحوادث سنة 617 هـ/ 1220 م؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص139؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص256؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص87 وص 90؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص554 وص 555؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص32؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص136 – ص137؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص55؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص42؛ حومد، د.اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج2، ص323.

الهزيمة بالروس والقفجاق، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ولم ينج منهم الا القليل، ونهبوا جميع ما معهم، ودمروا عدداً من المدن الروسية الواقعة على الحدود الروسية – القفجاقية[1].

اكتسبت هذه الحملات العسكرية التي قام بها المغول على هذه البلاد اهميةً كبيرة بالنسبة لهم، اذ كانت بمثابة غزوات استطلاعية اكتسب من خلالها القادة المغول خبرات قتالية جيدة، ومعرفة بجغرافية تلك المناطق، فضلاً عن ما خلفته من رعب كبير بين سكانها[2].

وعندما تسلم أوكتاي خان عرش الامبراطورية المغولية سنة 633هـ/1235م قرر عقد الاجتماع الرسمي الكبير "القوريلتاي" للمرة الثانية، اذ تشاور خلاله مع الامراء المغول عن ضرورة استئصال الطغاة وقمع بقاياهم، واكمال حملاته العسكرية في هذه المناطق، لاسيما بعد ان عاد من الصين ظافراً، فأمر سنة 633هـ/ 1235م بتجهيز جيش كبير قوامه 150 الف مقاتل أسند قيادته العليا للامير باتوخان بن جوجي خان، غير أن القيادة الفعلية كانت بيد القائد المغولي سبوتاي، وكان الهدف من هذه الحملة العسكرية هو السيطرة على بقية بلاد القفجاق، واللان، وآلاس[3]، وبلاد الروس، والاترك الشركس[4]، وبلاد البلغار، وأوربا الشرقية، مع التأكيد على ضرورة قيام الامير باتو خان بمساعدتهم عسكرياً من بلاده[5].

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص417 – ص418؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص224، ذكر هذه الحادثة سنة 617 هـ/ 1220م؛ الذهبي، دول الاسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م، ج2 ص124؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص139؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي، ص33 وذكر ان تراجع المغول امام الجيش الروسي استمر تسعة ايام؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص137؛ حطيط، احمد، حروب المغول، ص43؛ حومد، د.اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج2، ص324.

2- شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز– قاهر التتار وبطل معركة عين جالوت -، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط1، 1412هـ/ 1992م، ص81.

3- الآس، أو " الآص" : وهم صنف من الأتراك كانوا يسكنون مدينة قرقِر وتعني باللغة التركية أربعون رجلاً، في بلادهم جبل عظيم شاهق يُقال له جاطر طاغ يظهر للمراكب من بحر القرم، وفيها قلعة حصينة تُسمى قرقرى وهي منيعة لايتسطيع أحد الوصول أليها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص196؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص214 – ص215.

4- الشركس، او " الجركس" : هم من الاتراك، اعتنقوا الديانة المسيحية، وهم في شظف من العيش، تقع بلادهم على بحر ينطش (بحر الروس) في شرقيه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، المختصر، ج1، ص146؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص462.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، محمد بن أحمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ، نشر وتحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1953م، ص15؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص246؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص248؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص53 وص 108 وص109؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، هامش ص 395؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص134؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص74؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1967م، ج4، ص151؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص120 وص 121؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص470؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص505؛ مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، تصميم ورسم الخرائط، جيوفاني دي اجوستين، مطابع تين واه– سنغافورة، الناشر: الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، ص241؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص269؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، از استيلاي مغول تا اعلان مشروطيت، مؤسسة جاب سوم/ انتشارات امير كبير، ايران، 1347 هـ م1، ص156؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص408 وص409؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص220؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص115؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص19؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص52؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص178؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص163؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص288وص289؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص159.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير باتوخان كان قد صحب معه في الحملات العسكرية في أوربا كلاً من الامير منكوخان بن تولوي خان، وأخيه بوجك، وعدداً من أولاد جغتاي خان، منهم بوري، وبايدار وعدد آخر من امراء المغول منهم كولكان اخوي أوكتاي خان وغيرهم، وشارك الأمير باتوخان في هذه الحملات العسكرية أيضاً عدداً من أخوته منهم هردو، وتنكقوت، أو " تنكرت"، وشيبان، أو" شيبقان"[1].

وصحب الامير باتو خان معه أيضا كيوك[2] خان بن أوكتاي خان وأخوه قدان، ولهذا فإن أوكتاي خان قد راعى الأمير باتوخان وازدادت ثقته به لكونه قد صحب معه إبنه كيوك خان في عدد من هذه الحملات العسكرية في المجر على الرغم من قيام كيوك خان بتمرد ضد الامير باتوخان خلال حملته على روسيا[3].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص224 – ص226؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بخلفاء جنكيز خان، ص53 – ص55؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص74 – ص75؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل إيران، م1، ص156؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص416؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص432؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص269؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا وأثرها على العالم الاسلامي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1997م، ص35.

2- كيوك خان (644-647هـ/1246-1249م):هو الابن الأول لأوكتاي خان، امه تواركينا خاتون، تولى العرش سنة 644هـ/1246م وكان لوالدته تواركينا خاتون دور كبير في اقناع الأمراء المغول على توليته للعرش بعد ان كان أوكتاي خان قد رشح للعرش حفيده شيرامون، كان ملكاً له عظمة الملوك وشوكة البحر مع اتصافه بالعظمة والكبرياء، كان الجميع يخشى صولته وسطوته، فلما تولى العرش أقر قوانين جده جنكيزخان ولم يدع سبيلاً للتغيير والتبديل في أحكامها، وصان قوانين والده وأحكامه من عوارض الزيادة أو المخالفة، كان على العكس من أبيه ميالاً الى الحروب والمغامرة وهو بذلك أقرب بالشبه من جده جنكيزخان، فلم يكد يستقر في الحكم حتى نبه الأمراء والأنجال الى ضرورة مراعاة أحكام الياسا وتجنب الخروج عنها، وأمر بمعاقبة المقصرين منهم، عبأ الجنود وسيرها الى الجوانب والأطراف وأرسل سبتاي بهادر وجغان نويان بجيوش جرارة الى بلاد الخطا ومحاربة الاسماعيلية ووكل أمر قيادة هذه الجيوش والأشراف عليها ايليجتكتاي وفوض اليه مهمة التصرف في شؤون بلاد الروم، والكرج، والموصل، وحلب، وديار ربيعة، وولى الصاحب محمود يلواج بلاد الخطا، وولى ابنه مسعود بيك على بلاد ما وراء النهر، وتركستان، أما خراسان، ومازندران، والعراق، واذربيجان، وشيروان، واللور، وآران، وكرمان، وكرجستان، وأطراف الهند فقد عهد بأدارتها الى الأمير آرغون آغا، كان ميالاً للمسيحيين فجمع حوله عدداً منهم من أبرزهم قداق الذي كان بمثابة اتابكاً له، وجينقاي الذي كان نائبه ووزيره فضلاً عن عدد كبير من الأطباء المسيحيين، كان له ثلاثة أبناء هم: خواجه أغول، وناقو، وكانت والدتهما أوغول غايميش، أما الأبن الثالث فهو هوقو وامه كانت من المحظيات، توفي كيوك خان لأصابته بالمرض سنة 649هـ/ 1251 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص229 - ص240؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256 – ص258؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص18 – ص19 وص176 – ص188؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص587؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص171 - ص176؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص230؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص380وص381؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173 - ص175؛ بارتولد، تركستان، ص675 – ص681؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص194 – ص201؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص188 – ص193؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص108 – ص112؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112 – ص121؛ اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص195وص196.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص28 - 29؛ الشيرازي، تاريخ وصاف الحضرة، م4، ص324؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص74 – ص75؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص270؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص156؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص471؛ القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص57؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص35.

ولم تُشر المصادر التاريخية الى الاسباب الرئيسة لهذا التمرد، لكن ربما كان السبب هو رغبة كيوك خان في أن يكون هو القائد الأعلى للجيش المغولي بدلاً من الامير باتوخان.

وقد ذُكر ان جيش الامير باتوخان كان يتألف تقريباً من خمسين ألف من الجند المغول، فضلاً عن سبعين الفاً من الترك الذين جندهم الامير باتوخان في جيشه ومعظمهم من المناطق التي فرض سيطرته عليها في جنوب روسيا في بداية الحملة(1).

استهل المغول حملاتهم العسكرية للسيطرة على ولاية الآس وبلاد البلغار سنة 634هـ/ 1236م، فقد خرج كل واحد منهم من معسكره يقود جيوشه المنظمة في مطلع فصل الربيع من سنة634هـ/ 1236م، واخذت جموعهم تتوافد حتى ضاقت الارض بما حملت، وامتلأ الفضاء بالهرج، ففرضوا سيطرتهم على بلاد البلغار على الرغم من منعتها، وأمر القائد سبوتاي بتدمير عاصمتهم وهي المدينة التجارية الواقعة بالقرب من نهر الفولغا وقتلوا عدد كبير من السكان، وأسروا عدداً أخر منهم(2).

والواضح ان المغول ارادوا ان يتخذوا من منطقة جنوبي نهر الفولغا مركزاً لعملياتهم العسكرية في روسيا، او المناطق المتاخمة لها(3).

وبعد سيطرة القائد سبوتاي على العاصمة البلغارية اكتسح المدن الاخرى قتلاً وتشريداً حتى اضطر شعب البلغار الى الأستسلام(4).

وبعد عام استمر شعب البلغار في كفاحهم ضد المغول وثاروا ضدهم غير أن المغول قضوا على ثورتهم وأمعنوا في القتل والتدمير(5).

وفي سنة 634هـ/ 1236 م سار أبناء جوجي خان وعلى رأسهم الامير باتو خان واخوته أوردوه، وبركة لقتال البرطاس(6) وغيرهم، وكان بصحبتهما كيوك خان، فضلاً عن

1- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص36.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 246؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص56؛ الشيرازي، تاريخ وصاف الحضرة، م4، ص332؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص180؛ كريم الله، د. ابرار، من هم التتار؟، ترجمة وتعليق:د. رشيدة رحيم الصبروتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994 م، ص18 وص41 حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1949، ص 164؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص45 – ص46؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص36؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص19 – ص20.

3- طقوش، د.محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص246؛ الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص 51 و ص52؛ كريم الله، د. ابرار، من هم التتار؟، ص41.

5- الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص52؛ كريم الله، د. ابرار، من هم التتار؟، ص40.

6- البرطاس: امة من الترك، وهي اسم المدينة والناحية، بلادهم تُعدُ من جملة ممالك الخزر، وعمائرهم متصلة بين مملكة الخزر والبرغز، ويحد بلادهم من شرقها وجنوبها (غوز)، ومن غربها نهر (إتل)، ومن شمالها ناحية (بجناك)، ويدعون الملك باسم (مس)،=

منكوخان بن تولوي خان، ويوري حفيد جغتاي خان، وكولكان بن جنكيز خان، ونجحوا في القضاء عليهم[1].

وفي خريف سنة 634هـ/ 1236م عقد هؤلاء الامراء اجتماعاً فيما بينهم وعلى رأسهم الامير باتو خان، وساروا متضامنين لحرب الروس، وكانت محطتهم الأولى مدينة ريازان، ففرضوا الحصار عليها لمدة ثلاثة أيام، وبعث الامير باتو خان انذاراً الى أميرها لتسليم المدينة، غير أن أمير المدينة رفض ذلك وأعد جيشه لقتال المغول، وبعث الى أمير مدينة فلاديمير التي تقع على أحد فروع نهر الفولغا والى الشمال من مدينة ريازان طالباً المساعدة العسكرية منه، وقد وصلت أخبار ذلك الى المغول، فاسرعوا بمهاجمة المدينة وحاول أحد أمراء المدينة المدعو " أورمان" الدفاع عنها غير انه قُتل خلال المعركة، فتمكن المغول في النهاية من فرض سيطرتهم على المدينة وقاموا بتدميرها وقتلوا أعداد كبيرة من سكانها وكان حاكمها يوري من بينهم، ولم يبق احد منهم على قيد الحياة ليذرف الدمع على القتلى، او يروي خبر هذه الكارثة، وبعدها توجه المغول لأحتلال المدن المجاورة فجرح كولكان بن جنكيز خان خلال هذه المعارك وسرعان ما توفي متأثراً بجراحه[2].

وقد ذكر د.سهيل محمد طقوش رواية اخرى مفادها انه عندما اصبحت القوات المغولية على مقربة من المدينة ارسلوا الى اميرها جورج، او"يوري" انذاراً بالتسليم، فأستجاب لهم وارسل ابنه فيودور مع الهدايا، فقبلها الامير باتو خان، وامر الامراء الروس بأن يرسلوا اليه اخواتهم وبناتهم ليراهم، وكان قد سمع بأن الامير فيودور له زوجة جميلة تُدعى يوفراسيا، فطلب حضورها ايضاً لرؤيتها، لكن فيودور رفض طلبه هذا بحجة انه ليس من عادات الامراء النصارى ان يُظهروا زوجاتهم لغير نصراني[3].

وقد تطور الامر نحو الاسوأ عندما علمت يوفراسيا بأصرار الامير باتو خان على رؤيتها، فأنتحرت برمي نفسها من على سطح كنيسة القديس نيقولا ومعها ابنها، فأتخذ الامير باتو خان من هذا التصرف النابع من الرفض لرؤيته ذريعة لشن الحرب[4].

-وسكانها مسلمون، ولهم لغة خاصة بهم، فهي ليست تركية ولا خزرية ولا بلغارية، بيوتهم خركاوات ولبود يسكنون فيها في فصل الصيف، وفي الشتاء لهم ابنية من الخشب، في بلادهم نهر يُسمى نهر برطاس، يأتي من نحو بلاد الغز غز، وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة، ويُحمل من بلادهم جلود الثعالب السود والحمر، والتي تعرف بالبرطاسية، وتكون اسعار الجلود السود مائة دينار وربما اكثر من ذلك، اما الجلود الحمر فاسعارها اقل من ذلك.لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص154؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص111؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص384 - ص385؛ القزويني، اثار البلاد، ص579؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص86.

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص57.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص57 وص58؛ حسن، ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج4، ص151؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص46 - ص47؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص163وص164؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص36؛ الطرازي، د.نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص121؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص99؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20وص21.

3- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20 - ص21.

4- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص21.

وواصل الامير باتو خان حملاته العسكرية على هذه المنطقة وفرض الحصار على مدينة يوركي[1] الكبيرة لمدة ثمانية أيام حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها، وأظهر خلالها منكوخان شجاعة فائقة[2].

ونجح الامير باتو خان مع من كان معه من الامراء المغول من فرض سيطرته على مدينة فيرنقلا المدينة الرئيسة في ولاية وزيرلاو، خلال خمسة أيام، ففر أميرها المدعو يوركو الى منطقة الغابات غير ان المغول ألقوا القبض عليه وقتلوه[3].

وفي ربيع عام 635هـ/1237م شن المغول حملاتهم العسكرية من جديد على الترك الوثنيين المستقرين في البراري الروسية وهم القفجاق وألحقوا بهم الهزيمة، فأعلن القفجاق الولاء والطاعة للمغول[4].

وتوجهت حملة عسكرية أخرى بقيادة الامير بركة خان بن جوجي خان عام 636هـ/1238م، وبذلك أكتملت العمليات العسكرية لاخضاع القفجاق، اذ كان زعيمهم المدعو كوتان قد هرب مع عدد كبير من اتباعه، متوجهاً الى بلاد المجر واعتنق هناك المسيحية، فقبض الامير بركة خان على أهم قادته وفي مقدمتهم ماس، وقيران[5].

اما من نجح منهم بالهرب فقد وصل الى المجر حيث منحهم ملكها بيلا الرابع حق الاستقرار والحماية مقابل اعتناقهم النصرانية، وشكل هؤلاء الهجرة الاولى الى تلك البلاد، وكانت السبب الرئيس الذي شجع المغول على التوجه الى مملكتهم[6].

وفي شتاء عام(637-638هـ/1239-1240م)، أكمل المغول حملاتهم العسكرية لاخضاع البراري الواقعة جنوب روسيا، اذ استولوا على مدينة مغاص، أو "منقاص" التي كانت في ذلك الوقت حاضرة اللان[7].

وبعد ان فرض الجيش المغولي البالغ عدده 150ألف رجل سيطرته سنة 635 هـ/1237م على معظم المناطق الواقعة بين جبال الاورال وشبه جزيرة القرم التي كان يسكنها

1- مدينة يوركي، لم اعثر على معلومات جغرافية عنها.
2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58.
3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58.
4- ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص49 - ص50؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص180 - ص181؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص218؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص121؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص36؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58 ذكر ان اسم زعيمهم مكروتي؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14، ص49؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، ج1، ص220 - ص221؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص181؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص106 - ص107؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص164وص165؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص36؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، بأشراف د.احمد محمد العسال ود.عبد الستار فتح الله سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1404هـ/1984م، ص174؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20.
6- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100وص101.
7- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص180 - ص181؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص174؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20.

الباشغرد[1] والبلغار افتتح الطريق أمامه الى بلاد الروس، فقد وجهت الحملات العسكرية لقتال الامارات الروسية والتي كانت تعاني من الانقسامات والصراع بين الامراء الروس وهذا الأمر قد سهل على المغول فرض سيطرتهم عليها بسهولة[2].

وقد كان لتجزئة الاراضي بين الامراء الروس قد اضعفت من مقاومتهم، فقد حكم يوري ورومان ايغورفيتش امارتين متجاورتين، فأنفرد الاول بحكم امارة ريازان، وحكم الثاني امارة كولومنا[3].

فسرعان ما سقطت أمارة ريضان بيد المغول ولقي أميرها يوري مصرعه خلال ذلك، وهلك معظم سكان امارته سنة 635هـ/ 1237 م، وعلى الرغم من ان يوري الثاني دوق سوزدال والذي كان يُعدُ من أقوى الأمراء الروس قد بعث الامدادات العسكرية الى كولومنا غير ان أميرها رومان اخو يورى أمير ريضان، تعرض لهزيمة ساحقة ولقي مصرعه خلال ذلك، فسقطت امارته بيد المغول[4].

وفي خريف سنة 635هـ/1237م توجه منكو خان والأمير قدان الى ناحية الجركس، أو"الشركس" وقتلوا ملكها، في حين توجه في الوقت ذاته الأمراء شيبان أخو الأمير باتو خان ويصحبته بوجك ويوري الى احدى الولايات القريبة من هذه المناطق وتُدعى ولاية مريم وفرضوا سيطرتهم عليها[5].

1- الباشغرد: وهم جيل عظيم من الاتراك يسكنون في المناطق الواقعة بين القسطنطينية وبلاد البلغار، معظمهم من النصارى، ذُكر انهم اكثر الأتراك شراً وأشدهم أقداماً على القتل، في مدينتهم يسكن عدد من المسلمين يؤدون الجزية للنصارى، وهي بلاد واسعة وكبيرة وهي بلاد الالمان والافرنجة وفي هذه البلاد من يزعم أن له أثنا عشر رباً فهناك رب للشتاء، وللصيف، وللمطر، وللريح، وللشجر، وللناس، وللدواب، وللنهار، والليل، وللأرض، ، وللموت وللماء، ويُعدُ الرب في السماء أكبرهم، كان الباشغرد يسكنون في خركاهات وليس عندهم حصون، ولهم ملك له اعداد كبيرة من الجند، ولهم ثمانية وسبعون مدينة كل منها توازي أصفهان وبغداد وهي غنية بالنعم. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن فضلان، الرسالة، ص169 – ص172؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص200؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص153؛ الغرناطي، تحفة الالباب، ص131 وص195؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص322 – ص323؛ القزويني، آثار البلاد، ص609 – ص610؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص434؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص79.

2- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409؛ العريني، د. الباز، المغول، ص181؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص120 وص187؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي، ص35؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص178؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص219؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20.

3- رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص432؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص47؛ العريني، د.السيد الباز، المغول، ص181؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص99؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص21.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58.

5- ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، هامش ص50؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص432وص433؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص191؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص181؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص36؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص33؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص21؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص115؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص164؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص220؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص123؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص37؛ الطرازي، د.نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي دراسة وتحليل، سقوط الدولة العباسية 549 – 656هـ/1154 – 1258م، الرياض، ط2، 1403هـ/1983م، ص153؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار من البداية الى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، ط1، 1427هـ/ 2006م، ص90؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص99؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص174؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، ص77؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص159.

وفي سنة 636هـ/1238م تعرضت موسكو للنهب والتدمير ولم يتمكن يوري الثاني من منع القوات المغولية من تدمير مدينتي سوزدال وفلاديمير، وموروم، وياروسلاف وغيرها من الأمارات الواقعة في أعالي الفولغا، اذ اشتعلت النيران في سوزدال، أما مدينة فلاديمير وياروسلاف فبعد محاصرتها لمدة ستة أيام شهدت أبشع المناظر اثناء سقوطها بيد المغول الذين ارتكبوا أبشع المذابح بين سكانها فالتجأ معظم أهلها الى الكنيسة وسط لهيب النار[1].

وقد أصيب الدوق الاكبر يوري الثاني بالذعر والاضطراب عندما التفت القوات المغولية حول جناح مدينة فلاديمير، فهرب الى الشمال واتخذ مقراً له على نهر سيتا، او "سيتي" اذ كان يأمل ان تصله المساعدات من المناطق الشمالية، فترك مدينة فلاديمير تواجه مصيرها المحتوم ففرض المغول الحصار عليها واقتحموها بعد ستة ايام وقتلوا عدد كبير من سكانها[2].

أما المعركة النهائية فقد حدثت سنة 636هـ/ 1238م، على نهر سيتا، أو "سيتي" من روافد نهر مولوقا، وألحق المغول الهزيمة بالأمير يوري الثاني حاكم مدينة سوزدال الذي لقي حتفه خلال ذلك[3].

أما مدينة نوفجورود، "Novgorod" فقد كانت اقرب الى الاستسلام لا سيما بعد التدمير الشامل الذي تعرضت له المدن الاخرى المجاورة لها، ولم يكن بإستطاعة سكانها سوى الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى :لينقذهم من خطر المغول[4].

غير ان المغول سرعان ما ابتعدوا عنها وكانت أكثر حظاً من غيرها اذ ان ذوبان الجليد فيها وما سببه من مستنقعات بحيث تعذر على المغول اجتياحها[5].

اذ تحولت ارضها الى مستنقعات كبيرة كان من الصعب عليهم اجتيازها، لهذا توجه الجيش المغولي الى حوضي نهري الدون والفولغا للراحة هناك قبل ان يستأنفوا هجماتهم على بقية المدن الاخرى، وقد تجاوزوا المدن الاخرى بإستثناء كوزيلساك في اقليم كالوجا، وتمكنوا من الاستيلاء عليها وقتل سكانها جميعاً، وبهذا الشكل انتهت المرحلة الاولى من الحملة المغولية على روسيا[6].

1- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100.

2- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص181؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص174؛ طقوش، د.محمدج سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص21.

3- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص99.

4- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100.

5- بوزورث، كليفورد.أ.، الاسرات الحاكمة، ص214؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433؛ شبولر، بيرتول، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص33وص37؛ ؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص-115 ص116؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص191؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص47 – ص48؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص181؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص291؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص153؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص37؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص22.

6- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص22.

ثم فرض المغول سيطرتهم على مدينتين مهمتين تقعان على نهر الدينبر هما تشرنيكوف، "Chernigov"، وبرياسلاف، "Pereyaslav"، وقد شجعهم هذا على التقدم لفرض سيطرتهم على مدينة كييف[1]، أو"كويابه"، وبعثوا رسلهم الى حاكم المدينة يطالبونه فيها لتسليم المدينة مهددين إياه بإلحاق الدمار بها، غير انه رفض ذلك وقتل رسل المغول[2].

ومع نهاية عام 638 هـ/ 1240م، توجه الأمير باتو خان الى أوكرانيا للاستيلاء على مدينة كييف أم المدائن الروسية، وحاصرها لمدة شهرين، غير إنه عجز عن فرض سيطرته عليها في بداية الامر حتى تمكن من اقتحامها خلال ثلاثة أيام، ثم قام المغول بنهب المدينة واستقروا في بيوت سكانها، أما الدوق الكبير ميشيل تشيرنيكوف فقد تمكن من الهرب، في حين أمر الأمير باتو خان بالإبقاء على حياة قائد حامية المدينة المدعو ديمتري نظراً لشجاعته في الدفاع عن المدينة، وبعد سقوط المدينة أسرع الأمراء القفجاق الى تقديم فروض الولاء والطاعة للمغول، لاسيما بعد احتلال المغول لغاليسيا الروسية وهروب أميرها دانيال الى المجر، وبذلك سقطت روسيا بأكملها بيد المغول، واستمرت تلك المناطق تحت سيطرتهم لمدة قرنين ونصف(637-886هـ/ 1239-1481م)[3].

1- مدينة كييف، أو " كويابه": كانت مركزاً تجارياً بين الروس وبيزنطة منذ حوالي قرنين، وهي اقرب مدينة روسية للمسلمين كانت مقر الملك، ويُجلب منها الفراء المختلفة والسيوف الثمينة وهي اكبر من بلغار، والحكم فيها مستقر وارضها كثيرة الخيرات، ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص392و ص397؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص150؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص131؛ الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص52.

2- شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص48 – ص49؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص220؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار، ص90؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص22؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص38؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص173.

3- ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، هامش ص50؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58 وص67؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص181؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص164 وص235؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص49؛ الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص52؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص205؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص36؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص33 وص34؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار، ص90؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص164؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص292؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص39؛ الطرازي، د.نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص153؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة 569-661هـ/1174-1363م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، ص405؛ اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص195؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص45؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، ص77؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

وكان من اهم نتائج سقوط مدينة كييف بيد المغول ان اسرع امراء اوكرانيا الى تقديم فروض الولاء والطاعة للقادة المغول، وتعهدوا بتقديم ما تفرضه عليهم القيادة المغولية من غذاء للقوات وعلف لدوابهم، وبذلك اضحى المغول على مشارف حدود اوربا الشرقية[1].

وكان بصحبة الأمير باتو خان في حملاته العسكرية على روسيا عام 637هـ/ 1239 م عدد من اخوته، فضلاً عن عدد آخر من الأمراء المغول منهم بوجك فضلاً عن يوري وقدان[2].

وقد ذكر الرمزي ان الأمير باتو خان كان قد بعث ابنه سرتاق خان مع عددٍ من الجنود لمحاربة الروس، فاستقبله حكام الروس بالخبز والملح وهي علامة من علامات اعلانهم الطاعة له، فترك محاربتهم وصالحهم وقبل هداياهم له، ونزل مع عساكره منزلاً فأصدر أوامره في ان يختاروا موضعاً صالحاً للزراعة، بحيث يكون ماؤه وهواؤه وموقعه صالحاً لسكن الملوك، على ان يكون قريباً من بلاد الروس لتسهل عليه عملية جمع الخراج منهم وليكونوا تحت نصب اعينهم وأنظارهم ولمراقبتهم باستمرار، وكان هذا الموضع يعج بكثير من الثعابين والحشرات والسباع في بداية الأمر، فأمر بإجلائها وطرد معظمها، ثم أمر ببناء مدينة في هذا الموضع وانشأ فيها القصور الملكية وأطلق عليها اسم قزان[3]، اجتمع فيها خلق كثير من سائر الاجناس منهم المغول، والبرطاس، والبلغار وغيرهم ومعظمهم كانوا من المسلمين[4].

ومن ثم بدأت الحملات العسكرية للمغول على معظم مدن اوربا الشرقية محققين انتصارات كبيرة خلال معاركهم في اراضيها.

فقد كانت المجر الهدف التالي بعد مدينة كييف حيث السهول الواسعة الغنية بالمراعي والمحمية من جهة الشمال والشرق بجبال الكربات والتي تشكل قاعدة عسكرية مهمة للنفاذ الى وسط اوربا وغربها[5].

وقد ذُكر بوجود اتفاق مُسبق بين الامير باتو خان والامير بايدار لغزو بلاد المجر بعدما حققوه من انتصارات في بولندا[6].

على الرغم من ان المصادر التاريخية لم تُشر الى مشاركة الامير بايدار في الحملات العسكرية على بلاد المجر وانما أشارت الى مشاركة الامير قدان.

1- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101.
2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص67.
3- قزان: تعني القدر، أو القعر، بناها الامير سرتاق بن باتو خان، وهي في الاصل اسم لنهر يجري من الشمال الى الجنوب وتقع قزان في شماله أي في مصبه، وهذا النهر سُمي بذلك لانه محفوراً كالقدر، وذكر لوقوع قدر فيه.لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج2، ص50 وهامشها، وص51.
4- ينظر: تلفيق الاخبار، ج2، ص50وص51.
5- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101.
6- عمران، د.محمد سعيد، المغول واوربا، ص50.

لهذا حشد الامير باتو خان في سنة 638هـ/1241م قواته في منطقة لامبرغ في غاليسيا، وعسكر في المنطقة الواقعة بين نهر الفيستولا وبلدة هاليكس، وذلك تمهيداً لشق طريق له عبر حاجز جبال الكريات للوصول الى العاصمة بودابست، لكن كان عليه ان يؤمن الحماية للجناح الايمن لجيشه وصد اي خطر محتمل قادم من البولنديين والالمان الذين كانوا على استعداد دائم للتصدي للمغول، مع ضرورة الاحتراس من اي تدخل نمساوي او بوهيمي محتمل[1].

وكان الملك البولندي بوليسلاف الثالث قد قسم بلاده على اولاده الاربعة في عام 533هـ/ 1139م تجنباً لأي حرب اهلية كانت محتملة، غير انه ترك وراءه خلافات وصراعات داخلية بين الاخوة المتنازعين، لهذا عندما شن المغول حملاتهم العسكرية على بلادهم كان هناك تسعة امراء يحكمون المقاطعات بشكلٍ مستقل، لهذا لم تكن هناك حكومة مركزية قوية لتوحيد الجهود امام المغول، ولم يكن للملك بوليسلاف الثالث الذي كان يحكم كراكوف وساندومير الا سيطرة اسمية[2].

وقد استغل الامير باتو خان هذا الضعف بين الامراء واحتدام الصراعات فيما بينهم لتحقيق اهدافه التوسعية.

فقد انقسمت الجيوش المغولية الى قسمين الأول توجه الى بولندا، والثاني توجه الى بلاد المجر فأما القسم الأول البالغ عدده مائة الف مقاتل المتوجه الى بولندا كان بقيادة القائدين بيدار، "Beidar"، وكيدو، "Kaidu"[3]، واصل هذا الجيش زحفه في شتاء عام (638-639هـ /1240-1241م)، مُجتازاً نهر الفستولا، الذي تجمدت مياهه سنة 639هـ/1241م وفرضوا سيطرتهم على مدينة لوبين، "Lubin"وساندومير، "Sandomir"، وواصلوا زحفهم حتى وصلوا مدينة كراكاو، "Cracow"، فهرب أميرها البولندي بوسلاس الرابع الى مورافيا وهرب معظم سكانها فاشعل المغول النيران فيها[4].

1- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101وص102.

2- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102.

3- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37؛ بوزورث، كليفورد.أ.، الاسرات الحاكمة، ص214.العريني، د. السيد الباز، المغول، ص182؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص164؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار، ص90؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ الطرازي، د.نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102؛ طقوش، د. محمد. سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24وص25؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409 وهامشها؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص191؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص182؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص164 وص235 وص245؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص293؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص45؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102؛ طقوش، د. محمد. سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 25؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص173.

ثم وصل هذا الجيش الى سيليزيا مُجتازاً نهر الأودر وأسرعوا بلقاء الدوق البولندي هنري الثاني صاحب سيليزيا الذي أعد جيشاً قوامه 30 ألف مقاتل من البولونيين، والالمان، وفرسان التيتون، غير ان هذا الجيش أُصيب بهزيمة ساحقة سنة 639هـ/1241م، في موقعة شميلنك، "Shmielnik" ولقي قائد الجيش الدوق هنري الثاني حتفه عند مدينة ليجنت، "Liegnitz" في سيليزيا، اذ حصلت هناك معركة في سهل فاهلشتات، وبعد هذا الانتصار واصل المغول زحفهم الى مورافيا وعاثوا فيها الفساد، وساروا بإتجاه جنوب غربي تلال سيليزيا عبر ممرات مورافيا وفرضوا حصارهم على مدينة اولموتز، أو" أولمتز" ثم نجحوا في فرض سيطرتهم عليها، ثم اشتبك هذا الجيش مع جيش الامير باتو خان[1].

فقد قام القائدان بايدار وقايدو بتخريب سيليزيا ومورافيا ومنعا الجيش النمساوي من تقديم المساعدات العسكرية للمجر، وبعد ان حققا اهدافهما اتجها نحو الجنوب للانضمام الى الجيش المغولي الرئيس بقيادة الامير باتو خان الزاحف نحو المجر، وقد دمرا في طريقهما معظم المدن الصغيرة والاديرة المجاورة في اقليم بوهيميا، وفر معظم سكانها الى الكهوف والغابات[2]، اذ كان الجيش البوهيمي بقيادة الملك ونسلاس بعيداً عن مدينة ليجنتز؛ لهذا لم يشترك في المعركة، وعندما علم بنتيجتها قرر مهاجمة الجيش المغولي لاعتقاده بأنه لا بد له من ان يكون منهكاً بفعل التنقلات السريعة والسير المتواصل والقتال، ولم يتمكن من اللحاق بخيالة المغول السريعي الحركة، لهذا نجح خيالة المغول بأجباره على السير شمالاً بإتجاه كلافس، وفشل في إيقاعهم بالفخاخ التي قام بإقامتها على طول الطريق [3].

وقد ظهرت في هذه المعركة العبقرية الحربية لدى المغول والمدعمة بالخبرة الصينية التي صقلتها خوضهم للعديد من المعارك وضد كثير من الشعوب، فقد اشعل المغول النيران في الغابات المحيطة بميدان القتال مع استخدامهم لكرات النفط الحارقة، وبرزت براعتهم في تطويق الاعداء والالتفاف حولهم[4].

1- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص182؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433وص434؛ شبولر، بهرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص36 وص37؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص218؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص68؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53 وص 54؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة مسفر، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص154؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص164؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار، ص90؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص293؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص46؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102وص103؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 25؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص173؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

2- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103.

3- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103.

4- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص46.

وفرض هذا الجيش المغولي سيطرته أيضاً على معظم بولنده خلال السنوات (639-640هـ/ 1241-1242م)، واشعلوا النيران فيها وفرضوا سيطرتهم على المانيا وبلغوا برلين، وهنغاريا، وفينا[1]. وألحقوا الهزيمة بدوق بروسيا[2].

وبعد هذه الانتصارات إنضم هذا الجيش الى القسم الثاني من الجيش المغولي المتوجهة لإحتلال بلاد المجر الذي كان بقيادة الأمير باتوخان والقائد سبوتاي وقد توغل كثيراً في بلاد المجر، اذ اجتاحت ثلاثة جيوش مغولية بلاد المجر، كان الجيش الأول بقيادة شيبان بن جوجي خان أخي الأمير باتو خان توغل اليها من جهة الشمال، أي المناطق الواقعة بين بولونيا ومورافيا، أما الجيش الثاني فقد كان بقيادة الأمير باتوخان إتجه اليهم من مدينة غاليسيا وألحق هزيمة ساحقة بكونت بلاتين في عام 639هـ/1241م اثناء محاولته الدفاع عن ممرات جبال الكربات، أما الجيش الثالث فقد كان بقيادة القائد قدان اذ تقدم اليها من جهة مولدافيا واستولى على مدينتي فارادين، وزاناد، وألحق بهما الدمار وقتل معظم سكانها[3].

لقد توقع الملك بيلا الرابع ان يغزو المغول بلاده بسبب ايوانه العناصر التي هربت من المناطق الروسية، فأتخذ الاجراءات الضرورية لصدهم، وبسبب فقر بلده وقلة الامكانيات فيها فقد اعتمد على هؤلاء المهاجرين من جهة، وحصن ممرات جبال الكربات لعرقلة تقدم المغول من جهة اخرى، ودعا الى عقد اجتماع كبير في مدينة بودا وهي الشطر الغربي من العاصمة لمناقشة الامر مع كبار رجال الدين والنبلاء والقادة العسكريون، غير انه لم يتوصل الى اي قرار حاسم بسبب تباين وجهات النظر بينه وبين النبلاء الذين طالبوا بأعادة الامتيازات التي كانت ممنوحة لهم وحرمهم منها والده اندرو الثاني، فضلاً عن قيامه بطرد القفجاق الذين كانوا السبب الرئيس والمباشر لغزو المغول لبلادهم[4].

1- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي، ص37؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص36؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج4، ص152؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص470؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص505؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص218؛ الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص68؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص50؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص269؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص235؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص54؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص293؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار، ص90؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة، ص405؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص45؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، ص77؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر:الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص68.

3- شبولر، بيرتولد، المغول، ص35؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37وص38؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص182؛ الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص52؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83؛ الطرازي، د.نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 25وص26؛ السرجاني، د.راغب، قصة التتار، ص91.

4- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص104؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص26.

فقد رفض الملك المجري طلب النبلاء الاول ووافق على طلبهم الثاني، فقبض على عدد من القادة القفجاق وفي مقدمتهم زعيمهم كوتان واودعهم السجن، غير ان تصرفه هذا ادى الى نتائج وخيمة على بلاده، اذ ثار القفجاق ضده، وعاثوا فساداً فيها، فأنتشرت الفوضى في معظم ارجاء المملكة، وهذا الامر قد اعطى المغول الفرصة لشن هجماتهم فتقدموا عبر ممرات جبال الكربات ووصلوا الى المجر في حدود سنة 638هـ/ 1241م ليواجهوا الملك بيلا الرابع وجيشه البالغ عدده مائة الف مقاتل، فأضطر الملك المجري الى الفرار الى النمسا[1].

وقد اعتمد المغول على مبدأ المناورة لأختيار زمان المعركة ومكانها فتراجعوا عبر نهر الدانوب بأتجاه الشرق مما أغرى الجيش المجري الى عبور النهر لمطاردتهم متخلياً عن الحماية الطبيعية التي كان يؤمنها النهر لهم[2].

فقد تجمعت جيوش المغول الثلاثة في مدينة بشته، "Pesth" في المجر سنة 639هـ/1241م، اذ حشد ملك المجر بيلا الرابع جيشه لمواجهتهم، فتمكن الجيش المغولي من الوصول الى نهر ساجو احد فروع نهر الدانوب فعبروه فوق جسر يقع بالقرب من قرية موهي، وعسكروا على المرتفعات التي تفصلها عن النهر ارض موحلة، وغطوا معسكرهم بأغصان الاشجار واوراقها منتظرين وصول الجيش المجري لمواجهته، وعند وصوله أقام معسكره على الضفة الغربية المقابلة تاركاً النهر يفصل بينه وبين الجيش المغولي، ونصبوا خيامهم متلاصقة مع بعضها تحسباً لأي هجوم مباغت وأضحت حبالها تُشكل عائقاً لهم على التحرك بحرية، وقد لاحظ الامير باتو خان هذا الامر، فاستقطب عدداً كبيراً من القفجاق ممن كانوا يقاتلون في الجيش المجري مما اضعف من قوته، وأحرز سبوتاي نصره على القوات المجرية في جنوب موهي على نهر تييس، "Theiss" وتمكن المغول من فرض سيطرتهم على بشته، واحرقوها وتعرض معظم سكانها للقتل، أما الملك بيلا الرابع فقد فر هارباً متوجهاً الى ساحل بحر الادرياتيك، وبذلك خضعت معظم البلاد الممتدة حتى نهر الدانوب لسيطرة المغول بإستثناء بعض القلاع الصغيرة التي بقيت تقاوم المغول مثل جران، "Gran" التي كانت بمثابة العاصمة الروحية للمجر، واقليم ترانسلفانيا، غير إنها لم تلبث أن خضعت لسيطرة الأمير باتوخان بعد أن إجتاز نهر الدانوب سنة 639هـ/1241م، الذي تجمدت مياهه، وفرض سيطرته بعدها على مدينة غزان سنة 639هـ/1241م[3].

1- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص104؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص26.

2- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص104.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409 وهامشها، ذكر في الهامش ان جسر موهي يقع على نهر سايو؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص434؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص35؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص182 – ص183؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص188؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي، ص38؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص54؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص51 ذكر اسم النهر هو ((سايو)) بدل ((تييس))؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص297؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص84؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص47 وص48؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103 وص104وص105؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص26وص27؛ اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص195؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص45؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

وقد استمر القائد قدان في مُلاحقة ملك المجر بيلا الرابع الذي لجأ الى كرواتيا سنة 640هـ/ 1242م، ثم غادرها الى الأرخبيل الدالماشي عندما علم بوصول القوات المغولية لملاحقته، وقد ألحق القائد قدان الدمار والخراب في مدينتي سبالاتو وكتارو الواقعتان على بحر الادرياتيك، ثم غادر بعدها الى جزيرة تراو الواقعة في خليج كاستللو امام سواحل البانيا فتعقبه القائد قدان غير انه فشل في النيل منه، فهاجم مدينة كتارو الواقعة بين راجوزة ودورازو فقتل عدد كبير من سكانها واشعل النيران فيهما، ثم دخل البانيا وخرب دويفاك، ودريفاستو وكانت هذه ابعد نقطة في الجنوب وصلت اليها القوات المغولية[1].

لقد نتج عن معركة قرية موهي وقوع المجر في ايدي المغول، وقد نظم الامير باتو خان الادارة المحلية فيها، ولعله اراد من خلال ذلك ان يضم هذه البلاد الى الامبراطورية المغولية، وسرعان ما هدأت الاوضاع فيها واقتنع السكان بالحكام المغول الجدد لبلادهم[2].

ونظرا للشجاعة التي أبداها أخوه الاصغر شيبان في حملاته العسكرية على بلاد المجر، فأن الامير باتو خان أراد تكريمه فمنحه لقب "ملك المجر" وهو لقب اسمي فقط، وأعطاه مُلكية بعض القبائل الضارية شمالي الخانية التي يحكمها أخوه الأكبر أوردا[3].

وقد بعث الامير باتو خان حملة الى الحدود النمساوية، وكانت عبارة عن حملة استكشافية تمهيداً لأجتياح النمسا، غير انه اضطر الى التوقف عندها، وانسحب من المجر والبلقان الى جنوبي روسيا[4].

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية إن الأمير باتوخان كان له دور متميز أيضاً في السيطرة على مدن أخرى، اذ قاد هذا الأمير بعدها الجيش المغولي ونجح في فرض سيطرته على مدينة مكس[5] بعد محاصرتها لمدة شهر و15 يوماً سنة 636 هـ/ 1238م، على الرغم من ما كانت تتميز به من كثافة سكانها، وسعة غاباتها وتشعبها، فكان من الصعب عليهم التوغل في أراضيها، وبعد اجماع الرأي بين أمراء المغول وقادتهم قرروا أن يقفوا على جانبي الغابات، ويختاروا ساحات عريضة يؤلفون فيها حلقات متباعدة واحاطتها من الجهات جميعها بحيث يكون كل واحد منهم مقابلاً للآخر، ووضعوا المنجنيقات في الوسط ليتمكنوا من قذف السكان بها، ونجحوا بالفعل في فرض سيطرتهم على هذه

1- اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص 410؛ بوزورث، كليفوردأ، الاسرات الحاكمة، ص214؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص183؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص54؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص52؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص84؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص48؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص105؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص27.

2- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص105.

3- سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص505.

4- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص105.

5- مكس: موضع في ارمينيا، من ناحية البسفرجان قرب قاليقلا.لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص180.

المدينة التي لم يبق منها سوى اسمها وغنموا منها غنائم كثيرة، وأمر الأمراء المغول بقطع الأذن اليمنى من السكان ممن قُتلوا خلال المعركة وتُجمع فكان عددها 270 ألف[1].

وهذا يدل على العدد الكبير ممن قُتل في هذه المعارك على يد المغول من سكان مدينة مكس.

ثم توجه الأمير باتوخان بعدها وبصحبته أخيه شيبان والأمير بورولداي إلى مدينة كلار، أو "البولو"[2]، والباشغرد، وكان سكانها مسيحيين وكانوا على اتصال مع الفرنجة لهذا أراد الأمير باتو خان القضاء عليهم، وكانوا قد علموا بوصول المغول أليها فتهيأوا لمواجهتهم ومقاتلتهم اذ كانوا يتميزون بكثرة عددهم وعدتهم، وتوجه أربعمائة ألف فارس من مقاتليها لمواجهة المغول، أما الأمير باتوخان فقد أمر أخيه شيبان بالمسير مع عشرة الآف رجل نحو معسكر العدو لمعرفة أعدادهم ومدى استعداداتهم، وبعد أسبوع عاد وأخبر الأمير باتوخان أن عدد جيشهم ضعف عدد جيشه وان رجالهم محاربون شجعان وأشاوس، وفي أثر ذلك أمر المقاتلين في جيشه أن يتجمعوا في مكانٍ واحد، أما هو فقد توجه إلى أعلى تلة موجودة هناك وبقى هناك لمدة يومٍ كامل من دون أن يتحدث إلى أي شخص، ثم نزل من أعلى التلة وأمر المسلمين ممن كانوا ضمن جيشه بأن يبدأوا بالدعاء له بالنصر، وبدأ بإعداد وتعبئة جيشه، وأمر مقاتليه بعبور النهر الذي كان يفصله عن أعدائه وكان يشكل عائقاً أمامه لقتالهم، غير ان الأمير باتو خان تمكن من عبور هذا النهر، واشتبك شيبان مع العدو، ولما كان جيش الخصم قوياً فإنه لم يتحرك من مكانه، عندها شن الجيش المغولي هجومه على جيش مدينة كلار من الخلف والامام وبدأوا بقتالهم، وبدأ الطرفان يتراشقان السهام والخناجر فيما بينهم، وتوجه الأمير باتوخان بنفسه

1- لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص246 وص247؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص248؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58؛ ذكر ان اسم المدينة منكس وان كيوك خان ومنكو خان وبوري وقدان قد كانوا في هذه الحملة؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص74 – ص75؛ اقبال، عباس، هامش ص410؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

2- مدينة كلار: تقع هذه المدينة في جبال طبرستان على نهر الكر، وهو نهر عذب خفيف في مدينة غرجستان (جورجيا حالياً)، يخرج هذا النهر من ناحية الجبل على حدود جنزة وشمكور إلى قرب تفليس من ناحية مشرقها ثم يصب في بحر جرجان، وتُعد مدينة كلار مع ما تجاورها من المدن مثل كورد من المدن المشهورة بكثرة القمح وغيره من المحاصيل الزراعية، وتمتاز بحسن بنائها وقصورها، وهي مدينة عامرة حاضرة، نظرة ذات أشجار ومياه عذبة ونعمة وافرة، ومن مدينة كلار الى بلاد الديلم مرحلة ومن مدينة كلار الى مدينة سالوس على البحر مرحلة. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهراب، عجائب الاقاليم، ص148 وص 149؛ ابن خردانبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، بريل، ليدن، 1889، ص175؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص189؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص345؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص77؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص379 و ص437 وص458؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص686؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص222 و ج4 ص438 و ص474؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 431؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ط1، 1374هـ/1955م، ج4، ص1173؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، با مقابله وحواشي وتعليقات وفهارس، بكوشش: محمد – دبير سياقي، ناشر: كتابخان طهوري، تهران، خيابان شاه آباد، اسفند ماه، 1336، ص149؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص216 و ص319 و ص320 و ص414.

لمواجهة أعدائه وبدأ بقتالهم، واستمر شيبان أخو الأمير باتوخان بقتال جنود مدينة كلار، وقام بحملات وهجمات مُباغتة ومتتالية مع الجيش المغولي على معسكراتهم وخيامهم ودمروا كل شيء فيها، أما الأمير بورولداي فشن حملة مباغتة مع الجنود وتوجهوا الى خيمة ملكهم الملقب بلقب " كلر". وقطعوا الحبال بالسيوف فأثار هذا الرعب في نفوس الأعداء فأسرعوا بالهرب، فتعقبوهم وقتلوا عدداً كبيراً منهم[1].

ومن خلال استعراض هذه الحملات العسكرية في مدينة كلار نلاحظ دور المسلمين ومساندتهم للامير باتو خان ومدى ثقته بهم، وهذا يُعدُ تحول كبير ومهم حيالهم.

وفي أثر ما اقترفه المغول من دمار وقتل في أوربا الشرقية بعث البابا غريغوري التاسع كُتباً الى الأمراء المسيحيين يحثهم على التكاتف لإعلان حرب صليبية ضد المغول[2].

غير ان وفاة البابا غريغوري التاسع وأوكتاي خان سنة 639هـ/1241م دفعت الأمير باتوخان لأصدار أوامره لإيقاف الحملات العسكرية على باقي مدن أوربا، وبذلك نجا القسم الغربي من أوربا من خطر إجتياح المغول، واضطر الأمير باتوخان العودة الى منغوليا فسلك الطريق الى البحر الاسود مُجتازاً بلغاريا حتى بلغ عاصمته السراي في الحوض الأدنى لنهر الفولغا في سنة 641هـ/1243م[3].

وغادر الامير باتو خان الاراضي المجرية بعد مرور سنة مكتفياً بتبعيتها له اسمياً، وترتب على حملاته التي نفذها ان امتد سلطانه في غربي نهر الفولغا، واصبحت هذه الاملاك الشاسعة من الناحية الشرعية في عُرف المغول وقانونهم له ولخلفائه[4].

وذُكر ان السبب الرئيس الذي دفع بالامير باتوخان للعودة هو الخلاف الذي نشب بينه وبين كيوك خان وبوري حفيد جغتاي خلال حصار مدينة كييف، وعودة هؤلاء حانقين الى قراقورم، وبعد ان علم الامير باتو خان بوفاة اوكتاي خان اضطر للانسحاب الى جنوب روسيا خشيةً من تولي احدهما الحكم، وقد يمنع احدهما من وصول الامدادات العسكرية من الشرق اليه وهو في وسط اوربا، فضلاً عن ادراكه ان المرحلة التي تعقب وفاة الخان وتولي غيره الحكم تكون بمثابة مرحلة سباتٍ عسكري،

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص247وص248؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص-55 ص56؛ الشيرازي، تاريخ وصاف الحضرة، م4، ص332؛ ذكر ان سرتاق بن باتو هو الذي قاتل اهل مدينة كلار؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75.

2- الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص188؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص165؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص27؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، ص77؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص161.

3- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص410؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص191؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص183؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص165؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص84؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص27؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص48.

4- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص27؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

ولهذا خشي من ردة فعل فورية، ومباشرة من الغرب الاوربي بعد الحملات العسكرية الواسعة التي شنها المغول في شمال اوربا وشرقها وقد يؤدي هذا الى استنزاف قوته العسكرية[1].

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت المغول الى وقف الحملات العسكرية في أوربا تكبدهم هزيمة كبيرة على يد كبير دوقات النمسا بالقرب من مدينة ليغنيج، "Liegnitz" [2].

وعلى الرغم من ذلك فقد حقق المغول انتصارات كبيرة في اوربا الشرقية، وكان هذا النجاح الكبير بسبب عوامل عدة.

فقد حرص المغول على التنسيق بين قواتهم خلال خوضهم للمعارك مع ضرورة اختيار القادة المتمرسين ممن يتمتعون بخبرة كبيرة في فن الحروب في حالة الدفاع، او الهجوم، او الحصار، والتخطيط المدهش لتنظيم وسائل الامدادات والتموين والاتصال، فضلاً عن استخدامهم لأسرى خصمهم لاسيما الأقوياء منهم في أوقات الحصار، أو القتال، وتزويدهم بمعلومات كثيرة عنهم، ومما لاشك فيه أن الجندي المغولي كان يتمتع بمهارة كبيرة وشدة بأس مع ازدياد خبرته العسكرية لخوضه كثيراً من المعارك، بينما نجد في المقابل ضعف الطرف الاخر عسكرياً، وما كانت تعانيه المدن الروسية وعدد من مدن اوبا الشرقية من ضعف وتفكك[3].

1- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص48؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص106.
2- سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص470 – ص 471.
3- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص39وص40.



المبحث الثاني

الدور السياسي للأمير باتو خان

(626ـ654هـ / 1228ـ1256م)

- أولاً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد اوكتاي خان (626-639هـ/1228-1241م).
- ثانياً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد كيوك خان (644-647هـ/1246-1249م).
- ثالثاً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد منكوخان(649-658هـ/1251-1259م).
- رابعاً: علاقة الأمير باتو خان مع الأمراء الروس.
- خامساً: وفاة الأمير باتو خان سنة 654هـ/1256م وتولي ابنائه الحكم من بعده.

المبحث الثاني

دور الأمير باتـوخان السياسي(626 ـ 654هـ / 1228 ـ 1256م)

مارس الأمير باتو خان دوراً سياسياً ملحوظاً عبر المراحل التاريخية المتعاقبة لحكمه للقبيلة الذهبية، وكان لدوره هذا أثر كبير في تاريخ الامبراطورية المغولية. وسوف أتناول هنا دوره السياسي وبشكلٍ مفصل وفي عهد خانات المغول جميعهم وموقفهم حياله.

• أولا: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد اوكتاي خان (626ـ639هـ/1228ـ1241م):

كان الأمير باتوخان حريصاً جداً على المشاركة الفعالة في معظم المناسبات والاجتماعات السياسية التي كان الأمراء المغول يعقدونها.

فبعد وفاة جنكيز خان سنة624هـ / 1226م توجه الامير باتو خان الى بلاد جده في منغوليا، واصطحب معه عدداً من أخوته لتقديم التعزية، ولإتمام مصالح أخرى تتعلق بالمُلك، وأناب عنه في ادارة بلاده أخوه الأصغر والمدعو توقاتيمور[1].

لهذا كان الأمير باتو خان في مقدمة الحاضرين مع عدد من إخوته منهم أوردا، وشيبان، وتنكوت، وبركة، وبركجار، في القورلتاي – أي الاجتماع – الذي عقده المغول سنة 626هـ/ 1228م، لإنتخاب من يخلف جنكيزخان في الحكم، وقد حضر هذا الأجتماع أيضاً عمهم جغتاي خان مع معظم الأبناء والأحفاد، وحضر أوكتاي خان مع أبنائه، وتولوي خان، فضلاً عن عدد كبير من امراء البيت المغولي، وقد انتهى هذا الإجتماع بانتخاب أوكتاي خان ليتولى الحكم[2].

كانت علاقة أوكتاي خان مع الأمير باتو خان جيدة وخير دليل على ذلك هو تكليفه بالكثير من المهام الإدارية نظراً لثقته به، وبقدراته الإدارية، والسياسية، لهذا منحه صلاحيات واسعة تقتضيها ظروف البلاد السياسية والعسكرية.

1- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، 365.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص244 وهامشها؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص365؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص448 وص 449 وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص135.

ومن هذه الصلاحيات تعيين الأمراء على الأقاليم، إذ أصدر الأمير باتو خان أوامره بتولية نوسال[1] (633-637هـ/1235-1239م) أميراً على خراسان[2] وأمره بالمباشرة بأدارتها[3].

وعندما أُقيمت دور للبريد والمُسماة – تايان ماه – في أنحاء البلاد والممالك جميعها الخاضعة لسيطرة المغول في عهد أوكتاي خان، وكان الهدف من إنشائها تسهيل مهمة تردد الرسل بين الامراء المغول وغيرهم الى حضرة الخان أوكتاي، ولإنجاز المصالح وإبرام المهام الضرورية بأسرع وقت ممكن، ولغرض الإشراف على تلك الدور تم تعيين الرسل بأمرٍ من عدد من الأمراء، وكان للأمير باتو خان حظ وافر في ذلك من خلال إصداره الأوامر بتعيين الأمير سوقو مولجتاي ليكون مسؤولاً عن أحد هذه الدور[4].

غير ان جينغاي، أو"جينقاي[5]" وزير أوكتاي خان لم يكن على علاقات ودية مع الأمير باتو

1- نوسال: عُين والياً على خراسان ومازندران في عهد المغول خلال السنوات (633-637هـ)/ (1235-1239م) بعد وفاة واليها السابق جنتيمور سنة 633هـ/1235، وبموجب الفرمان المغولي انتقل الامراء وكتاب الديوان من منزل جنتمور الى منزله، واشتغلوا بتنظيم الديوان، كان اميراً مغولياً مسناً، لهذا كان خرفاً عاجزاً عن السؤال والاجابة، لهذا اكتفى فيما بعد بالامارة على الجيش حتى توفي سنة 637هـ/ 1239م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص116، ص121 و ص125 - ص126: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص49 وص68 وص69: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص186 - ص187؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص121.

2- خراسان: اسم الاقليم، وهي بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق، واخر حدودها الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، تضم مدن وكور عدة منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، الطالقان، نسا، ابيورد وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن، وفي خراسان اجود انواع الدواب والرقيق والاطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج اليه الناس، فانفس الدواب من بلخ، واجود انواع ثياب القطن والابريسم في نيسابور ومرو، واجود انواع البز في مرو، وانجب اهل خراسان واكثرهم علماً هم من بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدن، 1302م، ص255 وص314 - ص322: الاصطخري، مسالك الممالك، ص253 - 286: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص426 - ص458؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص71: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350 - ص354: الحديثي، د.قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص56 - ص57.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص49.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص54.

5- جينغاي، او " جينقاي":هو الوزير الاعظم لاوكتاي خان، تعود اصوله الى قبيلة الكرايت، وذُكر انه ينتسب الى الاويغور، حظي ايضاً بثقة جنكيز خان، لهذا وصف بانه مستشار الامبراطورية المغولية، فما من مرسوم يصدر من الصين الشمالية الا مقترناً بخطه وبالكتابة الاويغورية، وقد حاولت توراكينا خاتون زوجة اوكتاي خان القضاء عليه وتقويض نفوذه بعد وفاة زوجها، غير انه حظي بدعم كبير في عهد كيوك خان فولاه الوزارة وشمله بعطفه ورعايته، وكان له دور كبير في التأثير على كيوك خان للاهتمام بالمسيحيين، فارتفع في عهده شأنهم، وبذل قصارى جهده لتعزيز الديانة المسيحية بين المغول وأقصاء المسلمين والبوذيين من المناصب المهمة في الامبراطورية المغولية، وبعد وفاة كيوك خان، وتولي زوجته اوغول غايميش وولداه الحكم شؤون الحكم اصبح مستشاراً لهم، قُتل في عهد منكو خان وعلى يد دانشمند الحاجب في رمضان من سنة 650 هـ/ 1252م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113 وص114وص124 وص125 وص129 وص131 وص133 وص138، وم2، ج3، ص219؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص257: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70 وص176 وص177 وص179 وص184 وص186 وص188 وص212؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص397: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173 وص175 وص177: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196 وص199: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص162 وص163 وص188 وص192 وص205: بياني، د.شيرين، المغول، ص107وص130؛ فهمي، د. عبد العزيز عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص414 - ص415؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص171: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص43؛ الصّلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص183؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص96؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112وص124؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص47وص84.

خان، وقد إتضح هذا الأمر من خلال مُجريات التحقيق الذي خضع له ادكو تيمور[1] أحد أتباع الأمير باتو خان بسبب نزاعه مع الأمير كوركوز[2] الذي تولى ولاية خراسان خلال السنوات(637-641هـ/ 1239-1243م) وبعد وفاة الامير نوسال سنة 637هـ/ 1239م[3].

وعندما ثبتت التهمة على أدكو تيمور قال له أوكتاي خان: (لأنك من اتباع باتو، سأبعث اليه باعترافاتك ليرى رأيه فيك) [4].

وقد أشار الجويني الى ان جينغاي وزير أوكتاي خان قال له:(يقول ادكو تيمور ان حاكم باتو هو القآن ،....ان دولة الملك حاكم الارض القآن يعلم ماهو اللازم)[5].

بينما ذكر الهمذاني ان الوزير جينغاي قال له: (ان القآن هو الحاكم على باتو، ومن هو هذا.... الذي يحتاج الملوك الى التشاور بشأنه؟؟!!!...... ان القآن وحده يعرف الجزاء)[6].

وعلى الرغم من ذلك فإن أوكتاي خان عفا عن أدكو تيمور وعقد الصلح بين المتنازعين[7]. ومن المؤكد أن أوكتاي خان قد فعل ذلك إكراماً للامير باتو خان وإحتراماً له لكونه أحد اتباعه.

1- ادكو تيمور: معنى اسمه الحديد الجيد، وهو ابن الامير جنتيمور(630-633هـ/ 1232-1235م) امير خراسان ومازندران، دخل في نزاع حول السلطة مع الامير كوركوز الذي تولى امارة خراسان ومازندران بعد وفاة اميرها نوسال سنة 637هـ/1239م وبتحريض من عدد من الواشين، ثم تمكن اوكتاي خان من عقد الصلح بينهما.لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص وهامشهاو126 وص128 – ص132؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص69 – ص70؛ بارتولد، تركستان، ص674؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص188.

2- كوركوز: هو احد امراء خراسان ومازندران خلال السنوات(637-641 هـ/ 1239-1243م)، في عهد المغول، مسقط رأسه قرية صغيرة تبعد عن بيش – بالمغ اربعة فراسخ اسمها برليغ في بلاد الاويغور، اعتنق الاسلام قبل وفاته، قام باصلاحات ادارية عدة، أُجريت له محاكمة بسبب تجاوزات عدة اقترفها ضد المغول، فأقر قراأغول بقتله. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص122 – ص139 وص170؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص68 – ص71 وص94 وص160 وص191؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص187 وص188؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص104وص105؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص171؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص122وص123وص150؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص98؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112؛ Howorth, Henry. H, History of the Mongols, from the 9th to the 19th century-, London, Longmans, Green, and Co, part 2, Division 1, 1880, P.90.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزءالخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص69 – ص70.

4- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص131؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70.مع بعض الاختلاف في عبارات النص بينهما.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص131.

6- لمزيد من التفاصيل ينظر: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص131؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70؛ بارتولد، تركستان، ص674.

• ثانياً: دور الامير باتو خان السياسي في عهد كيوك خان(644ـ647هـ/ 1246ـ1249م):

إنتهج الأمير باتو خان في عهد كيوك خان نهجاً سياسياً جديداً على الرغم من كثرة الأحداث في عهده وتشعبها.

إذ أن الأمير باتوخان وبعض إخوته ابتعدوا قدر الإمكان عن النشاط السياسي ولاسيما بعد وفاة عمهم أوكتاي خان سنة 639هـ/1241م، إذ نشب الصراع بين الأمراء المغول فيمن يستحق أن يكون بديلاً عنه، فالحوليات المغولية التي دُونت في ذلك الوقت تُشير بوضوح إلى إعتراض عدد من الأمراء المغول على تولي كيوك خان الحكم، أو أي شخص آخر من أسرة أوكتاي خان، في حين أيدوا إسناد الحكم لأبناء تولوي بن جنكيزخان، وكان أكبرهم سناً هو منكو خان[8].

في حين ذكر د. السيد الباز العريني ان الأمير باتوخان وتيموجيه أخا جنكيزخان كانا أقوى مُنافسين لكيوك خان على الحكم[9]، ولعل هذا الأمر يُعدُّ أحد أسباب النزاع الذي نشب بين كيوك خان والأمير باتوخان فيما بعد، وهذا ما سوف أتحدث عنه لاحقاً في الصفحات القادمة.

وخلال هذه المدة التي نشب خلالها الصراع بين المغول أصبحت الامبراطورية المغولية خاليةً من أي حاكم فتولت تواركينا خاتون[10] أرملة أوكتاي خان وأم أولاده الحكم (639 – 644هـ/1241 – 1246م)، وقد اشتهرت بدهائها، وكفاءتها، ومهارتها في إدارة امور الحكم إلى أن يُعقد الاجتماع بين أمراء المغول لإنتخاب من يجدوه مناسباً للحكم، ويساعدها في ذلك عدد من أكفاء القصر، وخلال هذه المدة التي تولت فيها تواركينا خاتون زمام الحكم، بذلت كل جهودها لاقناع الأمراء المغول لإنتخاب

8- بارتولد، تركستان، ص675؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص125؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج1، ص505.

9- المغول، ص189.

10- تواركينا خاتون:هي زوجة اوكتاي خان الكبرى، تميزت بالحصانة والحكمة والدهاء، والكفاءة، تولت امور المغول بعد وفاة زوجها خلال المدة (639-644هـ)/(1241-1246م) حتى يحين موعد الاجتماع الرسمي العام لأختيار خان جديد، فتولت ادارة البلاد وبمساعدة اكفاء العصر، حتى لا تختل القوانين القديمة والحديثة، وأثبتت براعة في متابعة حكم الخان، فضبطت امور البلاد بلطف وحيلة، وجذبت اليها قلوب الاقوياء بانواع الاصطناع والهدايا والتحف، فانقاد الناس الى اوامرها طوعاً ورغبةً وانضووا تحت قوانينها، وقد سعت جاهدةً ليتولى ابنها كيوك خان الحكم فتم لها ما ارادت، توفيت سنة 647هـ/ 1249م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص222 - ص225؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص176 – ص179؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص229 – ص230؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173 وص174؛ الرمزي، م. م. ، ج1، تلفيق الاخبار، ص380 وص391؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص195 وص96 وص198؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران از- تأسيس ماد تاعصر حاضر، از انتشارات: شركت نسبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه، تهران، جاب سوم، 1335هـ. ص305؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص40؛ العريني، د.السيد الباز، المغول، ص188 – ص189؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص106 - ص110؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص111 – ص113؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص435؛ حومد، د. اسعد محمد، تاريخ الجهاد، ج2، ص333؛ تركماني، اسامة احمد، جولة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص129؛ الصلابي، علي محمد، دولة المغول، ص183وص184؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص171وص173وص175؛ البار، د. محمد علي، كيف أسلم المغول، دار الفتح للدراسات والنشر، الاردن، ط1، 1429هـ/ 2008م.، ص92وص93؛

Howorth,Henry.H, History of the Mongols,1876, part1,PP.160,161;

Jeremiah,Curtin, The Mongols AHistory ,Combined Publishing,USA,1996.,p. xxiii.

ابنها كيوك خان وليكون حاكماً لهم، ووجهت الدعوة لمعظم السلاطين شرقاً وغرباً ولمعظم الأمراء المغول لحضور الإجتماع الرسمي الذي سيُنتخب خلاله من سيتولى حكم المغول[1].

لقد كان إختلاف الأمراء المغول في آرائهم فيمن يتولى الحكم قد نتج نظراً لقيام أوكتاي خان قبل وفاته بتعيين حفيده شيرامون، أو – سيرامون– ولياً للعهد، غير ان زوجته تواركينا خاتون وعدداً من الأمراء المغول لم يرضوا بذلك[2]، مُعللين ذلك بأحقية كيوك خان بالعرش لانه أكبر سناً منه، لهذا طالبوا بحضور الأمير باتو خان لإجلاسه على العرش لكونه أكبر الأمراء سناً، وليحسم هذا النزاع[3].

وقد ذكر المؤرخ عباس اقبال ان الأمير باتو خان وسيورقوقيتيتي بيكي[4] أرملة تولوي خان قد رفضا تولي شيرامون الحكم أيضاً، وكانا يدبران معاً أمراً أخر[5].

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص222 وص 224؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص229 وص230؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص412؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص125 – ص126؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص38؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص471؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص103 – ص104؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص505 – ص506: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص139؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص188؛ الامين، حسن، المغول، ص90.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 وص180؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص125.

4- سيورقوقيتيتي بيكي: – سيورقوقيتيتي بيكي، أو – سرقويتي بيكي–، أو – سرقوتي بيكي – أو– سرقوقتي بيكي–:هي ابنة أخي أونك خان النصرانية، وزوجة تولوي خان واحبهم اليه، فهي والدة ابنائه الاربعة منكو خان وقوبيلاي خان وهولاكو واريق بوقا، كانت في مقدمة سيدات العالم، ولها من الثبات والعفة والستر والعصمة، وقد بذلت جهوداً كبيرة في تربية ابنائها بعد وفاة ابيهم ولقنتهم الفضائل والاداب، وألفت بين قلوب زوجاتهم، وقامت برعايتهن وبرعاية الابناء والاحفاد، وبعد وفاته أمر اوكتاي خان ان تسير الامور والمصالح برأي زوجته سيورقويتيتي بيكي، وان يكون الحل والعقد وتسيير الجيوش تحت تصرفها من غير اعتراض، وقد نجحت في ادارة الامور وترتيبها، وتربية الابناء وضبط احوال الدولة بهمة وكفاءة وحسن رأي ودراية، واشرفت على المباني، ولم تسمح لأحد بخداعها، وكان اوكتاي خان يستشيرها في معظم الامور والمصالح التي يقدم عليها فضلاً عن استشارتها عند توجيه الجيوش حتى لا تنحرف الامور عن مسارها الصحيح، وكانت الوفود تقدم لها ولجب الاحترام والتوقير، وبالغت في رعاية السكان شرقاً وغرباً، فالتزم الامراء والعمال بتعاليمها واوامرها من خلال الانصاف بالرعية خوفاً من سياستها، وكان لها دور كبير في استمالة امراء الاطراف من المغول بانفاذ التحف والهدايا لانتخاب ابنها منكو خان حاكماًعلى المغول بعد وفاة كيوك خان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م2، ج2، ص116 وص147 وص153 وم2، ج3، ص186 – ص188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 37 وهامشها، ص49 وص54 وص-62 ص63 وص122 وص123وص160 وص172 وص185وص186 وص197 وص199 وما بعدها؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص391 وهامش ص409؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص175 وص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص415 وص416؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص156؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص505وص506؛ شبولر، بيرتولد، شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص42؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص206 – ص208؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص113وص114؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص101وص102؛ الباز، د. محمد علي، كيف أسلم المغول، ص87وص88؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص128؛ الجاف، د.حسن، الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2003، ج2، ص269؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص47وص48وص85؛

Howorth,Henry.H, History of the Mongols, part1,P.172;

Jeremiah,Curtin, AHistory The Mongols,p. xxiii.

5- تاريخ المغول، ص175.

إذ كـان الأمير بـاتو خـان يرغب بتنحية اسرة أوكتاي خـان عن تولي الـعرش بشكلٍ عـام[1].لاسيما وانه كان غير راضٍ عن تولي كيوك خان العرش بشكلٍ خـاص[2].

فقد أشار شبولر الى أن السبب الرئيس لرفض الامير باتو خان لتولي كيوك خان العرش يعود لأسباب دينية وثقافية، نظرا لعدم مبالاته الى جميع الاديان السماوية التي كانت منتشرة بين المغول في ذلك الوقت، لأيمانه واخلاصه للديانة الشامانية[3].

وذكر شبولر ان الامير باتو خان قد وقف بوجه تواركينا خاتون والدة كيوك خان وقاومها بشدة لأنه كان يرغب في تولي العرش لكونه احق منه فهو اكبر اولاد ابناء جنكيزخان وهو جوجي خان[4].

وكيفما كان الحال فان الصراع والخلاف بين الأمراء المغول الذي نشب بعد وفاة أوكتاي خان قد إنتهى من دون اللجوء إلى إراقة الدماء، فقد عُقد الإجتماع بين المغول سنة 644هـ/1246م، وقد حضره عدد من أمراء وملوك البلاد الإسلامية مثل أمير حلب، والموصل، واذربيجان، وبلاد فارس وغيرهم، وبعث الخليفة العباسي المستعصم بالله (640 - 656هـ/1242 - 1258م)، مُمثلاً عنه، وحضر الاجتماع أيضاً عدد من الأمراء المغول منهم قراهوكو، وييسودونككا، وبوري، وبايدار، وييسانتوقه ومعظم أبناء تولوي خان ومعهم والدتهم، ومعظم أبناء جغتاي خان وأبناء اخوته وغيرهم، ولم يحضر الأمير باتوخان الإجتماع بنفسه مُعللاً ذلك لسوء حالتـه الصحية ولبُعد المسافة[5].

وذُكر ان الأمير باتو خان اعتذر لهم مُسبقاً عن عدم قدرته لحضور هذا الإجتماع، فأرسل أحد خانات روسيا والذي كان يُدعى ياروسلاف[6] مُمثلاً عنه[7].

وفي مصادر تاريخية أخرى ذُكر ان الأمير باتو خان أرسل عدداً من إخوته نيابةً عنه لحضور هذا الإجتماع ومنهم: اورده، شيبان، وبركة، وبركة جار، وتنكقوت، وتوقا تيمور[8].

1- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص412 و ص417.

2- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390.

3- العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص40.

4- العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص40.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 وص 172 وص180 - ص181؛ بارتولد، تركستان، ص675؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173 - ص174؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص125؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص104؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص505؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق ص56 وهامشها؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص189.

6- يارو سلاف بن وسيوولود: هو احد الامراء الروس، حضر الى الامير باتوخان وبايعه واعلن الطاعة له وعاهده على الامانة، وارسل ابنه فنسطاينتين للخان اوكتاي معلناً الطاعة له، وبعد عودة يارو سلاف من حفل تتويج كيوك خان توفي في الطريق سنة 644 هـ / 1246 م، فولى الامير باتوخان مكانه ابنه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص379 - ص381وص385؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص196.

7- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص380؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص196.

8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص180؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص328؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390؛ بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص171.

في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى أنّ معظم أبناء جوجي خان كانوا قد اعتذروا عن حضور هذا الإجتماع، لأنهم لم يكونوا راضين عن تولية كيوك خان بن أوكتاي خان الحكم[1].

وذكر الهمذاني روايةً أخرى مفادها انه على الرغم من ان الأمير باتو خان كان مُتألماً من اسرة أوكتاي خان، وكان يتوجس الخيفة منهم لأسباب عدة، غير انه أضطر في نهاية المطاف الى التوجه اليهم بتأنٍ، ولكن قبل وصوله الى هناك قرر عدد من أفراد الأسرة المغولية تولية كيوك خان الحكم مُستبدين برأيهم بذلك، ودون أخذ رأيه بنظر الإعتبار[2].

ومع اختلاف آراء المؤرخين في السبب الذي دفع الأمير باتو خان في عدم حضور هذا الإجتماع، فإنهم اتفقوا على عدم مشاركته مع الأمراء المغول في ترشيح كيوك خان لتولي الحكم.

ولهذا بعد أن تسلم كيوك خان الحكم أراد الإنتقام من ابن عمه الأمير باتوخان وإخضاعه بسبب موقفه الرافض لتوليه الحكم بشكلٍ خاص، ولموقفه العدائي من أُسرة أوكتاي خان بشكلٍ عام، فضلاً عن أنه لم يحضر حفل تتويجه ولتقديم التهاني له[3].

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان السبب الرئيس للخلاف الذي نشب بين كيوك خان وابن عمه الأمير باتوخان قد بدأ منذ قيام كيوك خان بتمردٍ على قيادة الأمير باتوخان للجيش المغولي المتوجه للسيطرة على روسيا سنة 639هـ/ 1241م[4].

في حين أشار الرمزي، م. م الى ان الأمير باتو خان لم يخف رفضه بتولي كيوك خان الحكم بل إنه قد أعلن وبكل صراحة عن عزله عن العرش، وجاهر بمعصيته له[5]. وهذا الأمر قد زاد من حقد كيوك خان له فبدأ يخطط للاطاحة به.

لهذا استعد كيوك خان للإنتقام من الأمير باتو خان، وأعلن انه مريض بمرض مزمن وبحاجة للتوجه الى إيميل قوجين[6]. والمكوث هناك للراحة[7]، قائلاً: (ان مناخ الموطن القديم الذي منحني إياه أبي مناسب لي)[8].

وهناك روايات تاريخية أخرى تؤكد على انه كان يضمر شراً للأمير باتو خان وكان يستعد لمواجهته عسكرياً.

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.
2- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.
3- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص127؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص57.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص240؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص270؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص57.
5- تلفيق الاخبار، ج1، ص390.
6- ايميل قوجين: لم اعثر على معلومات جغرافية وافية عنها.
7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص414.
8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.

فقد ذُكر ان كيوك خان قد بعث فرقة عسكرية بقيادة الجيكتاي[1] نويان الى أطرف اذربيجان وآران[2]، وكان فيها في ذلك الوقت عمال الأمير باتو خان ونوابه، فأمرهم بإلقاء القبض عليهم وإرسالهم اليه مُقيدين، والإستيلاء على أطراف بلاده[3].

وعندما وصلت أخبار ذلك الى نواب الأمير باتو خان الذين تفاجأوا بحدوث ذلك، فضلاً عن إدراكهم بأن أوامر كيوك خان يجب ان تُنفذ، فبعثوا الى الأمير باتو خان يُعلمونه بما حدث ويستشيرونه في ذلك، غير ان القائد الجيكتاي كان قد وصل الى هناك قبل ان يصل اليهم جواب الأمير باتو خان، فقبض عليهم وأمر بتقييدهم لأرسالهم الى كيوك خان[4].

وخلال ذلك الوقت وصلت أوامر الأمير باتو خان الى نوابه يأمرهم بإلقاء القبض على القائد اليجتكاي نويان ومن معه وإرسالهم اليه، فسارع عدد من أتباع نواب الأمير باتو خان بإطلاق سراح عماله، وألقوا القبض على القائد اليجتكاي ومن معه وقيدوهم وبعثوا بهم الى الأمير باتو خان، فأمر بقتل القائد اليجتكاي[5].

وعندما وصلت أخبار ذلك الى كيوك خان عز الأمر عليه وعظم، فجمع600 ألف فارس وقادهم قاصداً بلاط الأمير باتو خان، وفي المقابل استعد الأمير باتو خان فجمع عساكره لمجابهته، وعندما إقترب الطرفان ولم تبق بينهما سوى مسافة قليلة توفي كيوك خان سنة 647هـ/ 1249 م[6].

1- اليجتكاي:هو امير مغولي من قبيلة جلاير، وهو الاخ الاصغر لمؤدب اوكتاي خان المدعو ايلوكه، ولاه كيوك خان على بلاد الروم والموصل والشام وبلاد الكرج، وامره بعدم السماح لأي شخص بالتدخل في شؤون هذه البلاد، على ان يكون حكام تلك الديار مسؤولين امامه عن اموالها، وامره ان يتجه حكام وسلاطين هذه البلاد اليه لدفع الجزية له، وكلفه ايضاً مهمة الاشراف على سائر الجيوش والاقوام. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص220؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256وص257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص183؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390؛ بارتولد، تركستان، ص677وص694وص695؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص198؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين 656 - 736هـ/ 1258-1335م، الادارة، الاحوال الاقتصادية، الاحوال الاجتماعية، مطبعة العاني، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط1، 1968، ص44؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص82؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص192؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص12وص121 وص124؛ الجاف، د.حسن، الوجيز، ج2، ص269.

2- آران، او " الران": يقع هذا الاقليم نحو الثلث من الاقليم في مثل جزيرة بين البحيرة ونهر الرس، ونهر الكر يخترقها طولاً، يحد هذا الاقليم من الشرق والجنوب ناحية السرير، ومن الغرب بلاد الروم ومن الشمال بحر الكرز وينجاك الخزر، قصبة الاقليم هي بردعة، وتكثر الخيرات في هذا الاقليم ومعدن الذهب الابيض والفضي ومعادن اخرى، ويضم هذا الاقليم الف قرية ومدن عدة منها شمكور، وشروان، باب الابواب، وملاذكرد وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص333وص337وص342؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص152؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص374؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص820وص822وص828 - ص830؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص136وص161وص379؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص188؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص105؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص211 - ص213.

3- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.

4- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.

5- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، 390؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.

6- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390وص391؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.

وهناك روايةً أخرى أشار اليها بعض من المؤرخين وهي إن كيوك خان قد سار مباشرةً مع جيشه الى نواحي إيميل قوجين لقتال الأمير باتو خان، وعندما إقترب الأمير باتو خان من هذا المكان، شعر بالقلق من نية كيوك خان[7].

غير أن ارملة تولوي خان المدعوة سيورقوقيتيني بيكي، ونظراً للصداقة الحميمة التي كانت مُمهدة وموطدة منذ عهد جنكيز خان بين جوجي خان وتولوي خان واسرتيهما فقد حذرت الأمير باتو خان من نية كيوك خان وغدره[8]. فبعثت سراً رسالة اليه قائلةً له فيها: (إن مجيء كيوك خان الى تلك النواحي، لا يخلو من خدعة)[9].

وذكر الهمذاني انها قالت له في هذه الرسالة:(كن مستعداً، لأن كيوك خان متجه بجيش جرار الى تلك الجهات)[10]. فشكرها الأمير باتو خان كثيراً على منتها هذه وموقفها الإيجابي حياله[11].

غير ان الأمير باتو خان إزداد قلقاً وتخوفاً من ذلك، وصار يترقب وصول كيوك خان اليه في حذرٍ شديد واحتياط كبير واستعد لقتاله[12].غير ان كيوك خان لم يتمكن من محاربته اذ وافاه الأجل سنة 647هـ/ 1249م[13].

وقد ذكر الشيرازي ان الأمير باتو خان كان قد بعث رسل عدة من جهته لخدمة كيوك خان غير انهم توقفوا في طريقهم اليه عند حدود مدينة قياليق[14] "Qayalig"، إذ أُغلقت الطرق امامهم عند وصول نبأ وفاته اليهم[15]. وهذا يوضح لنا محاولة الأمير باتوخان لكسب ود كيوك خان على الرغم مما كان يضمره له من حقدٍ كبير.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174.
8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.
9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 و ص172.
10- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص185.
11- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص185.
12- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 وص 185.
13- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص245؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص127؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص193؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص414 ذكر انه توفي عند وصوله الى مدينة بيش – باليغ: بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص173.
14- قياليق، أو « قياليغ »: وهي سهل جميل للغاية، كانت هذه البلاد تحت سلطة كورخان ملك الخطا، وكان اميرها النائب عنه يُلقب بلقب ارسلان خان، وبعد تدهور دولة الخطا وتمرد امراء الاطراف عليه خضعت هذه البلاد مع ما تجاورها من البلاد مثل المااليغ لسيطرة المغول، ووكلوا اميراً على قياليغ وهو ابن ارسلان خان اميرها السابق الذي قام ابنه بدس السم لابيه حتى توفي وتولى الحكم بدلاً عنه، ودخل هذا في خدمة المغول واعلن ولائه لهم وزوجوه فتاة منهم، وقدم هذا مع امير المااليغ سقناق بن اوزار المساعدة للمغول عندما شنوا حملاتهم العسكرية على هذه الممالك، اذ بعثوا عدداً كبيراً من الرجال لمساعدة جنكيز خان، وعندما تولى منكو خان الحكم اولى احد ابناء ارسلان خان برعايته وكان يدعى اوزجند الذي كان والياً على منطقة نهر سيحون، لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص95 وهامشها؛ بارتولد، تركستان، ص576 وص683.
15- تاريخ وصاف، م4، ص329.

• ثالثاً: دور الامير باتو خان السياسي في عهد منكو خان(649-658هـ/ 1251-1259م):

سطع نجم الامير باتو خان سياسياً بشكلٍ واضح المعالم في عهد منكو خان بسب دوره الكبير الذي مارسه في الحفاظ على وحدة البيت المغولي وتعاضده.

فبعد وفاة كيوك خان سنة 647هـ/1249م، تجدد النزاع بين الأمراء المغول فيمن يتولى الحكم، غير أن هذا النزاع لم يستمر طويلاً، فعندما وصل خبر وفاة كيوك خان إلى الأمير باتوخان على أثر وصول رسولٍ أرسلته إليه ارملته التي كانت تُدعى اوغول غايميش[1] "Oghul Gaimish" وكان هو في حينها في مدينة الآقماق[2] "Ala-Qamaq"، وكان لا يزال مريضاً ولا يستطيع الحركة نظراً لإصابته في قدمه، فارسل الى البلاط المغولي بكل ما يلزم لإتمام مراسيم دفنه[3]. وبعث رسله ايضاً لأرملة كيوك خان لتعزيتها، ولمواساتها في مصابها[4].

وأرى ان الأمير باتوخان أراد من خلال ذلك أن يفرض أرادته وشخصيته بشكلٍ واضح على الأمراء المغول بعد وفاة كيوك خان؛ إدراكاً منه لحاجتهم لشخصٍ قوي ينهي الصراع الدائر بينهم ويضع حداً للطامعين بالحكم.

1- أوغول غايميش: هي الزوجة الكبرى لكيوك خان بن اوكتاي خان، من قبيلة المركييت المغولية، انجبت له ولدين هما ناقو وخواجه، تولت الحكم مع ولديها بعد وفاة زوجها كيوك خان، وكانت قريبة جداً من رجال الدين، بينما كان ولديها على خلاف دائم معها، مما ادى الى اضطراب الامور خلال توليهم الحكم، وكانت معارضةً مع ابنائها فكرة تولي منكو خان الحكم، فأمر منكو خان بقتلها بعد التحقيق معها اذ لفت في لباد وقذفوا بها الى النهر سنة 650هـ/ 1252م بعد اكتشافه بتآمرها ضده. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص240 - ص243 وم2، ج3، ص217؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص258؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص18 وص175 وص185 و ص186 وص195و ص197و ص198وص202و ص211 وص212؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص391؛ بارتولد، تركستان، ص680 - ص681؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص156؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص205؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص191 وص193؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص505؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص105 - ص106؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص101وص102؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص174؛ تركماني، د.اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص130؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص121 - ص124؛ اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص196؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص47.

2- مدينة الاقماق:لم اعثر على معلومات جغرافية عن هذه المدينة ويبدو أنها تقع في بلاد القفجاق وأن بارتولد ذكرها في مواضع عدة في كتابه تركستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ص681 وهامش، وص682.

3- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص258؛ الهمذاني جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198؛ بارتولد، تركستان، ص680 - ص681؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص506؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص128؛ سليمان، د.أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص471؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص141 - ص142؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص193؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص105 - ص106.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص185 - ص186.

ونظراً لاقتدار الأمير باتوخان وشجاعته وقوة أرادته وحزمه فضلاً عن كونه كان أكبر أبناء الأسرة المغولية سناً، لهذا بعث رسله الى جميع الامراء والقادة المغول من الاقارب والعشائر مُستدعياً اياهم للامتثال بين يديه لعقد الاجتماع نظراً لعدم قدرته على الحركة[1].

وقد أكد الأمير باتو خان أمراً مهماً لهم من خلال رسله قائلاً: (نَجلس على العرش من يكون جديراً به، ونرى فيه الصلاحية لتولي هذا المنصب)[2].

وبناءً على ذلك أرسل الأمير منقوتقاي نويان الذي كان يتولى إدارة مدينة قراقورم نيابةً عن كيوك خان رسالةً بخط يده الى الامير باتو خان يخوله فيها الحكم والتدبير، وبأن أمره نافذ على الجميع[3].

في حين ذكر الشيرازي ان نساء أوكتاي خان بعثن أمير قراقورم ممثلاً عنهن وأعطينه الحجة بأن الأمير باتو خان هو الحاكم والسيد عليهم وكل ما يراه مصيباً فهن موافقات عليه[4].

وبعث شيرامون وباقي أحفاد وخواتين كيوك خان من يمثلهم وهو قونقورتقاني وكتبوا رسالةً بخطهم يؤكدون له فيها أنه قائم مقامهم، وحملوه كتاباً يؤكدون فيه له، ان الأمير باتوخان هو الأكبر سناً بين أمراء المغول وهو على رأس الامراء المغول، فهو الحاكم وهم راضون بما يرضاه وما يأمر به سوف يُنفذ عن طيب خاطر ودون أي عصيان[5].

وبناءً على ذلك أمر الأمير باتوخان أن تفوض أمور الدولة خلال هذه المدة إلى أرملة كيوك خان اوغول غايميش، إذ بعث لها رسولاً حاملاً معه رسالةً اليها يأذن لها فيها بالتصرف في أُمور الممالك المغولية حتى يتفقوا بالاجماع على اختيار الشخص المناسب ليتولى الحكم، وجعل جينقاي وزير اوكتاي خان مساعداً لها لادارة دفة الحكم[6].

وبعث الأمير باتو خان رسالةً الى معظم الأمراء المغول يؤكد لهم فيها: (انه ينبغي أن تقوم اوغول قيمش أو " أوغل غايميش" – كالمعتاد سابقاً- بتصريف شئون الملك بمشورة جينقاي واركان الدولة، ولا تهمل ذلك مطلقاً، اذ انه لا يمكنني الحركة، وانتم هنالك اخوة، وتقومون جميعاً بما يلزم لذلك)[7].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص193؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص40؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص58.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198.

3- القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص58.

4- تاريخ وصاف، م4، ص329.

5- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص143؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416.

6- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص258و ص261؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص58 – ص59؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص156؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص269؛ بارتولد، تركستان، ص681؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص142؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص123.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص186.

ولما كان نبأ مرض الامير باتو خان قد شاع في أنحاء البلاد جميعها، بعثت سيورقوقيتيتي بيكي أرملة تولوي خان ابنها منكو خان اليه لعيادته[1]. قائلةً له: (ما دام الاخرون لن يذهبوا الى باتو، وهو سيد الجميع ومريض، بادر انت بالذهاب اليه بحجة عيادته)[2].

وذكر المؤرخ عباس اقبال انها أوصت معظم ابنائها بالتوجه الى الأمير باتو خان[3] قائلةً لهم: (ان باتو هو الاخ الاكبر لكل الامراء وطاعته واجبة عليهم جميعاً ولا يجوز مخالفته)[4].

وقد نفذ منكو خان وصيتها، إذ ذهب بنفسه لحضور الاجتماع الذي دعا إليه، واستجاب لكل ما أمره به، ولهذا كان محط إعجابه، في حين خالف عدد من الأمراء المغول لاسيما ابناء أوكتاي خان، وجغتاي خان، وكيوك خان رأي الأمير باتوخان في أمر تحديد المكان الذي سوف يُعقد فيه الإجتماع، إذ أصروا على إنعقاده في مدينة قراقورم في منغوليا المقر الأصلي لجنكيز خان جرياً على العادة المتبعة، غير ان الأمير باتوخان اعتذر لهم عن عدم قدرته على السفر الى مدينة قراقورم لسوء حالته الصحية، فأصر على إنعقاده في مدينة الآقماق، لهذا امتنع هؤلاء الأمراء عن الذهاب اليها، واكتفوا بأرسال عدد من المندوبين عنهم[5].

إذ أنابوا عنهم عدداً من الأمراء المغول وفي مقدمتهم خواجه، وناقو، وقونقوريتاي نويان، وتيمور نويان، وبعثوا بهم الى مقر الأمير باتو خان في بلاد القفجاق ليقدموا وثيقةً له تتضمن ما إتفق عليه الامراء المغول[6]. مُؤكدين فيها أن الأمير باتو خان وعلى حد تعبيرهم: (هو الاخ الاكبر لكافة الامراء، وأمره نافذ على الجميع. واننا لن نحيد بأي وجه عما يراه صواباً)[7].

أما الأمراء المغول ممن اتفقوا مع رأي الأمير باتوخان في إنعقاد الإجتماع في مدينة الآقماق فقد توجهوا جميعهم إليها سنة 648هـ/1250م، وحضر الاجتماع أيضاً أبناء كيوك خان وهما خواجه وناقو – اللذين كانا نواباً عن بعض الأمراء المعارضين لعقد الاجتماع في هذه المدينة – كما ذكرنا

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص391.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص172 وص199.

3- تاريخ ايران، ص416؛ تاريخ المغول، ص176.

4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 198 ذكر انهم أصروا على انعقاده في اونان أو كلوران الموطن الاصلي لجنكيز خان؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص58؛ بارتولد، تركستان، ص682؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106، ذكر ان الاجتماع عقد في مدينة سراي باتو؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص207وص208 وذكر ان الامير باتو خان اراد عقد الاجتماع في بلاد القفجاق حيث كان يقيم هناك؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص391؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص185؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص123.

6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص196.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198.

سابقاً- وأمر الامير باتو خان بعدم ضرورة قدوم قداق[1] معهما الذي كان قسيس كيوك خان ومربيه، غير إنهما لم يبقيا في مدينة الآقماق سوى يومين وذلك بسب ما صدر عن قداق من حماقات واقوال لعلو منزلته ومكانته، لهذا نفر منه خواجه وأخوه ناقو وامهما واستنابوا عنهما أحد النبلاء الذي كان يُدعى تيمور نويان، مُفوضين إليه الحق في تمثيلهما والموافقة والتوقيع باسمهما على أي قرار يُجمع عليه أمراء البيت المغولي[2].

وحضر الأجتماع ايضاً عدد أخر من أبناء كيوك خان من بينهم قدغان أغول، وعدد من أبناء وأحفاد جغتاي خان وفي مقدمتهم موجي، وقراهولاكو بن ماتيكان بن جغتاي، واخوة منكو خان وهم اريغ بوكا، وموكا، وييسو بوقا، فضلاً عن عدد من أحفاد الامير باتو خان وابناء الأمراء المغول الاخرين[3].

وأُقيم حفل كبير وامضوا أياماً عدة معاً، ووجدوا انه من الأفضل إنتخاب من يملك المواصفات المناسبة ليتولى حكم المغول، ممن خبر الحياة بحلوها ومرها وخيرها وشرها، وجاب البلاد من إقصاها الى إقصاها، ومارس دور المشاورة، وممن عمل من إجل مصلحة الجميع ليلاً ونهاراً، وممن إتصف بالرأي المصيب والفكر الثاقب، وممن حفظ المسالك وضبط الممالك، ونظراً لذلك قرر الحاضرون جميعاً بضرورة انتخاب الامير باتو خان وهو الاسن منهم؛ ليكون خاناً عليهم، أو أن يختار شخصاً أخر مناسباً بينهم، وتعاهدوا على توقيع العهد بذلك دون ان يحيد عنه او يعترض عليه أحد، ثم انتهى هذا الاجتماع[4].

وقد ورد في بعض من المصادر التاريخية ان معظم الأمراء المغول عرضوا على الأمير باتو خان - ما عدا أبناء عمه جغتاي خان - تولي العرش ؛ لكونه كان أعظم شخص بعد جده جنكيزخان، غير انه رفض ذلك ؛ لمرضه ولتقدمه في السن[5].

1- قداق. "Qadaq": هو امير مغولي كبير كان معمداً مسيحياً، اعتنق المسيحية منذ ان كان صبياً، كان ملازماً لكيوك خان اذ كان اتابكاً، ومربياً له، فقد عهدت توراكينا خاتون بتربية ابنها كيوك خان له، لهذا تأثر كيوك به وبديانته فوجه اهتماماً كبيراً نحو المسيحيين، وقد ساعد قداق ومعه جينقاي كيوك خان على ادارة شؤون البلاد نيابةً عنه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص243 وم2، ج3، ص201 وص216؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص184 وص188 وص202؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص198 وص199؛ بارتولد، تركستان، ص678؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص175؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص359 وص 390 وص397؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص414 - ص415؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص111؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص183؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص43؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص124؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص47وص84.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص241، وج3، ص193؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص329؛ بارتولد، تركستان، ص681 - ص682؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص143؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 193 وهامشها وص 194؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص329.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 194؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص329.

5- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص406 - ص407؛ شبولر، بيرتولد، المغول، ص40؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص123.

وذكر الجوزجاني ان الأمير باتو خان أجاب هؤلاء الأمراء ممن رشحوه لتولي العرش قائلاً لهم: (... لقد توفي عمنا تولي وهو الابن الاصغر لجنكيز خان ولم يتمتع بالمملكة لذلك لتعطى المملكة للابن ولنُجلس ابنه الاصغر منكو خان على العرش....) [1].

وأرى أن الأمير باتو خان كان مُحقاً في رفضه لتولي الحكم بعد وفاة كيوك خان ليس فقط لكبره في السن، بل لانه كان يرى نفسه خاناً أعظم على المغول جميعهم من غير أي انتخاب أو ترشيح، لسعة سلطته وصلاحياته سواء في بلاد القفجاق أم في أي بلاد أخرى تابعة للامبراطورية المغولية، فضلاً عن إدراكه وتوقعه لما سوف ينتج من مشاكل جمة في حالة توليه للحكم، نظراً لحدة النزاع والتنافس بين الامراء المغول على السلطة، فضلاً عن رغبته في الإستقلال في الحكم، وبناء دولة مستقلة له ولابنائه من بعده.

ومن الجدير بالذكر ان هناك أسباباً رئيسة دفعت الأمير باتو خان لترشيح منكو خان لتولي الحكم، بل إنه سعى جاهداً لأجلاسه على العرش.

فقد كان منكو خان في رأيه يُعدُ مثلاً أعلى ينبغي على معظم الأمراء المغول ان يحتذوا به، نظراً لاحترامه لقوانين المغول والتزامه بها، فضلاً عن انه ابن تولوي خان وأقرب أولاده أليه في حياته، ومن المُستبعد جداً أن يكون الأمير باتوخان قد اختار منكو خان على أساس الأعراف والتقاليد المغولية والتي كانت تقتضي بأن يرث أصغر الأبناء مكانة الأب السياسية: لان هذهِ القاعدة تخص الميراث أي ما يخلفه المتوفي من متاع، وأموال، وممتلكات ولم يكن المراد بها أرث الوضع والمكانة السياسية للأب، وحتى إن كان المقصود به هو إرث الوضع السياسي للأب، فان الحق في وراثة العرش لم يكن ليؤول إلى منكو خان بل إلى أخيه الأصغر المدعو اريغ بوغا[2].

ولهذا فقد كان للأمير باتوخان دور مهم في نقل الخانية من بيت عمه أوكتاي خان إلى بيت عمه تولوي خان لما امتاز به بيت تولوى خان من الاستقامة والنزاهة والإمانة[3].

فضلاً عن ذلك فان اعتلاء منكو خان الحكم يعود أيضاً لشهرته الذاتية ولدوره المتميز الذي توضح من خلال مشاركته مع الامير باتوخان في حملاته العسكرية على شرق أوربا، وإلى المُلك الذي خصّه به والده تولوي خان، فضلاً عن تأييد عدد من القبائل المغولية وموافقتها له[4].

وذكر الهمذاني عن ذلك بقوله: (فإن سبب ايصال القاآنية الى اسرة تولوي خان، والقرار الحق في نصابه، إنما يرجع الى كفاءة سيورقوقيتيني بيكي وكياستها، والى مساعدة باتو ومعاونته بسبب

1- طبقات ناصري، ج2، ص410.

2- بارتولد، تركستان، ص 682؛ القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص449 وهامشها؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص193.

3- بارتولد، تركستان، ص 682.

4- بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص507.

صداقته لهذه الاسرة. وقد استمرت اسس الاتحاد، واواصر الصداقة بين اسرتي تولوي خان وباتو في حياته وبعد مماته في عهد سرتاق واولاغجي، واكثر عهد بركة)[1].

وقد ذكر المؤرخ عباس اقبال مؤكداً ان الامير باتو خان كان قد عقد إتفاقاً مع منكو خان لترشيحه للحكم عندما كانا معاً في الحملات العسكرية على روسيا وأوربا الشرقية، لاسيما وان الأمير باتو خان كان مُصراً على الإطاحة بأسرة أوكتاي خان منذ ذلك الوقت[2].

وأرى ان هذا الرأي بعيد عن الصحة، فمن غير المعقول ان يخطط الامير باتو خان لذلك، نظراً لما عُرف عنه من الأمانة، والشجاعة، والتمسك بقوانين المغول واعرافهم، ولحرصه على عدم اثاره هذه المشاكل في ظل مثل هذه الظروف، ولانشغاله بحملاته العسكرية في أوربا.

ومن المهم ان أذكر انه في اليوم الثاني من الإجتماع الأول الذي رشح فيه الأمير باتو خان منكو خان الحكم، عقد الأمراء المغول إجتماعاً أخر، فكرر الامير باتو خان كلامه الذي تحدث به في الإجتماع الماضي حتى لا يسمح لأي احد اضافة أي شيء على كلامه بعد ان يُعلن قراره النهائي[3].

وبناءً على ما سبق أعلن الأمير باتو خان قائلاً: (ان المملكة بحاجة الى ملك عظيم، يتمكن من تسيير دفة الامور بلطف، ويتقصى حل الداخل والمخارج بناءً على القانون الجنكزي والرسوم الخانية التي يجب ان يكون مُدركها تماماً، ويحظى بقصب السبق في حلبات البنوة والرجولة، ويفوز على الاكفاء والاقران ويباشر بنفسه الاعمال الخطيرة، ويكون اهلاً لعظائم الامور، يذلل الصعاب ويذل الرقاب)[4].

وأضاف قائلاً: (ومنكو خان خير خلف لجنكيز خان بدهائه وشهامته وذكائه وصرامته وشهرته، وهو الذي يُحسن عمل الخانية بحُسن رأيه العالمي، ويُقيم مصلحة الولاية والرعية باليُمن والعزيمة وحل المعضلات)[5].

وأضاف ايضاً:(ولكل عمل رجال، وكل ميسر لما خلق له عنان، وانني اضع هذه المهمة في كفة الكافية، واحلي انمله العازمة بخاتم الملك، حتى يذلل وحش الزمان بساق سياسته وصرامته، ويسل سيف رعاية الجمهور وحماية الثغور بعزيمته وشهامته)[6].

1- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123.
2- تاريخ المغول، ص176.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص194.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 194وص 195.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص195.
6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص195.

وأضاف الأمير باتو خان مادحاً منكو خان بقوله: (ان لمنكو قاآن من بين الامراء الانجال الاستعداد والأهلية للخانية، لأنه راى الدهر خيره وشره، وذاق كل عمل حلوه ومره، وقاد الجيوش عدة مرات الى الاطراف. كما انه يمتاز على الجميع بعقله وكفاءته) [1].

وأضاف الأمير باتو خان مُذكراً الأمراء المغول بدور منكو خان في الحملات العسكرية في أوربا وغيرها من البلاد قائلاً: (وان ما له من وقار واحترام في نظر أوكتاي، وبقية الامراء الانجال والامراء والجنود كان ولا يزال على اتم وجه. وقد ارسله القاآن كما ارسل شقيقه كولكان وابنه كيوك معي انا باتو ومع اورده واسرة جوجي كلنا دفعة واحدة الى ولاية القبجاق، أو – القفجاق– والممالك الواقعة في تلك المناطق لكي نستولي عليها. فاخضع منكو قاآن قبائل... القبجاق...... والجركس.وقبض منكو قاآن على باجمان قائد القبجاق، وعلى بومغاس قائد قبائل الجركس، وعلى أجيس قائد قبائل الآس، واستولى على مدينة كرمان[2]، واعمل فيها القتل والنهب حتى اخضعها)[3].

واسترسل الأمير باتو خان بالكلام مُضيفاً: (وفي أوط بيل أي- عام الثور- الموافق سنة 638هـ/ 1240-1241م، اصدر القاآن يرليغا[4] بعودة الامراء الانجال ولكنهم لم يكادوا يصلون حتى توفي القاآن. وكان اليرليغ ينص في جملته على ان يكون حفيده شيرامون ولياً للعهد. ولكن تواركينا خاتون بدلت فرمان القاآن الراحل، ولم تستجب له، وأجلست كيوك خان على عرش الخانية. اما الان فمنكو قاآن هو الجدير واللائق للملك. وأي ابن آخر من اسرة جنكيز خان يستطيع ان يضبط الممالك والجيوش بفكر ثاقب ورأي صائب، غير منكو قاآن ابن عمي الصالح تولوي خان الذي كان الابن الاصغر

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص199.

2- كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة ومعمورة لها قرى عدة شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس، تُنسب الى كرمان بن طهمورث، وهي مدينة منيعة، جليلة، مدينتها العظمى السيرجان، يُكثر فيها النخيل، والجوز، والزرع والمواشي، وهي متجر يسار، من اهم مدنها: الشيرجان، أو « السيرجان »، جيرفت، بمْ، هرموز، السوقان، جيروقان، مرزقان وغيرها، فيها مسجد جامع مع رباط. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/ 2002م، ص114 - ص115؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص308 - ص315؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص97؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص459 - 473؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص433 - ص434؛ المنجم، آكام المرجان، ص20؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص212؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص454 - ص455؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص170.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص199.

4- اليرليغ: هو الفرمان، أو المنشور، أي " الختم القرمزي "، او الامر أو الكتاب السلطاني، يوضع فيه ختم احمر "آل تمغاي"، أو يُسمى " آلتون تمغا " لانه مختوم بماء الذهب، أو يكون مختوماً بحبر يُسمى " قراتمغا ". ويكون بالحبر الاسود، و"كوك تمغا"، أي "الختم الازرق" يُستعمل للمهام الخطيرة لاسيما الكتب الموجهة لافراد اسرة الخان، ويكون الختم مربعاً، وحامل الاختام يُطلق عليه تمغاجي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الشيرازي، تاريخ وصاف، ص373وص 377وص378 وص 380 ص382؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص66؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص148وص208 و ص 236وص263 وص264؛ بارتولد، تركستان، ص553 وهامشها؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص125 وهامش ص138؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، هامش ص236.

لجنكيز خان، ويشرف على موطنه الاكبر؟!... ومن المعلوم انه بمقتضى الياسا، - اليساق -[1] ورسوم المغول، يحتل الابن الاصغر مكان ابيه. وبناءاً على هذه المقدمات يكون الملك لمنكو قاآن)[2].

وأضاف الأمير باتو خان مؤكداً لهم أحقية منكوخان لتولي الحكم بقوله): ان منكو قاآن هو الابن الاكبر لتولوي خان الذي كان الابن الاصغر لجنكيز خان، ويعرف موطنه القديم ومنزله الاصلي. وهذا الابن في غاية الكفاءة والفضل والاستعداد للحكم. ومع وجوده كيف يكون القاآن شخصاً غيره؟!..... لاسيما وان ابناء اوكتاي قاآن لم يمكنوا لشيرامون في الحكم، وخالفوا بذلك قول ابيهم، وخرجوا على القانون والدستور القديم. وقتلوا - بغير ذنب، ودون مشورة كبار الامراء من افراد الاسرة - ابنة جنكيز خان الصغرى التي كانت أحب ابنائه اليه. وكان زوجها يلقب بلقب جاورد ساجان، ولهذه الاسباب لن يتقلدوا منصب القاآنية) [3].

وأنهى الأمير باتو خان كلامه بقوله: (إنّ مثل هذا الخطب الخطير ليس فينا من يفي بحق القيام به غير مونككا، - منكو-)[4].

وبعد ذلك أدرك الحاضرون المغزى من كل ما قاله الامير باتو خان، وأيقنوا ان هذا الأمر سوف يُحقق عائدات جمة للعالم أجمع لا سيما الموافقون منهم على قراره بتعيين الأمير منكو خان خاناً عليهم[5].

وعندما استقر رأي الأمير باتو خان تماماً على ترشيح منكو خان على العرش، بعث الرسل الى كل من لم يحضر هذا الاجتماع ومنهم زوجات جنكيز خان، وزوجات أوكتاي خان وأبنائه والى

1- اليساق: هي مجموعة قوانين وضعها جنكيزخان وقررها، رتب فيها أحكاماً وحدد فيها حدوداً سماها الياسة الكبرى، وقد اكتتبها وأمر أن تُكتب على صفائح من الفولاذ، وجعله شريعة لقومه فالتزموا بها في حياته وبعد مماته، من أهم قوانين اليساق: أن من زنى قُتل ومن تعمد الكذب، أو سحر، او تجسس على أحد او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان وأعان أحدهما على الآخر قُتل، ومن أعطى بضاعة فخسر فيها يُقتل بعد الثالثة، ومن أطعم أسير قوم او كساه بغير أذنهم قُتل، ومن وجد عبداً هارباً، أو أسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قُتل، وهو بكر، أو بفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فأنه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قُتل، فضلاً عن قوانين أخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص138 - ص139؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص526 - ص 527؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص310 - ص311. المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المقريزية" مطبعة البولاق، مصر، أعادت طبعه بالأوفيست مكتبة المثنى، بغداد، 1970، ج2، ص220 - ص221؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص338 - ص350؛ العريني، السيد الباز، المغول، ص59 - ص 62؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج4، ص131 - ص133؛ العدوي، د. ابراهيم، العرب والتتار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1963، ص30 - ص37؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص33 - ص37؛ عبد الحكيم، منصور، جنكيزخان امبراطور الشرق وقاهر العالم، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 2008، ص64؛ الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص27؛ تركماني، اسامة احمد، جولة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص124؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول، ص71 - ص80.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص199.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص241؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ بارتولد، تركستان، ص681 - ص682؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص143؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص195 وص 196.

سيورقوقيتيتي بيكي أرملة تولوي خان، ومعظم الأمراء المغول وأمراء الميمنة والميسرة، يعلمهم بترشيحه لمنكو خان[1].

قائلاً لهم: (ان منكو قاآن هو من بين الامراء الانجال قد رأى بعينيه قوانين جنكيز خان ومراسيمه، وسمعها باذنيه، واذن فان مصلحة الالوس[2] والجيش والرعية، ومصلحتنا نحن الامراء الانجال تقتضي بأن نجلسه على عرش القاآنية)[3].

وأمر الأمير باتو خان بعقد اجتماع يضم معظم إخوته أفراد أسرة جوجي خان جميعهم منهم: أورده، وشيبان، وبركة، فضلاً عن ابناء جغتاي خان ومنهم قراهولاكو، واحد امراء الميمنة، ثم اقاموا المآدب لأيام عدة، وبعد ذلك اتفقوا على إجلاس منكو خان العرش[4].

غير ان الأمير منكو خان لم يرض بذلك وأبى ان ينفذ قرار تعيينه خاناً على المغول، رافضاً قبول هذه الوثيقة الجسيمة، اذ انه لم يفكر في ذلك مطلقاً، وكلما ألحوا عليه كان يمانع أكثر، وقد أثار رفضه هذا غضب أحد إخوته وهو موكا أغول، أو " موكاي أوغول"[5]، مما دفعه للوقوف وتحدث أمام الجميع قائلاً: (لقد وقعنا جميعاً وأعلنا في هذا المحفل الا نخرج عن أمر باتو خان، والا نبدل من إشارته، والا نزيد عما يريد. ورأى منكوخان الان ان من المصلحة الا يعدل عن رأي الاخ الكبير حتى لا يسارع الاخرون الى مخالفته كذلك)[6].

وذُكر ان موكاي أوغول قال: (لقد تعهدنا كلنا في هذه الجمعية - الاجتماع -، وقررنا كتابة ألا يحيد عن أوامر باتو - صاين خان-، فكيف يعدل منكو قاآن عن رأيه الصائب؟!....)[7].

وقد تأثر الأمير منكو خان بما قاله موكاي أوغول واستحسنه وأشاد به وأعلن عن موافقته بما اتفق عليه الجميع، وفي إثناء ذلك وحسب تقاليد المغول نهض الأمير باتو خان وشد على أيدي الأمراء

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.

2- الاولوس: يُقصد بها مجموعة الخيام، وتعني ايضاً القبيلة، وعلى الرغم انها جاءت في النقوش التركية الدينية القديمة بمعنى "قوم"، فان هذا المعنى لم يُصادف في نقوش اورخون، فضلاً عن وجود كلمة اخرى في نفس المكان وهي "بودون"، وتعني "قوم"، لهذا من المستبعد ان تستعمل كلمتان بمعنى واحد وفي مكان واحد، وذُكر ان معناها لم يكن اقليمياً بل عسكرياً، اي هم عدد من رجال القبائل مع عوائلهم وهم خاضعين لقائد معين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الشيرازي، تاريخ وصاف، ص374؛ الغيلاني، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص181؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 35وص 221وص222 وص263؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص300؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص388؛

؛ Soucek, Svat, AHistory of Inner Asia, P.108;

بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحرير، ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، و د.عبد الحميد يونس، الشعب، القاهرة، بلا.ت، مادة جنكيزخان، مج 12، ص391.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 196؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 196.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.

وأبناء الملوك وحل الأمراء جميعاً احزمتهم ورفعوا قلانسهم[1]، وأقر له الحاضرين جميعهم بذلك وخدموه جاثمين على ركبهم كما هو مُعتاد لدى المغول عند تنصيب خان جديد لهم[2].

وبعث الأمير باتو خان أخويه بركة خان وتوقاتيمور مع منكو خان يتقدمهم جيش كبير الى كلوران[3] ؛ لغرض عقد مجلس واجتماع جديد يحضره الأمراء المغول كافة لإعلان تولية منكو خان الحكم بشكل نهائي[4].

وذُكر أيضاً ان الامير باتو خان بعث أخاه بركة خان وابنه سرتاق خان مع جيش كبير مؤلف من ثلاثون ألف جندي بصحبة منكو خان ؛ لكي يجلسوه على سرير الخانية، ومسند الملك في قراقورم الموطن الأصلي لجنكيز خان، وبهذا تجنبوا شر الغدر الذي كان يبيته له أبناء اوكتاي خان وغيرهم من المعارضين لحكمه[5].

وفي أثر ذلك أقبل الأمراء المغول جميعهم يبايعون ويعلنون التبعية، وقرروا ان يُقيموا إحتفالاً عظيماً في السنة الجديدة، وانتشرت أخبار ذلك في جميع أنحاء البلاد وتلطفت والدة منكو خان مع الضيوف الأجانب كلهم، واستمالت باساليب الرفق والذكاء معظم العشائر والأقارب الى جانبها[6].

وبعد ان وافق الجميع على تعيين منكو خان الحكم وقع تيمور نويان معهم على ذلك مع مُراعاة بقاء الحكم بيد أرملة كيوك خان وولديها خواجه وناقو، حتى عقد الإجتماع الرسمي العام[7].

ومن هناك عاد الأمراء المغول وأبناء الملوك الى بلادهم بعد اتفاقهم على موعد الاجتماع الرسمي العام، وعندما عاد تيمور نويان الذي كان ممثلاً في حضوره لهذا الإجتماع عن أرملة كيوك خان وأولادها مواصلاً خدمته لهم وأعلمهم بإتفاق الامراء المغول على تعيين منكو خان الحكم وبأنه وقع على ذلك باسمهم، غير ان الاخوين خواجه وناقو خططا للغدر بمنكو خان والعمل على الإطاحة به، وأعدوا كميناً له للنيل منه، غير ان مخططهما سرعان ما كُشف، عندها إمتنعا عن مواصلة مساعيهما في ذلك[8].

1- القلانس: مفردها قلنسوة، او القلنساة، او القلنسية، وهي من ملابس الرأس. لمزيد من التفاصيل ينظر:ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، بلات، فصل س، باب ق، مادة قلنسوة، ج6، ص181؛ الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ /1995م، ج1، ص229وص241.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 196؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص329 - ص330.

3- كلوران: لم اعثر على معلومات جغرافية وافية عنها غير اني ارى ان المقصود بها هنا هي مدينة قراقورم نفسها.

4- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200 - ص201؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص391وص392. ذكر ان الامير باتو خان بعث مع منكوخان اخوته هولاكو وقوبيلاي واريق بوقا؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص102.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص58 ذكر ان الامير باتو خان بعث مع مونكو خان اخويه بركة خان وتوقا تيمور.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص197؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 241وهامشها.

8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 241وص242؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص417.

وخلال هذه المدة كانت أوغول غايميش وأبناؤها يتولون زمام الحكم، فقد كانت تميل الى قضاء معظم وقتها مع رجال الدين، وكانت على خلاف دائم مع ولديها اللذين كانا يتصرفان وفق أهوائهما، لهذا كان الأمراء المغول يحكمون ويتصرفون على هواهم، ويصدرون الأوامر ويُحررون الرسائل من غير إستشارة أحد منهم، أما وجهاء القوم فقد كانوا يميلون نحو الأمراء ممن يميلون اليهم على وفق ما تمليه عليهم مصالحهم، لهذا ازدادت الفُرقة بين الأم وولديها لاسيما بعد تدخل بعض من الأصدقاء والمقربين بينهم، فابتعدوا عن جادة الصواب بحيث أصبح هناك ثلاثة حكام في وقتٍ واحد، وفشل الوزير جينغاي الذي كان مساعداً لهم في الحكم في الاصلاح بينهم ورفضهم لسماع نصائحه لهم، وأصبح حائراً في كيفية تصريفه للامور، اذ استبد الابناء بأرائهما الخاطئة، وابتعدت أمهما عن أهل الرأي والصواب[1].

وأرى ان الأخوين خواجه وناقو وامهما قد استمروا على رأيهم في رفض تعيين منكو خان العرش، وهذا ما اتضح فيما بعد من خلال تصرفاتهم والرسائل التي بعثوا بها للامير باتو خان وغيره.

فقد أكدوا في واحدةٍ من رسائلهم التي بعثوها اليه إصرارهم على رفض تولي منكو خان الحكم، وانه يكون بذلك قد خالف قوانين جنكيز خان، وطلبوا منه ترشيح أحد أبناء أوكتاي خان : ليتولى حكم المغول[2].وكان نص رسالتهم هذه:(ان تثبيت خانية منكوخان لا شك سيعود خيرها عليك) [3].

وبعثوا هذه الرسائل الى الأمير ييسو بن جغتاي الذي كان كثيراً ما يكتب لهم الرسائل يحثهم فيها على المصافاة والتوافق والإشفاق على والدتهما، وكان الأمير باتو خان يسعى باستمرار الى إسداء النصائح لهما أيضاً[4].

لقد كان سبب عدم تفهم الأخوين خواجه وناقو لهذا الأمر لكونهما كانا ينظران الى الامور بمنظار البطر والصبيانية، اذ لم تعظهما تجارب الحياة ولم تؤدبهما، لهذا إصرا على رأيهما، ومما لا شك فيه ان الأخوين كان يهدفان من ذلك هو تثبيط الهمم، والحيلولة دون عقد الاجتماع الرسمي العام في وقته المحدد، محاولين تأجيله قدر استطاعتهما، والعمل على إثارة النزاع بين الأمراء المغول بشأن عقد هذا الاجتماع[5].

ولم يكن الأخوان خواجه وناقو وأمهما المعارضين الوحيدين لترشيح منكو خان العرش بل أيدهم في ذلك عدد آخر من الأمراء المغول، ممن كانوا يرغبون بتعيين شيرامون بن كوجو بن أوكتاي

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص242.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 242؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص330؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص58وص59؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص156؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص58 وص 59؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 270.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص243.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 242.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص243.

خان الحكم، وأعلنوا إستنكارهم للطريقة التي أُنتُخب بها منكو خان في المرة الأولى[1]، بل ان بعضهم كان يظهر امتعاضه واعتراضه على تعيين منكو خان الحكم بشكلٍ علني، ويسعى الى اطالة المفاوضة بطرائق شتى من المكر والخديعة، ويؤلف القصص والروايات بحجة ضرورة بقاء الخانية في اسرة أوكتاي خان وكيوك خان، وارسلوا الرسل الى الأمير باتو خان وشرحوا له رغبتهم في ذلك[2].

ومن أهم الرسائل التي بعثوها له مُعلنين له في مضمونها:(اننا مخالفون لهذا الاتفاق، معرضون عن هذا الميثاق) [3]، وأضافوا قائلين: (ان الملك يصل الينا بالارث، فكيف نعطيه شخصاً اخر؟!...)[4].

فبعث الأمير باتو خان رسالةً لهم أهم ما جاء في مضمونها: (نحن قررنا هذه المصلحة بالاشتراك مع الاخوة الكبار والصغار، وانتهى الامر ولا يمكن فسخ الاتفاق. واذا لم تسيروا معنا عليه، ورشحتم شخصاً اخر غير منكو خان انحل عقد الامور، واختل قانون المملكة وامر الرعية، فتلافي امر اخر محال. وان انتم امعنتم الفكر في هذا العمل ادركتم في النهاية ان هذا الامر راعى جانب ابناء خان واحفاده. لان مثل هذا الملك الذي بلغ من مبتدأ المشرق الى منتهى المغرب لا يجوز ان يُسلم الى الاطفال، لقلة معرفتهم) [5].

واستمرت المراسلات بين الطرفين مدة سنة، وانتصف عام أخر من غير ان تُجدي المحادثات نفعاً، وكان منكو خان وأمه سيرقوقيتيتي بيكي يُراسلان الجماعات المعارضة لانتخابه ويسيران معهم في طريق المراعاة، والموالاة، والمهادنة، والمناصحة، غير ان ذلك لم يجد نفعاً، لهذا اتبعا اسلوب اللطف، والتشديد، والتكلف، والتهديد محاولين اقناعهم بالحجج والبراهين لعلهم يقتنعون ويتعظون بتفكيرهم[6].

وارسل بركة خان رسالةً الى أخيه الأمير باتو خان قائلاً له فيها: (لقد مضى عامان، ونحن نريد اجلاس منكو قاآن على العرش، وسبب ذلك ان أبناء اوكتاي قاآن وكيوك خان وييسومونككا بن جغتاي لم يحضروا) [7].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201؛ بارتولد، تركستان، ص682؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص156؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص417؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص207و ص208؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص193؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106؛ هياجنة، د. محمد احمد موسى، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، مطابع الدستور التجارية، اربد، الاردن، 1990، ص40؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص124.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 197؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص197؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 197؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201 مع اختلاف بسيط في النص.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص198.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.

فأجابه الأمير باتو خان قائلاً: (اجلسه انت على العرش، وكل شخص يخالف الياسا، يُطاح برأسه)[1].

وفي إثناء ذلك إتجه الى قراقورم معظم الأمراء المغول ممن اتفقوا على انتخاب منكو خان حاكماً عليهم، وأرسل الأمير باتو خان إخوته بركة خان، وتقاتيمور نيابةً عنه، وتوجه أيضاً الى هناك قراهولاكو وعدد أخر من الأمراء المغول القادمين من معسكر جنكيزخان[2] .

ومن أهم الأمراء المغول ممن حضروا هذا الأجتماع: هرقسون، وتغارجار، ومن امراء الميسرة: يكوييسونككه، وايلجيتاي بن قاجيون، وقدان بن أوكتاي خان، واريق بوكا وغيرهم[3].

وبعث امراء المغول رسالةً الى ناقو بن كيوك خان وقد كان مضمونها: (اذا لم تبادر الى الاجتماع فأننا سنعين منكوخان)[4].

وحين أيقنوا انه يُماطلهم لهدف معين أعلنوا عن رغبتهم في الوصول في الموعد المحدد[5]، وفعلاً تحركوا بعساكرهم وكتائبهم ومراكبهم وفرسانهم ترافقهم الجمال المحملة بالمؤن والهدايا لحضور الاجتماع[6].

وبعد ان تجمع معظم الأمراء المغول قرروا إرسال رسالةً بيد الأمير المغولي شيرامون الى أوغول غايميش وولديها خواجه وناقو مؤكدين لهم فيها بضرورة حضور هذا الإجتماع[7]، وكان مضمون هذه الرسالة: (لقد تجمع اغلب نسل جنكيز خان، وعمل القوريلتاي سيبقى مستمراً حتى قدومكم، ولا نقبل أي عذر منكم. فأن كنتم تطمحون الى الانضمام فعليكم الحضور، لنُعيد دراسة مصالح المملكة، ونُزيل النقاب عن الشوائب ونمحو النفاق عن وجه الوفاق) [8].

وذكر الهمذاني نصاً آخر لهذه الرسالة هو: (لقد اجتمع اكثر افراد اسرة جنكيز خان، ولم ينعقد القوريلتاي حتى الان بسبب تخلفكم. وليس ثمة مجال للاعتذار والمماطلة. واذا كنتم تفكرون في الوفاق والاتحاد، فينبغي ان تحضروا مجلس الشورى حتى تُبرم مصالح الملك بتضامننا) [9].

ولهذا فشلت أوغول غايميش وأبناؤها في تحقيق أهدافهم لاسيما بعد ان وفدت الرسل مفاجأةً إياهم بوصول أبناء الملوك والأمراء لحضور الاجتماع، وحين علموا ان لا مناص من تلبية الدعوة

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص198 وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 201.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 201 وص202.
6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 222.
7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص201 وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
8- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 201.
9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.

لحضور الأجتماع سار ناقو، وقداق نويان وعدد آخر من الأمراء المغول من بيت كيوك خان، ووصل يسبوقه اغول، أو "ييسوقه نتوقه اوقول" وهو حفيد جغتاي خان وأخو قراهولاكو الى شيرامون، وهكذا وصل الثلاثة الى مكان واحد، أما خواجه فقد قرر حضور الإجتماع على الرغم من انه كان متردداً كثيراً في بداية الأمر ومحاولاً تأجيل سفره يوماً بعد اخر مُعللاً ذلك بتوقعه بعدم عقد هذا الإجتماع، وفي عدم اتفاقهم، محاولاً إيجاد سبب مقنع في عدم ذهابه الى هناك[1].

وفي سنة 649هـ/1251م عقد الأمراء المغول هذا الإجتماع، وحضره معظم أبناء الأسرة المغولية الحاكمة وكان في مقدمتهم أخوة باتوخان ومنهم بركة خان، وبغاتيمور خان وعمهم ايلجيتاي الكبير، وأبناء أوتكين، وكوتان بن أوكتاي خان، وغيرهم من الأمراء المغول والمهمين من معسكر جنكيزخان، فضلاً عن عدد من القادة الكبار، واصطف الأمراء والجنود خارج المعسكر وكان عددهم أكثر من ألف معظمهم من المبارزين المشهورين، وبايعوا منكو خان وبتأييد من الأمير باتو خان، إذ كشفوا رؤوسهم ورموا مناطقهم[2] على أكتافهم ورفعوا منكو خان على سرير المملكة، وجثوا على ركبهم تسع مرات[3].

وفي اثناء الاحتفال بتعيين منكو خان الحكم وصل قدغان أغول، وأبناء أخيه ملك أغول، وقراهولاكو مُقدمين التهاني والطاعة لمنكو خان، وقد استقبلوا بكثير من الاحترام والتقدير. [4]

وقد وردت روايةً في عدد من المصادر التاريخية مفادها انه في سنة 650هـ/1252م توجهت أوغول غايميش ومؤيديها مع عساكرهم نحو معسكر منكوخان وكان المقدم على جيوشهم شيرامون حفيد أوكتاي خان، وناقو بن كيوك خان، وقد صادفهم في الطريق رجلاً من معسكر منكوخان ممن يربون الاسود، اذ خرج هذا بحثاً عن احد الاسود الضائعة، وعندما اقترب من معسكر شيرامون التقى بأحد الصبيان الذي انكسرت عجلته فطلب منه المساعدة في اصلاحها، وخلال ذلك اكتشف مربو الاسود وجود اسلحة مخبأة في داخل العجلة، فسأله عنها[5]، فأجابه الصبي:(ما اغفلك كأنك لست منا كيف لم تعرف ان كل العجل التي معنا كهذه مشحونة بآلات الحرب) [6].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 243، وم2، ج3، ص201؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.

2- المناطق:مفردها المنطقة، وهو النطاق كل ما شد به وسطه وانتطق الرجل اي لبس المنطق، والنطاق هو شبه ازار كان يلبسه الرجل والمرأة. لمزيد من التفاصيل ينظر:ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بلا. ت، ج4، ص83؛ ابن منظور، لسان العرب، طبعة مطابع كوستاتسوماس وشركاه، مصر، بلا. ت، فصل ن، باب ق، مادة المنطقة، ج12، ص232.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 202 وهامشها وص203 وهامشها؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص203؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص330؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص177؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص417؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص143.

4- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص208 وص209.

5- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 262؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص 144 وص 145.

6- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 262.

وهناك رواية اخرى ذكرها عدد من المؤرخين في هذا الصدد وهي لا تختلف كثيراً في مضمونها عن الرواية التي ذكرناها آنفاً، وهي تأمر كل من شيرامون وناقو ضد الأمير منكو خان، غير ان مؤامرتهما هذه سرعان ما كُشفت على يد أحد الصيادين والمدعو كشك، وكان هذا قادماً من معسكر منكو خان والأمير باتو خان، غير إنه أضاع جمله في الطريق، وعندما بدأ البحث عنه وجد نفسه بين جيش شيرامون وناقو ورأى عربات كثيرة تحمل الاثقال والمأكولات والمشروبات، فشك في أمرهم وبدأ يسأل احد الفتيان المسافرين، وعندما إكتشف وجود عدد كبير من الاسلحة والمعدات الحربية مخبأة في العربات، إدرك انهم يضمرون السوء لمنكو خان، ويتحينون الفرصة للإنقضاض على المحتفلين[1].

فأسرع كشك الى معسكر منكوخان مُحذراً إياه من غدرهم، غير انه لم يُعر إهتماماً كبيراً له، وقد حذره الأمراء المغول وأبناء الأمراء والملوك من مغبة ذلك، ونصحوه بضرورة الاستعداد لمواجهتهم[2].

وقد امتثل منكو خان لنصائحهم فأمر بعدم الدخول للمعسكر أو الخروج منه، وباحتجاز عدد من الامراء المغول منهم إيلجتاي نويان، وتونالوتاتاكرين، وجنكي، وقلتاي، وسرغان، وتونال الصغير، وطغان، ويسور، وأمر عدد من الأمراء المغول ممن يثق بهم وبرأيهم بالتحقيق في هذا الأمر وكان في مقدمتهم يرغوجي الكبير، ومنكسار نويان وغيرهم من الأمراء والعظماء والقضاة، وبعث مع منكسار نويان ألفي أو ثلاثة الآف فارس مُتنكرين، وأقحمهم في معسكر الأمراء المغول المخالفين له مُدبراً مكيدةً لهم، وبعد كشف مؤامرتهم أسرعوا لمقابلة منكوخان الذي جعلهم ينتظرون ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع بدأ بالتحقيق معهم في التُهم الموجهة اليهم، وبعد ان إتضحت حقيقة أمرهم طلبوا العفو منه وعبروا له عن ندمهم، وكاد منكو خان ان يعفوا عنهم غير ان أبناء الملوك والأمراء نصحوه بمعاقبتهم، فأصدر منكو خان أوامره بأعدامهم، ومن ثم أُلقي القبض على شيرامون، وناقو، وخواجه، وقداق نويان وغيرهم من المعارضين[3].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص109؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص262؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص211؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص205 – ص206؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص144 وص145.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 210 – ص212؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص411؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص206؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص208.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص214 – ص219؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص262؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص208 – ص212؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص330؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص177؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص417؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص208؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص145؛ هياجنة، د. محمد احمد موسى، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، ص40.

وبعثوا رسالةً الى اوغول غايميش التي تأخرت في القدوم لتهنئة منكوخان وكان مضمون الرسالة: (اذا لم يكن لك علاقة بهذا الامر، ولم تفكري بمشاركتهم او مساعدتهم، فسعادتك مؤمنة، وعلامتها المبادرة نحو الخان بأقصى سرعة) [1].

فبعثت مع هذا الرسول رسالةً قائلةً لهم فيها: (انكم معشر الامراء الانجال قد تعهدتم وقدمتم وثيقة خطية بأن يظل الحكم دائماً في اسرة اوكتاي قاآن، وألا تخالفوا اولاده، ولكنكم الان قد نقضتم العهد، ولم تنفذوا هذا الكلام)[2]، فأثارت هذه الرسالة غضب منكو خان فأمر بقتلها وقذفها في البحر[3]، بعد ان الانتهاء من التحقيق معها[4].

أما الأمير ييسو بن جغتاي، وبوري فقد أُرسلوا الى الأمير باتو خا ن لمحاكمتهم[5]، فقد كان صارماً وشديداً معهما، وعندما ورده خبر قيام الأمير بوري بن مواتوكان بن جغتاي خان بن جنكيز خان بشتمه والكلام عنه بسوء عندما كان ثملاً، ونظراً للعداوة وسوء النية التي كان يضمرها للأمير باتو خان، فقد أمر الأمير باتو خان باستدعائه، فحمله منكسار نويان اليه وبأمرٍ من منكو خان – ولكونه كان من ضمن المتآمرين ضده –. فقتله الأمير باتو خان جزاءً لذلك[6]، وحاول غدقان غورجي الهرب غير ان حرس الأمير باتو خان ألقوا القبض عليه مع عدد من خواصه وانتهى أمره هناك[7]

وقد ذكر الجوزجاني روايةً أخرى مفادها انه بعد ان وصلت الأخبار الى منكو خان والأمير باتو خان بهجوم المتمردين على معسكراتهما، توجها مع جيشهما للاطاحة بالمتمردين[8].فحاصرهم جيش منكوخان، وكان على راس الفرقة العسكرية هولاكو[9].

وأضاف الجوزجاني انه بعد اشتباك جيش منكو خان والأمير باتو خان مع جيش المتمردين في قتال عنيف، تمكن خلالها الجيشان من إلحاق الهزيمة بالمتمردين وقُتل أكثر من عشرة آلاف من قادة جيش أبناء جغتاي خان[10].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص 217؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص211.
2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص212.
3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص212؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص102.
4- واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص102.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص218 وص219.
6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص138 وص139 وص210.
7- لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص 218وص 219 - وص221.
8- طبقات ناصري، ج2، ص412.
9- واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص102.
10- لمزيد من التفاصيل ينظر: طبقات ناصري، ج2، ص412.

وورد في بعض المصادر التاريخية ان الأمير باتو خان قد جعل أخاه بركة خان قائداً لهذا الجيش لثقته به وبقدراته وأمره بالقضاء على المتمردين[1].

ومهما اختلفت المصادر التاريخية في سبب معارضة أمراء المغول وكيفية القضاء عليهم فأن هذا الأمر يؤكد لنا حرص الأمير باتوخان على إثبات شخصيته وإرادته بصورة شرعية من خلال تأكيده على صحة القرار الذي أتخذه بالاجماع مع الأمراء المغول في انتخاب منكو خان ليكون حاكماً للمغول، ولحرصه على القضاء على أي تمردٍ سياسي يحدث داخل البيت المغولي الحاكم حفاظاً منه على استقرار معظم الدول الخاضعة تحت سلطة المغول وللاستعداد لضرب أعدائه وكل من يعارضه.

وبعد استقرار الوضع قرر الأميران بركة خان وأخوه تقا تيمور العودة الى اخيهما الأمير باتو خان، ولما كانت المسافة التي سوف يقطعانها طويلة، فقد دعاهما منكو خان اليه وعطف عليهما بأنواع شتى من الأنعام، وقدم لهما أنواعاً نادرة من التحف والهدايا تكريماً لهما[2].

وقد اعتمد منكو خان على الأمير باتو خان في أمور سياسية وعسكرية عدة فعندما أمر منكو خان أخاه هولاكو بالتوجه لفرض سيطرته على بلاد فارس في حدود سنة 653هـ/ 1255م اختيار اثنين من كل عشرة من جنود كل أمير للذهاب مع هولاكو، ليكونا عوناً ومدداً له، فبعث اورده خان بن جوجي خان ابنه الأكبر قولي مع عشرة الآف جندي، وبعث الأمير باتو خان بالاقان، أو – بلغاي- بن شيبان بن جوجي خان، وقوتار، أو – توتار- بن مينكقدور بن بوقال بن جوجي، وارسل جغتاي تكودار بن موجي بن جغتاي، واغول بن موجي بن جغتاي، وبعثت جيجان بيكي بنت جنكيز خان ابنها بوقا تيمور بن تورالجي كوركان، وعدد آخر من الأمراء التحقوا مع جيش هولاكو[3].

لم يكن الدور السياسي الكبير الذي مارسه الأمير باتوخان داخل البيت المغولي لحل المنازعات بينهم نابعاً من كونه كان أكبر أحفاد جنكيزخان سناً فحسب بل لكونه صاحب أوسع أقطار الامبراطورية المغولية وأكبرها، وأكثرها بُعداً عن عاصمة الأمبراطورية المغولية في قراقورم، ولهذا السبب كان نواب الخان منكو لا يتمتعون بنفوذ كبير في داخل أملاك الأمير باتوخان، في حين كان نواب الأمير باتوخان يتمتعون بنفوذٍ واحترام كبيرين في معظم أراضي منكوخان[4].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص9 – ص22؛ القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص59، العريني، د. السيد الباز، المغول، هامش ص193.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص225؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص217 وص1238 وهامشها؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص213؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص342؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص45؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص147.

4- بارتولد، تركستان، ص864.

فعلى الرغم من ان منكو خان كان الخان الأكبر فقد كانت المملكة في حقيقة الأمر مُقسمة بينه وبين الأمير باتو خان، بل يمكن القول إن معظم الأمبراطورية المغولية كانت تحظى بإهتمام الامير باتو خان ورعايته[1].

وقد ذُكر ان منكوخان كان يستشير الامير باتوحان ويستمع لنصائحه في معظم الامور ما عدا المسائل المالية، فعلى الرغم من ثقته به، واحترامه له كان لابد له من الاحتفاظ بحقوقه كونه الخان الاعظم والتمتع بصلاحياته المستقلة عنه، نظراً لما يتصف به من ذكاء كبير وشخصية قوية وسلطة لم يتخل عن مقوماتها في اي يوم لاي شخص[2].

وأرى ان هناك امور اخرى مهمة كان الامير باتو خان يرى ضرورة ان ينفرد منكوخان في اصدار قراره حيالها.

فقد ذُكر ان الراهب الرحالة المبشر وليم روبروق قد وصل الى حضرة الامير باتو خان وركع امامه على وفق العادات والمراسيم المغولية[3]، وخاطبه قائلاً له: (لن ينال مغفرة السماء دون ان يكون مسيحياً)[4]، وقد ارتعد معظم الامراء والقادة المغول ممن كانوا في حضرة الامير باتو خان، وارتعش المترجم وحُبست انفاسه بسبب حديثه بهذه اللهجة معه، غير ان الامير باتو خان لم يستطع ان يتخذ القرار الحاسم في ذلك وبمفرده فبعث الرهبان الى منكوخان في قراقورم للبت في امرهم[5].

• رابعاً: علاقة الامير باتو خان مع الامراء الروس:

من الجدير بالذكر انه عندما نجح الامير باتو خان في فرض سيطرته على معظم روسيا اتبع سياسة حازمة مع حكامها.

فقد استدعى الامير باتو خان الامراء الروس الى عاصمته ؛ليقدموا له فروض الولاء والطاعة وكان من بينهم ياروسلاف امير نوفجورود وكييف، وقد ذهب اليه مُكرهاً بسبب شعوره بالخوف، فقدم للامير باتو خان الولاء والطاعة، فانعم عليه بلقب امير الامراء، او "الامير الكبير"، وامره بالتوجه الى العاصمة المغولية قراقورم ليقدم الطاعة للخان الاعظم في حينها كيوك خان، فأستجاب لطلبه هذا، وبرأ نفسه امام الخان من الاتهامات التي وجهت اليه بمقاومة المغول[6].

1- الامين، حسن، المغول، ص207؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، ص189.
2- واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص109وص110.
3- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص77.
4- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص77.
5- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص77.
6- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص23وص24.

غير انه سرعان ما توفي في عام 644هـ/1246م، وحُمل جثمانه الى مدينة فلاديمير حيث دُفن فيها، وقد خلف ولدين هما اندرو الثاني، وكان حاكماً على مدينة سوزدال، والكسندر الاول الذي كان يحكم امارة نوفجورود[1].

وقد اتصف الكسندر الاول الذي عُرف فيما بعد باسم الكسندر نيفسكي بالتعقل، فقد ادرك ان مقاومة المغول في بلاده من شأنها ان تُدمر روسيا بفعل تفاوت القوة بينهما، وان القوات المغولية بوسعها ان تجتاح امارته في اي وقت، وحتى يُجنب بلاده الخراب زار الامير باتوخان في عاصمته السراي ليقدم له الولاء والطاعة، واصطحب معه اخاه اندرو، فأستقبلهما الامير باتو خان بالترحاب، وبعث بهما الى قراقورم ليقدما فروض الولاء والطاعة للخان الاعظم مثلما فعل والدهما، فأنعم الخان كيوك على الكسندر بولاية نوفجورود فضلاً عن روسيا الجنوبية حتى مدينة كييف، ومنح اخاه اندريه ولاية فلاديمير[2].

واستدعي دانيال امير غاليسيا الى بلاط الامير باتو خان، فتوجه اليه وقدم له فروض الولاء والطاعة، وقد استمد هذا القوة من خلال ولائه للمغول فهابه معظم جيرانه وفي مقدمتهم بيلا الرابع ملك المجر، وحتى يتجنب الاصطدام به تحالف معه وتزوج ليون بن دانيال من كونستانس ابنة بيلا الرابع[3].

• خامساً: وفاة الأمير باتو خان سنة 654هـ/1256م وتولي ابنائه الحكم من بعده:

بعث الأمير باتوخان رسله إلى ابنه سرتاق خان يدعوه لحضور القوريلتاي الذي دعا لإنعقاده منكوخان، فتوجه سرتاق خان إلى مقر الخان وقبل وصوله اليه وصله خبر وفاة والده الأمير باتوخان سنة 654هـ/1256م[4].

في حين ذُكر ان الأمير باتو خان توفي سنة 650هـ/ 1252م وكان عمره 48 سنة[5].وأشار الرمزي الى ان وفاته كانت سنة 653هـ/ 1255م[6].

1- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24.

2- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، وص24.

3- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 245؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص585؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75؛ ؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ بارتولد، تركستان، ص691؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص203؛ الامين، حسن، المغول، ص207.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123 - ص124؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص401.

6- تلفيق الاخبار، ج1، ص401.

وأجد ان التاريخ الأول الذي أشارت اليه المصادر التاريخية وهو 654هـ/ 1256 م أقرب الى الصحة لاجماع المصادر التاريخية عليه.

وهذا يعني ان مدة سلطته كانت ثلاثين سنة، فقد تولى حكم القبيلة الذهبية بعد وفاة ابيه جوجي خان سنة 624 هـ / 1227م[1].

وذكر الجوزجاني ان الأمير باتو خان أوصى قبل وفاته بدفنه في حفرة تحت الأرض على أن تكون بحجم البيت وأن يزينوا هذا المكان بالافرشة والأواني والأموال والسلاح وكل ما يخصه، ويُدفن معه بعض نسائه وأحب شخص الى قلبه، ثم يُغطوا هذا المكان ويبنوا فوقه قبة[2].

ومما تجدر الأشارة اليه ان من أهم نتائج وفاة الأمير باتو خان هي إنفراد منكو خان بالحكم في معظم أرجاء الامبراطورية المغولية[3].

وهذا الأمر يؤكد لنا ان نفوذ الأمير باتو خان وصلاحياته كانت مساويةً تقريباً لما كان يتمتع به منكو خان وهو خان المغول الاعظم.

غير انه فقد عضواً سياسياً مهماً كان من اهم مسانديه، فحاول التقرب اكثر من اخيه هولاكو والاتفاق والتفاهم معه[4].

ومن المهم ان اذكر هنا ان الأمير سرتاق خان واصل مسيرته الى مقر منكو خان بعد سماعه خبر وفاة والده، مما زاد من احترام منكو خان وتقديره له، ومنحه العطف والاعزاز، إذ اقره على معظم أملاك أبيه وعلى قيادة الجيوش، وأعطاه الحق في ان يدعو لنفسه بالرجل الثاني في الدولة، وفي ان يُصدر القرارات الملكية، وأكرمه وأعزه وأولاه بالرعاية الابوية، ومنحه كثيراً من الأموال وبما يليق بالملوك[5].

لقد أراد الأمير باتوخان أن يرث ابنه من بعده كل ما كان يتمتع به من نفوذ كبير وهذا ما حدث بالفعل، فالنفوذ الكبير الذي كان يتمتع به الأمير سرتاق خان في عهد أبيه وبعد وفاته قد دفع بعدد من الأمراء الروس لزيارته في معسكره الذي كان يقع بين نهري الدون والفولغا مُقدمين له فروض الولاء والطاعة[6].

1- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص 401.
2- لمزيد من التفاصيل ينظر: طبقات ناصري، ج2، ص471.
3- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص194؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص110.
4- واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص110.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332؛ بارتولد، تركستان، ص691.
6- بارتولد، تركستان، ص691.

وقد ورد في أحد المصادر التاريخية أن الأمير سرتاق خان كان مسيحياً، وأنه قد دعا عدد من أبناء قومه وعدد من الأجانب الوافدين الى بلاده لاعتناق المسيحية، ولهذا فقد كان مُعادياً لعمه الأمير بركة خان الذي أعتنق الإسلام[1].

وقد ذكر الراهب المبشر الرحالة رويروق الذي زار معسكر الأمير سرتاق خان سنة 651هـ/1253م، قبل ان يتولى الحكم أن الأمير سرتاق خان لم يكن مسيحياً ولكنه كان يعطف على المسيحيين في بلاده[2].

غير أن الأمير سرتاق خان سرعان ما وافاه الأجل قبيل رجوعه من مقر الخان منكو إلى نهر الفولغا[3]، وقد ذكر بارتولد أنه مات مسموماً على يد أحد أقاربه[4]، وان وفاته كانت في السنة نفسها التي توفي فيها والده الأمير باتوخان اي سنة 654هـ/1256م بأشهرٍ قليلة، وهذا يعني انه لم يبق في الحكم سوى بضعة أشهر[5].

وقد ذُكر انه لم يكن للأمير سرتاق خان أبناءٌ يرثون عرشه بعد وفاته[6]. في حين ذكر الهمذاني انه عندما توفي الأمير سرتاق خان بعث منكو خان رسله الى زوجاته وأبنائه واخوته مؤكداً لهم عطفه ورعايته لهم، وليخفف عنهم الآم فراقه[7].وهذا يعني انه كان لديه أبناء.

في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى ان أولاغجي كان ابن سرتاق[8]. بينما أشارت أحد المصادر التاريخية ان أولاغجي هو حفيد الأمير باتو خان من ابنه توقو قان[9]. وأشارت مصادر تاريخية أخرى الى ان أولاغجي هو ابن الأمير باتو خان[10].

1- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ بارتولد، تركستان، ص691 - ص692؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص396وص397؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص78 وص111.

2- بارتولد، تركستان، ص692؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص510؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص77؛ امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص170.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ بارتولد، تركستان، ص693.

4- لمزيد من التفاصيل ينظر: تركستان، ص693.

5- المقريزي، السلوك، ج1، ق2، هامش 395، ذكر اسم الامير سرتاق باسم طرطق؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ سرور، د. جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص102.

6- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124.

8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص245؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص585؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص204.

9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.

10- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص322.

وارى من خلال مستجدات الاحداث التاريخية ان أولاغجي هو ابن الأمير باتو خان الصغير.

وخير دليل على ذلك هو انه على أثر وفاة الامير سرتاق خان أصدر منكو خان أوامره بتعيين ارملة الامير باتو خان وأكبر نسائه براقجين خاتون حاكمة على البلاد ووصيةً على أولاغجي الذي كان قاصراً لصغر سنه حتى اذا كُبر واشتد عوده حل محلها[1].

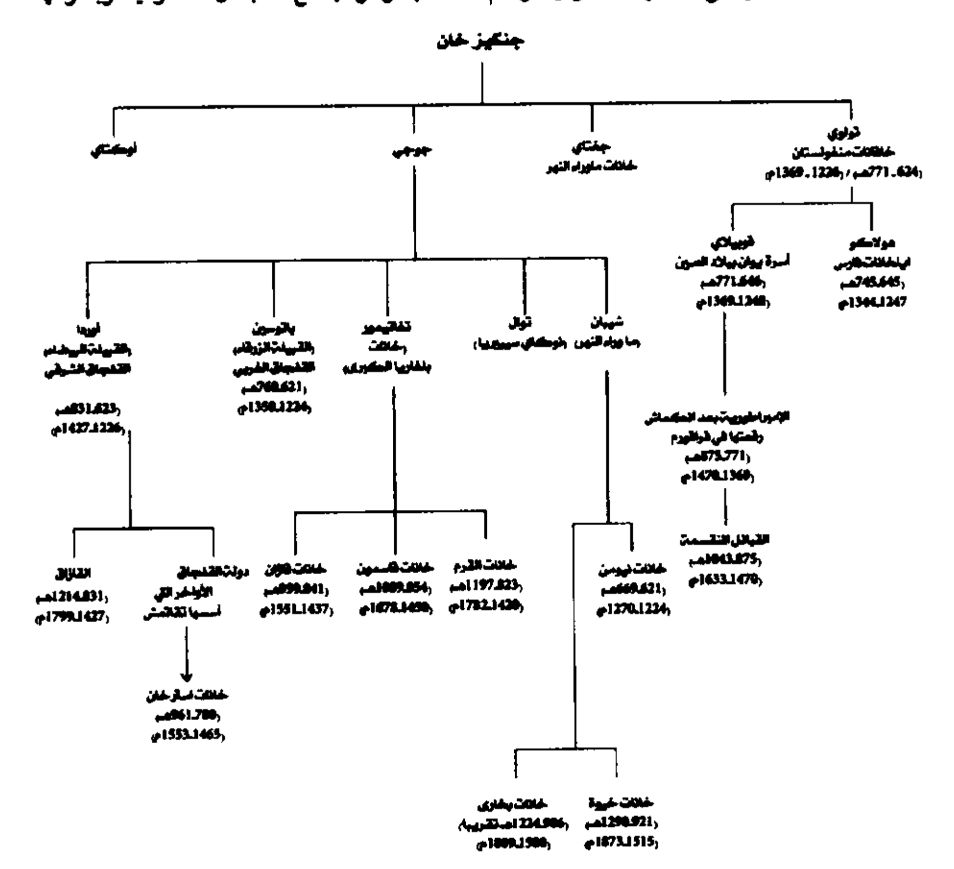
وفي عهد هذا الأمير استمر الأمراء الروس يتوافدون على مقره حتى عام 655هـ/1257م، مُقدمين له فروض الولاء والطاعة[2]. غير ان الأمير أولاغجي توفى في السنة ذاتها[3].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص245؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص585؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان أرا، ص204؛ بارتولد، تركستان، ص293؛ وهامشها؛ زامباور، ادوارد فون، معجم الانساب، ص363؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص322؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، و د.عبد الحميد يونس، الشعب، القاهرة، بلا.ت، مج7، مادة بركة بن جوجي، ص99.

2- بارتولد، تركستان، ص693 وهامشها.

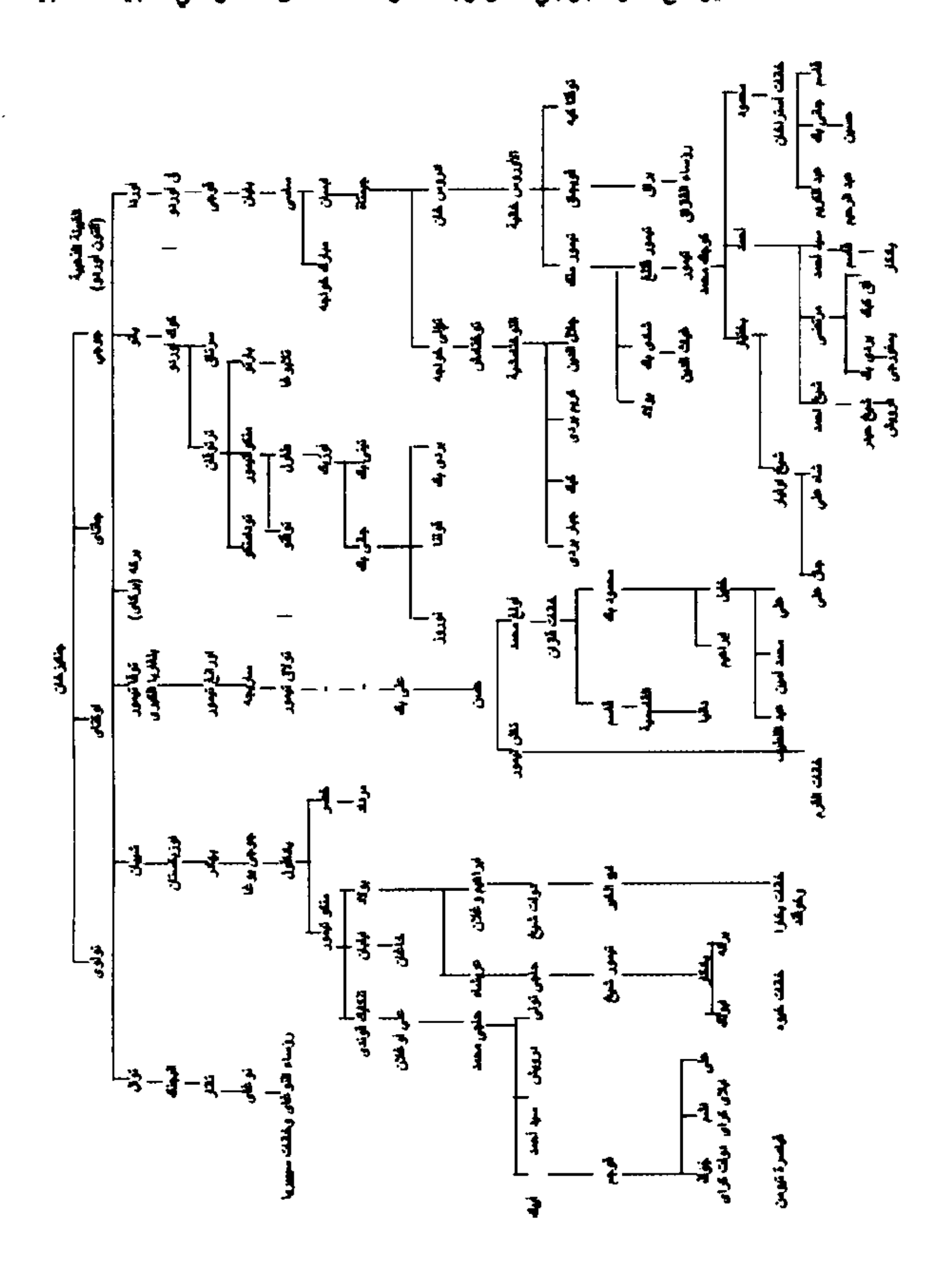
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص245؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص124؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص332.

هذا المخطط يوضح الاسرة المغولية واهم خاناتها وهو جامع للقبائل المغولية وبطونها[1].



1- زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص365 – ص366.

اما هذا المخطط فيوضح اسرة جوجي خان وابنائه واحفاده ممن حكموا في القبيلة الذهبية[1].



1- سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، بعد ص 476.

وهذا الجدول يوضح أسماء أمراء القبيلة الذهبية ممن حكموا في شعبة باتوخان بن جوجي خان"القبيلة الزرقاء كوك اوردو"، أو" القفجاق الغربي"(1).

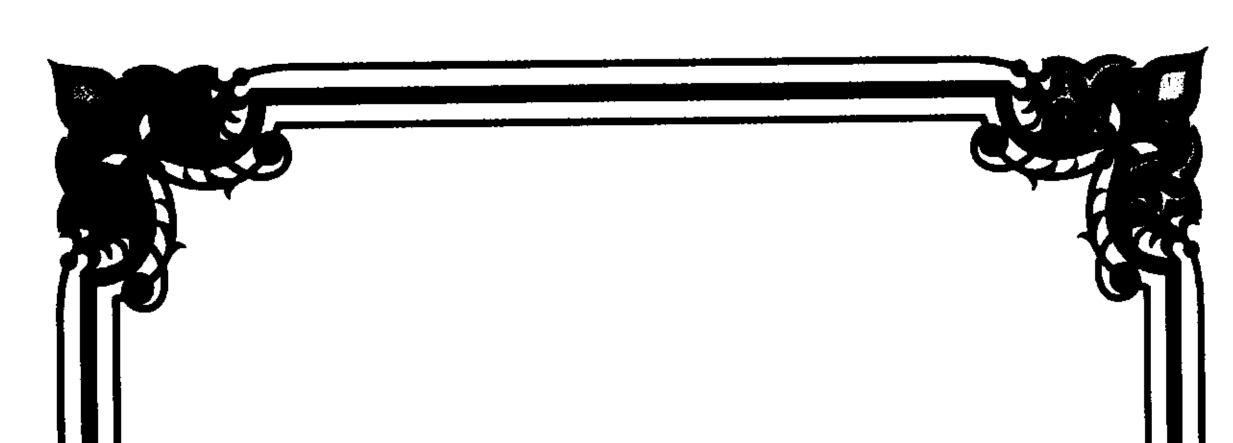
1 -	باتوسين خان بن جوجي	621هـ/1224م
2 -	سرتاق بن باتو	653هـ/1255م
3 -	أولاغجي بن باتو، (تحت وصاية أمة برقجين خاتون)	654هـ/1256م
4 -	بركه بن جوجي	655هـ/1257م
5 -	منكوتيمور	664هـ/1265م
6 -	تودا منكو، (اعتزل الحكم سنة 686هـ/1287م)	679هـ/1280م
7 -	تولابوغا	686هـ/1287م
8 -	تُقتو (اوتو ختو غو) غياث الدين	689هـ/1290م
9 -	اوزبك، غياث الدين محمد	712هـ/1312م
10 -	تيني بك	741هـ/1340م
11 -	جاني بك جلال الدين محمود	741هـ/1340م
12 -	بزدي بك، محمد.....	758هـ/1356م
13 -	قولنا، أو (قلبا)......	760هـ/1358م
14 -	...نوروز بك محمد......	760هـ/1358م

وهذا الجدول يوضح أسماء أمراء القبيلة الذهبية ممن حكموا في شعبة اورداخان بن جوجي خان، القبيلة البيضاء، أو " آق اوردو"، أو "القفجاق الشرقي"، أو "آل أوردا "(2).

1 -	أوردا	623هـ/ 1226م
2 -	قوجي	679هـ/1280م
3 -	بايان	701هـ/1301م
4 -	ساسي بوقا	709هـ/1309م
5 -	إبسان	715هـ/1315م
6 -	مبارك خواجه	720هـ/1320م
7 -	جُمتاي	745هـ/1344م
8 -	أوروس	762هـ/1360م
9 -	توقتا كية	777هـ/1375م
10 -	تيمور ملك	777هـ/1376م
11 -	غياث الدين تقتاميش، حتى سنة (799هـ/1376م)	799هـ/1376م
12 -	اتحاد القبيلة الزرقاء والبيضاء	780هـ/1378م

1- زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363.

2- زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص365 – ص366.



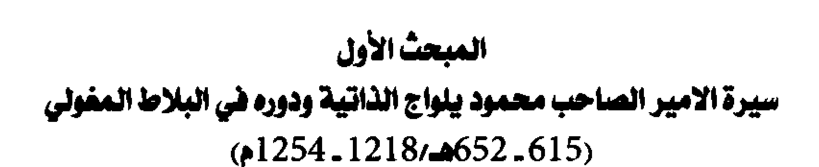
الفصل الثاني

إمارة الصاحب محمود يلواج وقتلغ خان ومو‌قف خانات المغول منهما

(615ـ 703هـ/1218ـ 1303م)

المبحث الأول: سيرة الامير الصاحب محمود يلواج الذاتية ودوره في البلاط المغولي (615 - 652هـ/1218 - 1254م).

المبحث الثاني: إمـارة قتلغ خـان ودورهـا السياسي والعسكري في عهد المغول (619 - 703هـ/1222 - 1303م).



المبحث الأول
سيرة الامير الصاحب محمود يلواج الذاتية ودوره في البلاط المغولي
(615ـ 652هـ/1218ـ 1254م)

- أولاً: نبذة تاريخية عن الصاحب محمود يلواج.
- ثانياً: المناصب الادارية التي تقلدها الصاحب محمود يلواج في الامبراطورية المغولية (615 - 652هـ/1218 - 1254م).
- ثالثاً: الاصلاحات الادارية والاقتصادية والعمرانية للصاحب محمود يلواج.
- رابعاً: وفاة الصاحب محمود يلواج سنة 652هـ/1254م.

المبحث الأول

سيرة الامير الصاحب محمود يلواج الذاتية ودوره في البلاط المغولي (615 ـ 652هـ/ 1218 ـ 1254م)

حظي الصاحب محمود يلواج باهتمام جنكيزخان وخلفائه ورعايتهم له، منذ لحظة اعلانه الولاء والطاعة لهم، وتقلد أعلى المناصب واهمها في عهدهم، إذ وكل له للقيام بمهام عدة كان لها دور وأثر كبيرين في بلورة كثير من الاحداث السياسية التي مرت بها الامبراطورية المغولية.

وقد اشار احد المؤرخين الى الدور الاداري والسياسي الكبير الذي مارسه عدد من المسلمين في الامبراطورية المغولية بقوله: (وقد كان وزرائهم – أي وزراء المغول – الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة، والمفتين والمدرسين والائمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى في اصل مملكة جنكيز خان التي يُقال لها المملكة القاآنية وهي مملكة المغول. . . .)[1].

• أولاً: نبذة تاريخية عن الصاحب محمود يلواج:

قبل أن أعرج على الدور الكبير الذي مارسه الصاحب محمود يلواج في تدعيم أركان الامبراطورية المغولية، وبناء نظامها الاداري لابد من اعطاء موجز عن اصوله التاريخية، ونسبه، والقابه، واهم ما وصف به.

1 ـ اسمه ونسبه، ألقابه، أصله، ديانته:

هو فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمد[2]. لُقب بألقاب عدة منها الخوارزمي نسبةً الى مدينة خوارزم التي ولد فيها[3].

1- الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار. ج2، ص23.

2- ابن الفوطي، عماد الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، حققه عن نسخة المؤلف الفريدة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، د. مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق، بلا. ت، ق3، ج4، ص398.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص91؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398؛ خواندمير، دستور الوزراء، تأليف وترجمة وتعليق: د. حربي امين سليمان، تقديم: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980، ص230؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص145 وص186؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1386 هـ/ 1967م، ص117؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63 – ص64؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، ص99؛ سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس 648 – 676هـ/ 1250 – 1237م، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1405 هـ/ 1984م، ص21.

ولُقب بلقب يلواج[1] وهو لقب تركي اويغوري[2] أصله يولاوج، ومعناه "المرسل" أو "السفير"، أو "المبعوث"[3]، ولُقب بذلك لكونه كان سفيراً لجنكيز خان[4]. وسوف أذكر تفاصيل ذلك في الصفحات القادمة من هذا الفصل.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، هامش ص93؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج3، ص398؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص330؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117.

2- اويغوري: نسبة الى الأويغور وهم أتراك الشرق، ويلفظ اسمهم بأشكال عدة منها أيغري، أيغر، الايغور، أويغور، ومعنى اسمهم هو الارتباط والتعاون، او اتحاد الجماعات، والمعاهدة والمرابطة، تعود اصولهم الى القبائل التركية التوليس، او التابلي، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي قرا قوم، أو – قراقورم –، وتور، وهم أكثر الاقوام التركية تمدناً، إذ كانوا واسطة الأرتباط بين الأقوام المتمدنة من الفرس، والصينيين والهنود، وقد اعتنقوا ديانات عدة منها البوذية والمانوية والمسيحية ومنهم الزرادشتيون ومنهم من كان يعبد الشمس، وقد اعتنق ملكهم المانوية ولقب بلقب " مظهر ماني "، وقد حفظت بعض تعاليم المانوية باللغة الاويغورية وهي اللغة التركية القديمة، فقد اطلعهم المانويون على مختلف الفنون والمهارات وقد اغناها دعاة الاديان المنافسة لهم من المسيحية والبوذية، ومكنتهم من ترجمة الادعية والمواعظ البوذية الشهيرة في القرن 1هـ/7م من الرقي بمستواهم الادبي لدرجة استحقت هؤلاء الاتراك المثقفون ان يصبحوا معلمي وموجهي العالمين التركي والمغولي، لقب اميرهم بلقب " قاغان"، وهم تسع قبائل، أسسو لهم دولة في آسيا الوسطى حتى القرن 8 هـ/ 14م، أنتقل الحكم في بلاد المغول اليهم سنة 128 هـ/ 745م، وقد قضى القيرغيز على دولة الأويغور في منغوليا في سنة 226هـ/ 840م، فاقام الأويغور الذين طردوا من منغوليا مملكتين الأولى في " كن –جو"، وقد كان غزو هذه المملكة على يد قوم التنكت في سنة 440هـ/ 1048م، اما المملكة الثانية فقد تأسست في مدينة " بيش – باليغ"، أو " بش – بالق"، وقراخواجه، وقد بقيت قائمة حتى عهد المغول، اعتنق الاويغور الاسلام في القرن 4 هـ/10 م وق 5 هـ/ 11م، استعملوا الابجدية الصغدية التي تعود اصولها الى السريانية وطوروها الى لغة وابجدية جديدة عرفت بأسم الابجدية الاويغورية، وقد ساعدت هذه الكتابة الحديثة في ظهور البوادر الاولى للادب التركي القومي، فضلاً عن نجاحهم في فرض سيطرتهم على جزء مهم من طريق الحرير فأصبحوا اغنياء بسبب ممارستهم للتجارة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص75 – ص 86؛ بارتولد، تركستان، ص553 – ص557؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص45 – ص56؛ كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957م، ص190 – ص192، اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص347؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ص91؛رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص411وص418وص420؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص20؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص62 – ص64؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 1395هـ/ 1975م، ص157؛ كتابجي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ، ص37؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص18 – ص19؛ السامر، فيصل، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، وزارة الاعلام، العراق، ط1، 1977، ص122؛اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ترجمة: ارشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م، ص118 – ص129؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص21وص22وص39 وص40؛ ايليسيف، نيكيتا، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور ابو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1406هـ/ 1986م، ص303وص304؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص8 وص9 وص10 وص47 وص48؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص14وص180وص182؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص51 وص154 وص162 وص229وص260؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص37وص47وص84وص122وص154؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص72؛ حومد، د. اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج2، ص311؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون، ص5و ص25؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الاويغور – دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة – (127 – 656هـ/744 – 1258م)، مطبعة ثائر جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، العراق، ط1، 1433هـ /2012م، ص13 – ص42؛ اللهيبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق دراسة تاريخية شاملة للاحتلال المغولي للعراق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1433هـ/2013م، ص31وهامشها وص35؛ زغلول، سعد، الاسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام، الكويت، بلا. ت، م10، ع2، ص156 – ص157 وص167؛ بارتولد، الترك – إلمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 5، مادة الترك، ص38 – ص41.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص145؛ بارتولد، تركستان، هامش ص566؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص351؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص158 وهامشها؛ الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص197؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص59.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص320؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص59؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155.

ولُقب ايضاً بلقب ثالث هو الصاحب الاعظم[1]، وذُكر ان هذا اللقب يعني الوزير[2]. وقد ذكر د. فؤاد عبد المعطي الصياد انه تلقب بهذا اللقب في عهد اوكتاي خان(628 - 639هـ/1228 - 1241م)[3].

اما بالنسبة الى اصله فهو خوارزمي، فقد اشرنا سابقاً الى انه ولد في مدينة خوارزم[4]، وهذا يعني انه كان من الاتراك.

وخير دليل على ذلك هو ما ذكره بارتولد بقوله: (ان مسعود[5] واباه - اي محمود يلواج - كانا من اصحاب اللسان التركي)[6].

واضاف بارتولد ان مسعود بن محمود يلواج كان يحمل لقب بيك وهو لقب تركي، وان اثنين من ابنائه كانا يحملان إسمين تركيين خالصين وهم ساتلمش بيك[7]، وسيونج[8] [9].

اما ديانته فقد كان مسلماً[10]. وكان يعمل في مقتبل حياته تاجراً[11]، إذ كان للتجار المسلمين الاثرياء دور مهم وتأثير كبير في البلاط المغولي[12].

2 ـ صفاته:

امتاز محمود يلواج بمواصفات مهمة عدة، وكان ذا كفاءة ادارية وسياسية واضحة المعالم.

1- خواندمير، دستور الوزراء، ص330؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص177.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص226.
3- مؤرخ المغول الكبير، ص117.
4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص330؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص145 وص186؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63 - ص64؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117؛رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص424؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص78؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص118؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة مسفر، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص109.
5- مسعود بيك بن محمود يلواج: كانت وفاته في شهر شوال من سنة 688هـ/ 1289م، ودفن في المدرسة المسعودية التي انشأها في بخارى. ينظر: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص289 - ص292؛ بارتولد، تركستان، هامش ص654 وص655 وص 670؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص98.
6- تاريخ الترك، ص145.
7- ساتلمش بيك: هو الابن الثاني للأمير مسعود بيك بن محمود يلواج، تولى ولايات ابيه بعد وفاة اخيه الاكبر الامير المؤيد المنصور دستور بن دستور غياث الدنيا والدين مسعود الثاني ابي بكر الذي تولى الحكم سنة 689هـ/ 1290م وبعد وفاته في شهر شعبان من سنة 697 هـ/ 1297م، تولى اخوه ساتلمش بيك الحكم وبأمر من قايدو خان المغولي، ولقب بلقب مسعود الثالث، وبقي في الحكم حتى وفاته سنة 702هـ/ 1302م. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، هامش ص655.
8- سيونج: هو الابن الثالث للامير مسعود بيك بن محمود يلواج، تولى ولايات اخيه ساتلمش بيك بعد وفاته سنة 702هـ/ 1302م، وبأمر من جبر خان المغولي، ولقب بلقب مسعود الرابع، ولقب أيضاً بالامير ابن الامير والوزير ابن الوزير صاحب التاج والسرير فخر الملوك، وقد عُد زحل في الفلك السابع ومن جملة خدمه، اتخذ من مدينة كاشغر مركزاً له. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: بارتولد، تركستان، هامش ص655.
9- تاريخ الترك، ص145؛ تركستان، هامش ص655.
10- بارتولد، تاريخ الترك، ص186؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص104؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99 وص260؛التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص22؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص118؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص258.
11- بارتولد، تاريخ الترك، ص186؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص104؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99 وص260؛لامب، هارولد، جنكيزخان، ص182؛ يان، فاسيلي، جنكيزخان سفاح الشعوب، ص93.
12- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99.

كان كاتباً ماهراً سديداً، فقد كان يتقن الكتابة بلغاتٍ عدة منها اللغة المغولية، والاويغورية[1]، والتركية، والفارسية[2]. فضلاً عن اتقانه الحديث بلغات عدة منها اللغة الخطائية[3]، والهندية، والعربية[4].

1- اللغة أو الابجدية الاويغورية: نسبةً الى الاتراك الاويغور وهي خط ينحدر من الشكل الروني للابجدية السامية التي يقوم على اساسها الخط اللاتيني، وذُكر ان ابجديتهم مشتقة من السريانية، وذُكر من الصغدية، وهذه الابجدية عبارة عن وضع الاحاد قبل العشرات مثلاً (واحد وعشرون) بدل (احد عشر)، فالرقم واحد معناه واحد في اتجاه العشرين أي احد عشر، وقد كتب الاويغور على الاوراق والرقوق وزينوها بالتصاوير المنسقة البديعة الالوان، ومن اهم الكتب التي صنفت باللغة الاويغورية كتاب قوتادغو بيليك الذي صنفه يوسف خاص حاجب البلاساغوني في عهد القراخانيين، وما زالت اللغة الاويغورية لغة حية للشعوب التركية التي تسكن تركستان الشرقية والغربية وتعرف باللغة الجغتائية، وانتشرت الابجدية الاويغورية في عموم اسيا على الرغم من انها معقدة بالنسبة لحروف الكوك تورك، وقد اتخذ القراخانيون من اللغة الاويغورية لغةً رئيسة لهم غير انهم سرعان ما استبدلوها باللغة العربية بعد اعتناقهم الاسلام، واستخدم المغول هذه الابجدية ودونوا بها قانون الياساق. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص47 وص 520 وص54؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص276 – ص277؛رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص411وص428؛ اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ص127 - ص128؛الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص63 – ص64؛بياني، د. شيرين، المغول، ص22؛محمود، د. حسن احمد، الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، بلا. ت، ص187؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص184؛التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص18؛واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص24؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص72؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص23؛امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص34؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص37؛ الطرازي، د. نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص44وص56وص79وص80؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون، ص6؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الاويغور – دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة -، ص276 – ص300.

2- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

3- اللغة الخطائية: نسبةً الى قبيلة الخطا، وهم احدى القبائل التركية الوثنية، وكلمة الخطا مشتقة من كلمة "خطاي"، وهو الاسم الذي اطلقه المغول على الصين، واطلقوا عليهم اسم " قراخطاي"، أو " قطاي "، او "ختا"، اما الصينيون فقد اطلقوا عليهم اسم " سي – ليو"، أو " سي – ليانو"، وملزال سكان وسط آسيا وروسيا يُطلقون على الصين اسم الخطا حتى الان، وبلاد الخطا تُعدُ القسم الثالث من مملكة توران، نزحت قبائلهم منها بعد ان طردتهم اسرة كين الحاكمة في الصين فلجأوا الى تركستان واستوطنوا مدن اخرى مثل كاشغر، وختن، وبلاساغون واصبحت مركزاً لهم، وكان شاطئ نهر سيحون يعد الحد الفاصل بين ممالك الخطا واقاليم الامارة الخوارزمية، ويعد زعيمهم " تاي تسو" هو المؤسس الحقيقي لدولة الخطا بعد ان استطاع ان يخضع القبائل لسلطته واعلن نفسه امبراطورا عليهم خلال السنوات(304 - 315هـ/916 - 927م)، ولقب اسرته بلقب، " لياؤو"، وقد تأثرت قبيلة الخطا بشكل كبير بالحضارة الصينية مما اضعف من قوتهم الحربية وبدأ الضعف بدولتهم، فقد استغلت عدد من القبائل التركية ضعف الامير الحاكم فخلعته فبعث الى كورخان الخطا طالباً مساعدته فلبى ندائه وضم بلاساغون الى ممتلكاته، اعتنق الخطا ديانات عدة منها البوذية، والمانوية، والمجوسية، والمسيحية وغيرها، انتهت دولتهم سنة 610هـ/ 1213م، بموت اخر ملوكهم المدعو" تشي – لو – كو"، اما لغة الخطا فقد اتقنوا لغاتٍ عدة منها الصينية، فضلاً عن لغة اخرى قريبة من اللغة المغولية، وتكلموا أيضاً اللغة الاويغورية، لان معظم اتراك تركستان الصينية استخدموا الحروف الرمزية التركية والابجديات المانوية والسريانية والاويغورية. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص107 – ص108؛ عوفي، سديد الدين محمد، لباب الالباب، بسعى واهتمام وتصحيح: ادوارد بروز انكليسي، مطبعة بريل، ليدن، ج1، ص321 – ص322 وص341 وص345؛ ابن الاثير، الكامل، ج9، ص319 وص 321 – ص322 وص 323 وج10، ص339 – ص340؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص239 – ص336؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص327 – ص330؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص110 – ص111 وص115 وص 117 - ص119 وص121؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص534؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص387 – ص414؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص166 – ص167؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي في العصر العباسي حتى الغزو المغولي – دراسة لآسيا الصغرى – الكومنولث الجديد في العصور الاسلامية المزدهرة، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/ 1999م، ص99 – ص100؛بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص10وص11؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص111وص113؛ الطرازي، د. نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص115 – ص116؛عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 108؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون، ص97 – ص100؛ صمونيلوفج، اللغات التركية، الخطوط واللغات الفصيحة، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، يصدرها باللغة العربية: احمد الشنتناوي وابراهيم زكي ود. عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف: د. محمد مهدي علام، بلا. ت، مج5، مادة الترك، ص65 – ص66.

4- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

ونظراً لذكائه وفطنته وصف بأنه كان غاية في الفهم والمعرفة والذكاء[1]، وكان ايضاً موصوفاً بالدهاء[2].

ونظراً لبراعته وسياسته الحكيمة وكفاءته وصف في مصادر تاريخية بصفاتٍ عدة اظهرت مدى كفاءته وسوف أستعرض اهم ما وصف به.

هو (الصاحب الأقدم والدستور الاعظم فخر الدنيا والدين، غياث الاسلام والمسلمين، اعدل وزراء الخواقين[3]، ضابط الممالك، حارس أهل الاسلام من المهالك. . . .)[4].

وقيل عنه: (يطلع الممالك الشرقية كالبدر في إفاضة الانوار واعتلاء القدر، فعلا على الأروس والهامات بلواج، كالتاج على المفرق. . .)[5].

وقال عنه الجويني انه كان (قبلة الآمال ومقصد المخلوقات)[6]. ووصفه ابن الفوطي قائلاً: (كان من اعيان دولة جنكيز خان والعظماء من الوزراء، وفي هذا الزمان، وعليه مدار المُلك في المشرق)[7].

قال عنه العلامة كمال الدين ابو المظفر البلدي[8] هذه الابيات الشعرية التي يمدحه فيها[9]:

1- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

2- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

3- الخواقين، مفردها خاقان: وتلفظ وتكتب أحياناً " قاآن"، وهو علم واسم لكل ملك من ملوك الترك، وخاقان تعريب للقب قاغان التركي الذي كان يطلق على ملوك الاتراك في القرن 6 و7 هـ/ 12و13م، واصل اللقب هو " قان قان". أي " قان القان ". أو " قان القانات ". وفي العصر المغولي اصبح لقب خاقان يُطلق على الرئيس الاعلى للدول المغولية وهو صاحب السيادة العليا على كافة ولاة المغول في انحاء البلاد، ومعناه رئيس الرؤوساء، أو اعظم الحكام، أو اعظم الملوك، او سلطان السلاطين، او ملك الملوك، او امبراطور، وهو مشابه لمنصب الخليفة عند المسلمين، وقد ذُكر ان لقب " قلنمان " الذي لُقب به أمير الأويغور قد عُرب الى " خاقان " فيما بعد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص77؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص14؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص344 وص358؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، الترجمة والتعليق بالفارسية: علي باشا صالح، الترجمة بالعربية: د. احمد كمال الدين حلمي، الكويت، 1984، ج1، ص253؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص49؛ شير، السيد إدي، الالفاظ الفارسية المعربة، ص56؛ الباشا، د. حسن، الالقاب الاسلامية، ص271 – ص273؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، هامش ص138؛ الشهابي، د قتيبة، معجم القاب ارباب السلطان، ص38؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 18؛العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، هامش ص249؛بلانت، ريتشارد، النقود العربية والاسلامية، ص113؛ زغروت، د. فتحي، النوازل الكبرى، ص101؛ صفا، محمد أسد الله، جنكيزخان، ص10؛الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص25؛ اللهيبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، هامش ص46؛ بارتولد، خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 16، مادة خان، ص423وص424.

4- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

5- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

6- تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص178.

7- تلخيص مجمع الآداب، ق3، ج4، ص398.

8- كمال الدين ابو المظفر البلدي: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

9- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص399.

هو الصدر فخر الدين محمود الذي
اعاد بجداه العقرون الخواليا

فعاد به سوق الافاضل قائماً
وأضحى به رسم الفضائل جاريا

فأقسم لو عاد الزمان بأصف
لكان له في حلبه الرأي تاليا

ووصف عدد من المؤرخين ابنه مسعود بيك بصفاتٍ عدة مادحين اياه من خلالها. نظراً لما كان يتمتع به من كفاءةٍ ملموسة لا تقل اهميةً عن كفاءة والده، لكونه قد سار على نهجه نفسه.

فقد وصف هو(الصاحب الصدر الكبير المعظم الامير الخطير المفخم سلطان وزراء العالم مفخر امراء بني آدم صاحب السيف والقلم ناصب الطور والعلم، ناشر البر والكرم، لاقي رتبتي الملك والعلم، ساقي كأس البأس والحلم، سايق حليبي الحرب والسلم، ليثي الوثوب في الحروب، غيثي السيوف للنشوب، برهان الدنيا والدين مسعود بن محمود الخوارزمي، الذي هو خلاصة النقد وواسطة العقد، ومن يعقد عليه الخناصر وعقم عن مثله العناصر)[1].

ووصف ايضاً (وكانت أيامه كالليالي في أنامة الفتن واستنامة الرعايا الى السبات والسكن لاستخلاصهم عن العوارض والمؤمن واثبات اركان المملكة بالخصب والسعة واسبات سكانها في الامن والدعة، ولياليه كالايام بأضواء الاذكار، وانوار البحث والتكرار مع الشيوخ الكبار والاعلام الاحبار، فاعتلى لواء العلم بنصره وإنجلى ظلام الظلم في عصره)[2].

وقيل عنه انه (صاحب الحكم والحكمة الذي زاد عليه "أي على والده محمود يلواج" في علو الهمة)[3].

• ثانياً: المناصب الادارية التي تقلدها الصاحب محمود يلواج في الامبراطورية المغولية(615ـ652هـ/1218ـ1254م):

تقلد الصاحب محمود يلواج مناصب ادارية عدة في عهد جنكيز خان وفي عهد خلفائه، ومارس دوراً سياسياً مهماً واضح المعالم انطلاقاً من مسؤوليته الادارية والسياسية التي كُلف بها، فقام بها على خير وجه.

1- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
2- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
3- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

وسوف اتناول الحديث عن اهم المناصب الادارية التي تقلدها في عهد جنكيز خان وخلفائه كل على حدة، فضلاً عن الاشارة الى الدور السياسي الذي مارسه في عهدهم وعلاقته بهم، موضحةً من خلال ذلك ثقتهم به وبقدراته الادارية والسياسية.

1 ـ المناصب الادارية التي تقلدها في عهد جنكيز خان(615 ـ 624هـ/1218 ـ 1226م):

رحل محمود يلواج عن وطنه الاصلي خوارزم في عهد السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد[1] والتحق بخدمة جنكيز خان قبل هجومه على أملاك الإمارة الخوارزمية (490 – 628هـ/ 1096 – 1230م)[2]. على الرغم من انه كان يتمتع دائماً بعطف السلاطين الخوارزميين ويحظى باحترامهم واجلالهم له[3].

ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس الدي دفع بالصاحب محمود يلواج الى الرحيل عن خوارزم، واجد ان العامل السياسي كان له اثر كبير في اضطراره الى الرحيل والالتحاق بخدمة جنكيزخان، نظراً لإدراكه بقوة المغول وبضعف الامارة الخوارزمية، وبعدم قدرة سلاطينها على مواجهة المغول فيما اذا حاولوا احتلال خوارزم ومعظم البلاد التي كانت خاضعة لسلطتهم، ولادراكه بالأضرار الكبيرة التي سوف تنتج عن ذلك، وهذا يعني انه كان يتوقع قيام المغول بذلك من خلال استقرائه لمستجدات الاحداث السياسية التي عاصرها.

وربما تكون هناك عوامل اخرى شخصية لم تفصح عنها المصادر التاريخية، مثل رغبته في الترحال لكسب العيش في بلد اخر، نظراً لما يمتلكه من خبرة ودراية ومعرفة كبيرة في امور عدة.

ومهما كان السبب الذي دفع بالصاحب محمود يلواج للرحيل عن خوارزم فأنه ومنذ التحاقه

1- خوارزمشاه قطب الدين محمد علاء الدين بن علاء الدين تكش: تولى الامارة بعد وفاة والده سنة 569هـ/ 1199م، كانت نهمته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيته، وكان فاضلاً عالماً بالفقه والاصول وغيرهما، وكان يكرم العلماء ويحب مناظرتهم بين يديه ويعظم اهل الدين، امتدت سلطته من حد العراق الى تركستان وفرض سيطرته على غزنة وجزء من الهند وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان، توفي في احدى الجزر في جنوبي بحر قزوين سنة 617هـ/ 1220م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص277 وص 406 – ص408؛ سبط بن الجوزي، شمس الدين ابا المظفر يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ط1، 1371هـ/ 1952م، ق2، ج8، ص599 – ص600؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص196؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج12، ص596؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179 – ص180؛ الصفدي، صلاح الدين بن ايبك، الوافي بالوفيات، اعتناء: هلموت ريتر، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادون، 1381هـ/ 1961م، ج2، ص276؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص19 وص 48؛العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية نشأتها، علاقاتها مع الدول الاسلامية، نظمها العسكرية والادارية 490 – 628هـ/1097 – 1231م، مطبعة الجامعة، بغداد، 1978، ص132 – ص149وص217.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص330؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص21؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117؛ الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص75؛ سليمان، د. أحمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص21.

3- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117.

ببلاط جنكيزخان ودخوله في خدمته، شرع جنكيز خان بالاعتماد عليه لثقته به وبقدراته، فاتخذ منه سفيراً له في بداية الامر[1].

وكانت اول سفارة له عندما بعثه جنكيز خان الى خوارزمشاه علاء الدين محمد لادراكه بعظمته وسعة نفوذه، فسارع لعقد الصلح معه، ادراكاً منه بعدم قدرته على معاداته[2].

لهذا بعث جنكيز خان رسله سنة 615هـ/1218م الى خوارزمشاه علاء الدين محمد في بخارى[3]، وكان في مقدمتهم محمود يلواج الخوارزمي، وعلي خواجه البخاري، ويوسف كتكا، وقد ارسل جنكيز خان اليه معهم كثيراً من الهدايا الثمينة من بلاد الترك مثل النقر[4] المعدنية، ونصب الختو[5]، ونوافج[6] المسك، واحجار اليشب[7]، والثياب التي تُسمى "طرقوا" التي

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص330؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص59؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155؛ بان. فاسيلي، جنكيزخان، ص93.

2- السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1383هـ/ 1964م، ج1، ص130.

3- بخارى: هي أول كور بلاد ماوراء النهر وأعظمها، واسمها بومجكث، بناؤها من خشب مشتبك، ويحيط ببنائها قصور وبساتين وسكك وقرى، ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والابنية والقرى، لها سبعة ابواب من حديد من أهمها باب المدينة، باب نور، باب حفره، باب بني سعد وغيرها، ولقهندزها بابان احدهما يعرف بالريكسان والاخر باب الجامع، وعلى الربض دروب عدة منها درب يخرج الى خراسان وهو درب الميدان، وباب يلي المشرق ويعرف درب ابراهيم ويليه درب بالريو ثم يليه درب بالمردكشان ثم درب النوبهار ثم درب سمرقند ثم درب بغاشكور ثم درب الراميثنة، وليس في مدينتها ولا قهندزها ماء جار لأرتفاعها، ومياههم من النهر الاعظم الجاري من سمرقند ويتشعب من انهار عدة منها فشيرديزه، لها رساتيق ونواح عدة واعمال جليلة منها الذر، برغيذر، سنجن، الطواويس، بردق، وغيرها، وسكانها اخلاط من الناس العرب والعجم. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص123؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص325؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص305 - ص316؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص127وص128؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص482 - ص 492؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص83؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص280 - ص282؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص353 - ص356؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص174؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص504 - ص 506؛الحديثي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص44 - ص50؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1432هـ/2011م، ص155 - ص119وص244.

4- النقر جمع نُقرة ونقار: وهي السبيكة، او القطعة المضروبة من الذهب، أو الفضة، وذكر انها القطعة المذابة منهما، اي ما سبك مجتمعا منها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، فصل ر، باب ن، ص292.

5- الختو: اصله من عظم جبهة الثور، او سن فيل انقرض في الازمنة القديمة وجد ميتاً في بلاد الترك مدفوناً في الثلوج، وذكر انه عظم جبهة الكركدن، وهو مرغوب فيه لاسيما لدى اهل الصين واتراك المشرق، لهذا فهم يقومون بخزنه، وسبب الرغبة فيه وحسب زعمهم هو ما يفرزه الختو من العرق بسبب السم، فأن وضع طعام مسموم بالقرب منه فأنه سوف يرتعد ويصيح. لمزيد من التفاصيل ينظر: البيروني، ابو الريحان محمد، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1955، هامش ص175، وص208 - ص210.

6- نوافج المسك: نفجت الشيء فانتفج أي رفعته وعظمته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، فصل ج، باب ن، ص381.

7- احجار اليشب، او – اليشم –، او – الشب –: هو حجر يستخرج من بين واديين من ناحية الختن التي قصبتها اجمة، ويسمى احد الواديين قاش ومنه يستخرج اليشم الابيض الفائق ولا يوصل الى منبعه، والقطع الكبيرة منه تعطى للملك اما القطع الصغيرة منه فتعطى لعامة الناس، اما الوادي الاخر فيسمى قراقاش، واليشم المستخرج منه يكون كدر اللون يضرب الى السواد، وقد قيل ان حجر اليشم هو حجر الغلبة وقد يستعمله الترك ليغلبوا اعدائهم، ويستخدم ايضاً لعلاج اوجاع المعدة لهذا يعلق في الرقبة بحيث يلاصق المعدة، وتختلف تسمياته من مدينة الى اخرى ففي ترمذ يسمى يشب وفي بخارى يسمى اشب، او الشب. لمزيد من التفاصيل ينظر: البيروني، الجماهر، ص198وص199؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص116 - ص118؛القزويني، عجائب المخلوقات، ص183؛ الاكفاني، محمد بن ابراهيم، نخب الذخائر في احوال الجواهر، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص369؛ المناوي، الشيخ عبد الرؤوف، اعلام الامجاد بأحوال الجماد، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص348وص349.

تُؤخذ من صوف الجمل الابيض، ويُباع الثوب منها بخمسين ديناراً أو أكثر[1]، التي لا تُهدى إلا للسلاطين[2].

وذكر بارتولد ان من بين هذه الهدايا قطعة من الذهب الصامت من جبال الصين في حجم سنام الجمل وكانت محمولة على عربة[3].

في حين أجمل السبكي هدايا جنكيز خان لخوارزمشاه علاء الدين محمد بقوله(. . . وارسل اليه الهدايا المفتخرة، والتقادم السنية. . .)[4].

ومن المهم ان اذكر هنا ان خوارزمشاه علاء الدين محمد قد استقبل رسل جنكيز خان احسن استقبال وعلى رأسهم محمود يلواج ويمن جاء معه مرحباً بقدومهم[5].

فقدم محمود يلواج رسالة جنكيز خان اليه التي استهلها بأطيب الكلمات واجملها[6]، وكان مضمون الرسالة هو طلب المسالمة والموادعة، وسلوك مسلك المجاملة[7].

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، به تصحيح ومقابله وتحشيه وتعليق: عبد الحي حبيبي قندهاري، مطبعة كابل، بوهني، 1342هـ ج1، ص310؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ ج44، ص22؛ الذهبي، العبر، ج5، ص54؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص118 لم يذكر اسم الرسول؛ ابن خلدون، تاريخ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ/ 1999م، م5، ق1، ص230؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553 ذكر ان جنكيز خان بعث رسلاً وهدايا الى خوارزمشاه علاء الدين محمد دون ذكر تفاصيل اخرى؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص76 – ص 77؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص330؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن محسن، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت بلا. ت، ج2، ص368؛ بارتولد، تركستان، ص566 – ص567؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص145؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص350وص351؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص350؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص99 وص155؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص158؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص59 وص117 وص150؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص14؛ حمدي، حافظ أحمد، الدولة الخوارزمية والمغول، ص67؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص49؛ الصيني، بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1370هـ/ 1950م، ص200؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص56؛ صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، الناشر: دار الكتاب الجامعي، مؤسسة الاهرام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1407 هـ/ 1987م، ص162؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص75؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص197؛ الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص75؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص106؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص73؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص90؛الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الاسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي 92 - 629هـ/711 - 1231م، الرياض، ط2، 1999م – 2000م، ص548؛ يان. فاسيلي، جنكيزخان، ص88؛ الطرازي، د. نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص112؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مادة جنكيزخان، مج12، ص388.

2- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص117.

3- تركستان، ص567.

4- طبقات الشافعية، ج1، ص330.

5- خواندمير، دستور الوزراء، ص330؛الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص250.

6- خواندمير، دستور الوزراء، ص330.

7- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83؛ الذهبي، العبر، ج5، ص54؛ ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص318؛ بارتولد، تركستان، ص567؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص351؛ سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص20؛السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص62؛ يان. فاسيلي، جنكيزخان، ص89؛الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص251.

اما نص رسالة جنكيز خان لخوارزمشاه علاء الدين محمد هو: (ان الخان الكبير " جنكيز خان" يسلم عليك ويقول: ليس يخفى على عظيم شأنك، وما بلغت من سلطانك، ولقد علمت بسعة ملكك، وانفاذ حكمك في اكثر أقاليم الارض، وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات، وانت عندي مثل اعز أولادي، وغير خاف عليك ايضاً انني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك، وقد أذعنت لي قبائلهم. وانت اخبر الناس بأن بلادي مثارات العساكر، ومعادن الفضة، وأن فيها لغنية عن طلب غيرها. فأن رأيت أن تفتح للتجار في الجهتين سبيل التردد، عمت المنافع وشملت الفوائد)[1].

وأشار السيوطي الى ان جنكيز خان أشار في رسالته: (. . . فأن رأيت ان تعقد بيننا المودة، وتأمر التجار بالسفر لتُعلم المصلحتين فعلت)[2].

اما المؤرخ عباس العزاوي فأشار الى ان جنكيز خان ذكر في رسالته: (ان الله اعطاني ملك الشرق الى حدود ملكك، فانت ابني، فاجهد على الجميل يكن المسلمون في راحة وطمأنينة !)[3].

ومع اختلاف بعض المصادر التاريخية في نص الرسالة وفي بعض مفرداتها، فأن مضمونها واحد، هو طلب الصلح وعقد المعاهدات التجارية بين الطرفين.

ومن المهم هنا ان أذكر ان هذه الرسالة تحمل في طياتها ومضمونها كل معاني التهديد والوعيد وفي اكثر من موضع؛ إذ ذكر جنكيز خان ان خوارزمشاه علاء الدين محمد هو بمنزلة الابن عنده، وهذا معناه وبكل وضوح التبعية له، إذ إن العلاقة بين الابن وابيه، وبين الاخ الصغير والكبير، وبين العم وابن الأخ، فمعظم هذه العلاقات تحمل في مضمونها التبعية بمختلف انواعها، وكانت تدون في المعاهدات بين أمراء آسيا، الذين كانوا لا يعرفون معنى للعلاقات السياسية التي تقوم على أساس مبدأ المساواة بين معظم الاطراف المتحالفة، فضلاً عن ان جنكيز خان كان قد تعمد في الاشارة في رسالته لخوارزمشاه علاء الدين محمد واخباره بانه سيطر على الصين واخضع معظم العناصر التركية تحت سلطته وأصبحوا رعاياه، وكما هو واضح ان خوارزمشاه علاء الدين محمد هو من الاتراك[4].

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83 – ص84: الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص118: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 – 620 هـ ج44، ص22 مع بعض الاختلاف: ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، تحقيق: أ. د. سهيل زكار، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص21: ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص77: بارتولد، تركستان، ص567: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص67 وص68:العدوي، د. احمد ابراهيم، العرب والتتار، ص48: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص49: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص117: بياني، د. شيرين، المغول، ص56: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص162 – ص163: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص106: الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص251: بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص73:عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص173: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص89: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص32.

2- تاريخ الخلفاء، ص553.

3- تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج1، ص294 – ص295.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص84: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص350 – ص351: بارتولد، تركستان، ص567: العدوي، د. احمد ابراهيم، العرب والتتار، ص48: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص68: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص49 – ص50: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص163: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص118: بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص73وص74: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص174:لامب، هارولد، جنكيزخان، ص90:طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55: بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مادة جنكيزخان، مج12، ص388.

وقد اشارت د. شيرين بياني الى امر مهم بقولها: (لم يكن جنكيز خان يخطط لمهاجمة الغرب لانه كان على علم بسياسة السلطان محمد الخوارزمي التوسعية ولهذا لوح له بقدرة جيوشه وعددها كي يرغمه على التخلي عن احلامه المبيتة لمهاجمة الاراضي المغولية لأن ثمة معلومات كانت قد وصلته خلال مهاجمته للصين الشمالية تفيد بأن السلطان محمد كان ينوي مهاجمة هذه المنطقة ومن اجل الاطمئنان أرسل السلطان رسولاً يُدعى بهاء الدين الرازي الى خان المغول ليطلع على مجريات الاحداث. وقد وصف جنكيزخان السلطان الخوارزمي بأنه ابنه العزيز الغالي وهذه النقطة لها دلالات مهمة من حيث اظهار أفضلية قدرته)[1].

وعلى الرغم من شعور السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد بالغضب من محتوى هذه الرسالة وهو صاحب السلطان الكبير بين الحكام المسلمين في الشرق والغرب غير انه تريث في الرد[2].

فأحضر محمود يلواج اليه ليلاً دون سائر الرسل للتحدث معه على انفراد[3]، قائلاً له: (انك رجل خوارزمي ولابد لك من موالاة فينا وميل، ووعده بالاحسان ان صدقه فيما يسأله. واعطاه من معهدته جوهرة نفيسة علامة للوفاء بما وعده، وشرط عليه ان يكون عيناً له على جنكيز خان. فأجابه الى ما سأل، رغبةً ورهبةً، ثم قال: أصدقني فيما يقول جنكيز خان انه ملك الصين، واستولى على مدينة طمغاج[4]، أصادق فيما يقول، ام كاذب ؟ فقال: بل صادق. ومثل هذا الامر المعظم ليس يخفى حاله، وعن قريب يتحقق السلطان ذلك. فقال: انت تعرف ممالكي وبسطها، وعساكري وكثرتها، فمن هذا اللعين حتى يخاطبني بالولد؟ ما مقدار ما معه من العساكر ؟ فلما شاهد محمود الخوارزمي آثار الغيظ، وتبدل لطف الكلام بالخصام، أعرض عن النصح ومال الى الاسترحام، استخلاصاً من انياب

1- بياني، د. شيرين، المغول، ص57.

2- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص84؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 – 620 هـ، ص22؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص21؛ ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص77؛ ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه، عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، ط1، 1412هـ/ 1991م، ج7، ص111؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107؛السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63.

4- بلاد طمغاج: هي بلاد الخطا من ارض الصين، وذُكر انها من بلاد الترك، بينها وبين تركستان ما يزيد على ستة اشهر، وحدها الغربي بلاد الكشمير وحدها الشرقي بلاد التتر، يلي بلادهم من الجنوب جبال بلهرا ملك ملوك الهند. ، وهي مدينة كبيرة ومشهورة، ذات قرى عدة، تقع معظمها بين جبلين في مضيق لا سبيل اليها الا من ذلك المضيق، وسكانها كفار من اجناس الخطا وبعضهم اعتنق الاسلام، وهم من اشجعهم واصبرهم على القتال، ولغتهم مخالفة للغة سائر التتر، يكثر الحرير ومعدن الذهب والفضة في بلادهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني، اثار البلاد، ص411؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص164وص176؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص506؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص307.

الحمام، وقال: ليس عسكره بالنسبة الى هذه الامم والجيش العرمرم إلا كفارس في خيل، أو دخان في جنح الليل)[1].

وذكر خواند مير ان محمود يلواج اجاب خوارزمشاه علاء الدين محمد عندما سأله عن مقدار جيش جنكيز خان بقوله: (ان جنود جنكيز خان بالنسبة لجنود سلطان العالم – التي لا حصر لها – مثل ضوء الشمعة امام ضوء الشمس التي تنير العالم، ومثل ظلام الليل امام نور النهار)[2].

وذُكر انه أجابه قائلاً: (لا أجهل اتساع ملكك. ولكن مملكتك تجاور اخرى كأنهما الشمس والقمر)[3]. أي أن قوة تلك الدولة ليست بأقل من قوتك[4].

منشداً له الابيات الشعرية الاتية[5]:

- إنـك مثـل الشمسِ حينمـا تـبـزغ.
- تختفي النجـوم خـلـفَ الحجـابِ.
- ومثـل الاسد، حينمـا يهم للصيـدِ.
- يقتنـص فريستــه اينمـا كانـت.
- وهو مثـل العصفورِ، يتقاتل مـع الصقرِ فيجلب على نفسه الهلاكَ.
- ومثل الحمـامةِ، تحاول التصدي للعقابِ الكاسر فيلتهمها بسرعـةٍ.

وبعد سماع خوارزمشاه ما قاله محمود يلواج هدأ غضبه، فأمن محمود يلواج من بطشه، وهون عليه من أمر المغول[6].

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص85: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 – 620هـ، ج44، ص22 – ص23 مع بعض الاختلاف: الذهبي، العبر، ج5، ص54: الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص118: ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص21: ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص 77 – ص 78: خواند مير، دستور الوزراء، ص330 – ص331 مع بعض الاختلاف: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص368: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص111: بارتولد، تركستان، ص567 – ص568: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص95 مع بعض الاختلاف: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص68 وص69: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164: سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص21: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص174: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص90:السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63.

2- دستور الوزراء، ص331.

3- بياني، د. شيرين، المغول، ص57.

4- بياني، د. شيرين، المغول، ص57.

5- خواند مير، دستور الوزراء، ص331.

6- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص118: بان، . فاسيلي، جنكيزخان، ص93:طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55.

لم يؤد هذا الحادث الى الشقاق بين جنكيز خان وخوارزمشاه علاء الدين محمد؛ نظراً لما كان يتمتع به محمود يلواج من لباقة وكياسة، وهذا ادى في نهاية الامر الى قبول خوارزمشاه لعقد المعاهدة[1].

فقد أجاب خوارزمشاه علاء الدين محمد الى ما التمس اليه جنكيز خان من أمر المهادنة، وابرمت عقود الصلح بينهما، وسُر جنكيز خان بذلك[2].

وتعهد الطرفان بمد جسور الصداقة والمودة والدفاع المشترك بينهما، ويصادقا من صادقهما، ويعاديا من عاداهما[3]. وبهذه الصورة دامت الصداقة والوفاق بين الطرفين، وتعاهدا على ان لا يضر احدهما الآخر[4].

وقد ذكر المؤرخ حافظ احمد حمدي عن السبب الحقيقي لقبول خوارزمشاه لعقد المعاهدة قائلاً: (وبعد أن عرف علاء الدين خوارزمشاه حقيقة موقفه " أي جنكيز خان " أسقط في يده ولم ير بداً من الاذعان لرغبة جنكيز خان، وعقد معه هذه المعاهدة التجارية التي لم تقم. . . على اساس المساواة بين الفريقين، بل قامت تحت تأثير التهديد والوعيد، ولم يجد علاء الدين خوارزمشاه في نفسه من الشجاعة ما يكفي لرفض عقد هذه المعاهدة التي قامت على الاساس سالف الذكر بل لم نجد في بطون الكتب ما يُشير الى أي احتجاج على ما جاء في رسالة جنكيز خان من عبارات جافية)[5].

وقد يكون السبب الرئيس الذي دفع بالسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الى الموافقة على عقد المعاهدة التجارية مع جنكيزخان والتغاضي عما ورد في رسالته من اهانة له هو ما وصل اليه من اخبار عن قوة جنكيزخان الذي بلغ نفوذه الحد الاقصى في ذلك الوقت لا سيما بعد ان اخضع معظم القبائل المغوليه لسلطته، فضلاً عن سوء علاقته مع الخليفة العباسي، ولم تكن هذه الحقيقة خافية عن جنكيزخان بل انه استغلها بشكلٍ جيد لصالحه[6].

ومن المشكوك فيه كثيراً ان يكون جنكيز خان كان يخطط لإثارة غضب خوارزمشاه علاء الدين محمد لاشعال الحرب بينهما، ومهما كان الأمر فإن الخلاف بينهما لم يكن بسبب هذا الحادث، فضلاً عن

1- خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ بارتولد، تركستان، ص568؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص158؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1؛ ص95؛ صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55.

2- ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص22؛الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص351؛ العدوي، د. احمد ابراهيم، العرب والتتار، ص49؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص95؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص174؛لامب، هارولد، جنكيزخان، ص90؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63؛ الطرازي، د. نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص112؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص85؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 – 620هـ، ج44، ص23؛ ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص78؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص111؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص95.

4- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص351.

5- الدولة الخوارزمية، ص69.

6- بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص74.

ان خوارزمشاه علاء الدين محمد قد كظم غيظه خلال مقابلته للرسل، ولم يبح عن غضبه وامتعاضه إلا عندما تحدث مع محمود يلواج إذ كان يأمل ان يجد تفسيراً لذلك[1].

ومهما كان الامر فانه بعد عقد المعاهدة عاد الرسل الى بلاط جنكيز خان وهم يحملون الرد بقبول الاتفاق[2]. وعاد معهم محمود يلواج محققاً بذلك كل ما كان يسعى له[3].

وتبودلت التجارة بين الدولتين واخترقت جموع التجار من المسلمين والصينيين الطرق التجارية في أواسط آسيا، وعمل جنكيزخان على توفير الامن فيها من خلال القضاء على قطاع الطرق واللصوص، وأقام فيها الحراس، وأمرهم أن يرافقوا كل اجنبي يحمل تجارته الى معسكرات المغول وكان يُطلق عليهم اسم " قراقجية" او " قُرقجي" أي المستحفظين[4].

وقد ازدادت ثقة جنكيز خان بالصاحب محمود يلواج بعد موقفه هذا فأصبح موضع عنايته واهتمامه[5]، فعينه مستشاراً ووزيراً له[6]. ولهذا أشار اليه ابن الفوطي انه من عظماء وزراء جنكيز خان[7]. وقد ورد في احد المصادر التاريخية انه فوض له الوزارة العامة[8]. واصبح صاحب الديوان[9] لديه[10].

1- صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164 – ص 165؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص50؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69.

2- صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص165؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69.

3- خواند مير، دستور الوزراء، ص331.

4- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص229؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69؛ صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص50؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص73؛السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63.

5- خواند مير، دستور الوزراء، ص331.

6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص93؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص112 وص171؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99 وص260؛ الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص75؛التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص22.

7- تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

8- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

9- صاحب الديوان، أو – صاحب ديوان الممالك -: وهو بمثابة الوزير لدى المغول، وكانت صلاحياته ومسؤولياته تشمل تولي امر متحصلات البلاد ودخلها وخرجها واليه يرجع امر كل ذي قلم ومنصب شرعي، وله حق التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع ولا يشاور السلطان إلا في حل الامور، واصبح صاحب الديوان هو الذي يقوم بتعيين كبار الموظفين كقاضي القضاة والصدور والنظار وغيرهم، فضلاً عن قيامه بواجبات امير الحاج من خلال النظر بكل ما يتعلق بامور الحج وتهيئة الناس للحج سنوياً بمفاوضة الاعراب القائمين على الطريق واخذ الرهائن منهم واتخاذ ما يلزم لأيصال الحجاج سالمين الى مكة واعادتهم منها، وهذا المنصب يعادل ما اصطلح على تسميته حالياً بوزارة المالية. لمزيد من التفاصيل عن هذا المنصب ومن تقلده ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، وقف على تصحيحه والتعليق عليه: الاستاذ مصطفى جواد، عنيت بطبعة المكتبة العربية، بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، 1351 هـ ص343 وص346 وص378 وص358 وص372 وص437؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص24؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص67 – ص69؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص207؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص206.

10- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196.

واشار هارولد لامب الى ان محمود يلواج كان بمثابة الوكيل والنائب والمندوب عنه في ادارة الامور التي كان يكلفه بها[1].

وولاه جنكيزخان مدينة خان – باليق[2] "بكين حالياً"، ثم جعله نائباً عنه في حكم بلاد ما وراء النهر[3]. بعد ان فرض المغول سيطرتهم عليها فأحسن ادارتها، وبقي في هذا المنصب حتى في عهد خلفائه[4].

وذكر ابن الفوطي ان الصاحب محمود يلواج كان يتولى في عهد جنكيز خان فضلاً عن بلاد ما وراء النهر ولاية ممالك تركستان[5]، وبلاد الخطا وخوارزم[6].

و لم أعثر في المصادر التاريخية على أية أشارة الى أي دور سياسي أو اداري للصاحب محمود يلواج خلال السنتين اللتين تلتا وفاة جنكيز خان (624 – 626هـ/ 1226 – 1228م). والسبب في

1- جنكيزخان، ص182.

2- مدينة خان – باليق، أو" خان بالق"، " بكين حالياً ": هي قاعدة مملكة الصين وأول الصين، تقع في أقصى الشرق عند بلاد الخطا، ويلي بلاد خان بالق من الجنوب جبال بلهرا، وهي مدينة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها من جنس الخطا. ، وهي مدينتان قديمة وجديدة، الجديدة هي تدعى ديدو، بناها ديدو أخر ملوكها فسميت باسمه، والقان أو " الخان" الكبير ينزل فيها، ويقع قصره العظيم في وسطها ويسمى " كوك طاق " ومعناه باللغة المغولية " القصر الاخضر"، لأن " طاق " تعني" القصر"، و" كوك"تعني" اللون الاخضر"، وتقع منازل الامراء حول هذا القصر، اما المدينة القديمة فهي المدينة الاصلية التي بُنيت قبل المدينة الجديدة، وهي مدينة طيبة واسعة الاقوات، رخيصة الاسعار، يتجمد فيها الماء في فصل الشتاء، تكثر فيها انواع مختلفة من الفواكه غير ان العنب قليل فيها، ولا يزرع فيها النارنج، والليمون، والزيتون، ويصنع فيها السكر، تكثر فيها الخيول، والابقار، والاغنام، وارضها غنية بالعديد من المعادن وفي مقدمتها الفضة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص164؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص57 وص405 وص415؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص505؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص479 – ص480؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص576.

3- بلاد ما وراء النهر: يَعدُ هذا الاقليم من أخصب أقاليم الارض منزلةً وانزهها واكثرها خيراً، لا يخلو هذا الاقليم من مدن وقرى تسقى، أو مباخس، او مراعٍ لدوابهم، اما مياههم فانها اعذب المياه وابردها، وهواؤها صحي، يكثر في هذا الاقاليم معادن عدة منها الذهب والفضة وغيرها، وفي بلاد ما وراء النهر كور عظام واعمال جسام وفيما يصاقب نهر جيحون كورة بخارى على معبر خراسان ويتصل بها سائر الصغد المنسوب الى سمرقند واشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان واعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون من ترمذ والقوناديان واخسيسك وخوارزم، يكثر فيها القمح والشعير والارز، ومن الفواكه المشهورة فيها التفاح والرمان والخوخ وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص463 – ص525؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص83؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص351؛ القزويني، اثار البلاد، ص557 – ص558؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، . ص476 – ص488.

4- بارتولد، تاريخ الترك، ص145؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص150؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص103؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص76 وص99؛ الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص75؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص78.

5- تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، وهو اقليم فسيح المدى، اكثر اهلها اهل خيام ومنهم اهل قرى، صفات سكانها عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد، واكثر ما يفضلون من طعام هو لحم الحيوانات ولا يريدون بديلاً عنها، يكثر في اراضيهم انواع عدة من المعادن منها اللازورد، ويكثر في بلادهم ايضاً المسك، اما اكثر الحيوانات شهرة في بلادهم فهي السنجاب والسمور والثعالب السود والارانب البيض، من اهم نواحيها، فاراب، كاشغر، ختن، اسفيجاب، طراز، نيلي وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص23؛ القزويني، اثار البلاد، ص514 – ص518 وص589 – ص590؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص175؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص439 – ص442.

6- تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

ذلك يعود الى اضطراب الاوضاع السياسية في البلاد بعد وفاته، ويبدو ان الصاحب محمود يلواج كان لا يزال مُتقلداً مناصبه السابقة نفسها.

2 ـ المناصب الادارية التي تقلدها في عهد اوكتاي خان (626 ـ 639هـ/1228 ـ 1241م):

حظي الصاحب محمود يلواج بمكانة متميزة في عهد اوكتاي خان لا تقل اهميةً عما كانت في عهد جنكيز خان.

فقد ذكر المؤرخ عباس اقبال ان الصاحب محمود يلواج كان صاحبَ الديوان في عهد اوكتاي خان[1]. ولثقته الكبيرة به فقد اسند اليه ولاية ممالك بلاد الخطا أي الصين الشمالية[2] بعد أن تسنى له فرض سيطرته على معظمها[3].

واشار بارتولد الى ان اوكتاي خان عندما قسم الممالك بينه وبين ابنه كيوك خان (644 – 647هـ/1246 – 1249م) اسند للصاحب محمود يلواج فضلاً عن ولاية بلاد الخطا والاراضي الممتدة من بلاد تنكت[4] الى ديار يغمر[5] [6].

في حين ذُكر ان اوكتاي خان اسند للصاحب محمود يلواج ولاية تركستان وخوارزم ومعظم بلاد ما وراء النهر[7]. ولهذا اشار بارتولد الى ان الصاحب محمود يلواج كان يحكم بلاد ما وراء النهر باسم اوكتاي خان[8].

1- تاريخ المغول، ص173.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص93 وهامشها؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص408؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171 وص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص104؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص53.

3- خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.

4- تنكت، او – التانكوت –: تقع فيه مملكة هسيا الصينية غرب النهر الاصفر، سُمي هذا الاقليم بهذا الاسم نسبةً الى اقوام الترك التنكوت وهم قوم من اهل التبت قاموا بغزو مملكة الاويغور في كن – جو، أو " غانجزو " Kan - Teheou، اذ كان هناك صراع قبل تكوين هذه المملكة بين الصينيين واهل التبت " التنكت " حول المكان الذي قامت عليه هذه المملكة، وكانت الغلبة في نهاية الامر لصالح التنكت، وبعد ان فرضوا سيطرتهم عليها اطلق على هذه المنطقة اسم اقليم التانكوت واسسوا دولتهم فيه وبقيت قائمة حتى غزاها المغول، فقد تجددت الحرب بينهم وبين جنكيزخان مراتٍ عدة حتى ألحق بهم الهزيمة سنة 607هـ/1210م، فاضطر ملك هسيا الى تزويج ابنته لجنكيز خان، غير ان الحرب بينهما لم تتوقف، حتى خضعت هذه المملكة نهائياً لسلطة المغول في اواخر حياة جنكيز خان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص76 وص83 وص36؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص498؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص46 – ص47؛ بارتولد، تركستان، هامش ص556 وص577، وهامش ص614؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص64؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص268.

5- ديار يغمر: لم أعثر على معلومات جغرافية عنها.

6- تركستان، هامش ص654.

7- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص177 – ص178؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112.

8- تركستان، ص654؛ تاريخ الترك، ص185.

واشار بارتولد أيضاً الى ان معظم أراضي بلاد ما وراء النهر والممتدة الى سمرقند[1] وبخارى كانت خاضعة لجغتاي خان بن جنكيز خان[2]. ومن الواضح أن هذا الامر قد حدث عندما أضيفت بلاد ما وراء النهر الى سلطة جغتاي خان مما أضطر بمحمود يلواج للحاق ببلاط اوكتاي خان[3]. لهذا اسند جغتاي ولاية بلاد ما وراء النهر لمسعود بيك بن محمود يلواج[4].

وأشارت المصادر التاريخية الى أن الصاحب محمود يلواج اكتفى بولايته على بلاد الخطا وجعل حكم بلاد الاويغور وخوارزم وكاشغر[5]، وسمرقند وبخارى لابنه مسعود بيك[6].

في حين ورد في عدد آخر من المصادر التاريخية إن اوكتاي أسند لمسعود بيك بن محمود يلواج

1- سمرقند: من الكور العظام في بلاد ما وراء النهر، وهي من اعظم البلدان قدراً وأجلها، وأشدها امتناعاً وأكثرها رجالاً، وتُعدُ قصبة الصغد، وهي تشتمل على حصن ولها اربعة ابواب، منها باب مما يلي المشرق ويسمى باب الصين وهو مرتفع عن سطح الارض، ومما يلي المغرب باب النوبهار، ومما يلي الشمال باب بخارى، ومما يلي الجنوب باب كش، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يجري في سمرقند ثم الى بلاد الصغد ثم الى أشروسنة ويسمى " باسف"، تعد تربتها من اجود انواع الترب، معظم ابنيتها من الطين والخشب، واهلها يتميزون بمروئتهم، وتعد سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر، من اهم رساتيقها الجنوبية: بنجيكث، ورغسر، مايمرغ، سنجرفغن، الدرغم، أبغر، أما أهم رساتيقها الشمالية فهي باركث، فورنمذ، بوزماجن، كبوننجكث، ويذار، المرزبان. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص124 – ص125؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص322وص325 – ص327؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص316 – ص323؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص114؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص492 – ص500؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص84 – ص85؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص278 – ص280؛ المنجم، آكام المرجان، ص21؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص202؛ ابن يونة التطيلي، بنيامين البناري الاندلسي، رحلة بنيامين، ترجمه عن العبرية: عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ط1، 1945م، ص159وص160؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص246 – ص250؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص174؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص506 – ص 510؛الحديثي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص61 – ص63؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص245.

2- تاريخ الترك، ص185.

3- بارتولد، تركستان، ص664.

4- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص184؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص197.

5- مدينة كاشغر: وهي مدينة عظيمة تقع على ضفة نهر يأتي من جبل يقع في شمالها، فيها قرى ورساتيق عدة تقع وسط بلاد الترك، ، وذُكر انها تقع على الحدود الفاصلة بين ناحية اتراك اليغما وهضبة التبت وناحية اتراك خرخيز والصين، ولها سور، كان رؤوساء كاشغر قديماً من اتراك خلخ أو من اليغما، تُسمى كاشغر باللغة الصينية " شوفو "، " Shufu "، ولها اسم اخر هو " اوزدوكند "، كانت مركزاً تجارياً كبيراً تؤمه القوافل من الشرق والغرب والشمال والجنوب، كان معظم تجار العالم يتوافدون اليها، لها قرى ورساتيق عدة، وهي غنية بالحدائق الجميلة وبساتين الفواكه ولاسيما العنب، فضلاً عن حقول القطن والكتان والقنب، ويُكثر في جبالها معدن الفضة، ومعظم اهلها مسلمون. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص69؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 43؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص175؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص505؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص55؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص440؛ ولش، رشارد جي، ماركو بولو مغامراته واستشكافاته، ترجمة: المقدم حسن حسين الياس، مراجعة، سميرة عزام، تقديم، جعفر خياط، دار منشورات البصري، مطبعة اسعد، بغداد، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد – نيويورك، 1959، ص26.

6- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص178.

منذ البداية إدارة الولايات في بلاد ما وراء النهر ابتداء" من مدينة بيش – باليق[1] وقراخوجه[2] اللتين كانتا ضمن الولايات الاويغورية، وولاية ختن[3] وكاشغر، والماليق[4]، وقياليق[5]، فضلاً عن سمرقند وبخارى حتى شاطئ نهر جيحون[6]. واشار د. احمد محمود الساداتي الى أن مسعود بيك اضطلع بمنصب مشابه له في الصين[7].

1- مدينة بيش – باليغ، أو " باش بالق"، أو " بش بالق"، أو " بيش بالق": وهو اسم لمدينة سكانها من الاتراك الاويغور، تقع شرقي تركستان الصينية، ومعناها باللغة التركية خمس مدن فهي كلمة مركبة من مقطعين، " بيش" تعني بالتركية خمسة، و" باليق" تعني بالتركية المدينة وتُدعى اليوم باللغة الصينية " سينك يانغ"، وكان الاتراك المعروفون باسم باسميل يعيشون فيها قبل الاويغور وكان اميرهم يلقب بلقب ايدي قوت، أو" ايدوقوت"، أي صاحب الجلالة ذي القداسة، وذكر انها كانت في القرن4 هـ/10م، بيد الاتراك المعروفون باسم شا – تو، أي سكان الاستبس فتركوها عندما تعرضوا لضغط ابناء جنسهم المستقرين في الغرب فهاجروا الى الشرق ودخلوا الصين، وفي النصف الثاني من القرن3 هـ/ 9م وحوالي سنة 246هـ/ 860م هاجر قوم من الاويغور الى مدينة بيش باليغ، واستقروا بها واسسوا لهم دولة فيها بقيت قائمة حتى عهد المغول أي الى القرن 9 هـ/ 15 م، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، هامش ص76؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص94؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص36 وص46 وص95؛ بارتولد، الترك، العامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج54، مادة الترك، ص39.

2- قراخوجه، أو " قراخوجا"، أو" كوجا"، أو" كوجو"، أو" خوجو": تُعدُ بلدة عظيمة الشأن تقع على حدود الصين، وذُكر انها قرية، وكان يقيم فيها نائب كورخان الخطا ببلاد الاويغور والمدعو شاوكم، وكانت تسمى كاو جانغ، وعرفت فيما بعد باسمها التركي خوجو ثم باسم قراخوجة، وتُسمى اثارها الان بخرائب ابيقوت شهري وعلى مسيرة 20 - 25 ميل شرقي طورفان، وفيها نهر يُسمى قراخوجا. لمزيد من التفاصيل ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، محفوظة في مكتبة قسم اللغة التركية، كلية اللغات، جامعة بغداد، تحت رقم 410، ج1، ورقة 69؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص440؛ بارتولد، تركستان، ص519؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص46؛ اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ص74؛ ابو العينين، د. حسن سيد احمد، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بلا. ت، ص467؛رحمتي، رحمة الله احمد، التهجير الصيني في تركستان الشرقية، صدر عن رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، بلا. ت، ص22؛واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص44؛ بارتولد، طورفان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: د. ابراهيم زكي خورشيد، ود. عبد الحميد يونس، و حسن عثمان، مطابع دار الشعب، القاهرة، بلا. ت، مج 15، مادة طورفان، ص355وص356.

3- مدينة ختن: وهي مدينة تقع دون مدينة كاشغر وراء يوزكند، وهي معدودة من بلاد تركستان، تقع في وادي بين جبال في وسط بلاد الترك، ويُسمى ملكهم عظيم الترك والتبت، ويعين ملكهم موكل عنه ليدير عنه جميع اعماله، يُكثر في ارضهم حجر يُسمى حجر(يشم) يشبه العقيق وبالوان مختلفة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص57؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص347؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص505؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص254.

4- مدينة المالق، أو " الماليق"، أو " الماليغ": (Almalik)، أو A – lima – li: وهي احدى مدن تركستان كانت في وقت ما من امهات مدن بلاد الخطا، واخر البلاد من بلاد ما وراء النهر واول بلاد الصين، ترجع اهميتها الى انها كانت تقع على الطريق بين منغوليا وفارس، بينها وبين مدينة نيلي في تركستان يوماً واحداً، فيها كثير من الخيل والاغنام، كان اميرها يلقب ارسلان خان كان تابعاً لكورخان ملك الخطا، ثم فرض المغول سيطرتهم عليها ودخل اميرها اوزار ومن بعده ابنه سقناق في خدمة جنكيز خان وطاعته وتصاهر مع جوجي بن جنكيز خان، وقدم المساعدة للمغول عندما احتلوا هذه الممالك. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص43؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص95 وهامشها، وص96 - ص97؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص504 وص415 وص418؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص442؛بارتولد، تركستان، ص572 وص 664 وص670 وص690 وص701: بارتولد، الترك، العامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج5، مادة الترك، ص51.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص93 - ص94؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص408؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185 - ص186.

6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص93 - ص94؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص408؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185 - ص186؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص189؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص53.

7- تاريخ الدول الاسلامية، ص197.

وقد أُشير أيضاً الى ان مسعود بيك كان مشاركاً لوالده محمود يلواج في حكم معظم البلاد التي كانت تحت سلطته[1].

ولهذا ذكر بارتولد ان مسعود بيك كان يدير شؤون جميع الحضر من سكان اسيا الوسطى من بلاد الاويغور حتى خوارزم، هذا فضلاً عن تركستان وبلاد ما وراء النهر، أي ان ادارته لم تكن قاصرة على البلاد الاسلامية فقط[2]. وقد استمر في حكم اسيا الوسطى حتى وفاته سنة 688هـ/ 1289م[3].

وقد تعرض الصاحب محمود يلواج لوشاياتٍ ومكائد عدة في عهد اوكتاي خان نظراً لما كان يتمتع به من كفاءة واضحة المعالم ولما حظي به من ثقة الخان به.

فقد ورد في مصادر تاريخية عدة ان جغتاي خان كتب مرسوماً يفوض فيه ادارة قسم من بلاد ما وراء النهر لشخص آخر علماً انها كانت تحت سلطة الصاحب محمود يلواج وادارته، فعرض محمود يلواج هذا الامر على اوكتاي خان، فارسل اوكتاي خان مرسوماً الى جغتاي خان للتحقيق في هذا الموضوع وأمره بأن يكتب اليه بالرد ويوافيه به[4].

فكتب جغتاي خان كتاباً لأوكتاي خان قائلاً له فيه: (لقد فعلت هذا عن جهل، وبغير هدى. وليس لديٍ أي جواب استطيع كتابته. لكن لأن القائد قد أمرني بالكتابة، تجرأت وكتبت هذا القدر)[5].

فاستحسن اوكتاي خان جواب اخيه جغتاي خان، وقبل عذره، ومنحه ملكية تلك الولاية[6]. فضم اوكتاي خان بلاد ما وراء النهر الى " اينجو "[7] جغتاي خان الشخصي[8].

غير ان الصاحب محمود يلواج استاء من ذلك فقرر مقابلة جغتاي خان واخذ يشتمه امام وزيره[9]. وذكر بارتولد انه قابله مقابلة عدائية[10].

1- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص262؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
2- تركستان، ص670؛ تاريخ الترك، ص145.
3- عبد الحليم، د. محمد رجب، انتشار الاسلام، ص77.
4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص655 وص699؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص655 وص669؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص655 وص669؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
7- اينجو: اصطلاح مغولي ومعناه الاقطاع: وهي الاراضي المخصصة لاستعمال الخان واهل بيته، أي هي الاراضي التابعة لملك رأس الدولة والديوان الكبير، وتعني أيضاً اقطاعية الامير أو مخصصاته التي يستطيع بايرادها ان يسهم في سد حاجات البلاط. لمزيد من التفاصيل ينظر: الشيرازي، تاريخ وصاف، ص374؛ بارتولد، تركستان، هامش ص655؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185 وص263؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مادة جنكيزخان، مج12، ص391.
8- بارتولد، تركستان، ص669؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157.
10- تركستان، ص669.

فقال الصاحب محمود يلواج لوزير جغتاي خان: (ان لي معك كلاماً في الخلوة)[1]، فلما جلسا على انفراد قال الصاحب محمود يلواج له: (انا نائب القاآن، فلن يستطيع جغتاي قتلي دون استشارته، اما اذا أنا شكوتك الى القاآن فسوف يقتلك. فأنت اذا تداركت امرك، ولم تتعرض لي بسوء فيها، وإلا فسأشي بك في حضرة القاآن ولو تفوهت بهذا الكلام في حضرة جغتاي، فسوف انكره مهما سئلت عنه، وليس لك عليَّ أي شاهد)[2].

ونظراً لحدة الكلام الذي وجهه الصاحب محمود يلواج لوزير جغتاي خان اضطر هذا الوزير لمراجعة نفسه ملياً، وكف عن الكيد للصاحب محمود يلواج[3].

وذكر بارتولد قائلاً: (فاستسلم الوزير لحكم الضرورة واصلح احوال يلواج بأن مكنه فيما يبدو من العودة بسلام الى بلاط الخان)[4].

وقد اشار الهمذاني الى أن وزير جغتاي خان صرح لمراتٍ عدة له قائلاً: (انني لم أدع لك أي شخص من الاصدقاء. ولهذا فلن يرحمني احد من بعدك)[5]. لهذا عندما توفي جغتاي خان أتُهم وزيره بأنه قد سقاه سماً[6].

وكان للحكمة التي اتصف بها الصاحب محمود يلواج دور كبير في تمتعه بالمكانة المتميزة والثقة العالية لدى اوكتاي خان، ومما يؤكد لنا ذلك هو اعتماده عليه في امورٍ عدة واستشارته له في كل صغيرة وكبيرة.

وقد ذكر الهمذاني ان اوكتاي خان أمر وهو ثمل بكتابة صك لصرف مبلغٍ من المال مقداره مائتي كيس من النقد مكافأةً منه لشخص قدم له هدية عبارة عن قلنسوة[7] من بلاد فارس، غير ان المسؤولين عن الخزانة لم ينفذوا الامر المختوم بالاحمر ظناً منهم ان اوكتاي خان كان ثملاً ولم يكن واعياً حين امر بكتابة هذا الصك، وفي اليوم الثاني عُرضت مسألة هذا الشخص على اوكتاي خان فأمر وهو ثمل بأن يُعطى له ثلاثمائة كيس من النقد، وامتنع المسؤولون عن الخزانة عن صرفها للسبب السابق نفسه، وعُرضت مسألة هذا الشخص كل يوم على اوكتاي خان وكان كل يوم يصدر امراً بصرف مبلغ من المال له، حتى وصل مجمل المبلغ خلال هذه الايام ستمائة كيس[8].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص669.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157.

4- تركستان، ص669.

5- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص158.

6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص158.

7- قلنسوة: القلنسية، أو " القلنساة"، أو " القلنيسة"، جمعها قلانس، أو " قلانيس"، أو " قلاسي"، وهي من ملابس الرأس. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، فصل س، باب ق، ص181؛ الرازي، الصحاح، ج1، ص229 وص 241.

8- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص80 – ص81.

فاستدعى اوكتاي خان الامراء والكُتّاب وكان من بينهم الصاحب محمود يلواج لاستشارتهم[1]، سائلاً اياهم بقوله: (هل يخلد أي شيء في الدنيا أو لا ؟ . . فأجابوا جميعاً: لا)[2].

فالتفت اوكتاي خان الى الصاحب محمود يلواج ينتظر منه ان يجيبه عن سؤاله[3]. فأجابه الصاحب محمود يلواج قائلاً: (ان هذا الكلام خطأ، لأن السمعة الطيبة والذكر الحسن يخلدان دائماً)[4].

وعندما استمع اوكتاي خان لجواب الصاحب محمود يلواج توجه الى الكُتّاب والامراء مُحذراً اياهم بقوله لهم: (انتم اعدائي حقاً، لأنكم لا تريدون ان يبقى مني ذكر بالخير وسمعة طيبة، وتؤخرون العطاء ظناً أنني منحته وانا في حالة السكر، وتحرمون بذلك المستحق. وانكم لن تعتبروا ما لم يلق واحد أو اثنان منكم جزاء فعله، فيكون عبرة للأخرين)[5].

ونظراً لأمانة الصاحب محمود يلواج وحرصه الشديد على تدعيم اركان الامبراطورية المغولية، فقد كان العين الساهرة على خزائنها، لهذا كان اوكتاي خان واثقاً بأمانته واخلاصه له.

فقد ذكر الهمذاني أن اميرة مغولية وهي واحدة من قريبات اوكتاي خان دخلت عليه يوماً وشاهدت ثياب وجواهر خواتينه مندهشة[6]. ويبدو أن اوكتاي خان قد ادرك رغبة قريبته في الحصول على مثل هذه الجواهر.

فقال اوكتاي خان للصاحب محمود يلواج: (احضر اللالئ الجاهزة. فاحضر اثنتي عشرة مجموعة كانوا قد اشتروها بثمانين ألف دينار، فأمر القآن بأن تصب كلها في كُم تلك السيدة وحجرها. ثم قال لها: اما وقد شبعت من اللالىء، فان عليك ان تلقي عدة نظرات على الاخريات)[7].

وهذا يؤكد ان اوكتاي خان كان قد أمن الصاحب محمود يلواج على خزانته ولم يسمح لأحد بالاطلاع على محتوياتها سواه.

ولثقة اوكتاي خان بالصاحب محمود يلواج فقد أمر قطب الدين ابو الفتح[8] الذي كان والياً على كرمان سنة 633هـ/ 1235م، بالتوجه الى بلاد الخطا بعد عزله عن منصبه والدخول في خدمة

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص81.
2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص81.
3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص81.
4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص81.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص81.
6- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص86.
7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص86.
8- ابو الفتح قطب الدين: وهو ابن اخ براق الحاجب القراخطائي ومؤسس امارة كرمان (619 - 703هـ/ 1222 - 1303 م)، تولى قطب الدين هذه الامارة بعد وفاة براق الحاجب سنة 632هـ/ 1234 م وبوصية منه، واستمر في منصبه حتى سنة 633هـ/ 1235 م، غير انه عزل بأمر من اوكتاي خان، ثم تولى امارة كرمان مرة اخرى بأمر من منكو خان سنة 650هـ/ 1252 م، وبقي في منصبه حتى وفاته سنة 655 هـ/ 1257م. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113 وص114 وص115؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص66؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530 وص531؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص177؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438 وص 439؛ قزويني، لب التواريخ، ، قسم 3، ص220وص221؛ القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، بقلم: محمد جواد البغدادي، مطبعة الميرزا عباس التبريزي، 1282 هـ ص282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122 - ص123.

الصاحب محمود يلواج وطاعته[1]. وحال وصول قطب الدين الى الصاحب محمود يلواج اغدق عليه عطفه ورعايته مثلما يرعى الاب ابنه، فاعزه واكرمه[2].

3 ـ موقف الصاحب محمود يلواج من ثورة محمود التارابي في بخارى سنة 636هـ/ 1238م:

مارس الصاحب محمود يلواج دوراً واضح المعالم في تغيير معالم كثير من الاحداث السياسية الداخلية سواء في مدينة بخارى وغيرها من بلاد ما وراء النهر.

وقبل الخوض في استعراض دور الصاحب محمود يلواج في القضاء على هذه الثورة واعادة الامن والامان لسكان بخارى، لابد من معرفة اسباب هذه الثورة وتفاصيلها.

ففي سنة 636هـ/ 1238م ثار رجل في بخارى يُدعى محمود التارابي[3] صانع الغربال[4]، ادعى هذا بالزهد والعبادة، والمعرفة بالغيبيات، وقد صدقه اناس عدة من البسطاء والجهلاء[5].

استندت ثورة محمود التارابي شأنها شان معظم الحركات الشعبية الى العامل الديني، غير ان زعيمها لم يستند على تعاليم الاسلام ولم يتحدث بلغته واركانه بل بلغة المعتقدات الشعبية والخرافات[6].

لاسيما ان هذه الامور قد كثرت في بلاد ما وراء النهر وتركستان في ذلك الوقت، إذ ظهر عدد من الناس يدعون بمعرفتهم بعالم الارواح[7]، وكانت اخت محمود التارابي واحدةً منهم[8]، وكان لها دور كبير في نشر صيته ودعوته بين الناس[9].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص66؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص66؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530.

3- تاراب، او " طاراب": وهي قرية من قرى مدينة بخارى تقع على بعد ثلاثة فراسخ منها، وهم يسمونها تاراب، من اشهر علمائها ابو الفضل مهدي بن اسكاب بن ابراهيم بن عبد الله البكري الطارابي، روى عن ابراهيم بن الاشعث ومحمد بن سلام وغيرهما وروى عنه عبد الله بن محمد بن الحارث وغيره. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص4؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121.

4- النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص112؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121؛ بارتولد، تركستان، ص665؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص185.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص365؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص 78؛ بارتولد، تركستان، ص665؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص185 - 186.

6- بارتولد، تركستان، ص665.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص131؛ بارتولد، تركستان، ص665 - ص 666؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص185 - ص186.

8- بارتولد، تركستان، ص666.

9- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.

وقد ذكر بارتولد ان هذه الثورة لم تكن موجهة ضد المغول بل ضد الطبقة الارستقراطية في مدينة بخارى، فقد عَدّ محمود التارابي نفسه معبراً عن متطلبات الشعب الكادح لاسيما من طبقة الفلاحين ممن عانوا الويلات اكثر من غيرهم جراء الاحتلال المغولي لبلادهم[1]. وأشار بارتولد الى أنه على الرغم من السياسة والادارة العادلة التي اتبعها الصاحب محمود يلواج في معظم البلاد التي كانت تحت إدارته فان طبقة الفلاحين لم تنهض من كبوتها تلك[2].

بينما ذكرت بعض المصادر التاريخية أن هذه الثورة كانت قد اندلعت ضد المحتلين المغول[3].

وأجد ان هذه الثورة لم يكن لها اساس صحيح او هدف معين سوى تحقيق بعض المصالح الشخصية لصاحبها، وخير دليل على ذلك فشل الثورة والفوضى التي حدثت في بخارى بسببها، وما الحقته من اذى بالسكان.

وقد يكون محمود التارابي قد استغل تذمر عامة الناس في مدينة بخارى لاسيما الفلاحين منهم من سياسة الطبقة الارستقراطية حيالهم، ومن الاذى الدي لحق بهم جراء الاحتلال المغولي لبلادهم لتحقيق اهدافه.

ومما زاد من خطورة هذه الثورة مساندة احد علماء مدينة بخارى لمحمود التارابي وكان يُدعى شمس الدين المحبوبي[4] بسبب عدائه الشخصي لائمة بخارى[5]؛ إذ قال عن محمود التارابي: (يروى عن ابي انه قرأ في كتاب أن شخصاً سيظهر في تاراب يخلص الدنيا من صاحب الدولة، وظهور هذا الرجل يؤيد ما جاء في الكتاب)[6].

وذكر بارتولد انه اكد لهم ان هذا الرجل سوف يفتح العالم، فضلاً عن ان المنجمين ذكروا ان طوالعهم تؤكد ذلك[7].

وقد ادى هذا كله الى زيادة عدد المؤيدين لمحمود التارابي والتصديق بأقواله والايمان بمعتقداته، حتى عمت شهرته معظم انحاء المدينة والقرى المحيطة بها، وبرزت علامات الفتنة للعيان، وقد حاول

1- تركستان، ص665.
2- تركستان، ص665.
3- بارتولد، تاريخ الترك، ص196؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
4- الشيخ شمس الدين المحبوبي: وهو من اهم علماء مدينة بخارى عُرف بفضله ونسبه الرفيع. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121؛ بارتولد، تركستان، ص666.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121 وص 122؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص 78؛ بارتولد، تركستان، ص666؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78؛ بارتولد، تركستان، ص666؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
7- تركستان، ص666.

امراء المدينة عبثاً تسكين هذه الثورة[1]. فبعثوا رسولاً الى خجندة[2] مقر الصاحب محمود يلواج ليجد لهم حلاً في القضاء على هذه الثورة[3].

في حين ذكر فامبري انهم بعثوا رسولهم الى مسعود بيك بن محمود يلواج الذي كان يقيم في خجندة[4]. وأجد ان الرأي الاول هو الاقرب الى الصحة لاتفاق معظم المصادر التاريخية عليه.

وبعد وصول الرسل الى الصاحب محمود يلواج بعث رسلاً الى محمود التارابي يطلب منه زيارته في بخارى بحجة التبرك به والتقرب اليه[5]. ومن ان الناس متشوقون لرؤيته للتبرك به[6]. فلبى محمود التارابي الدعوة[7].

واراد الصاحب محمود يلواج استدراجه لالقاء القبض عليه وانهاء ثورته من خلال الاحتيال عليه، واغتياله في الطريق قبل ان يصل الى بخارى[8].

فأمر الصاحب محمود يلواج قائد جيشه برمي التارابي واصحابه بالنبال ومفاجأتهم حين يصلوا الى جسر وزيدان[9]. وان يستغلوا الفرصة عندما يكون بمعزل عن رفاقه: لينقضوا عليه ويقتلوه[10].

وعندما وصل وفد محمود التارابي الى جسر وزيدان رأوا عدداً كبيراً من الجنود فتوقفوا عن السير[11]. فقال محمود التارابي للجنود: (اذا لم تعودوا أمرت ان تُقلع عيونكم التي ترون بها)[12].

وعندما سمع الجند المغول هذا الكلام قالوا: (الحق ان أحداً لم يخبرنا ان كلامه صحيح)[13]. فخافوا ولم يتعرضوا له[14].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
2- مدينة خجندة: وهي بلدة مشهورة من بلاد ما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون، وهي متاخمة لفرغانة، بينها وبين مدينة سمرقند عشرة ايام مشرقاً، وهي مدينة نزهة كثيرة الفواكه وفي وسطها نهر جار والجبل متصل بها، وهي منفردة في الاعمال وتقع على نهر الشاش في غربيه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص511؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص272؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص347؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص453.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ بارتولد، تركستان، ص666.
4- تاريخ بخارى، ص186.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
6- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
8- بارتولد، تركستان، ص666.
9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78.
10- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
11- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
12- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
13- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122.
14- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122.

في حين ذكر بارتولد ان محمود التارابي قد فطن الى نوايا الصاحب محمود يلواج وكشف عن ذلك للحاكم المغولي، مما جعل هذا الحاكم يضطرب كثيراً بما أبداه محمود التارابي من قدرة على معرفة ما في قلوب الناس فأخلى سبيله[1].

ان تهاون المغول وبطأهم الشديد في التحرك لمواجهة محمود التارابي يعودان الى ايمانهم بالمعتقدات الدينية لاسيما عالم الارواح[2].

وعندما وصل محمود التارابي الى بخارى نزل في قصر سنجر الملك[3] فأكرمه الامراء واكابر رجال الدولة وبالغوا في الاحسان اليه والاعتزاز به، بينما كانوا في حقيقة الامر يتحينون الفرصة للاطاحة به وقتله، في حين تجمع عامة الناس في الشوارع والطرقات حتى ضاقت بهم منتظرين منه ان يخرج اليهم ليباركهم، فصعد الى سطح القصر لان معظم ابواب القصر كانت موصدة بسبب ازدحام الناس، فملأ فمه بالماء وجعل يرشه عليهم فمن سقط عليه الماء تبرك به، واصابته السعادة، ثم تراجع محمود التارابي عن مكانه[4].

غير ان إحد اتباعه علم ان هناك من يتربص به لقتله فأخبره بذلك، فأسرع محمود التارابي ونزل من احد الابواب سراً وامتطى جواده الذي كان واقفاً بالقرب من الباب، دون أن يعرفه احد حتى وصل الى تل يقع هناك واخذ الناس بالاجتماع من حوله، غير انه أسرع بالهرب مختفياً عن انظارهم، فبدأ الفرسان المغول بالبحث عنه حتى وجدوه في اعلى التل، فأنبهر الناس بكيفية وصوله الى هناك بهذه السرعة، فظنوا انه طار الى هناك، فانصاع الناس اليه وتجمعوا حوله فنهض ليصلي بهم صلاة العشاء[5].

1- تركستان، ص666.
2- بارتولد، تركستان، ص666؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
3- السلطان سنجر: ابو الحارث بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وبلاد ما وراء النهر، ولد في مدينة سنجار من الجزيرة وسمي باسمها سنة 479هـ/ 1086م، نشأ في بلاد الخوز ثم سكن خراسان ومرو، خطب له بالعراق واذربيجان والشام والجزيرة وديار بكر واران والحرمين، تولى النيابة عن اخيه السلطان بركياروق سنة 490هـ/ 1096 م، ثم استقل بالملك سنة 512هـ/ 1118م، ولقب بالملك المظفر، وبعد وفاة اخيه بركيارق لقب بالسلطان، كان كريماً وقوراً ناصحاً لرعيته، كثير الصفح توفى سنة 552هـ/ 1157م، بسبب اصابته بمرض القولنج. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ومكتبة النهضة المصرية، مصر، بلا. ت، ج2، ص147 - ص149؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج12، ص200؛ الذهبي، العبر، ج4، ص142؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، طبعة 1418هـ/ 1998م، ط2، حوادث ووفيات السنوات 551 - 560هـ ص6.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78؛ بارتولد، تركستان، ص666؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122 - ص123؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78وص79؛ بارتولد، تركستان، ص666؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186 - ص187.

وقال لهم: (ايها الرجال، الى متى ننتظر في هذه الدنيا ؟ علينا ان نطهر البلاد من الملحدين – أي المغول –، فمن لديه سلاح أو عصا فليَعده فوراً وليتجه نحو المدينة ويقتل من يراه يستحق القتل)[1].

فطلب حضور ممثلي الطبقة الارستقراطية في بخارى ومعظم كبار رجال المدينة ورجال الدين وفي مقدمتهم الصدر برهان الدين[2] من اسرة البرهاني الذي لم يخالفه، وكان هدف محمود التارابي من حضورهم هو رغبةً منه لتوطيد منصبه ومركزه على وجه افضل، فاقترح محمود التارابي ان يكون الصدر برهان الدين خليفةً له، ويكون الشيخ شمس الدين محبوبي صدراً على بخارى مكانه[3]. بينما كان معظم رجال الدين وبقية اسرة آل برهان وغيرهم يرغبون بطرده والقضاء عليه[4].

وبينما كان كبار رجال المدينة وكبار رجال الدين يخططون في كيفية مواجهتهم له، كان محمود التارابي يخطب بالناس محاولاً استمالتهم[5]. قائلاً لهم: (ان جيشي مؤلف من واحد من بني آدم وهو ظاهر، وواحد خفي من جند السماء يطير في الفضاء، والجن التي تتحرك تحت الارض ستظهر لكم الان، فانظروا الى السماء والى الارض لتؤمنوا بدعواي، فنظر المعتقدون، وقال لهم: بذاك المكان واحد بثوب اخضر، وفي ذاك المكان واحد بثوب ابيض يطير)[6]. وقد صدقه عامة الناس، وكل من قال لا أرى ضُرب بالعصا[7].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79 مع بعض الاختلاف.

2- الصدر برهان الدين: هو احد افراد اسرة آل برهان، ويسمون بنو مازة وهم من الاسر الكبيرة في بخارى، يقال لرئيسهم خواجه امام أجل، وقد اشتهروا في الافاق بالبذل والجود والكرم والرياسة والمجد والعظمة، وكانت فيهم أباً عن جد رياسة جماعة الحنفية، وكان يعدون ملوك بخارى في اواخر عهد القراخطائيين الذي كانوا يتقاضون الخراج منهم، وقد توارث آل برهان الدين تربية العلم والعلماء كابراً عن كابر يرتبون وظيفة اربعة الاف فقيه، وقد ظلت هذه الاسرة تترأس المذهب، الحنفي حتى عهد السلطان الجايتو المغولي، ومن اهم افرادها: الامام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي، وابنه الامام الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، واخوه تاج الاسلام احمد بن عبد العزيز بن مازة وولده الامام شمس الدين صدر جهان محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة واخوه صدر الصدور صدر جهان برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة، ومنهم ايضاً الامام برهان الدين محمود بن تاج الاسلام احمد بن عبد العزيز بن مازة، والامام برهان الدين محمد المعروف بصدر جهان بن احمد بن عبد العزيز بن مازة واخوه افتخار جهان، وصدر جهان سيف الدين محمد بن عبد العزيز بن مازة، وبرهان الاسلام تاج الدين عمر بن مسعود بن مسعود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة وابنه نظام الدين محمد بن عمر. لمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقاله، ص109 – ص113؛ عوفي، لباب الالباب، ج1، ص332 – ص336؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص80 وص68 وص 69 وص94؛ القزويني، اثار البلاد، ص510؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ق1، ج8، ص529؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1420هـ/ 1999 م، حوادث ووفيات السنوات 601 – 610 هـ ص13؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص319.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123؛ بارتولد، تركستان، ص667.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123.

وفي هذه الاثناء وصل تاجر قادم من مدينة شيراز[1] ومعه اربعة دواب تحمل السيوف، عندئذ لم يشك احد من عامة الناس بالظفر وبكل ما قاله محمود التارابي[2]. وقد ذكر فامبري ان محمود التارابي سيطر بالقوة على هذه القافلة التجارية المحملة بالسلاح[3].

وفي اثر ذلك خُطب باسمه في المنابر يوم الجمعة على انه السلطان الجديد[4]، وبعد انتهاء صلاة الجمعة، هجم الناس على منازل كبار رجال المدينة ومن الاغنياء ودمروا محتوياتها، وتعرضت منازلهم للنهب والسرقة، وغنموا أموال كثيرة، وغنم محمود التارابي اكبر قسم منها لنفسه، ووزع الباقي على افراد الجيش والمقربين منه[5].

غير أن أخت محمود التارابي – التي كان يدين لها بكل ما حققه من نجاح –، عندما رأت تصرفات اخيها وما سببه من فوضى وتدمير، ونهبه للاموال، بدأت تحذر الناس منه وتنبههم[6]، قائلةً لهم: (انحرف أخي عن الطريق الذي حددته له)[7].

وفي اثر ذلك نفر عنه اتباعه المخلصون[8] وهرب معظم من كان يؤيده من آل برهان وعدد من الامراء متجهين الى مدينة كرمينيا[9]، في حين تجمع الجيش المغولي في حدود تلك المدينة استعداداً للاطاحة به[10].

1- مدينة شيراز: سميت شيراز نسبة الى شيراز بن طهمورث، وشبهت بجوف الاسد لانه لا يحمل منها شيء الى جهة من الجهات وانما يُحمل اليها، ولهذا سميت باسم شيرز، هواؤها بارد باعتدال ومياهها بعضها من الانهار والاخرى من القنوات، فواكهها لذيذة وهي من شتى الاصناف، اهلها اتقياء وذوو مروءة، فيها جامع جليل، ودار كتبها عامرة، وهي جليلة المقدار، حسنة النواحي، متصلة البناء. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، بلا. ت، م7، ص189 – ص190؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص110؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص429 – ص430؛ البلخي، فارس نامه، حققه وترجمه عن الفارسية وقدم له: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة، 1421هـ/ 2001م، ص122 – ص124؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص100؛الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص405؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص204؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص146 وص 472 وج3، ص380؛ الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، الجغرافية، اعتنى بتحقيقه: محمد حاج صادق، المكتبة الثقافية الدينية، مصر، بلا. ت، ص139؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين، ص159؛مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص136؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، حققه: د. احسان عباس، طبع على مطابع هيدلبرغ، بيروت، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص351 – ص352؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص124 – ص128.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص667.

3- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص187.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص667.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص123 – ص124؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص667؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص187.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124؛ بارتولد، تركستان، ص667.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124.

8- بارتولد، تركستان، ص667.

9- مدينة كرمينيا: هي من مدن بلاد ما وراء النهر، وهي اكبر من مدينة الطواويس واعمر وأكثر عدداً وخصوبة، وخديمنكن من كرمينيا وهي تقع ضمنها، ولكرمينيا قرى كثيرة. ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص25 وص26؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص314 وص320؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص489؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص244.

10- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124؛ بارتولد، تركستان، ص667؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص187.

فاستعد محمود التارابي مع من كان معه من المؤيدين، والى جانبه الشيخ شمس الدين المحبوبي دون سلاح أو درع، إذ شاع بين الناس انهم ليسوا بحاجة للسلاح، وانهم محميون فثبتوا[1].

واستل الجيش المغولي سيوفه ونباله، وعندما بدأوا بالهجوم ويرمي النبال، أصاب أحد نبالهم أحد رجال محمود التارابي فمات في اثر ذلك، واصاب احد النبال أيضاً أحد رجال شمس الدين المحبوبي فمات أيضاً[2]. غير ان محمود التارابي لم يتأثر بموتهما وكأنهما ليسا من أتباعه، فتقدم محمود التارابي بإتجاه الجيش المغولي وحمل حفنة من التراب بيديه ورماها على وجوههم، وكأنه أراد ان يُعمي أبصارهم[3].

في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية ان عاصفة ترابية هبت قبل ان يبدأ القتال بين الطرفين بحيث احاطت بمحمود التارابي وأتباعه وحجبت الجميع عن الانظار[4].

ومهما يكن الامر فإن عدداً من المغول ظنوا ان هذا الامر من كراماته وقدراته الخارقة، فأسرعوا بالهرب، فاتبعهم اتباع محمود التارابي والقرويون بالمعاول والفؤوس، وكانوا يقتلون كل من كان يقع في ايديهم حتى وصلوا الى كرمينيا وكانوا قد قتلوا ما يقارب عشرة الاف رجل، غير انهم عندما عادوا بحثوا عن زعيمهم محمود التارابي فلم يجدوه، وظنوا انه غاب عنهم لهذا قرروا انتظاره، وحتى يعود قرروا تنصيب اخويه محمد وعلي مكانه[5]. وأشار الذهبي الى ان عدداً من مؤيدي محمود التارابي ظنوا انه طار[6].

وذكر الذهبي ايضا رأياً اخر هو تمكن المغول من قتل محمود التارابي مع سبعة الاف من اتباعه[7].

وقد ذُكر ان كلاً من محمود التارابي والشيخ شمس الدين المحبوبي أُصيبا بنبال المغول خلال المعركة التي حدثت بين الطرفين فسقطا صريعين من غير أن يشعر بهما أحد من اتباعهم، أو من خصومهم[8].

ومهما كان الأمر فإنه بعد تنصيب محمد وعلي بدل اخيهما محمود التارابي تجمع مؤيديه حولهما وبدأوا بسلب المدينة ونهبها بالاغارة عليها، وبعد مرور أسبوع من إعلانهما الثورة وصل الجيش المغولي بقيادة إيلدز نويان، وجكين قورجي، فخرج محمد وعلي ومعهما اتباعهما دون سلاح أو دروع إلا القليل منها، واشتبك الطرفان بمعارك كبيرة فقُتل عدد كبير منهم حتى بلغ عشرين الفاً، وفي

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص667؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخاري، ص187.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124.
4- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص187.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص124 – ص125؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص667 – ص668.
6- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.
7- سير اعلام النبلاء، ج23، ص165.
8- خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص668.

اليوم الثاني تقدم اصحاب السيوف غير أن الناس أقبلوا عليهم من كل جانب فقتلوا عدداً كبيراً من الرجال والنساء والأطفال[1].

وعندما ادرك الصاحب محمود يلواج بعجز المغول عن حل هذه المشكلة قرر العودة الى بخارى، وتمكن من ايقاف اعمال القتل والنهب ومنع الناس عن فعل هذا[2]. اذ أراد المغول ان يصبوا جام غضبهم، ونقمتهم على سكان مدينة بخارى بأسرها[3].

فخاطبهم قائلاً: (كيف تقتلون الخلق بالالاف بسبب مفسد واحد ؟ والمدينة التي تعبت في بنائها كيف تخربونها ؟)[4].

وقد بذل الصاحب محمود يلواج جهوداً كبيرة من أجل إقناع المسؤولين من المغول في تأجيل معاقبتهم للثوار حتى يعرض الامر على اوكتاي خان وانتظار قراره في ذلك[5].

فعرض الصاحب محمود يلواج هذه القضية على اوكتاي خان ويعث رسله اليه يرجو منه العفو عنهم باسمه والتجاوز عن خطيئاتهم. فاستقبل اوكتاي خان رسل الصاحب محمود يلواج بعين العطف، وأصدر أوامره بالعفو عن أهل بخارى، فهدأ الناس وعم السلام بينهم بفضل مساعي الصاحب محمود يلواج واجتهاده المشكور[6].

وبذلك نجح الصاحب محمود يلواج في اقناع المغول واوكتاي خان بأن لا صالح لهم ولدولتهم في تدمير مدينة غنية وعظيمة مثل مدينة بخارى بسبب اخذ الثأر من عدد من المتمردين ولما ارتكبوه من جرائم وفوضى[7].

وقد ذكر الذهبي ان من نجا من أتباع محمود التارابي قد تشفع بالشيخ سيف الدين الباخرزي[8]، غير أن المغول وسمتهم بالكي على جباههم[9].

وبهذا الشكل انتهت ثورة محمود التارابي بالفشل نظراً لأفتقار ثورته الى اساس وهدف سام تستند عليه، فقد كانت الاهداف والمطامع الشخصية العنصر المحرك لأطرافها، على الرغم من محاولة صاحبها في اضفاء الصبغة الدينية لثورته لكسب عدد كبير من المؤيدين له، وعلى الرغم من نجاحه

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص125؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص79؛ بارتولد، تركستان، ص668.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص125؛ بارتولد، تركستان، ص668.
3- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص188.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص125.
5- بارتولد، تركستان، ص668.
6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص125؛ بارتولد، تركستان، ص668؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص188.
7- بارتولد، تاريخ الترك، ص196.
8- سيف الدين ابو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي القائدي الباخرزي؛ وهو نزيل بخارى، كان اماماً، محدثاً، ورعاً زاهداً، تقياً، ثرياً، له وقع في القلوب ومهابة في النفوس، هو المحدث الحافظ الزاهد الواعظ، كان شيخاً فصيحاً تقياً، صحب عدد من العلماء والفقهاء منهم بهاء الدين السلامي وتاج الدين محمود الاشنهي وغيرهم، قرأ في خراسان على المؤيد الطوسي، وفضل الله بن محمد بن احمد النوقاني، وقرأ على الخطيب جلال الدين بن الشيخ شيخ الاسلام بن برهان الدين المرغيناني. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص363 وص368.
9- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

في البداية غير انه سرعان ما فشل في تحقيق هدفه الاساس الا وهو حصوله على السلطة في مدينة بخارى، نظراً للارباك الكبير الذي سببته ثورته في معظم ارجائها.

4 ـ علاقة الصاحب محمود يلواج مع توراكينا خاتون (639 ـ 644هـ/ 1241 ـ 1246م):

شهدت المرحلة التاريخية التي اعقبت وفاة اوكتاي خان سنة 639هـ/ 1241م، احداث سياسية عدة أثرت بنتائجها في أركان دولة المغول كافة.

فبعد وفاة اوكتاي خان سنة 639هـ/ 1241م، تولت زوجته توراكينا خاتون الحكم بدلاً عنه، وقد اشتهرت بمهارتها وذكائها، وبقيت تحكم البلاد بشكل مؤقت للمدة ما بين (639 - 644هـ/1241 - 1246م)، حتى عقد الاجتماع الرسمي بين الأمراء المغول لاختيار الخان الجديد[1]. - كما أشرنا سابقاً -

استعدت توراكينا خاتون بعد وفاة زوجها للقضاء على عدد من خصومها وممن كان له خصومات سابقة معها ومع ابنها كيوك خان، ممن كانت تحقد عليهم ومستاءة منهم، فقررت معاقبتهم، وكان معظمهم من كبار الموظفين في عهد اوكتاي خان، لهذا سعت جاهدةً لعزلهم من مناصبهم وتولية غيرهم، وكان ذلك بمشورة وبسعاية ومكيدة حاجبتها فاطمة خاتون[2] [3]. وذكر بارتولد ان الوزير عبد الرحمن المسلم[4] كان قد اتفق معهن[5].

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص222 وص 224؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص229 وص230؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص412؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص125 - ص126؛ شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص18؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص103 - ص104؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص139؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص188؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج1، ص471؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص505 - ص506.

2- فاطمة خاتون: وهي من اهم النساء المقربات لتوراكينا خاتون زوجة اوكتاي خان، كانت في بداية الامر احدى الاسيرات ممن وقعن بيد المغول عندما سيطروا على مشهد الامام علي الرضا(عليه السلام) في خراسان، فاتوا بها الى قرا قورم وبيعت بوساطة الدلالين في السوق الى احدى الدلالات، وبقيت عندها وعلمتها كل فنون الذكاء والدهاء، وكانت كثيراً ما تصطحبها معها لزيارة توراكينا خاتون زوجة اوكتاي خان، حتى تقربت من جينغاي وزير اوكتاي خان واصبحت من اهم حفاظ اسراره وموضع ثقته وفرضت سيطرتها عليه، وتقرب اليها كبار رجال الدولة طالبين ودها ومساعدتها لهم على تذليل الصعاب غير ان السعايات والوشايات كثرت حولها، وأتهمت بامور عدة في عهد كيوك خان، وعندما تمت محاكمتها على يد احد كبار رجال سمرقند المدعو شيره اضطرت للاعتراف بذنبها وبالتهمة الموجهة اليها بعد ان منع عنها الطعام والشراب، فامر بلفها داخل فراش من لباد ورميها في الماء. لمزيد من التفاصيل عنها ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص224 - ص227؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص179 - ص180 وص182؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص169 - ص170؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص106 - ص110؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 305؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص182؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص46.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص222؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص176؛ بارتولد، تركستان، ص675؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص195 - ص196.

4- عبد الرحمن مسلم: لم اعثر على معلومات وافية عنه سوى ما ذُكر في المتن.

5- تركستان، ص675.

وكان في مقدمة خصومها جينقاي، او - جينغاي - وزير اوكتاي خان، ومحمود يلواج وابنه مسعود بيك[1]. فضلاً عن اقالتها لعدد آخر من المستشارين منهم يي ليوتشوتساي[2] الصيني، وكوركوز امير خراسان[3].

وقد ذكر الجويني ان محمود يلواج ووالي خراسان المدعو كوركوز كانا موضع اهتمام وزير اوكتاي خان المدعو جينغاي، في حين كانا مقصرين في خدمة تواركينا خاتون[4].

وقد ذُكر أن فاطمة خاتون حاجبة تواركينا خاتون كانت تضمر حقداً قديماً للصاحب محمود يلواج، لهذا كان لها الدور الكبير في إقالته من منصبه، وتعيين عبد الرحمن المسلم بدلاً عنه[5].

ولكي تحقق تواركينا خاتون اهدافها في القضاء على خصومها جميعاً في وقت واحد، ارسلت سفيرها الى بلاد الخطا لاستدعاء الصاحب محمود يلواج؛ ليقتص لها من الوزير جينغاي[6].

1- بارتولد، تركستان، ص675؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص188 - ص189.

2- يي ليو تشوتساي، "Ye - lu - chutsai" : وهو وزير جنكيز خان، وهو من الصين الشمالية، كان والدهُ وزيراً لاباطرة الصين من آل كين، كان اول فيلسوف صيني يلتحق بالجيش المغولي، كان مثقفاً جداً درس علوم الفلك والجغرافية والادب وصنف في هذه المجالات كتب عدة، تأدب بأداب الصين ونهل من ثقافتها، وفي سنة 612 هـ/ 1215م عُين حاكماً على مدينة بكين بأمر من اباطرة آل كين، وبعد ان سقطت هذه المدينة بيد المغول وقع اسيراً في ايديهم، وبعد أن ادرك جنكيز خان ما يتمتع به يي لونشو تساي من مقدرة وكفاءة فك أسره وولاه اعلى المناصب واحتل مكانة كبيرة لديه، فكان يقدره لعلمه ونزاهته، وبدأ ينظم الملك تنظيماً جيداً، ادخل في الادارة عدداً كبيراً من الصينيين المثقفين، رافق جنكيز خان في معظم حملاته فوصفها وصفاً دقيقاً، ورافقه في حملته العسكرية على غرب آسيا، ودوّن كتاباً وصف فيه المدن التي اجتاحتها الجيوش المغولية لكونه كان شاهد عيان، واسم كتابه سي يو لو (Si Yu Lu) أي (Account of a Journey to the West)، وتعد كتاباته من ادق المصادر واوثقها، وكان له دور كبير في انقاذ الكتب المهمة من الحرق والغرق وسارع لنجدة الناس المنكوبين فكان يعطيهم الدواء والغذاء على الرغم عدم قدرته على الاعتراض على سياسة جنكيز خان، ويعود اليه الفضل فيما كان للمدنية الصينية من تأثير على جنكيزخان وفي حد المذابح التي كان يقترفها المغول في حق سكان البلاد التي كانوا يشنون حملاتهم العسكرية عليها، واستطاع ان يدير القسم الشرقي من ممالك المغول على غرار الصين منذ عهد جنكيز خان وحتى عهد ابنه اوكتاي خان، ومن اهتماماته العلمية الاخرى هي اعداده للعديد من الابحاث عن العقاقير الطبية لمكافحة ما ينتج عن جثث الضحايا من اوبئة. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص21 وص66؛ بارتولد، تركستان، ص649 وص652 وص653 وص659؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155 - ص158؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص59 وص 150 - ص152؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص112 - ص 113؛رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص419؛حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص71 وهامشها، وص228؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص70وص90 - ص92؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 227 و ص251وص282وص287وص318وص319 وص329؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص96وص98؛ يان، . فاسيلي، جنكيزخان، ص9وص99؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص35وص109وص112؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص69؛امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص81.

3- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص189؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص146وص147وص149؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص78وص79و101وص106وص153؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص22؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112.

4- تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص138.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص107.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص222 - ص223.

وقد ذكر الهمذاني ان فاطمة خاتون ارسلت عبد الرحمن المسلم وبصحبته عدد من الرسل في مقدمتهم أوقال قورجي للقبض على محمود يلواج واحضاره مع اتباعه[1].

ومهما كان الامر فإن اخبار ذلك قد وصلت الى الوزير جينغاي الذي سرعان ما ادرك سبب استدعاء تواركينا خاتون للصاحب محمود يلواج، فأسرع هارباً للنجاة بنفسه واللجوء عند ابنها كوتان بن اوكتاي خان، لطلب الامان منه ومساعدته[2].

والمهم في الامر هنا ان الصاحب محمود يلواج استقبل رسل تواركينا خاتون بكل ترحاب، فأحسن وفادتهم، واعزهم، واكرمهم وزاد من الاستبشار بقدومهم، والترحاب بهم، وبقي يومين مشغولاً بالتودد اليهم، ومعاملتهم بلطف[3].

وكان كثيراً ما يردد: (اليوم نُطعم على سعة وكرم. وفي صباح الغد نستمع الى حكم المرسوم)[4]. وكان محمود يلواج يُدرك هدف وفادتهم اليه، لهذا كان يسعى ويخطط للفرار منهم خفية[5]، لاسيما بعد ان قام اوقال قورجي رئيس الرسل بأصدار الاوامر باعتقال اتباع محمود يلواج وتقييدهم[6].

وكان الصاحب محمود يلواج قد اعطاهم التعليمات بأن يصرخوا عليه بصوت عالٍ[7] قائلين له: (نحن أتباع يلواج. فبأي ذنب اعتقلتمونا وقيدتمونا!.. وكنا نترقب مثل هذا اليوم لنطلب من الله الدعاء)[8].

وفي الليلة الثالثة شغلهم محمود يلواج بالشراب حتى اوقعهم في شباك السُكر التام فغرقوا في نوم عميق[9].

وبعد ان حقق محمود يلواج مبتغاه اسرع بالهرب خفيةً مع عدد من فرسانه متوجهاً الى كوتان بن اوكتاي خان طالباً الامان منه وبذلك أمن شرهم[10].

فوصل كل من الوزير جينغاي والصاحب محمود يلواج الى كوتان، وطلبا منه اللجوء والامان فأمنهما[11].

1- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223 وم2، ج2، ص138؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 176 - ص177.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
10- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.
11- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177؛ بارتولد، تركستان، ص675؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112.

اما الامير مسعود بيك بن محمود يلواج فعندما رأى تعقد الاوضاع خشي على نفسه، فاسرع بالهرب الى معسكر الامير المغولي باتو خان[1]. وذُكر انها اصدرت اوامرها بعزله[2].

وقد ذكر الجويني ان الحرس ايقظوا صاحب الرسل اوقال قورجي واخبروه بهروب الصاحب محمود يلواج على جواده وبأنه توجه الى كوتان بن اوكتاي خان[3].

في حين ذكر الهمذاني ان اوقال قورجي علم بفرار محمود يلواج في اليوم التالي لهروبه، فأطلق سراح اتباعه، وتعقب محمود يلواج، فلما وصل الى كوتان عرض عليه فرمان والدته توراكينا خاتون الذي يقضي بالقاء القبض على محمود يلواج واحضاره، ووصل في الوقت ذاته رسول اخر من جهة والدته طالباً الامر نفسه[4].

فبعث كوتان رسله الى والدته قائلاً لها: (لقد احتمت بُغاث الطير بي هرباً من مخالب الباز القوية، وهي الان في حمايتي، فتمسك باهداب دولتي، وارسالها مخالف لشروط المروءة والهمة، ولا يقبل بذلك أي قانون لدى أي ملة، وقريباً يعقد الاجتماع الرسمي، وسنعرض آثامهما، وسَيبتُ بذلك الامراء والاقرباء، وسيجدان الحكم اللائق)[5].

وقد تكرر ارسال الرسل بين الام وابنها، وكان جواب كوتان لأمه كالسابق معتذراً لها عن عدم تسليمهما اليها[6].

وعندما ايقنت توراكينا خاتون من انها لم تتمكن من إقناع ابنها كوتان على تسليم كل من جينغاي ومحمود يلواج اليها، عزمت على الاتفاق مع الامير عماد الملك محمد الختني[7]، الذي كان من جملة رجال اوكتاي خان، وعلى اتفاق تام معها منذ زمن، لتلفيق التهم ضدهما، لضمان تعليق الأغلال في أقدامهما عند محاكمتهما في الاجتماع الرسمي الذي سوف يُعقد، غير أن هذا الأمير رفض ذلك وقرر الوفاء لهما وبعدم الوشاية او السعاية بهما، وقرر ان يسجن نفسه حتى ينقذه الله تعالى من هذه المشكلة بسبب عقيدته الطاهرة، ونظراً لموقفه هذا فقد حظي بمكانة متميزة في عهد كيوك خان[8].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص224؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177 - ص178؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص168؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص189؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173.

2- واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص98.

3- تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223.

4- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177 مع بعض الاختلاف؛ بارتولد، تركستان، ص675.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177.

7- الامير عماد الدين محمد الختني: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص223 - ص224.

5 ـ المناصب الادارية التي تقلدها في عهد كيوك خان(644 ـ 647هـ/1246 ـ 1249م):

احتفظ الصاحب محمود يلواج بعلو مكانته ومنزلته في عهد كيوك خان، إذ منحه ثقته الكبيرة نظراً لكفاءته الادارية والسياسية المعهودة.

فقد كان الصاحب محمود يلواج في مقدمة الحاضرين في الاجتماع الرسمي الذي عقده المغول لأنتخاب كيوك خان سنة 644هـ/ 1246م خاناً لهم[1].

ومن الجدير بالذكر ان مسعود بيك بن محمود يلواج كان أيضاً من ضمن الامراء الذين حضروا هذا الاجتماع، وكان بصحبته عظماء تلك الديار أي من تركستان وبلاد ما وراء النهر[2].

لهذا أراد كيوك خان اكرامهما وتقديرهما لكونهما قد اعلنا الطاعة له، فبادر كيوك خان بالتصديق على اوامر والده اوكتاي خان بإقرار الصاحب محمود يلواج على ولاية بلاد الخطا[3].

واشار الهمذاني الى ان كيوك خان ولى الصاحب محمود يلواج ولاية بلاد الخطا بعد مقتل واليها عبد الرحمن المسلم والذي تولى ولايتها بناءً على اوامر تواركينا خاتون زوجة اوكتاي خان[4].

وأصدر كيوك خان أيضاً اوامره بتولية مسعود بيك بن محمود يلواج ولاية تركستان وما وراء النهر[5].

وقد أُشير الى ان مسعود بيك كان منذ سنة 643هـ/ 1245م والياً على بلاد ما وراء النهر وتركستان فأقره عليها كيوك خان سنة 645هـ/ 1247م[6]. وذُكر انه قد دمج ولايته باعمال ابيه محمود يلواج[7].

1- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص381.

2- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص181؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص174؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص53.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص236؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص398؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص128؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص173؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص198؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص141؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص113.

4- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص183 – ص184.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص36؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص184؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق3، ج4، هامش ص398 وص399؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص328؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص173 – ص174؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص198؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ص141؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص113.

6- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص398.

7- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص398.

وامر كيوك خان بأن يعطي الامراء والملوك التابعين لكل واحد من هؤلاء الولاة اليراليغ والبايزات وفوض اليهم بمباشرة المهام الموكلة اليهم[1]. واشار الجويني الى ذلك بقوله: (ومنح كل واحدة منهم امره ممهوراً بختم رأس الاسد)[2].

6 ـ المناصب الادارية التي تقلدها في عهد منكو خان(649 ـ 658هـ/1251 ـ 1259م):

في عهد منكو خان ارتقت مكانة الصاحب محمود يلواج اكثر من ذي قبل، إذ زادت ثقة الخان به وبأبنه.

إذ أبدى الصاحب محمود يلواج عبوديته، وقرنها بمحبته قبل ان يتولى منكو خان العرش[3]. وقرن سوابق الطاعة والعبودية بلواحق الأخلاص والتأييد، وارتبط بشرف الطاعة قبل جلوسه المبارك[4].

لهذا كان الصاحب محمود يلواج من ضمن الحاضرين في الاجتماع الرسمي الثاني الذي عقده المغول سنة 649هـ / 1251م، لانتخاب منكو خان، وتعبيراً عن فرحه لانتخابه معلناً تأييده له أعد مأدبةً على شرفه في أحدى الخيام، وكانت عبارة عن أقمشة منسوجة ومزركشة بالالوان المختلفة، إذ لم يسبقه أحد في إقامة هذه الخيمة، أو أعد مثلها[5].

وبعد الانتخاب النهائي لمنكو خان اراد الصاحب محمود يلواج ان يُعبر عن فرحه وسروره له لهذا: (أمر بنسج صورة بالالوان لملك العالم وهو جالس ومن حوله الامراء كعقد الثريا على يمينه واخوته السبعة يقفون بين يديه بكل ادب، وعلى يساره جلست الخواتين كحور العين بينما يطوف السُقاة بكؤوس الشراب، وبين الامراء يقف المقدم منجاسار والكَتَّبة والوزراء والحجاب والنواب، ويقف مقدمهم بلغا في مرتبته، وسائر الامراء والحشم يقفون خارج البلاط بكل ادب كل في مكانه..)[6].

وقد تشرف ابنه مسعود بيك كوالده قبل الاخرين بتقبيل تراب أعتاب الحضرة المشرفة[7]، وكان مسعود بيك قد تحمل كثيراً من المخاوف والمخاطر بسبب صدقه واخلاصه للحضرة[8]، فكان له النفوذ الخطير[9]، ونظراً لثبوت هذا الحق، اعاد منكو خان لهما حقوقهما السابقة، واختص بكل أنواع الأنعام والرعاية لمعظم الاشخاص ممن كانوا قد جاؤوا بصحبتهما من كل الاطراف[10].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص184؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص174.
2- تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص236.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.
4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص182.
5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص204؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص179.
6- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص177.
7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215.
8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215.
9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.
10- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص145.

إذ أقر منكو خان الصاحب محمود يلواج على ولاية بلاد الخطا وبقي في منصبه هذا حتى وفاته سنة 652هـ /1254م[1].

وذكر الجويني ان منكو خان ولى الصاحب محمود يلواج من شاطئ نهر جيحون الى انتهاء بلاد الخطا[2] أي انه اصبح حاكماً على معظم الجزء الشرقي من ممالك المغول حتى بلاد الخطا والصين[3].

ولهذا وصف ابن الفوطي – كما اشرنا سابقاً – الصاحب محمود يلواج بقوله: (. . . وعليه مدار المُلك في المشرق)[4].

وقد اشارت المصادر التاريخية الى ان مسعود بيك كان مشاركاً لأبيه في ادارة كل هذه البلاد[5]. بينما أُشير في مصادر تاريخية أخرى ان منكو خان قد جعل مسعود بيك مشاركاً لابيه الصاحب محمود يلواج في ولاية بلاد الخطا فقط[6].

في حين ذكر ميرخواند ان منكو خان ولى مسعود بيك تركستان وبلاد ما وراء النهر فقط[7].

بينما ورد في مصادر تاريخية عدة ان منكو خان ولى مسعود بيك فضلاً عن بلاد تركستان وبلاد ما وراء النهر بلاد ومدن اخرى مثل بلاد الاويغور، وفرغانة[8] وخوارزم[9]. واضاف الجويني اليها مدن

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4 هامش ص398؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158.

2- تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.

3- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص262؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص59؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126.

4- تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

5- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص262؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص 398 وص399؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.

6- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص398.

7- تاريخ روضة الصفا، م5، ص182.

8- مدينة فرغانة: وهي مدينة وكورة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر وهي متاخمة لبلاد الترك، وهي كثيرة الخيرات واسعة الرساتيق، وهي ناحية معمورة وكبيرة وذات نعم كثيرة، فيها جبال كثيرة وصحاري، يجلب منه القماش الكتاني، ويوجد في جبالها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنبق وغيرها، كان ملوكها قديماً من ملوك الاطراف ويلقبون بلقب دهقان. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص87؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص253؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص51؛ الحميري، الروض المعطار، ص440.

9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص210؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص258.

اخرى مثل مدينة أترار[1]، وجند[2] وكاشغر[3]. وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان منكو خان قلد مسعود بيك منصب الوزارة ايضاً[4].

ولم يكتف منكو خان بمنح الصلاحيات الادارية للصاحب محمود يلواج عند هذا الحد بل توثقت العلاقات بينهما كثيراً فمنحه الثقة الكبيرة، إذ كان يستشيره في إمور عدة.

فعندما كان منكو خان جالساً في أحد الايام أمر ان يذكر كل امير من امراء واركان الدولة نصيحة مما يرونه مناسباً في معاقبة المجرمين ممن تمردوا ضده، فأخذ كل واحد منهم يذكر كلام على قدر استطاعته ودرجة ادراكه وعلمه، غير ان أقوالهم لم تكن بالمستوى المطلوب لدى مونكو خان ولم يكن لها أي اثر في نفسه[5].

وكان الصاحب محمود يلواج واقفاً في أخر المجلس فقال له منكو خان: (لم لا يقول الجد شيئاً؟!...)[6]، فقال الحاضرون: (تعال!. . . وتكلم، فرد قائلاً: الناس في حضرة الملك ان يكونوا إذناً تسمع، فذلك خير من ان يكونوا لساناً يتكلم. لكني اتذكر حكاية اذا أذن لي فسوف أقولها. فقال منكو خان: قل)[7].

فبدأ الصاحب محمود يلواج بسرد الحكاية قائلاً: (لما استولى الاسكندر على اكثر الممالك، اراد أن يسير الى الهند، غير ان امراء الدولة واعيانها خرجوا على طاعته، ورفضوا متابعته، فأخذ كل منهم بعض الاستقلال والاستبداد. فلما عجز الاسكندر عن اقناعهم، ارسل رسولاً الى بلاد الروم لدى وزيره المنقطع النظير – أرسطو طاليس –، واطلعه على تمرد امرائه وعصيانهم، وسأله: ما التدبير في هذا الامر؟... فدخل ارسطو ومعه الرسول احدى الحدائق، وأمر بأن تجتث الاشجار الكبيرة من جذورها، وتغرس في موضعها

1- مدينة اترار: وهي ذاتها مدينة اطرار بند، أو " طرار "، كانت تسمى سابقاً فاراب، أو " باراب" ثم اصبح اسمها عبر المراحل التاريخية اطرار بند، أو " طرار "، او " اترار "، وهي مدينة من وراء نهر سيحون من أقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي اخر بلاد الاسلام مما يلي بلاد ما وراء النهر، اترار اسم لرستاق، وتعد اترار اكبر مدنه، فيها حصن يوجد فيه حوانيت يسيرة، وتقع اسواقها في الربض، ولها قهندز، وتُعد مدينة اترار ناحية سبخة لها غياض ومزارع في عرض الوادي الآخذ مياهه من نهر الشاش، اما قصبتها فهي مدينة كدر، ومن اهم مدنها وسيج، ومن اهم علمائها ابو نصر الفارابي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص322؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص510 – ص511؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص295 وص346؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص63 وص 273؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص695؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص27؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص492 - ص494؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص528.

2- مدينة جند: وهي مدينة عظيمة من مدن تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، اهلها مسلمون، يُنسب اليها القاضي الاديب العالم الشاعر المنشيء النحوي يعقوب بن شيرين الجندي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص706؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص168 – ص169؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص448 – ص449.

3- تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.

4- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص367؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209.

6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209.

الشجيرات الصغيرة الضعيفة. ولم يكن يجيب على ما طلبه الرسول. وعندما مل الرسول الانتظار، عاد الى الاسكندر، وقال انه لم يعط أي جواب. فسأله الاسكندر: ماذا شاهدت منه ؟!. . . فأجاب: دخل احدى الحدائق، واخذ يقتلع الاشجار الضخمة، ويغرس مكانها شجيرات صغيرة. فقال الاسكندر: لقد أجاب، وانت لم تفهم مقصوده، ثم اهلك الامراء المتسلطين الذين كانوا ثائرين ونصب ابناءهم مكانهم)[1].

فأعجب منكو خان برواية الصاحب محمود يلواج، وادرك ان المغزى من كلامه هذا هو تصفية المتمردين وتولية بدلاً عنهم، وأمر بأن تضرب اعناق الامراء المسجونين المخالفين له ومن يحرضهم وكانوا سبعاً وسبعين شخصاً[2].

وكان للصاحب محمود دور كبير في تقليد قطب الدين ابو الفتح اميراً على امارة كرمان للمرة الثانية (650 – 655هـ/1252 – 1257م)، إذ وفد هذا بصحبة الصاحب محمود يلواج الى بلاط منكو خان سنة 650هـ/ 1252م، فمنحه عطفه ورضاه وقلده امارة كرمان[3]. وكان هذا اكراماً واعزازاً للصاحب محمود يلواج.

وقد اتضح الموقف الايجابي للصاحب محمود يلواج وابنه مسعود بيك وعبرا عن مدى اخلاصهما للخان منكو والامراء المغول من خلال التزامهما بأوامرهم وطاعتهم لهم.

فقد حرص الامير مسعود بيك على استقبال هولاكو عندما توجه لفرض سيطرته على خراسان في حدود سنة 653هـ/1255م وبأمر من اخيه منكوخان بصفته امير تركستان وبلاد ماوراء النهر. فقد بعثه جغتاي خان لاداء هذه المهمة ولتقديم واجب الطاعة له[4].

وقد ذُكر ان الامير مسعود بيك بن محمود يلواج استضاف هولاكو سنة 653 هـ/ 1255م في سهل كان كل[5] لمدة 40 يوماً[6].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209 وص210؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص208وص209؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص185.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص210؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص209؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص185وص186.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص220؛ القرماني، اخبار الدول، ص282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123.

4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص239؛التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص69.

5- كان كل: هو بستان موجود في مدينة سمرقند، يقع في الجانب الشرقي من المدينة ويوجد في وسطه نهر يمر بالبستان يدعى رحمة وتوجد في اطراف البستان سواقي كثيرة، وهناك نهر اخر يدعى يوخان ويعبر منطقة كان كل، والنهر الثالث يدعى اولانكه أو كول مغاك، وقد امتاز هذا البستان بالجمال وحسن النظر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص242؛ الرازي، امين احمد، هفت اقليم، باتصحيح وتعليق: جواد فاضل، كتابفروشي علي اكبر علمي، وكتابفروشي ادبية، شركة ساي جاب، انتشارات كتب ايران، بلا. ت، ج3، ص332.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص242؛بارتولد، تركستان، ص690.

وقام بالترحيب بالقوات المغولية وقائدها[1]. اذ أعد له الامير مسعود بيك خيمة من اللباد الابيض[2] والمطرزة بالذهب[3].

• ثالثاً: الاصلاحات الادارية والاقتصادية والعمرانية للصاحب محمود يلواج:

قام الصاحب محمود يلواج باصلاحات ادارية عدة في معظم البلاد والمدن التي كانت تحت سلطته وادارته، سواء في مجال نظام الضرائب المفروضة على السكان أو في مجال البناء والاعمار.

1 ـ اصلاحات الصاحب محمود يلواج في مجال نظام الضرائب:

مما لاشك فيه ان الضرائب المفروضة على عامة الناس، أو الارض تُعدُ من اهم موارد خزينة اية دولة، غير ان طرق واساليب جبايتها تختلف من عاملٍ الى آخر وهذا دفع بالبعض منهم باتباع طرق مجحفة بحق عامة الناس عند جباية الضرائب منهم، مما سبب كثيراً من المشاكل للدولة على مر العصور التاريخية.

إذ كانت الضريبة المفروضة على الاغنياء في بلاد الخطا 15 ديناراً سنوياً، وعلى الفقير ديناراً واحداً سنوياً[4].

وقد قام الصاحب محمود يلواج باتباع نظام خاص ومنصف في بلاد ما وراء النهر ومعظم البلاد والمدن الخاضعة لسلطته وادارته[5].

وهذا النظام الذي اقامه محمود يلواج يتمثل في ان تكون ضريبة الرأس بحسب قدرة الممولين - أي عامة الناس -، وما يتحصل من هذه الضريبة يُنفق على الجيش والبريد الامبراطوري، واصلاح محطاته[6]. فضلاً عن اصلاح الطرق العامة لأهميتها في تسهيل تنقل الجيش خلال ايام الحرب، وتسهيل سير القوافل التجارية في ايام السلم[7].

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان الصاحب محمود يلواج جعل الضرائب في بلاد ما وراء النهر سنوية، اما مقدار ما فرضه منها على الاثرياء فكان عشرة دنانير، وديناراً واحد على الفقراء[8].

1- الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص258.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص242.
3- بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص152.
4- العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص145.
5- بارتولد، تركستان، ص664.
6- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص206؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص232وص233.
7- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص233.
8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص152؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص232.

في حين ذكر الذهبي أن الصاحب محمود يلواج عندما توجه الى بخارى لاستحصال الضريبة من اهلها كان يأخذ على كل رأس ديناراً[1].

ونلاحظ هنا ان الذهبي قد تحدث عن فرض الضرائب في بخارى بشكلٍ عام من دون ان يُشير الى مقدار الضريبة المفروضة على الغني او الفقير بدقة.

وأرى انه قصد من ذلك هو ان مقدار الضريبة التي كانت مفروضة على الفقير في مدينة بخارى دينار واحد، فمن غير المعقول ان يفرض على الاغنياء ضريبة مقدارها دينار واحد، مُراعياً بذلك مستواهم المعاشي. – كما اشرنا سابقاً –.

فضلاً عن فرضه لضريبة العُشر على التجارة في مدينة بخارى[2]. ولم تُشر المصادر التاريخية هل انه فرض هذه الضريبة في مدينة بخارى فقط ام في مدن اخرى. ومن المؤكد انه فرض هذه الضريبة في بعض المدن على وفق ما تتمتع به كل مدينة من اهمية تجارية.

ومن المهم ان أُشير هنا الى انه طبق هذا النظام المالي الذي استحدثه في بلاد ما وراء النهر في خراسان ايضاً وفي عهد اميرها ارغون[3] آغا[4]؛ ليحل محل النظام المالي المضطرب الذي أُتبع فيها في بداية سيطرة المغول عليها[5].

ففي عهد منكو خان أصدر مرسوماً بشأن تخفيض الضرائب على كاهل الناس، وهذا الامر يعود بفضل جهود عدد من الامراء والخواقين المغول ممن منحوا الناس اعفاءات ضريبية دون حساب، ولهذا

1- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

2- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

3- الامير ارغون: هو من قبيلة الاويرات من اشهر قبائل المغول، كان ابوه تايجو امير ألف، حظي بمكانة كبيرة لدى اوكتاي خان على الرغم من صغر سنه وعندما اصبح يافعاً ارسله مع وفد كبير الى بلاد الخطا، واوكل اليه مهام اخرى كدراسة اوضاع خراسان، وبعد عزل كوركوز والي خراسان عينت توراكينا خاتون ارغون آغا محله فضمت سلطة البلاد الممتدة من آمويه الى فارس والكرج والروم والموصل، وعُين شرف الدين الخوارزمي نائباً له وكبير الكتاب لديه، واعاد تنظيم الامور الادارية فيها، لاسيما ما يتعلق بالضرائب. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص140 – ص150 وص152 – ص160 وص172 – ص178؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص178 وص181 وص184 وص191 وص215 وص218؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص182 وص186 وص187؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص576؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص307؛خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص47وص48؛بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص171؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص98؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112وص127.

4- آغا، أو – أقا –: هي كلمة مغولية معناها الاخ الاكبر، وتُكتب احياناً أقا أن، أو " أقاوان ". أو " أقايان". وذُكر انه كان يُطلق كلقب عام على شيوخ الاكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم، وذُكر انه لقب تركي معناه " السيد ". أو " الآمير "، او " الاخ الكبير". لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ح3، هامش ص218؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ح1، هامش ص48 وهامش ص49 وهامش ص50؛ الباشا، د. حسن، الالقاب الاسلامية، ص118؛الشهابي، د. قتيبة، معجم القاب ارباب السلطان، ص20.

5- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص206.

أمر الامراء بأن لا يكتبوا منشورات عن امور تتعلق بالمصالح العليا للولايات إلا بمشورة نواب الخان الاعظم[1].

ففي سنة 649هـ/ 1251م عقد منكو خان اجتماعاً مع معظم امراء البلاد، سائلاً اياهم عن احوال الرعية واوضاعهم، وبعد ان عرف منهم اضطراب الاوضاع الاقتصادية لاسيما ما يتعلق بنظام الضرائب وظلم جباتها، امرهم بأن يفيضوا عليه بارائهم ومشورتهم من اجل ايجاد السبل المناسبة للتخفيف عن كاهل الرعية[2].

وبناءً على أوامره عُقد اجتماع ثانٍ في اليوم التالي وأمر أن يحضر مجلسه هذا كل الاعيان، وبعد ان حضر الجميع باشر في حديثه معهم، وعن رغبته في اصلاح احوال البلاد والرعية[3].

وزبدة الاقوال كانت: (لما كانت الضرائب كثيرة ومتنوعة، ولما تعددت التماسات الرعية في التخفيف منها، وكانت سبباً في تفريق الشعب، فالرأي اتباع خطة الصاحب يلواج في بلاد ما وراء النهر، وتعيينه مقرراً للضرائب، حيث يُقرر كم يدفع كل امرئٍ سنوياً بحسب قدرته وثروته، على ان لا يُطالب المرء بدفع غيره، ولا تعرض عليه أي حوالة اخرى)[4].

إذ تقرر ان يفرض على كل شخص متمكن في خراسان عشرة دنانير سنوياً، ثم تُقلل الضريبة حتى تبلغ ديناراً واحداً سنوياً على الفقراء[5].

في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية ان مقدار الضرائب التي فُرضت على الاثرياء في خراسان سبعة دنانير سنوياً، وعلى الفقراء دينار واحد سنوياً، وامر بأن لا يُطالبوا بغير هذا[6].

وأجد أن الرأي الأول أقرب الى الصواب؛لأن نسبة الضريبة المفروضة على عامة الناس سواء الاغنياء منهم او الفقراء كانت مقنعةً نوعاً ما ومناسبة لهم ولمستواهم المعاشي، فضلاً عن ان هذه النسبة كانت مناسبةً لسد احتياجات الدولة.

فضلاً عن وجود ضريبة اخرى فرضت على الماشية بنسبة واحد بالمئة مما يملكه الفرد منها، ويُعفى منها من يملك اقل من مائة رأس[7].

1- عمران، د. محمد سعيد، المغول واوربا، ص56.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص149 – ص151؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص228.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص151.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص152.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص152.

6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص228؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص23؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126.

7- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص232؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126 – ص127.

ووضعوا قوانين جديدة للجُباة، إذ فُرض عليهم أن ينتهجوا هذا النهج والسير على وفق هذا المبدأ، ولا يحق لهم التجاوز أو التعدي عليه مع الناس، وان لا يظلموا احداً منهم عند جبايتهم ومطالبتهم لهم بالضرائب، ولا يجوز لهم اخذ الرشوة، إذ وضع قانون لهذا ولامور اخرى خاصة بالدولة[1].

وبهذا الشكل يكون الصاحب محمود يلواج قد ساهم بشكل ملحوظ في اصلاح نظام الضرائب في بلاد ما وراء النهر وخراسان وتمكن من التخفيف عن كاهل عامة الناس ومساعدتهم في ضمان حياة مستقرة لهم ولأولادهم من خلال تحقيق العدالة بينهم.

2 ـ اصلاحات الصاحب محمود يلواج وابنه مسعود بيك في مجال البناء والاعمار:

مارس الصاحب محمود يلواج دوراً رئيساً ومهماً في عملية البناء والاعمار في معظم البلاد والمدن التي كانت خاضعة لسلطته، لاسيما بعد احداث الدمار والتخريب التي لحقت بها، بعد الاحتلال العسكري المغولي لها، وسوف أُشير هنا ايضاً الى دور ابنه مسعود بيك في هذا المجال لكونه قد جعل من سياسة ابيه انموذجاً يُحتذى به.

وعلى الرغم من ان المصادر التاريخية لم تُشر سوى الى القليل من المعلومات كأمثلة حية على ما حققه الصاحب محمود يلواج من انجازات عمرانية ملموسة، فقد جاءت اشارات المؤرخين الى انجازاته العمرانية بشكلٍ عام، بينما جاءت اشاراتهم الى الانجازات العمرانية التي حققها ابنه مسعود بيك بشكلٍ واضح وملموس. وسوف أحاول هنا الاشارة اليها وبالتفصيل.

فقد تمكن الصاحب محمود يلواج من ان القبض على زمام الحكم في اسيا الوسطى طوال حياته، وان يورثها لأبنائه وأحفاده من بعده[2].

اذ كان لاسرة محمود يلواج فضل كبير في التأثير على المغول، وفي نشر الاسلام بينهم، فضلاً عن احياء الثقافة الاسلامية وتنشيطها في تركستان وبلاد ما وراء النهر[3].

فقد عمل محمود يلواج كل ما في وسعه لتأمين حياة المسلمين من بطش المغول الذين كانوا وثنيين في ذلك الوقت، وان يُعيد الروح الاسلامية الى معظم تلك البلاد من خلال انشاء المدارس والمساجد ورعاية العلماء فيها[4].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص152؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص127.
2- بارتولد، تاريخ الترك، ص186؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99.
3- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص79.
4- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99.

فانتعشت العباد بعدله[1]، ولعدالته وصف – وكما اشرنا سابقاً – بأنه كان (أعدل وزراء الخواقين.....)[2]. إذ رتب امور الممالك ونظم امور الدولة والدين من جيحون خراسان الى اقصى ممالك الصين[3].

فقد بذل الصاحب محمود يلواج جهوداً كبيرة في تعمير ما دمره المغول، واصلاح احوال الناس ورعاية امورهم في معظم الممالك التي كانت تحت ادارته، فأحسن ادارتها، ولحسن رأيه استطاع ان يخفف من آلام عامة الناس وتضميد جراحهم التي اصابتهم جراء الغزو المغولي لبلادهم، فشعر الناس بالامن والطمأنينة في عهده[4].

فخلال ايام حكمه بذل محمود يلواج قصارى جهده للحيلولة دون القتل والنهب على يد المغول[5].

لهذا كان محمود يلواج وابنه مسعود بيك سبباً في ازدهار حكم أبناء جنكيزخان واحفاده[6]، إذ نهض الاثنان لادارة هذه البلاد نهضة مباركة باذلين كل ما في وسعهما لازدهارها ورقيها، فاقاموا العمارة فيها[7]. فأصلحا المدن واقاما العمائر فيها، وازدهرت البلاد خلال حكمهما[8].

فمدينة بخارى وصلت اوج رونقها ورخائها في عهدهما، حتى لم تعد هناك اية مدينة اسلامية تنافسها في عدد سكانها او بما يملكونه من ثروة وجاه، أو في ازدهار الثقافة والعلوم بها[9].

فقد مارس مسعود بيك دوراً كبيراً في وضع اللبنة الاولى والاساس لأركان الامبراطورية المغولية.

فبعد وفاة والده محمود يلواج في سنة 652هـ/ 1254م قام مسعود بيك بسد الفراغ الذي حدث بعد موته، لا سيما بعد ان تولى منصبه بأمر من الخان المغولي منكو[10].

1- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
2- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
3- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص408؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171؛ اقبال، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155 وص 189 – ص 190؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص178؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص59؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص103؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص76 – ص77.
5- بياني، د. شيرين، المغول، ص103.
6- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، ج1، ص158.
7- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص210؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
8- طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126.
9- بارتولد، تركستان، ص665.
10- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.

فنظراً لطول عمره وطول مدة حكمه فقد حقق الكثير من الانجازات في مجال الاعمار والبناء[1]. فعلى الرغم من كل التقلبات السياسية التي شهدتها المرحلة التاريخية التي عاصرها مسعود بيك فقد بقي يمارس دوراً مهماً في الساحة السياسية[2].

فقد تمكن من احباط العديد من الدسائس والمكائد السياسية التي كانت يدبرها عدد من أمراء البلاط المغولي وغيرهم ضده[3].

اذ قام مسعود بيك بتعمير العديد من المدن التي سبق وأن خُربت بسبب احتلال المغول لها، وإصلاح أوجه الخلل لاسيما في البلاد الاسلامية، مثلما حدث في بلاد ما وراء النهر وتركستان[4]. فأخذت الحياة تدبُ فيها من جديد[5]. وتمكن بحنكته وكفاءته من أن يمنع وقوع المزيد من الدمار[6].

ففي عهد اوكتاي خان، بذل جهوداً مضاعفة في تعميرها، واعاد للمنكوبين والمتضررين حياتهم الاولى بفضل حسن إدارته واستقامة مسلكه[7].

وبذل جهوداً كبيرة في نهضة العمران فانتشرت المدارس التي أسسها من ماله الخاص في بخارى وكاشغر وغيرها[8]. وأُفتُتحت دور العلم ابوابها امام الدارسين[9].

فقد انشأ مدرستين في مدينة بخارى لتزينا ميدانها[10]. ولهذا أحبه اهلها واحترموه[11].

ومن اهم المدارس التي انشأها فيها وعلى نفقته الخاصة المدرسة المسعودية التي سُميت باسمه[12]. وكان يُدرس فيها ألف طالب[13].

وقد قام المغول بتخريبها في سنة 672هـ/ 1273م، ثم أُعيد بناؤها من جديد ودُفن فيها سنة 688هـ/ 1289م[14]، وقد اتخذها ابنه المدعو سيونج والملقب مسعود الرابع مقراً له في بداية القرن 9هـ/15م[15].

1- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
2- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
3- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
4- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158.
5- الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص197.
6- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
7- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418.
8- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
9- الساداتي، د. احمد محمود حسن، تاريخ الدول الاسلامية، ص197.
10- بارتولد، تركستان، ص670.
11- بارتولد، تاريخ الترك، ص186.
12- بارتولد، تركستان، ص670؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص186؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
13- بارتولد، تركستان، ص670.
14- بارتولد، تاريخ الترك، ص186.
15- بارتولد، تاريخ الترك، ص186.

وشيد مسعود بيك مدرسةً أخرى في مدينة بخارى وعلى نفقة سيورقوقتيتي بيكي ارملة تولوي خان بن جنكيز خان، إذ تبرعت بالف بالش[1] لانشائها، وسُميت المدرسة الخانية[2]. فضلاً عن أنها خصصت لها أوقافاً لا تُعد ولا تُحصى[3]. وقد وصف م. م الرمزي هذه المدرسة بقوله: (مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات)[4].

وقد ذكر م. م الرمزي ان هذه المدرسة هي ذاتها المُسماة فتح آباد الواقعة بالقرب من مرقد الشيخ سيف الدين الباخرزي[5]. وأرى ان اسم المدرسة الخانية قد تغير فيما بعد ليصبح فتح آباد.

اما عدد الطلاب ممن كانوا يدرسون في هذه المدرسة فقد بلغ ألف طالب مسلم[6]، وقد كلفت سيورقوقتيتي بيكي الشيخ سيف الدين الباخرزي للتدريس فيها، فضلاً عن تكليفه بتولي امورها والاشراف عليها[7].

اما عن اهم العلوم التي كانت تُدرس فيها فقد اشارت المصادر التاريخية الى أنه كان يُدرس فيها مختلف العلوم الاسلامية[8].

ومن المهم ان أُشير هنا الى دور سيورقوقتيتي بيكي الفعال في محاولتها لإعلاء شأن الاسلام والمسلمين، إذ بذلت الصدقات والعطايا للائمة والشيوخ المسلمين على الرغم من انها كانت مسيحية[9]، وهناك مدارس أخرى مهمة بُنيت في عهد مسعود بيك، فنجد في عدد من المصادر التاريخية اشارات الى انشائه المدرسة المسعودية في مدينة كاشغر[10].

لقد كان لمعظم هذه المدارس دور مهم في نشر الثقافة والعقيدة الاسلاميتين بين المغول، وحافظت في الوقت ذاته على التراث الاسلامي من الضياع والاندثار، إذ زخرت هذه المدارس بعددٍ كبير

1- البالش جمعها بالشات: قيمتها خمسمائة مثقال ذهب أو فضة، وقيمة البالش من الفضة بحدود خمسة وسبعين ديناراً. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص60 - ص61؛ الهمذاني، جامع التواريخ، دراسة وترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 2000م، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص 219؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص 377.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص188؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416؛ بارتولد، تركستان، ص670؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.

3- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.

4- تلفيق الاخبار، ج2، ص24.

5- تلفيق الاخبار، ج2، ص24.

6- بارتولد، تركستان، ص670.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص188؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.

8- اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416.

9- مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، م2، ص24.

10- بارتولد، تركستان، ص670؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص186؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.

لأشهر الائمة والمشايخ والمدرسين المسلمين، وأُغدقت عليهم العطايا والمنح لدورهم الفعال، وجهدهم الكبير في هذا المجال[1].

فقد كان محمود يلواج يحترم العلماء والفقهاء المسلمين، وكان في مقدمتهم الشيخ سيف الدين الباخرزي.

فعندما توجه محمود يلواج الى بخارى لاستحصال الضرائب من سكانها التقى بالشيخ سيف الدين الباخرزي[2].

وذكر الذهبي عن ذلك قائلاً: (دخل على سيف الدين فرأى وجهه يشرق كالقمر، وكان الشيخ جميلاً. . . .)[3].

واضاف الذهبي قائلاً: (فأحب يلواج الشيخ ووضع بين يديه ألف دينار فما التفت اليها)[4] وهذا إن دل على شيء فإنه يؤكد على زهد الشيخ الباخرزي عن الدنيا وملذاتها.

وقد نهج مسعود بيك بن محمود يلواج نهج أبيه في احترامه للعلم والعلماء وفي مقدمتهم الشيخ سيف الدين الباخرزي.

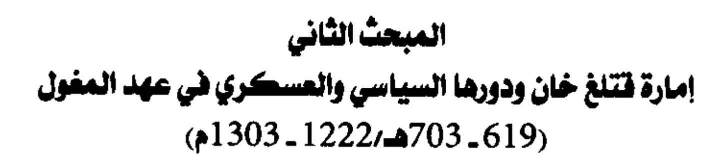
وقد ذكر الذهبي روايةً تؤكد ذلك بقوله: (.... وكان اذا جاء - أي مسعود بيك - الى الشيخ قبَّلَ العتبة ووقف حتى يُؤذن له...)[5].

واشار الذهبي الى أن مسعود بيك كان يقول عن ذلك: (ان ابي - أي محمود يلواج - فعل ذلك، ولأن له هيبة في قلوب ملوكنا، حتى لو أمرهم بقتلي لما توقفوا !)[6].

• رابعاً: وفاة الصاحب محمود يلواج سنة 652هـ/1254م:

استمر الصاحب محمود يلواج بمباشرة مهامه السياسية والادارية في معظم البلاد الخاضعة لسلطته حتى وفاته في شهر ربيع الاول[7] من سنة 652هـ/ 1254م[8]. وكانت وفاتهُ في مدينة خان - بالق، - بكين حالياً -، ودُفن فيها[9].

1- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
2- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.
3- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.
4- سير اعلام النبلاء، ج23، ص367.
5- سير اعلام النبلاء، ج23، ص367.
6- سير اعلام لنبلاء، ج23، ص367.
7- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
8- بارتولد، تركستان، هامش ص654؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
9- بارتولد، تركستان، هامش ص654.



المبحث الثاني

إمارة قتلغ خان ودورها السياسي والعسكري في عهد المغول

(619ـ 703هـ/1222ـ 1303م)

- أولاً: التعريف بإمارة قتلغ خان ومؤسسها.
- ثانياً: ظهور براق الحاجب على الساحة السياسية.
- ثالثاً: ديانة براق الحاجب.
- رابعاً: علاقة براق الحاجب مع السلطان غياث الدين شيرشاه بن خوارزمشاه علاء الدين محمد (617 - 621هـ/1220 - 1224م).
- خامساً: علاقة براق الحاجب مع السلطان جلال الدين منكبرتي (621 - 623هـ/1224 - 1226م).
- سادساً: العلاقات السياسية بين السلطان غياث الدين شيرشاه والامير براق الحاجب (623 - 625هـ/1226 - 1227م).
- سابعاً: علاقة براق الحاجب مع الخلافة العباسية.
- ثامناً: علاقة براق الحاجب مع المغول.
- تاسعاً: الفتن الداخلية في مدينة كرمان في عهد براق الحاجب.
- عاشراً: وفاة براق الحاجب سنة 623هـ/1234م.
- أحد عشر: خلفاء براق الحاجب في حكم إمارة كرمان(633 - 656هـ/1235 - 1258).
- اثنا عشر: خلفاء قطب الدين ابي الفتح في حكم إمارة كرمان(655 - 703هـ/1258 - 1303م).

المبحث الثاني

إمارة قتلغ خان ودورها السياسي والعسكري في عهد المغول (619 - 703هـ/1222 - 1303م)

ظهرت العديد من الامارات المستقلة خلال العصور التاريخية المختلفة وقد تباينت واختلفت في دورها السياسي والعسكري على وفق الدور الذي مارسه امرائها. وتُعدُ إمارة قتلغ خان في مقدمة هذه الامارات نظراً لأهمية المناطق الجغرافية التي خضعت لها.

• أولاً: التعريف بأمارة قتلغ خان ومؤسسها:

تُعدُ هذه الامارة من اهم الامارات التي حكمت مدينة كرمان نظراً لاهمية الدور السياسي والعسكري الذي مارسه مؤسسها وخلفاؤه.

مؤسس هذه الامارة هو براق الحاجب وهو اول امرائها[1]، والذي تعود أصوله الى قبيلة الخطا[2].

تُسمى هذه الاسرة التي حكمت في مدينة كرمان في المصادر التاريخية الشرقية باسم الاسرة القراخطائية، او باسم "آل براق الحاجب"[3]، وتُسمى أيضاً بأسرة القتلغ خانية نسبةَ الى

1- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص314و ص315؛ القزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص520؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج1، ص383؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص377؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169؛حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111 - ص520؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص171؛اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص123؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، يصدرها باللغة العربية، احمد الشنتناوي وابراهيم زكي د. عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف، د. محمد مهدي علام، بلا. ت، مج3، مادة براق، ص487.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص314وص315؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، نشر هوتسما، طبع ليدن، 1886م، صXX III؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، تلخيص از: محمد ترابي، خلاصة جلد سوم: بخش اول – دوم تاريخ ادبيات در ايران، ازوايل قرن هفتم تاپايان، قرن هشتم هجري، كتابخانه ملي ايران، انتشارات فردوس، جابخانه رامين، تهران، جاب هفدهم، 1385هـ، م2، ص24؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383؛بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، ، مج3، مادة براق، ص487.

3- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص384؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ هازارد، هاري و. ، اطلس التاريخ الاسلامي، رسم لستركوك وج. ماك سميلي، مطبوعات جامعة برنستون، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1954م، ص20؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص343؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، ، مج3، مادة براق، ص487.

لقب براق الحاجب وهو قتلغ خان مؤسسها[1] - وسأتحدث عن سبب تلقيبه بذلك في الصفحات القادمة -

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الحقبة التاريخية التي استمرت خلالها هذه الأسرة في حكم إمارة كرمان.

فقد ذُكر ان إمارتهم استمرت من (619 - 703هـ/1222 - 1303م)[2]. وذكرت بعض المصادر التاريخية ان آل براق استمروا في حكم امارة كرمان 82 سنة ابتداءً من سنة (621 - 703 هـ / 1224 - 1303م)[3].

بينما ذكرت بعض المصادر التاريخية ان آل براق ملكوا مدينة كرمان من سنة (621 - 706هـ / 1224 - 1306م)[4]، اي ان مدة حكمهم كانت 85 سنة تقريباً.

واشارت مصادر اخرى انهم حكموا لمدة 86 سنة[5] اي انهم حكموا مدينة كرمان خلال السنوات (620 - 706 هـ / 1223 - 1306م).

ومع اختلاف المصادر التاريخية في تحديد سنوات حكم آل براق الحاجب في مدينة كرمان اجد ان الرأي الثاني والذي يحدد مدة حكمهم خلال السنوات الممتدة(621 - 703 هـ / 1224 - 1303م) اقرب الى الصواب لاجماع المصادر التاريخية عليه.

واختلفت المصادر التاريخية ايضاً في عدد الامراء من آل براق ممن حكموا امارة كرمان.

فبعض المصادر التاريخية ذكرت ان عدد امرائهم ثمانية[6]. بينما أشار عدد أخر من المؤرخين الى ان عدد امرائهم تسعة[7]، وأجد ان الرأي الثاني أقرب الى الحقيقة من الرأي الاول لاتفاق عدد أكبر من المؤرخين عليه.

1- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مطبعة مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ/1983م، ج48، ص312؛هازارد، هاري و. ، اطلس التاريخ الاسلامي، ص18وص20؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142وص397؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص206؛ مؤنس د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ص242.

2- بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169.

3- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج48، ص312؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142و ص403؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528، ذكر ان امارة آل براق استمرت حتى سنة 607هـ/1307م؛ القرماني، أخبار الدول، ص282.

5- القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219؛حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص111.

6- القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج48، ص312.

7- مستوفي، قزويني، تاريخ كزيدة، ص528؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219؛ القرماني، اخبار الدول، ص282؛ ص219؛حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص170.

• ثانياً: ظهور براق الحاجب علـى الساحة السياسية:

قبل الخوض في تفاصيل لقاء خوارزمشاه علاء الدين محمد مع براق الحاجب واخوه، لابد ان أذكر اهم المناصب الادارية والعسكرية التي تقلدها براق الحاجب، وأهم ما وصف به من خلال الاشارة الى أهم الروايات التاريخية الواردة في المصادر التاريخية بخصوص ذلك.

ذكر القرماني ان براق كان صاحب كورخان[1] ملك الخطا[2]. في حين ذكر المؤرخ محمد بن ابراهيم ان براق الحاجب كان من اولاد كورخان ملك الخطا[3]. واجد ان هذه الرواية ضعيفة لعدم اتفاق المؤرخين عليها.

وورد في احد المصادر التاريخية ان براق الحاجب كان اخا تاينكو طبر قائد جيش كورخان ملك الخطا[4].

وفي مصادر تاريخية اخرى ورد ان براق الحاجب كان من قادة جيش كورخان ملك الخطا[5]، وذُكر ان براق كان من امراء واركان دولة خان الخانات، - اي كورخان ملك الخطا -[6].

في حين اشارت مصادر تاريخية اخرى ان براق الحاجب كان حاجباً لكورخان ملك الخطا[7]، بينما اشار شبولر الى ان براق كان وزير ملك الخطا في كرمان[8].

ومع اختلاف الروايات التاريخية في ذكر أهم المناصب التي تقلدها براق الحاجب عندما كان في خدمة ملك الخطا فانها جميعها مناصب مهمة ورئيسة في أركان أية دولة، وهذا يؤكد على مدى ما يتمتع به براق الحاجب من إمكانيات إدارية وعسكرية وسياسية.

لهذا وصف براق الحاجب في عدد من المصادر التاريخية بالدهاء والمكر[9]، ومن انه كان قاهراً وعادلاً في الوقت ذاته[10].

1- كورخان: هو لقب أُطلق على ملك الخطا، ويعني خان الخانات اي اعظم الملوك، وهناك من ذكر ان معناه ملك الملوك. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص108؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص329؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص406؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص123 - ص124؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص92؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29؛صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص75وص179وهامشها؛امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص17.

2- اخبار الدول، ص282.

3- تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201.

4- مستوفي، قزويني، تاريخ كزيدة، ص528.

5- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص72؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219.

7- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174؛اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

8- العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص68.

9- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص207؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص123.

10- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

لقد مهدت الاحداث التاريخية بظهور امارة قتلغ خان التي اسهم مؤسسها براق الحاجب في وضع الاسس والنواة الاولى لها وكان للظروف السياسية والعسكرية التي شهدتها الدولة العربية الاسلامية اثر كبير في مساعدة براق الحاجب على تحقيق اهدافه.

ففي سنة 606هـ/1209م خاض خوارزمشاه علاء الدين محمد معركة حاسمة ضد الخطا، لاسيما بعد أن نظم أمور إمارته في خوارزم، وفي معظم البلاد الخاضعة لسلطته، وقد استعد ملك الخطا لهذه الحرب ايضاً واعد جيشاً كبيراً اسند قيادته العليا لابرز واكفأ قادته المدعو طاينكوا طبر، أو – طاينكو طبر – الذي كان قائداً محنكاً ومدبراً، وعندما التقى الطرفان وبدأت المناوشات العسكرية بينهما تمكن علاء الدين محمد خوارزمشاه من الحاق الهزيمة بجيش الخطا وقتل واسر عدد كبير منهم، ووقع قائد الجيش القراخطائي طاينكوا طبر في الاسر لدى الخوارزميين بعد ان أُصيب بجروحٍ بليغة ادت الى سقوطه من على ظهر جواده، ثم أرسل فيما بعد الى خوارزمشاه علاء الدين محمد، وحظي برعاية كبيرة من لدنه اذ اكرمه وأحسن إليه ثم بعث به الى خوارزم[1].

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان خوارزمشاه علاء الدين محمد امر بقتل القائد طاينكوا طبر ورميه في مياه نهر جيحون[2].

ومع اختلاف الروايتان اجد ان الرواية الاولى اقرب الى الصحة فليس من شيمة خوارزمشاه علاء الدين محمد قتل اسير جريح لاسيما ان كان قائداً محنكاً مثل طاينكوا طبر.

وخير دليل على ذلك ما ذكره الجوزجاني من ان طاينكوا طبر اعتنق الاسلام على يد خوارزمشاه علاء الدين محمد[3].

وقد ورد في المصادر التاريخية ان كورخان ملك الخطا الذي كان معاصراً لخوارزمشاه علاء الدين محمد قد بعث رسوله المدعو خميدبور وهو اخو براق الحاجب الى خوارزمشاه علاء الدين محمد مراتٍ عدة، الى ان وقع طاينكو طبر في الاسر فقدموا خميدبور لخوارزمشاه علاء الدين– ليكون في خدمته – تقرباً منه ولكسب وده ورضاه[4].

1- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص337 – ص338؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص334؛ عوفي، لباب الالباب، ج1، ص113و ص321 وص341؛الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص308 ذكر ان القائد الخطائي اسمه تاينكو طراز؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 – 610 هـ، ص24؛الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص111و ص112؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص124 و ص584و ص585؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص390؛خواندمير، تاريخ حبيب السير، م4، ص644؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص367؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122و ص166 ذكر ان اسم قائد الجيش الخطا تيمور بن كلدو تاينكو طبر؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص543؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، ص17؛ الفقي، د. عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص164.

2- عوفي، لباب الالباب، ج1، ص113؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص392؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م4، ص644 – ص645.

3- طبقات ناصري، ج1، ص308.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII، ذكر ان اسم اخو براق الحاجب حميدنور؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111.

وأرى ان الخطا قد فعلوا ذلك مقابل ان يُطلق خوارزمشاه علاء الدين محمد سراح قائدهم طاينكوا طبر.

بينما أشارت مصادر تاريخية اخرى الى ان كورخان ملك الخطا قد بعث براق الحاجب الى خوارزمشاه علاء الدين محمد للمكاشفة والمصالحة بينهما، غير أن خوارزمشاه علاء الدين محمد منعه من العودة الى كورخان ملك الخطا، اذ اعجب بحسن تدبيره ورأيه، فأبقاه في مدينة خوارزم حتى انتهت الدولة القراخطائية سنة 610هـ/1213م، وفرض خوارزمشاه علاء الدين محمد سيطرته على معظم أراضيها، فاحضره وأكرمه ورفع من مقامه[1].

في حين أُشير في مصادر تاريخية اخرى الى ان براق واخيه أُرسلا من جهة كورخان ملك الخطا الى خوارزمشاه علاء الدين محمد من أجل تحصيل الأموال التي كان قد قبلها خوارزمشاه من كورخان ملك الخطا، وقد احسن خوارزمشاه باستقبالهما فتناولوا النعم اللذيذة وارتدوا الملابس الانيقة واستقروا في مدينة خوارزم[2].

ومع اختلاف الروايات التاريخية في كيفية اللقاء الذي تم بين خوارزمشاه علاء الدين محمد وبراق الحاجب واخيه، فانها جميعها تتفق على ما كان يطمح اليه براق الحاجب واخوه من أهداف بعيدة المدى وكان لهما ما أرادا.

اذ دخلا في خدمة خوارزمشاه علاء الدين محمد، فأصبح براق حاجباً، أما أخوه فاصبح أميراً، واصبحا من أهم أركان الدولة[3].

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان براق الحاجب اصبح قائداً في جيش خوارزمشاه علاء الدين محمد[4].

وذُكر في احد المصادر التاريخية ان براق الحاجب اصبح مسؤول ديوان خوارزمشاه علاء الدين محمد[5].

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛القرماني، تاريخ الدول، ص282؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب، هامش ص645؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

4- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.

5- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

في حين ورد في مصدر تاريخي اخر ان براق الحاجب اصبح احد امراء خوارزمشاه علاء الدين محمد[1].

وفي الاحوال جميعها ومع اختلاف المصادر التاريخية في هينة وصفة المنصب الذي تقلده براق الحاجب واخوه لدى خوارزمشاه علاء الدين محمد فإنهما أصبحا من أهم اتباعه ومؤيديه، إذ سرعان ما اسند خوارزمشاه علاء الدين محمد للاخوين المهام الادارية والعسكرية لثقته بهما وبقدراتهما.

فعندما توجه خوارزمشاه علاء الدين محمد الى بخارى ترك خميدبور اخو براق الحاجب في بلاد ما وراء النهر، مع عدة آلاف من الرجال وليكون نائباً عنه هناك وليكون اميراً على الجيش، غير ان خميدبور توفي بعد وقت قصير بسبب حربه مع المغول[2].

وقد ذكر الشيرازي تفاصيل حادثة مقتل اخي براق الحاجب، فعندما توجه الجيش المغولي الى مدينة بخارى لاحتلالها سنة 619هـ/1222م، كان اميرها في ذلك الوقت كوك خان التركي، الذي خرج مدافعاً عن المدينة ونزل عند بوابة القلعة الخارجية للمدينة في حين كان اخو براق الحاجب وسونج خان قد خرجا مع جيش مدينة بخارى خارج المدينة، واشتبكوا مع الجيش المغولي في الصباح على ساحل نهر جيحون، فألحق الجيش المغولي الهزيمة بهم وقتلوا معظمهم[3].

أما براق الحاجب فقد افاد من الفتن والاضطرابات التي احدثها جنكيزخان خلال احتلاله البلاد الاسلامية، التي ادت الى ضعف ثم نهاية الامارة الخوارزمية سنة 628هـ/1230م، فأعلن استقلاله في مدينة كرمان سنة 619هـ/1222م وظلت امارته مقتصرة فقط داخل حدود مدينة كرمان[4].

على أن هذه البلاد – اي كرمان – ظلت خاضعة لسلطة الخوارزميين خضوعاً اسمياً في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي والذي كان براق الحاجب نائباً عنه فيها[5]. وهذا ما سوف أتحدث عنه في الصفحات القادمة.

• ثالثاً: ديانة براق الحاجب:

لم يكن براق الحاجب مسلماً في بداية حياته، وبما انه كان قراخطائي فمن المؤكد انه كان معتنقاً واحدة من الديانات التي كانت منتشرة في بلاد الخطا.

1- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛براون، ادوارد، جرانفيل، تاريخ الادب، هامش 645.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص383؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV.

3- تاريخ وصاف، م4، ص316.

4- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ حمدي، احمد حافظ، الشرق الاسلامي، ص111.

5- حمدي، احمد حافظ، الشرق الاسلامي، ص111.

واهم هذه الديانات الديانة المانوية[1] [2]، والبوذية[3] [4]، والمجوسية[5]، والمسيحية[6]، فضلاً عن عبادة الهواء[7]، والاصنام[8].

وأرى ان براق الحاجب قد اعتنق الاسلام فيما بعد لا سيما بعد دخوله في طاعة خوارزمشاه علاء الدين محمد، وبعد ما حققه من انجازات سياسية وعسكرية.

فقد ورد في مصادر تاريخية عدة انه بعث رسله الى بغداد لمقابلة الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575 - 622هـ / 1179 - 1225م)، ليُعلمه باعتناقه الاسلام وللحصول على لقب السلطنة[9].

1- المانوية: مؤسس هذا المعتقد هو ماني بن فتق بن ابي برزام، وهو من اسرة عريقة مالكة من الاشغانية، ظهر في فارس في عهد الملك سابور بن اردشير، دعى النبوة وكانت التعاليم التي جاء بها لمعتقده مزيجاً من الديانة المجوسية والنصرانية ومن اهم ما دعا اليه الثنوية وبأن العالم مكون من عنصرين رئيسين هما النور والظلمة وهما قديمان، ودعا الى فكرة الحلول والتناسخ، وقال في بعض كتبه ان الارواح التي تفارق الاجسام نوعان هما ارواح الصديقيين وارواح اهل الضلالة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص139؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص250 - ص251؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص89؛ ابن النديم، الفهرست، ص456 – ص457 و ص462 – ص473؛ البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، بلا. ت، ص271؛البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزك، 1342هـ/1923م، ص207 - ص208؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مطبوع بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم، المطبعة الادبية، القاهرة، 1320هـ، ج2، ص81 – ص86؛ كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ص169 - ص195.

2- ابن الاثير، الكامل، ج9، ص321؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص166.

3- البوذية: نسبة الى مؤسسها بوذا، وهذا الاسم يعني الحكيم، او (المستنير)، او (المبارك). ولد سنة 560 ق.م وذكر سنة 563 ق.م في ولاية بهار في الهند وتوفي سنة 480ق. م كان معاصراً لمؤسس الديانة الجينية، وكان من عائلة أرية من الطبقة الثانية وهي جماعة القادة العسكريين، كان ابوه ملكاً صغيراً في تلك المنطقة، اي ان بوذا كان اميراً عاش في ترف ونعيم غير انه سرعان ماتذمر من ذلك وشعر بمشاكل الناس لاسيما الفقراء منهم، وعلى اثر ذلك ترك كل ذلك وعزل نفسه في مكان بعيد عن الناس في احدى غابات الهملايا، اعتقد بوذا ان عقيدة التناسخ هي ام الخبائث واساس لكل المشاكل لهذا حاربها بطرق شتى، ووجه عنايتها نحو الاخلاق والمبادىء السامية، انتشرت دعوته في عهد الملك اشوك الذي اهتم بنشر هذه الديانة فانتشرت في بورما وسيلان والصين واليابان وفارس وغيرها لمزيد من التفاصيل ينظر: باقر، د. طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل، جزيرة العرب وبلاد الشام، بعض الحضارات والامم القديمة، بلاد ايران والاسكندر والسلوقيون – اليونان والرومان، من مطبوعات دار المعلمين العالية، شركة التجارة المحدودة، بغداد، ط2، 1375هـ/ 1956م، ج2، ص343 - ص347؛ لوبون، د. غوستاف، حضارات الهند، نقله الى العربية: عادل زعيتر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ط1، 1367هـ/ 1948م، ص340 - ص395؛ الندوي، د. محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط1، بلا. ت، ص30 – ص31؛ الندوي، د. محمد اسماعيل، الهند القديمة ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، 1970م، ص142 – ص154؛زيعور، د. علي، الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والاسلامية والاصلاحية، دار الاندلس، للطباعة والنشر، ط1، 1980، ص178 - ص181 و ص230 – ص264.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص43؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص74و ص75؛ الصياد، د. فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، ص30؛سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص467؛الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص464و ص470 – ص471.

5- ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122.

6- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص43.

7- ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص534.

8- ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج1، ص229؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص274.

9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص528.

في حين ذكر الجوزجاني ان براق الحاجب اعتنق الاسلام في مرحلة متقدمة وقبل دخوله مدينة كرمان بعد خلافه مع السلطان غياث الدين شيرشاه[1] وكان ذلك في حدود سنة 621هـ/1224م[2]، وسوف أتحدث عن تفاصيل هذا الخلاف في صفحات لاحقة من هذا الفصل.

• رابعاً: علاقة براق الحاجب مع السلطان غياث الدين شيرشاه بن خوارزمشاه علاء الدين محمد (617 - 621هـ/ 1220 - 1224م):

ارتبط براق الحاجب بعلاقات سياسية متينة مع السلطان غياث الدين شيرشاه في بداية الامر، وقد توضح هذا من خلال مواقف عدة حدثت بينهما.

فبعد وفاة خوارزمشاه علاء الدين محمد سنة 617هـ/1220م، دخل براق الحاجب في طاعة ابنه السلطان غياث الدين الذي كان حاكماً على كرمان وغيرها، واصبح براق الحاجب من اهم اتباعه واكبر امرائه[3]، ووضعت العهود والمواثيق لبراق الحاجب ليتولى امارة اصفهان[4] [5].

1- السلطان غياث الدين بن خوارزمشاه علاء الدين محمد، كان شجاعاً قوياً جميل الصورة، خفيف الوطأة على الرعية، حسن الملتقى، كانت امه تركية، كان اصغر من اخيه جلال الدين منكبرتي بخمس سنين، اقطعه والده بلاد كرمان، وبلاد الجبل والري واصفهان ومكران وكيش وغيرها، كانت وفاته سنة 625هـ/1227م، وذكر سنة 626هـ/1228م اذ قتل على يد براق الحاجب. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص436؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص144 - ص151 و ص180 وص182؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مطبوعات مديرية احياء التراث العربي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1963م، ق2، ج4، ص184 وهامشها؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص247؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630هـ، ج45، ص309؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص39.

2- طبقات ناصري، ج1، ص315.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174؛الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140 و ص397.

4- مدينة اصفهان: وهي من مدن اقليم خراسان، ولها مدينتان يقال لاحدهما جي وهي اسم ناحية اصفهان القديمة وتسمى عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة، وهي على شاطئ نهر زندرون، والمدينة الاخرى يقال لها اليهودية، اهلها اخلاط من العجم والعرب وعربها من قبائل ثقيف وتميم وخزاعة وغيرهم ممن انتقلوا من البصرة والكوفة، لهذه المدينة مياه جارية من اودية وعيون، اشتهرت بصناعة الثياب ولاسيما البريسم والوشي والقطن، وبها الزعفران والفواكه تجلب الى العراق والى بلدان اخرى، وهي ذات نواح نزهة ورساتيق حسنة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص85 - ص88؛ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص151 - ص163؛ ابن خردانبة، المسالك والممالك، ص20 - ص21 و ص58؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص110وص111؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص198 - ص199؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص107؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص386 - ص389؛ المنجم، آكام المرجان، ص15؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص204وص212؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين، ص158و ص159؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ الباكوي، عبد الرشيد صالح بن نوري، تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار، ترجمه وعلق عليه: ضياء الدين بن موسى بونياتوف، اكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتية، معهد الاستشراق، واكاديمية العلوم لجمهورية اذربيجان السوفيتية، معهد الاستشراق، دار النشر: العلم، ادارة التحرير الرئيسية للاداب الشرقية، موسكو، 1971، محفوظة في مكتبة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، تحت رقم 190/263، مخطوطة، ورقة a36، ورقة a83؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص246.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

فقد قدم السلطان غياث الدين كل مظاهر العطف والاحترام والتقدير لبراق الحاجب وافاض عليه من كرمه واحسانه وفضله، وقربه اليه، وعندما قرر السلطان غياث الدين فرض سيطرته على العراق استناب براق الحاجب على كرمان، طمعاً في وفائه ولثقته الكبيرة به، ظاناً به كل الخير، ومن انه سوف لم ينكر عليه ما فعله معه من جميل، وما اغدقه عليه من النعم شاكراً اياه عليها فلا ينكرها[1].

وعلى الرغم من هذه الثقة الكبيرة التي كان يوليها السلطان غياث الدين لبراق الحاجب، غير انه كان مخادعاً كاذباً[2]، وقد وصفه النسوي: (انه كان يخلط طاعته بجفاء ويسر حشوا في ارتقاء)[3].

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن السلطان غياث الدين أراد التوجه الى مدينة كرمان بعد وفاة والده خوارزمشاه علاء الدين محمد، غير أن غلامه شجاع الدين ابا القاسم الذي كان في طاعة ملك زوزن[4]، وحارس قلعة جواشير، أو – كواشير –[5]، وواليا على مدينة كرمان، ونظراً لاضطراب احوالها في عهده، فانه لم يسمح للسلطان غياث الدين بدخولها، وأرسل اليه محطات استراحة معتذراً له عن عدم استقباله له بحجة انه لايمكنه ترك القلعة دون حماية[6]، واضاف قائلاً: (وانا ما زلت عبدك القديم، وبأمرك جلست هنا)[7]. فاضطر السلطان غياث الدين الى عدم الدخول بصراع عسكري مع شجاع الدين

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174 – ص175؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122و ص128؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230.

2- صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص218.

3- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص175وهامشها.

4- زوزن: وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي نيسابور وهراة ويعدونها من اعمال نيسابور، كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من ظهر فيها من العلماء والادباء واهل العلم، وزوزن رستاق قصبته زوزن، سُميت بهذا الاسم لان النار التي كان يعبدها المجوس حملت من اذربيجان الى سجستان وغيرها على ظهر جمل فلما وصل الى موضع زوزن برك عنده ولم يبرح فقال بعضهم زوزن اي عجل غير انه لم ينهض من مكانه، فبني بيت النار في هذا الموضع، تشتمل زوزن على 124 قرية. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص321؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص198، وج3، ص158، وج4، ص301و ص416 وج5، ص7و ص154؛لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص398.

5- جواشير، او " كواشير"، او " بردسير ": وهي مدينة صغيرة كثيرة العمارة آهلة بالناس وبها دار الملك والسلطان والديوان ومجمع العساكر، وهي اعظم مدينة في كرمان مما يلي المفازة التي بين كرمان وخراسان، يقال انها من بناء اردشير بن بابكان، وبردسير تعريب اردشير، واهل كرمان يسمونها كواشير، فيها قلعة حصينة، بينها وبين السيرجان مرحلتان، وبينها وبين زرند مرحلتان، فيها قلعتان الاولى في طرف البلد والاخرى في وسطه، شرب سكانها من الابار وحولها بساتين تُسقى بالقني، وفيها الكثير من النخيل، وينسب اليها جماعة من العلماء منهم ابو غانم احمد بن رضوان بن عبيد الله بن الحسن الشافعي الكرماني البردسيري، وابو بكر عبد الرزاق بن علي بن الحسين بن عبد الرزاق البردسيري، لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص161و ص169؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص309؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص106؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص461 – ص462؛ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص313؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص377، وج4، ص454و ص455؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص324 – ص325؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص170 – ص171؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص343 – ص345.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654؛ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص141؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII.

ابي القاسم ومع من كان بصحبته، وقرر التوجه الى العراق والتحق معه خاله يغان طاليسي وبراق الحاجب وعدد من جنود والده[1].

وتوثقت العلاقات السياسية بين براق الحاجب والسلطان غياث الدين اكثر بمرور الايام وزادت ثقته به، فعندما قرر السلطان غياث الدين فرض سيطرته على بلاد فارس وحرب واليها الاتابك سعد بن دكلا سنة 621هـ/1224م انضم براق الحاجب واغول ملك اليه لمساندته، اذ هاجموه في معسكره الذي كان يُدعى "دِينه"، غير أن الاتابك سعد نجح في الهرب منهم فظفروا بجيشه وغنموا كثيراً من الدواب[2].

وبعد أن استولى السلطان غياث الدين على بلاد فارس أقام في مدينة شيراز، بعد ان سيطر عليها من غير أية مقاومة تُذكر، اما الاتابك سعد فبعد هروبه اعتصم في أحد الحصون المنيعة في قلعة اصطخر[3]. غير أنه اضطر في نهاية الامر الى الاستسلام، وعقد الصلح مع السلطان غياث الدين على أن يكون لسعد بن دكلا بعض بلاد فارس وتكون بقيتها للسلطان غياث الدين[4].

غير أن وزير السلطان غياث الدين المدعو تاج الدين كريم الشرق[5]، كان قد قال كلاماً اغضب به براق الحاجب فاضطر براق الحاجب على أثر ذلك الى مغادرة شيراز، والتوجه نحو الهند[6].

1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص141.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص125؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII.

3- مدينة اصطخر: مدينة من كور بلاد فارس، هي اول مدينة بُنيت في بلاد فارس لذلك فهي اقدم مدينة فيها واشهرها ولها نواح عدة، وهي كبيرة جليلة كثيرة الارزاق والتجارات، بناؤها من الطين والحجارة والجص، هواؤها بارد باعتدال، فيها ثلاث قلاع وهي قلعة شكسته وشكفوان وقلعة اصطخر، يُزرع فيها التفاح نصفه حامض ونصفه حلو، يوجد في جبلها معدن الحديد وفي نواحيها معدن الفضة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص100؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص435 - ص437؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص406؛البلخي، فارس نامة، ص114و ص117 - ص118 وص143؛مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص144؛ الحميري، الروض المعطار، ص43 - ص45؛ واصف بك، امين، الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية، تحقيق الاستاذ حمدي زكي باشا، دار المصري للطباعة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا. ت، ص13.

4- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص440؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص230؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص125؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630هـ ج45، ص6و ص7؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص142، ذكر ان اسم الاتابك سعد بن زنكي؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص122؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص369؛ الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: د. شاكر محمود عبد المنعم، عني بتصحيحه واخراجه: علي الخاقاني، دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار البيان، بغداد، 1395هـ / 1975م، ج2، ص399؛ فهمي، د عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص84؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص199؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص141 - ص142.

5- كريم الشرق: الصدر تاج الدين بن كريم الشرق النيسابوري، هو وزير السلطان غياث الدين بيرشاه ارسله غياث الدين عندما كان في خوزستان الى الديوان العزيز اي ديوان الخلافة العباسية مخبراً الخليفة العباسي المستنصر بالله (632 - 640 هـ / 1226 - 1242م)، بمفارقته لاخيه السلطان جلال الدين منكبرتي نظراً لمعرفته بسوء العلاقات بينهما، قتل الوزير تاج الدين على يد براق الحاجب مع والدة السلطان غياث الدين سنة 625هـ/ 1227م او 626هـ/ 1228م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص72 وص82و ص242 وص244.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص258؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

وذكر أيضاً ان براق الحاجب تضايق من السلطان غياث الدين فقرر التوجه الى دلهي في الهند عن طريق كج[1]، ومكران[2]، وكان سلطان دلهي يُدعى شمس الدين ايلتمش[3]، وبمساعدته عبر براق الحاجب الى كرمان[4].

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان براق الحاجب قد وصلته اخبار زحف المغول بقيادة القائد تولان جربي[5]، فأستأذن السلطان غياث الدين للتوجه نحو اصفهان ثم التوجه بعدها للهند للالتحاق بالسلطان جلال الدين منكبرتي[6] للسيطرة عليها عن طريق مدينة كرمان[7].

في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية ان براق الحاجب ترك السلطان غياث الدين لأنه اراد التوجه الى جنكيزخان مع الحشم والخدم والخيل ومجموعة من ملازمي عتبة خوارزمشاه علاء الدين

1- كج: قرية من قرى خوزستان تُسمى زيركج، وهناك من يضعها ضمن مدن مكران، وتُسمى ايضاً " كج"، او " كيج "، او " كيز "، او " جالك "، او " دزك ". يُنسب اليها القاضي الامام ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الدينوري الكجي، وابراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي البصري ابو مسلم من حفاظ الحديث. لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب، ج5، ص36 وهامشها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص437؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام – قاموس تراجم -، دار العلم للملايين للطباعة والنشر، بيروت، ط5، بلا. ت، ج10 ص49؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص368.

2- مكران: سُميت نسبةً الى مكران بن فارك بن سام بن نوح (عليه السلام)، لانه نزل فيها واستوطنها، وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى عدة، وهذه الولاية تقع بين كرمان من غربيها وسجستان من شماليها والبحر جنوبيها والهند شرقيها، لسان اهلها فارسي ومكراني، وهي بلاد متصلة ذات نواح واسعة وعريضة، يغلب عليها المفاوز والقحط والضيق، اكبر مدنها كيز، يكثر فيها النخيل، اسعارها موافقة وتجارتها كثيرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص172 و ص174؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص180؛ابو الفدا، تقويم البلدان، ص368 وص369 ص654؛مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص172.

3- شمس الدين ايلتمش: هو مملوك وصهر قطب الدين ايبك التركي والي دلهي والذي كان مملوك محمد الغوري في عهد الامارة الغورية (543 - 614هـ / 1248 - 1215م) وقد سار الى بلاد الهند بعد سقوط هذه الامارة، كان له دور كبير في الحرب التي وقعت بين جلال الدين منكبرتي وقباجه ملك الهند وتمكن من اخضاع ناصر قباجه ملك الهند والسند تحت حكمه واجبر والي بنغالة على الاعتراف به كحاكم في دلهي، واسس بذلك الاسرة الشمسية في الجزء الشمالي من هذه البلاد وقد حكم شمس الدين ايلتمش مدينة دلهي من (608 - 634هـ / 1211 - 1236م) وهو صاحب لاهور ايضاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص165 وهامشها، ص346و ص167 و ص168؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص48 – ص52؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص439 – ص497؛ بوزورث، كليفورد أ. ، الاسرات الحاكمة، ص255؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص634 - ص635 وص640 وص641؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص598 –ص599 وص603 وص604.

4- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص314 – ص315؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

5- تولان جربي: او " طولان جربي "، او " تولون جربي "، او " طولون حربي "، والمقصود بـ – جربي – اي" ذو القلب السليم والطاهر الذات ". وهذه اللفظة ترد كثيراً مع الاسماء المغولية، كان تولان جربي ابن زوج ام جنكيزخان، وهو احد القادة البارزين لدى جنكيزخان، واميراً لالف جندي. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، هامش ص110.

6- السلطان جلال الدين الدين منكبرتي بن خوارزمشاه علاء الدين محمد، كان أعجمي العبارة يتكلم التركية والفارسية، شجاعاً اسداً ضرغاماً، مقداماً، وقوراً، مبتسماً، قليل الكلام، تقاذفت به البلاد الى الهند ثم الى كرمان ثم الى اعمال العراق وسافر الى اذربيجان واستولى على كثير منها ثم دخل في حروب مع الكرج وقتل ملوكهم فقويت شوكته واتسع ملكه وكثر اتباعه كان نصيبه من ممتلكات ابيه غزنه والباميان والغور وبست وتكياباذ وزمين داور وما يليها من الهند، وكان يلقب بلقب " خذا وند عالم "، اي صاحب العالم، ثم تلاشى امره وضعف عندما انهزم امام ملك الاشرف موسى صاحب الروم في ناحية ارمينيا، وعندما سار الى قرية في ميافارقين طالباً شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين فلحقه المغول فتمكن من الهرب منهم مع مئة فارس الا انه بقي وحده بعد ان تفرقوا عنه ولجأ الى جبل في مدينة آمد، فأجاره احد الاكراد عندما عرف انه السلطان جلال الدين منكبرتي، غير ان احد الاكراد هناك تعرف عليه فقتله بحربة انتقاماً لاخيه الذي قتله الساطان جلال الدين منكبرتي في خلاط، وكان ذلك سنة 628هـ/1230م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص71و ص72 وص122 وص126 و ص377 – ص386؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102 – ص105؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص247 – ص251؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630 هـ ج45، ص307 – ص311؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص39.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110 ص654؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص258؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397.

محمد منهم سونج ملك، وشكر ملك، وكلو ملك، وذلك عن طريق كرمان نحو الهند[1]. وأرى ان براق الحاجب أراد التوجه لمقابلة جنكيزخان لأعلان الولاء والطاعة له.

• خامساً: علاقة براق الحاجب مع السلطان جلال الدين منكبرتي (621 ـ 623 هـ/ 1224 ـ 1226م):

امتازت العلاقات السياسية بين السلطان جلال الدين منكبرتي وبراق الحاجب بعدم الاستقرار، فتارةً يكتنفها الهدوء واعلان براق الحاجب الولاء والطاعة له، وتارةً اخرى نجد العكس تماماً، وهذا بالطبع كان خاضعاً لما تقتضيه المصالح السياسية لكلا الطرفين.

لقد ذكرتُ فيما سبق ان براق الحاجب أراد التوجه الى الهند ليتوجه من هناك الى مدينة كرمان وبمساعدة سلطان دلهي في الهند شمس الدين ايلتمش[2].

فما ان وصلت الانباء الى أمير كرمان المدعو شجاع الدين ابو القاسم الزوزني بقدوم براق الحاجب الى كرمان حتى امر بإغلاق الطرق امامه ومنعه من دخول مدينة كرمان، فضلاً عن انه أعد جيشاً كبيراً لمواجهته عسكرياً[3]، ولأسر زوجاته القراخطائيات الحسناوات، وليغنم كل ما كان يحمله معه من الغنائم[4].

وعندما وصل براق الحاجب الى مدينتي جيرفت[5]، وكمادي[6]، طلب فتيان قلعة جواشير من شجاع الدين ابي القاسم بأن يكون قائداً عليهم وان يقوم بملاحقة براق الحاجب والاغارة عليه، وبالفعل

1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

2- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413 و ص437؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

5- جيرفت: من مدن كرمان مساحتها نصف فرسخ في نصف فرسخ طولها نحو ميلين، وهي متجر خراسان وسجستان ويجتمع فيها ما يكون بالصرود والجروم من الثلج والرطب والجوز والاترج، وماؤهم من نهر ديوروز وقيل هري روز، وهي خصبة جداً وزروعهم سقي، وهي منطقة معمورة وافرة النعم، ويسير فيها نهر شديد الانحدار، ونو خرير عال، وتدير مياهه ستون طاحونة، ويجدون الذهب في سواقي تلك الارض، غير ان حرها شديد ولهذا يكثر فيها البق والثعابين وهي قليلة العلم، عليها حصن باربعة ابواب، يقع جامعها على طرف عند باب بم بُني من الآجر والجص بعيد عن الاسواق، بناؤهم من الطين اساسه حجر، وهي آهلة بالسكان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص165 –ص166 وص169؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص104؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص466؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، ج1، ص408؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص198؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ابو الفدا، تقويم البلدان، ص336 وص337؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص171؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص352 – ص355.

6- كمادي، او" قمادين ": احدى ضواحي جيرفت، كانت في السابق موضعاً عظيماً جليلاً غير انها خربت في اثر غارات المغول المتتابعة، وهذا الامر يفسر لنا اختفاء مدينتي جيرفت وكمادي في القرن 7هـ/ 13م وخلو الخارطة من اسميهما. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، هامش ص110؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص353.

جَنَّد شجاع الدين عدداً من عبيد الخطا لديه واتجه نحو براق الحاجب وبصحبته خمسة آلاف رجل، أو ستة آلاف[1].

وقد ظن شجاع الدين ان براق الحاجب ومن معه قد وقعوا في شباكه وانهم اصبحوا سماطاً معداً لطعامهم، وانهم احتووهم وفرضوا الخناق عليهم، لاسيما عندما اقتربوا من براق الحاجب وجيشه. غير ان براق الحاجب كان قد أمر نساء بلاده ان يرتدين ملابس الرجال ويتأهبن للقتال، فانتظم جيشه على شكل أربع فرق وتمركزوا في اربع جهات[2].

وهذا يوضح لنا دور النساء في مدينة كرمان من خلال استعدادهن للمشاركة في المعركة ان تطلب الامر ذلك. ويؤكد لنا أهمية مدينة كرمان بالنسبة لبراق الحاجب، مما دفعه الى تجنيد النساء للمشاركة مع الرجال في القتال.

اما جيش شجاع الدين فقد كان يضم فضلاً عن عبيد الخطا فوجاً من الاتراك، غير ان هؤلاء سرعان ما تركوا شجاع الدين وجيشه وانضموا الى جيش براق الحاجب موالاةً لبني جنسهم[3].

كان بالقرب من الجيشين قلعتان الاولى تُدعى "حرق"، والثانية تُدعى "عباسية"، فحاول شجاع الدين وجيشه الاحتماء بهما، فاسرعوا إليها، غير ان الاتراك الذين انضموا الى جيش براق الحاجب اسرعوا كالبرق ولحقوا بهم، وقتلوا عدداً كبيراً منهم[4].

غير ان شجاع الدين تمكن مع عدد من رجاله من الاحتماء بواحدة من هاتين القلعتين، ففرض براق الحاجب الحصار عليهما يوماً أو يومين، وقد اضطر شجاع الدين الى الاستسلام بعد ان نفدت ذخيرته ومؤنته التي كانت أصلاً ضئيلة، وخرج مع عدد من رجاله من القلعة، وأُلقي القبض عليه، وكبلوه بالحديد واودعوه السجن، ثم عاد براق الحاجب مع جيشه الى قلعة جواشير[5].

واحضروا شجاع الدين الى باب القلعة، - اي قلعة جواشير - التي كان ابن شجاع الدين المدعو سروخان محتمياً فيها، وطلبوا منه تسليمها مقابل الحفاظ على حياة ابيه، غير ان ابن شجاع الدين لم

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110 - ص111؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص528 - ص529؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص413؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV و صXXV؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

يهتم لتهديد براق الحاجب مؤكداً له ان هذه القلعة ملكه ويأمر من السلطان جلال الدين منكبرتي، فاضطر براق الحاجب الى قتل والده شجاع الدين، ثم فرض الحصار على القلعتين وبقوا على هذه الحال حتى أتى إليهم أحد حراس القلعة عارضاً على براق الحاجب مساعدته[1].

وعندما اقترب هذا الحارس من براق الحاجب قال له: (سأدلكم على طريق من القلعة غير محمي، وادخل بعض الجيش فيه)[2].

وقد حاول براق الحاجب استمالته اليه واعداً إياه خيراً، غير أن هذا الحارس لم يطمئن له كثيراً، فطلب منه وثيقة مكتوبة بذلك، فحصل على ما يريد، وفي خلال الليلة الثانية ذهب هذا الحارس الى القلعة وانزل امرأة من القلعة وفتحت له الباب التي اتفقوا على الدخول منها، فدخل منها جنود براق الحاجب، وفي الصباح قرعوا الطبول ونزلوا من القلعة، وفتحوا ابوابها فاتبعهم براق الحاجب بجنوده وعتاده، وكان في القلعة ابن شجاع الدين ففرض براق الحاجب وجنوده الحصار عليه[3]، وبذلك فرض براق الحاجب سيطرته على قلعة كواشير واتخذ منها مقراً لاقامته[4].

وقد ذكر الجوزجاني ان براق الحاجب استقر في مدينة كواشير مع جيش لاحصر له[5]، وان قائد جيشه كان يُدعى ملك تاج الدين نيالتكين ابن عم السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد[6].

وفي اثناء ذلك وردت الاخبار الى براق الحاجب بوصول السلطان جلال الدين منكبرتي الى كرمان من بلاد الهند، فارسل براق الحاجب على الفور رسله لأعداد محطات ومنازل للاستراحة له والاستعداد لاستقباله[7].

وكان السبب الرئيس لقدوم السلطان جلال الدين منكبرتي الى كرمان هو ما وصله من اخبار توجه اخيه السلطان غياث الدين الى العراق للسيطرة عليه، وان براق الحاجب توجه الى كرمان محاولاً فرض سلطته عليها، فغادر الهند متوجهاً الى كرمان[8].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111و ص112؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140 وص397 ص306؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص86؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص343.
5- لمزيد من التفاصيل ينظر: طبقات ناصري، ج1، ص315.
6- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص628.
7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
8- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52؛خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص395و ص396؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص268.

وفي سنة 621هـ/1224م خرج السلطان جلال الدين منكبرتي متوجهاً من الهند الى كرمان وكانت رحلته هذه مليئة بالمشقة لاسيما في البراري القاطعة بين مدينة كرمان والهند، اذ نفذت مؤنته فضلاً عن المعاناة التي لقيت جنده من ضيق في التنفس بسبب هبوب رياح السموم، وبسبب الجفاف، وفساد الجو، وانتشار الامراض، فلم يبق معه حين وصل مدينة كرمان غير اربعة آلاف مقاتل كانوا يركبون الابقار والحمير[1].

وعندما وصل السلطان جلال الدين منكبرتي الى مدينة كرمان استقبله براق الحاجب بنفسه وأبدى كثيراً من التبجح والاستبشار بقدومه، وقدم له كثيراً من الهدايا واعلن طاعته له[2].

وقد وجد السلطان جلال الدين منكبرتي براق الحاجب مطيعاً له في الظاهر وصفياً الى الانقياد، فقرر السلطان جلال الدين منكبرتي الاستقرار في قلعة كواشير لمدة شهر[3].

ثم التمس براق الحاجب من السلطان جلال الدين أن يقبل الزواج بابنته، فوافق السلطان على ذلك وعقد القِران[4].

في حين ذكر المؤرخ محمد بن ابراهيم ان براق الحاجب اختار فتاة لخدمة السلطان جلال الدين وزوجها له[5]، اي انه لم يذكر انها ابنته.

وارجح ان يكون الرأي الاول اقرب الى الصواب لاجماع عدد من المؤرخين على ذلك.

والمهم هنا انه بعد ان استراح السلطان جلال الدين منكبرتي واتم عقد قرانه على ابنة براق الحاجب بعث براق الحاجب رسولاً من عنده الى ابن شجاع الدين يعلمه بوصول السلطان جلال الدين منكبرتي ويطلب منه الحضور، غير ان ابن شجاع الدين اخبر الرسول بأنه لم يطمئن الا بعد يرى مظلته بعينه[6].

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص315؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص51؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص201؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص268 ذكر انه بقي في الهند ثلاث سنوات؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص123؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص218.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52 – ص53؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص315؛ الدواداري، كنز الدرر، ج2، ص161؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص82؛حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص171؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص218؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميين في الشرق الادنى الاسلامي(628 - 644هـ)، (الاناضول – الجزيرة – الشام)، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، مصر، 1419هـ/2000م، ص27.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص74؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص51.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52 – ص53؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص171؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميين، ص27.

5- تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.

فاتجه السلطان جلال الدين منكبرتي بنفسه الى القلعة وعندما تأكد ابن شجاع الدين من حضور السلطان جلال الدين منكبرتي خرج على الفور من القلعة وأسرع للمثول بين يديه، حاملاً معه كثيراً من الهدايا الثمينة وسيف وسوط، فعطف عليه السلطان جلال الدين منكبرتي واولاه لطفه، وسلمه مفاتيح القلعة فدخلها السلطان جلال الدين واكمل فيها مراسيم الزواج[1].

غير ان السلطان جلال الدين منكبرتي شعر بعدم الاطمئنان لنوايا براق الحاجب وبأنه يضمر له المكيدة لاسيما عندما كان السلطان جلال الدين في ظاهر القلعة مع عدد من رجاله لغرض الصيد، ولتفقد أوضاع أعلاف الدواب وذلك بعد يومين، أو ثلاثة من استقراره في كرمان، وقد لاحظ ان براق الحاجب لم يخرج معه مدعياً إصابته بالمرض وبآلام في قدمه[2].

فبعث السلطان جلال الدين منكبرتي رسولاً الى براق الحاجب مدعياً بحاجته لاستشارته في بعض الامور الطارئة والمهمة[3]، وليخبره انه سوف يمضي الى العراق لمدة من الزمن ويرغب في استشارته في اوضاع العراق لخبرته بذلك ولارائه النافذة في هذا المجال[4].

غير ان براق الحاجب رد على رسول السلطان جلال الدين منكبرتي قائلاً له: (ان ما يمنعه من ملازمة السلطان ويكرهه على التخلف هذه الآلم المبرحة، ويرى انه من المصلحة ان يتجه السلطان فوراً الى العراق، لان جواشير لاتصلح ان تكون مقر سرير العرش ولاتلائم مقام حشمه واتباعه، ويجب ان يعين عليها نائب او قائد من قبل السلطان، وليس غيري يليق بذلك فانا اكثر اشفاقاً، وهذا المنصب يناسبني اكثر من غيري، فانا عبده القديم وابيض شعري على خدمته ولي خدمات جليلة في سبل رضانه، وقد استخلص هذا المُلك بسيفي وجلادتي)[5].

وذُكر ان براق الحاجب قال: (لقد استخلصت هذه النواحي بسيفي، ولا مكان هنا لمقر عرش السلطان، ولن تترك هذه القلاع من غير ايدٍ امينة وانني عبدك القديم وقد برهنت على خدماتي كثيراً والان وقد انهكتني السنون وشلت حركتي، ارجو ان اظل في هذه القلعة مشغولاً بالدعاء للدولة وان اراد السلطان القدوم الى القلعة فلن يجد ابوابها مفتوحة)[6].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
2- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174 – ص175؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص219؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص53؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص 660 مع بعض الاختلاف؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112.

وقد ذكر الدواداري ان براق الحاجب لم يعلن طاعته للسلطان جلال الدين ارضاءً لاخيه السلطان غياث الدين[1].

وأرى ان هذا الرأي بعيد عن الصحة لان براق الحاجب كان يخطط لأعلان استقلاله في مدينة كرمان، وعن اية تبعية للخوارزميين.

وبعد ان ادرك السلطان جلال الدين عدم طاعة براق الحاجب له ونفاقه وخيانته بدأ بمشاورة وجوه الصحابة ومن ذوي الوفاء والحفيظة من نوابه وحجابه، فأشار عليه بعض الامراء إلقاء القبض عليه واستصفاء مملكة كرمان والاستظهار بها على سائر البقاع والممالك[2].

غير ان الوزير شرف الدين الملك علي بن ابي القاسم الجندي المعروف بخواجه جهان[3]، خالفهم الرأي ناصحاً إياهم بالتريث وعدم الاستعجال في التخلص منه[4]، مُعللاً ذلك بقوله: (هذا اول من بذل الطاعة من ولاة البلاد وزعماء الاطراف وليس كل واحد يتحقق غدره ومكيدته، ويتبين في النفاق سريرته وعقيدته، فلو عوجل جزاء غدره نفرت القلوب، واشمأزت النفوس وتبدلت الاهواء وتغيرت النيات والاراء)[5].

وقد امتثل السلطان جلال الدين منكبرتي لنصيحة الوزير شرف الملك علي بن ابي القاسم الجندي، فضلاً عن ان السلطان جلال الدين منكبرتي لم يكن في وضع نفسي مريح فرد على براق الحاجب بجوابٍ لطيف، مُدركاً بانه ليس في دار مقامه، ولم يكن عنده اي استعداد لتصفيته والانتقام

1- كنز الدرر، ج7، ص161.

2- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص443؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص175؛ابو الفدا، المختصر، ج2، ص231؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص143؛ الغساني، العسجد المسبوك، ج2، ص402؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص196؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140؛حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص201و ص202.

3- خواجه جهان: هو فخر الدين علي بن ابي القاسم الجندي الملقب شرف الملك كان نائباً عن المستوفي في ديوان الجند مدة من الزمن في عهد خوارزمشاه علاء الدين محمد وهذا اول اعماله ومناصبه، ثم تولى منصب الاستيفاء في مدينة جند، فزاد طموحه وبدأ يسعى لمنافسة الوزير نجيب الدين الشهرزوري المعروف بالقصة دار وكان وزيراً في مدينة جند ونجح خواجه جهان من تولي منصب الوزارة في مدينة جند لمدة 4 سنوات، غير ان كثرة الوشيات والشكاوى ضده دفعت به للهرب الى بخارى ومنها الى الطالقان ولحق بالسلطان جلال الدين منكبرتي في غزنة فجعله حاجباً له ثم ولاه منصب الوزارة بعد مقتل الوزير شهاب الدين الهروي ولقبه بلقب شرف الدين، كان خواجه جهان مقداماً على السلطان منبسطاً في الكلام فصيحاً في اللغة التركية جواداً كريماً وكان يحترم العلماء والزهاد ويحسن جائزتهم واكرامهم، غير انه نظراً لكثرة الوشايات ضده امر السلطان جلال الدين منكبرتي بالقاء القبض عليه واودع في السجن في قلعة جار بيرد في آران ثم قتل بعد شهر او اكثر. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص175 – ص176 و ص183 – ص186 وهامشها، ص191و ص194 وص201 وص203 وص205 وص206 وص208 وص364 وص367 – ص368؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص54 – ص56؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص121و ص123 و ص126 وص132 وص140؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص311 – ص312؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص664.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص175؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص196؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص201و ص202؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص219.

5- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص175.

منه، وبذلك ازدادت قوة براق الحاجب، وفرض سيطرته على معظم المناطق المجاورة وقويت شوكته وازداد عدد اتباعه ورجاله[1].

وبعد مغادرة السلطان جلال الدين منكبرتي واتباعه وخدمه وحشمه مدينة كرمان، أمر براق الحاجب بأن تُغلق ابواب مدينة كرمان[2].

واضطر السلطان جلال الدين الى التوجه الى مدينة شيراز سنة 622هـ/1225م، وبعث الوزير شرف الملك الى الاتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس الذي كان على خلاف مع اخيه السلطان غياث الدين، فرغب السلطان جلال الدين في المصالحة معه، وأعاد بلاد فارس الى صاحبها سعد بن دكلا، واصبح سعد بن دكلا والسلطان غياث الدين تحت سلطة السلطان جلال الدين منكبرتي بعد ان خضعت له بلاد فارس كلها[3].

غير ان العلاقات السياسية بين السلطان جلال الدين منكبرتي وبراق الحاجب سرعان ما توترت من جديد.

ففي سنة 623هـ/1226م قرر السلطان جلال الدين منكبرتي بعد ان فرض سيطرته على مدينة تفليس[4]، التوجه لفرض سيطرته على ابخاز[5]، غير ان الاخبار وصلت اليه من العراق وعن طريق وزيره شرف الدين علي بن الفضل التفرشي[6]، الذي كان يستطلع اخبار براق الحاجب يومياً، وقد اعلمه

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص175 – ص176؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXVI.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص53؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص 660.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص53 و ص112؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص51؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص 660؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140 – ص142؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص219؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص171و ص172.

4- تفليس: وهي مدينة حصينة وكبيرة ومحكمة ومعمورة في ارمينيا، وذُكر من آران، بناها كسرى انوشروان، يجري في وسطها نهر الكر، اهلها مسلمون ونصارى، كانت مسقفة بالصنوبر، عليها سوران من الطين ولها ثلاثة ابواب، وارضها خصبة كثيرة الخيرات، يزيد رخاؤها على سائر البلدان، فيها حمامات عدة، وهي محكمة البناء، وهي احد الثغور الجليلة العظيمة، يوجد فيها عين ماء شديدة الحرارة انشأ عليها الحمامات وهي دائمة الحرارة، ويجلب منها الزئبق، والخلنج، والعبيد، وانواع اللبود، والاكسية، والبسط الرقيقة، والفرش، والصوف، والخز، ويُكثر فيها العسل، واسعارها رخيصة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص185 – ص186؛ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص340 – ص342؛مؤلف مجهول، حدود العالم، ص131؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص375 – ص376؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص925؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص35و ص36؛ القزويني، اثار البلاد، ص518 – ص519؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص188؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص108.

5- ابخاز، او " ابخازية ": اسم ناحية في جبل القبق المتصل بباب الابواب، وهي جبال صعبة المسالك ووعرة لامجال لسير الخيل فيها، وهي تجاور بلاد اللان، تسكنها امة من النصارى يُقال لهم الكرج. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص187؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 64؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص196؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص10؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص108؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص313و ص216.

6- شرف الدين بن الفضل التفرشي: هو وزير السلطان جلال الدين منكبرتي في العراق وهو من رؤوساء تفرش وهي كورة من كور العراق، خدم الدواوين متنقلاً من رتبة الى اخرى اعلى منها شأناً وارفع مكاناً الى ان ولى استيفاء العراق عند تمليك السلطان الكبير، كان في خدمة السلطان غياث الدين الغوري، وعندما سيطر السلطان جلال الدين منكبرتي على العراق، جعله وزيراً له في العراق محكماً في الرقاب والاموال. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص225 – ص227 و ص244 – ص245و ص336 – ص337و ص339 وص342و ص345و ص348.

بسوء نيته، وأنه أعلن عصيانه وطمع في البلدان وبدأ يفرض سيطرته عليها والاستبداد فيها مستغلاً بُعد السلطان جلال الدين منكبرتي عنها، فضلاً عن انشغاله بحربه مع الكرج[1] وغيرهم، والفوضى التي عمت المشرق الاسلامي عقب الغزو المغولي[2].

وقد ذُكر ان السلطان جلال الدين منكبرتي وصلته اخبار توجه براق الحاجب الى العراق منطلقاً من مدينة كرمان[3]، وذكر خواندمير ان براق الحاجب كان يسعى للسيطرة على العراق ايضاً[4].

فضلاً عن وصول الاخبار الى السلطان جلال الدين منكبرتي بقيام براق الحاجب بمراسلة المغول ومكاتبتهم مُغرياً اياهم بفرض سيطرتهم على البلاد الاسلامية، وانه قد تحالف معهم للايقاع به، وكشف لهم اسرار الامارة الخوارزمية وحثهم على محاربة امرائها[5].

وقد ذكر ابن الاثير عن ذلك قائلاً: (انه ارسل الى التتر يعرفهم قوة جلال الدين وملكه كثيراً من البلاد وان اخذ الباقي عظمت مملكته وكثرت عساكره وسار اليكم واخذ ما بأيديكم من البلاد)[6].

ولهذا قرر السلطان جلال الدين منكبرتي التوجه لحرب براق الحاجب على حين غفلة لوضع حدٍ له، فاستصحب معه ستة آلاف جندي فضلاً عن خمسة الاف فارس، واستصحب معه اخاه السلطان غياث الدين واعداً اياه بتصفية براق الحاجب وتسليم مدينة كرمان له[7].

1- الكرج: هم جيل من النصارى كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير ومما يلي مملكة جيزان، ملكهم يُسمى برزيان، ويُعرف بلده هذا بالكرج وكل ملك يلي هذه البلاد يُسمى برزيان، لهم ولاية تُنسب اليهم، ولهم لغة خاصة بهم، والكرج مدينة تقع بين همذان واصفهان في نصف الطريق والى همذان اقرب، وفيها ابنية حسنة جليلة وحمامات وعيون ومنابع وهي اكبر من بروجرد واكثر عمارة منها واكثر تصرفاً في الصناعات والتجارات، اول من مصرها ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها موطنه واليها قصده الشعراء. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص192؛ ابو دلف، مسعر بن المهلهل الخزرجي، الرسالة الثانية لابي دلف، نشر وتحقيق: بطرس، بولغاكوف وانس خالدوف، ترجمة وتعليق: د. محمد منير مرسي، عالم الكتب، مطبعة مخيمر، القاهرة، بلا. ت، ص74؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص199؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص107؛ البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص123؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص675 وص677؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص446؛ واصف بك، امين، الفهرست، ص99.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص213؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوداث ووفيات السنوات 621 – 630هـ، ج45، ص14؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص131؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128 ذكر انه اراد التوجه الى خلاط؛خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص 161؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ج2، ص571؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص87؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص67؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص304.

4- تاريخ حبيب السير، م2، ص161.

5- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص213؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص571؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص87؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

6- الكامل، ج10، ص463.

7- لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص213 – ص214؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص65؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

غير أن السلطان جلال الدين منكبرتي عانى كثيراً مع جيشه في طريق وصوله الى كرمان، عابراً الطرق والمحطات، بينما توقف عدد من افراد جيشه في الطريق، فقطع المسافة بين مدينة تفليس الى كرمان في سبعة عشر يوماً، ولم يذق فيها لذة طاعم ولا راحة نائم، وعندما وصل كرمان لم يبق بصحبته اكثر من ثلاثمائة فارس[1].

وعندما علم براق الحاجب بأخبار زحف السلطان جلال الدين منكبرتي اليه ارسل اليه الهدايا وعدداً من الرجال يحملون معهم تمهيدات اعتذاره منه[2].

وقد حاول السلطان جلال الدين منكبرتي ايقاع براق الحاجب في المكيدة التي اعدها له، فبعث رسوله اليه حاملاً معه الخلع ليطمئنه ويأتيه وهو مرتاح غير محتاط ولا مستعد للامتناع منه، فعندما وصل هذا الرسول ارتاب بذلك ولم يطمئن اليه، وادرك براق الحاجب ان هذه خدعة ومكيدة دبرها له السلطان جلال الدين منكبرتي لمعرفته به وبطباعه وعاداته فتحصن في احدى القلاع المنيعة حاملاً معه كل ما هو عزيز على نفسه، وترك احد اصحابه ممن يثق به نائباً عنه ليتحصن في أحد الحصون المنيعة الموجودة في مدينة كرمان[3].

وعندما عاد الرسول الى السلطان جلال الدين قال له ان براق الحاجب قال: (انني انا العبد والمملوك، ولما سمعت بمسيرك الى هذه البلاد اخليتها لك لانها بلادك، ولو علمت انك تُبقي عليَّ لحضرت بابك، ولكني اخاف هذا جمعيه)[4].

وهذا يدل على ان براق الحاجب كان يخشى السلطان جلال الدين منكبرتي كثيراً ويخاف مواجهته؛ لانه كان على علم تام بانه ان واجهه عسكرياً فسوف يلحق به الهزيمة ويفرض سيطرته على كل ما بيده لهذا وجد ان الهروب خير وسيلة له لانقاذ نفسه.

عندها ادرك السلطان جلال الدين منكبرتي عدم قدرته على فرض سيطرته على ما بيد براق الحاجب من الحصون؛لانه يحتاج الى فرض الحصار عليها لمدة طويلة فوقف بالقرب من مدينة اصفهان وارسل اليه الخلع وأقره على ولايته على كرمان[5].

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص214 – ص215؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص67؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص661 وص665 ذكر ان السلطان جلال الدين منكبرتي قطع الطريق خلال 30 يوماً؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص304.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص67؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص161؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص304؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

3- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص215؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوداث ووفيات السنوات 621 – 630هـ ج45، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

4- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص215؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوداث ووفيات السنوات 621 – 630هـ ج45، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص67 – ص69 الذهبي، تاريخ الاسلام، حوداث ووفيات السنوات 621 – 630هـ ج45، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487 – ص488.

• سادساً: العلاقات السياسية بين السلطان غياث الدين شيرشاه والامير بـراق الحاجب (623 - 625هـ / 1226 - 1227م):

لم تستمر العلاقات السياسية بين السلطان غياث الدين وبراق الحاجب هادئة كما كانت سابقاً لا سيما بعد ان فرض براق الحاجب سيطرته التامة على مدينة كرمان.

فعندما كان السلطان غياث الدين هارباً من اخيه السلطان جلال الدين منكبرتي بسبب الخلاف الذي حدث بينهما، بدأ يتنقل من مدينة الى اخرى[1].

وعندما وصل الى مدينة خوزستان[2] ارسل رسوله الى براق الحاجب في كرمان يعلمه بانه قادم اليه، وقد جرت بين السلطان غياث الدين ورسول براق الحاجب مواثيق عدة واتفقا على تحديد موعد يلتقيان فيه وحددا المكان الذي سيلتقي فيه ببراق الحاجب في صحراء وركوه[3]، وفي هذه الصحراء استقبل براق الحاجب السلطان غياث الدين وكان معه ثلاثة الاف، أو اربعة الاف رجل من خواصه وملازميه، ولم يكن مع السلطان غياث الدين اكثر من خمسمائة من خواصه فضلاً عن والدته، وقد عقدا اتفاقاً معاً ووضعا شروطاً بينهما[4].

1- لمزيد من التفاصيل عن اسباب الخلاف بين السلطان جلال الدين منكبرتي واخيه السلطان غياث الدين ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص476 - ص477؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص239 - ص242؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص46 - ص47؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص131 - 132؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654 - ص655؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص370؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142؛ العبود، د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ص113.

2- خوزستان: وهي كورة كبيرة قاعدة بلادها الاحواز لكن اكثرها خراباً وتتوسط هذه الخرائب قلعة شوشان، يخترق المدينة نهر اولاي الذي يُسمى اليوم نهر الكارون فيشطرها الى شطرين يوصل بينهما جسر، وذُكر ان اكبر انهارها هو نهر تستر، ماؤها صحيح وهي سهلة الارجاء، لغة اهلها الفارسية والعربية وغيرها، وليس فيها جبال او رمال الا شيء يسير يتاخم نواحي تستر وناحية ايذج واصبهان، من مدنها الاحواز، وعسكر مكرم، وتستر، والسوس، ورام هرمز وغيرها، يُكثر فيها القصب والحبوب والرطب والاترنج والرمان والعنب وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص250 - ص259؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص104 - ص105؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص402 - ص404؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص392؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص405 و ص484؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين، ص151 - ص153؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص160؛الحميري، الروض المعطار، ص225؛ واصف بك، امين، الفهرست، ص52.

3- صحراء وركوه، او " ابرقوه"، او " ابرقويه": هي من نواحي اصفهان على نحو عشرين فرسخا، كان اهل بلاد فارس يسمونها وركوه ومعناها فوق الجبل، او على الجبل، وهو بلد مشهور في بلاد فارس من كورة اصطخر قرب يزد، وهي مدينة حصينة كثيرة الزحمة مشتبكة البناء والغالب على بنائها الازاج، ليس حولها شجر ولا بساتين الا ما بَعُدَ عنها، وهي خصبة رخيصة الاسعار، ويُقال ان بها جبل عظيم من الرماد، وهي مدينة مقصودة بالتجارات، وعليها سور من تراب وفيها مزارع الحنطة والحبوب، ويُنسب اليها الفقيه ابا الحسن هبة الله بن الحسن بن محمد الابرقوهي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص101 - ص125؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص437؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 429؛ البلخي، فارس نامة، ص116؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص69و ص70 وج5، ص373؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص336و ص337؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص14؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص145 - ص146؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص320 - ص321 و ص331.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص105؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص315 ذكر فقط ان السلطان غياث الدين عاد الى كرمان دون ذكر اية تفاصيل اخرى؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص131 - ص132؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص415؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

فرفع السلطان غياث الدين من مقام براق الحاجب وجلس معه على سجادة صغيرة وهو لايعدو ان يكون احد خدمه، فضلاً عن ان السلطان غياث الدين كان يخاطب براق الحاجب بـ" الابن الاعز"، أو بـ"ولدي" ووضع كل واحد من امرائه في موضع أرباب المناصب[1].

وأظهر براق الحاجب مظاهر الفرح والسرور بقدوم السلطان غياث الدين، وقام بواجب الضيافة لمدة يومين أو ثلاثة ايام حسب القواعد المتبعة[2].

ومع ان براق الحاجب كان تابعاً ظاهراً للسلطان غياث الدين غير انه كان يُعدُ نفسه السيد عليه في حقيقة الامر ولهذا عمل على اضعافه[3].

اذ اقنع براق الحاجب السلطان غياث الدين بأن يوافق على تزويجه من امه، فقد ارسل اليه من يخطبها منه، وعندما لاحظ السلطان غياث الدين اهتمام براق الحاجب بذلك لم يجد امامه من سبيل سوى الموافقة، ولكي يتدارك الامر فوض أمر قبول الزواج الى إمه التي إمتنعت عن القبول في أول الامر، وبعد ضغط كبير وافقت على عقد القران، وتوجهت الى المنزل وأكملت مراسيم الزواج[4].

وقد بدأت بوادر الخلاف بين براق الحاجب والسلطان غياث الدين عندما بدأ براق الحاجب يُعلن خطبته على أم السلطان غياث الدين على الملأ ومع من كان يجالسه من مقربيه في احدى جلساته معهم لاسيما بعد أن أثقل في الشرب[5].

وقد ذكر عباس اقبال أن بعض من أمراء براق الحاجب استنكروا ما فعله بسبب زواجه من أم السلطان غياث الدين[6].

وقد بدأت العلاقات تتوتر أكثر بين السلطان غياث الدين وبراق الحاجب بمرور الوقت، فبعد ان وصل السلطان غياث الدين الى مدينة كرمان وامضى فيها بضعة ايام قدم عليه اثنان من أقرباء براق الحاجب محذرين اياه منه[7]، ومؤكدين له من انه لايمكنه الاعتماد على عهود براق ومواثيقه[8].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص105؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص415.

3- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص105؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص77؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص132؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص415.

6- تاريخ ايران، ص397 ص397؛ تاريخ المغول، ص142.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص106؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47.

8- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655.

قائلين له: (ان براق ليس اهلاً للثقة لقد وجدنا فرصة لنكتشفه، انت السلطان، ونحن عبيدك، ومطيعو اوامرك)[1].

وقد ذكر الهمذاني انهما قالا للسلطان غياث الدين: (لاينبغي الاعتماد على براق لانه غادر ماكر، وقد وجدنا فرصة سانحة، فلو اننا تخلصنا منه، لاصبحت أنت السلطان ونحن العبيد)[2].

وذكر انهما استأذنا السلطان غياث الدين لقتل براق الحاجب[3]، غير أن السلطان غياث الدين ولما كان يتمتع به من قلب طيب، ولأصالته وأخلاقه الرفيعة، قد تعامل معهما بحسن النية ولم يسمح لهما بنقض المواثيق والعهود والايمان التي عُقدت بينه وبين براق الحاجب، وامتنع عن إلحاق الاذى به ولضمان السلامة لنفسه[4].

غير ان أحد غلمان السلطان غياث الدين ومن المقربين اليه نقل اخبار هذه الحادثة الى براق الحاجب في واحدةٍ من خلواته، وبعد ان كشف براق الحاجب المؤامرة التي دبرها له قريباه امر بالتباحث فوراً مع معظم القريانه، واتفقوا على احضارهما، وبعد التحقيق معهما اعترافا بذلك فأمر بان تُقطع اعضاؤهما قطعة قطعة حال وصولهما اليه، وفي حضرة السلطان غياث الدين، وأمر بسجن كل من له علاقة بهما[5].

فضلاً عن ان براق الحاجب اطلق اشاعة مفادها ان السلطان غياث الدين ووالدته كانا يخططان لسقيه سماً زعافاً لقتله وليشفيا غيظهما منه[6].

وبعد مرور اسبوع، أو اسبوعين امر براق الحاجب بالقاء القبض على السلطان غياث الدين مع جميع متعلقاته وسجنه في القلعة وربطوه من رقبته لخنقه حتى الموت[7]، وورد في بعض المصادر التاريخية ان براق الحاجب خنقه بوتر القوس[8].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص106.
2- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47.
3- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص106؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص106؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص415؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655.
6- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ص244؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص315 ذكر فقط ان السلطان غياث الدين قُتل على يد براق الحاجب دون ذكر اية تفاصيل عن ذلك؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص77؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص132؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXVI؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص107؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175 ذكر فقط ان براق الحاجب قتل السلطان غياث الدين؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص416؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488
8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق2، ج4، ص1184.

فبدأ بالصراخ قائلاً: (بعد كل هذا، الم نضع عهداً بيننا على الا يحارب احدنا الاخر، وكيف نقدم على نقض العهد من غير ان اسيء التصرف؟)[1]، وذكر الهمذاني انه قال له: (الم نبرم العهد اخيراً بالا يعتدي أحدنا على الاخر، فلما نبيح نقضه دون مبرر)[2].

وعندما وصل صوت صراخه الى امه وعلمت ما فعله به براق الحاجب لم تستطع ان تمنع نفسها عن الصراخ والبكاء عليه[3]، مُظهرةً الجزع والفزع لمفارقته[4].

وذُكر ان براق الحاجب امر بخنق والدة السلطان غياث الدين ايضاً، وامر بقتل معظم جنود السلطان غياث الدين وحرسه البالغ عددهم خمسمائة بالطريقة نفسها[5].

وقد ورد في مصادر تاريخية أخرى أن براق الحاجب ألقى القبض على والدة السلطان غياث الدين وقام بقتلها مع الوزير كريم الشرق وجهان بهلوان ايلجي[6]، ثم قام بحبس السلطان غياث الدين في إحدى القلاع ثم أمر بقتله بعد ذلك[7].

في حين ذكر المؤرخ عباس إقبال أن براق الحاجب ألقى القبض على السلطان غياث الدين وامه معاً وأودعهما السجن سنة 625هـ/1227م، واستقل بامارة كرمان[8]، بينما ذكر ابن الفوطي ان براق الحاجب قتل السلطان غياث الدين سنة 619هـ/1222م[9].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص106 - ص107.

2- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص107؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص416.

4- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص656.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص48؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

6- جهان بهلوان ايلجي: كان اميراً لدى السلطان غياث الدين بيرشاه اخو السلطان جلال الدين منكبرتي، ثم خرج عن طاعته وانضم الى السلطان جلال الدين منكبرتي وكان في طليعة جيشه المتوجه الى تستر سنة621هـ/ 1224م ومع الف رجل وسار هو في عقبه واستخلف السلطان جلال الدين منكبرتي جهان بهلوان على الهند عندما عبر النهر الى غزنه وكان معه عندما قاتل الكرج، وشارك معه في حربه مع المغول، اذ كان قائد الجيش غياث الدين بيرشاه الذي اسرع بمهاجمة المغول مع جهان بهلوان ايلجي دون انتظار اوامر السلطان جلال الدين منكبرتي فغضب منهم حتى تمكن المغول من جيشه، قتل على يد براق الحاجب مع السلطان غياث الدين بيرشاه ووالدته سنة 625هـ/1227م، او 626هـ/ 1228م، لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص164 وص192و ص198و ص234وص244؛الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص71و ص72؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص121و ص123 و ص132 و ص140.

7- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص77؛ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص132؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص656 لم يذكر انه قتل الوزراء معها.

8- تاريخ ايران، ص397؛ تاريخ المغول، ص142.

9- تلخيص مجمع الاداب، ق2، ج4، ص1184.

أما خواندمير فقد ذكر أن براق الحاجب قتل السلطان غياث الدين سنة 620هـ/1223م[1]، وذُكر أيضا في مصادر تاريخية أخرى أن مُقتل السلطان غياث الدين كان سنة 627هـ/1229م[2].

وأرى أن الاقرب الى الصواب لقيام براق الحاجب بقتل السلطان غياث الدين كان سنة 625هـ/1227م لاجماع المصادر التاريخية عليه.

وورد في مصادر تاريخية أخرى أن السلطان غياث الدين نجح في الهرب من السجن وتوجه الى مدينة اصفهان، وأن جماعة من نساء أهل القلعة رثين له فاتفقن على مساعدته واطلاق سراحه، فجمعن له الحبال وادلينه من القلعة، ثم قُتل بعد ذلك في أصفهان بأمر من اخيه السلطان جلال الدين منكبرتي[3].

وذكر النسوي مؤكداً ذلك بقوله: (ثم وصلت الى الري[4] في سنة 626هـ/1228 م، فبشرت بخلاصه الى اصفهان، وقد ضربت البشائر بجميع بلاد العراق ثم شنع بعد ايام ان صبياً تركمانياً كان قد تزيا بزيه، وتسمى باسمه وجاء الى اصفهان، والوزير شرف الدين غائب، فلم يعرفه الناس واعتقدوا انه غياث الدين، فخدموه الى ان عاد الوزير وعلم انه قد زوّر فأمر به في الاسواق وضُرب وبقي من العجائب خفاء حاله على اهل اصفهان وقد كان سلطانهم واقام بها ثلاث سنين)[5].

ومع اختلاف الروايات التاريخية في تحديد مصير السلطان غياث الدين اجد ان قصة هروبه من السجن رواية مجردة من أية صحة، وأرجح الروايات التاريخية التي تؤكد قيام براق الحاجب بقتله بعد أن أودعه السجن.

وقد ذكر النسوي في هذا المضمار قائلاً: (وما أنا إلا شاكٍ في الأمر متعجب منه، فاني قد وقفت على كتاب لبراق الحاجب الى شرف الدين نائب العراق الى السلطان، والسلطان بتبريز[6]، ليقف عليه،

1- تاريخ حبيب السير، م2، ص656.

2- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، هامش ص356.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، ص77؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

4- مدينة الري: اسم مدينة الري هو المحمدية وسُميت بذلك لان الخليفة العباسي المهدي (158 - 169هـ /774 - 785م) قد نزل فيها عندما كان ولياً للعهد، شرب اهلها من عيون كثيرة واودية عظام، للمدينة رساتيق واقاليم عدة، وهي مدينة عامرة كبيرة، لها ابواب عدة منها باب الطاق وباب بلهسان وباب هشام وغيرها، ولها حصن وفيها مسجد جامع. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص89 - ص90؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص368 - ص391؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص207 - ص208؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص111؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص108؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص390 - ص391؛ المنجم، آكام المرجان، ص15؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص24؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص246.

5- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244و ص245.

6- مدينة تبريز: هي مدينة صغيرة معمورة وذات نعمة كبيرة، وهي من مدن اذربيجان، اكثرها خلقاً واصحها هواءً، واطيبها تربة واعذبها ماءً، ذات اسوار حصينة وعمارات عجيبة، وهي رخيصة الاسعار، فيها انهار عدة، والبساتين محيطة بها من جوانبها كافة، وفيها مدارس حسنة، وجامعها يقع وسط المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص119 - ص120؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص182؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص335 - ص336؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص120؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص378؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص680و ص682؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص13؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص188؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص85؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص400 - ص401؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص249 و ص252 و ص253؛ الباكوي، تلخيص الاثار، مخطوطة، ورقة a39، وورقة a89؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص195 - ص197؛ واصف بك، امين، الفهرست، ص40.

يذكر فيه سوابق خدمته ولواحقها، فيعد في جملتها أنه قتل أعدى عدو السلطان – يريد به غياث الدين – ثم يذكر فيه ماذا يضر السلطان لو قرنني وأنا شيخ كبير على ما تحت يدي)[1].

• سابعاً: علاقة براق الحاجب مع الخلافة العباسية:

بعد ما حققه براق الحاجب من انجازات عسكرية لاسيما بعد استقلاله في إمارة كرمان، بعث رسولاً الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله يعلمه باعتناقه الاسلام ويلتمس منه تشريفه بلقب السلطنة – كما ذكرنا آنفاً –[2]، وأبلغ الخليفة العباسي بانه سيكون تابعاً مخلصاً له على خلاف الخوارزميين الذين كانوا على خلاف معه[3].

فعاد رسول الخليفة الى براق الحاجب حاملاً اليه بالموافقة على منحه لقب "قتلغ سلطان"[4]، ومعناه "السلطان السعيد"[5].

وأخذ براق الحاجب يتدرج في المراتب وازداد عدد جنوده وفرسانه، وتوسعت سيطرته يوماً بعد أخر[6].

• ثامناً: علاقة براق الحاجب مع المغول:

لقد أيقن براق الحاجب انه بعد ضعف الامارة الخوارزمية قد أصبح المغول القوة الفعلية والوحيدة على الساحة السياسية والعسكرية لهذا سعى الى كسب ودهم وسارع الى إعلان الولاء والطاعة لهم.

وقد أشرت سابقاً ان براق الحاجب كان على اتصال مع المغول وكان يُراسلهم ويُطلعهم على قوة السلطان جلال الدين منكبرتي واسراره، ويحثهم على فرض سيطرتهم على البلاد الاسلامية[7].

1- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXVI؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

3- بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXVI؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص337؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

5- بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXVI.

7- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص231؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص11؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230.

فبعد قيام براق الحاجب بقتل السلطان غياث الدين ووالدته بعث برأسه الى اوكتاي خان[1].

وحمل رسوله اليه رسالةً مفادها: (إن لكم عدوين جلال الدين وغياث الدين. وقد ارسلت رأس أحدهما دليلاً على الولاء)[2].

وقد علل براق الحاجب قتله للسلطان غياث الدين لكونه كان ثائراً على الخان الاكبر المغولي اوكتاي، ومن أنه وحسب شريعة المغول، فإنه من حقه ان يرث ثروة القتيل وله الحق في سبي زوجاته[3].

فقد ذكر الشيرازي ان تركان زوجة السلطان غياث الدين كانت خلال هذه المدة برعاية قاضي القضاة ركن الدين صاعد[4]، الذي تعهد برعايتها غير أنه بعد مقتل السلطان غياث الدين بعث الاتابك علاء الدين محمود أمير يزد[5] جيشه الى قاضي القضاة ركن الدين صاعد طالباً منه بارسالها اليه، فبعث بها اليه، وقد اراد الزواج منها، وقد ثار غضب براق الحاجب عندما وصلته اخبار ذلك، فزحف بجيشه الى مدينة يزد[6].

وبعد ان اندلاع القتال بين الطرفين توسط عدد من الاشخاص وكان من بينهم قاضي القضاة ركن الدين صاعد لوقف القتال ولحل النزاع وانهاء الخصومة بينهما، وقد نجحوا بالفعل في مساعيهم هذه[7].

وبموجب الصلح الذي عُقد بينهما أخذ براق الحاجب تركان معه الى مدينة كرمان، وبعد مدة تزوجها وولدت له بنتاً اطلق عليها اسم مريم تركان[8]، وزّوج براق الحاجب نظير ذلك واحدةً من بناته للاتابك علاء الدين محمود[9].

1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص48؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص48.

3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

4- قاضي القضاة ركن الدين صاعد، لم اعثر على معلومات وافية عنه.

5- مدينة يزد: وهي من مدن بلاد فارس، اعمالها مثل كثه قصبتها، وميبد، وفهرج ونائين وغيرها، وهي مدينة عامرة، ومنها تبدأ حدود كورة اصطخر، مياهها من القنوات، وهواؤها معتدل لكنه يميل الى الحرارة بسبب مجاورتها للصحراء، فيها انواع مختلفة من الفواكه، وهي رخيصة الاسعار، ينسب اليها ابو الحسن محمد بن احمد بن جعفر اليزدي وغيره. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص235؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص429؛ البلخي، فارس نامة، ص114؛الباكوي، تلخيص الاثار، مخطوطة، ورقة a34، وورقة a79.

6- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

7- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175.

8- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175.

9- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

وعندما فرض المغول حصارهم العسكري على مدينة سجستان[1] أرسل قائد الجيش المغولي الذي يُدعى طاير بهادر رسولاً الى براق الحاجب يدعوه الى الطاعة ويطلب منه ان يبعث لهم جيشاً ومدداً، غير ان براق الحاجب كان ذكياً وداهية، فقد أيقن أن السلطة بدأت تتحول شيئاً فشيئاً الى المغول وابناء جنكيزخان، لهذا اضطر الى إعلان ولائه المطلق وخضوعه لسلطة المغول لدى تلقيه الرسائل منهم، وبذلك حمى نفسه من غائلة الوقوع في الفتن[2]، وعندما طلب منه طاير بهادر الانضمام اليه اعلاناً لخضوعه للخان الاكبر اوكتاي، اعتذر براق الحاجب عن ذلك بحجة تقدمه في السن[3].

وبعث رسولاً للمغول قائلاً لهم: (انني وخدمي اكفي حكم سجستان من غير ان اضايق الجيش المغولي، وان العمر قد طال، والقدرة على الحركة استحالت، لذا فانني مرسل اليكم ابني عبداً على الفور)[4].

وقد نفذ براق الحاجب وعده للمغول وبعث ابنه ركن الدين خواجه مبارك (633 - 650 هـ/ 1235 - 1252م)، على جناح السرعة الى اوكتاي خان الذي بقي ملازماً له مدة طويلة[5]، وبعث معه الهدايا والتحف الثمينة اكراماً له[6].

وقد أراد أوكتاي خان تكريم براق الحاجب لاعلانه الولاء والطاعة للمغول فمنحه لقب قتلغ خان، اعترافاً بولايته وسلطته على مدينة كرمان[7].

1- سجستان: هي بلدة جليلة وكورة متصلة المساكن قليلة المدن، كثيرة القصور، قصبتها العظمى زرنج وبست، ومن اهم مدنها كوين، زنبوك، درهند، قرنين وغيرها، لها انهار تسقي المدن والضياع، فيها نهر الهند مند ونهر هيرميد، ولها حصن وخندق وعلى الربض سور ايضاً، لها خمسة ابواب احدها الباب الجديد والاخر الباب العتيق وكلاهما يخرج منهما الى فارس وكل ابوابها من الحديد، وفيها مسجد جامع في المدينة دون الربض، ودار الامارة تقع في الربض، وهي بلاد حارة، يُكثر فيها النخيل، وارضها سهلة لا يُرى فيها جبل واقرب جبالها بناحية فرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص101 - ص104: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص254:الاصطخري، مسالك الممالك، ص238 - ص243: الثعالبي، لطائف المعارف، ص123وص124:ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص229 -ص297: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص80: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص454؛ المنجم، آكام المرجان، ص19: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص138و ص190 - ص191: ياقوت الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، مؤسسة الخانجي، مصر، 1846م، ص240 - ص241؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص162: شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص182 - ص183.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397:بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66: الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص175 - ص176: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437 - ص438: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398:العريني، د. السيد الباز، المغول، ص207: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

6- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176.

7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437:القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.

وقد ذكر عباس اقبال ان براق الحاجب حاز على هذا اللقب منذ عهد جنكيزخان فضلاً عن إقراره له على حكم امارة كرمان[1].

ومهما يكن الامر فإن براق الحاجب ظل طوال مدة امارته على كرمان مطيعاً للمغول[2]، لهذا أشار هاري. و. هازارد ان اسرة آل براق كانوا أقيال المغول بعد عام 619هـ/1222م[3].

غير أن براق الحاجب بعد خضوعه للمغول لم يكن مستقلاً في حكمه اذ كان يدفع الخراج السنوي اليهم، وقد انتهج أعقابه بعده النهج نفسه[4].

• تاسعاً: الفتن الداخلية في مدينة كرمان في عهد براق الحاجب:

واجه براق الحاجب واحدةً من أهم الفتن الداخلية التي اندلعت في عهده، وكان سبب هذه الفتنة هو إتهام الفقهاء في المدينة للشاعر فريد الدين العطار[5]، بالالحاد، لاسيما بعد نشره منظومته الشعرية التي تُدعى "مظهر العجائب"، اذ أثارت روح السخط والشغب لدى أحد الفقهاء في سمرقند، فأمر باحراق نسخة هذه المنظومة الشعرية، ودعا الى ضرورة اعدام صاحبها فتوجه شاكياً الى براق الحاجب ضد هذا الشاعر متهماً اياه بالكفر، وحرض عامة الناس على تدمير منزله، فاضطر في أثرها الشاعر فريد الدين العطار الى الرحيل مُتوجهاً الى مكة[6].

وأرى أن براق الحاجب لم يسعفه الوقت لاخذ التدابير اللازمة لإطفاء نار هذه الفتنة نظراً لرحيل الشاعر الى مكة، ولانشغاله بالأمور السياسية.

1- تاريخ المغول، ص397.

2- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397.

3- اطلس التاريخ الاسلامي، ص18.

4- بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169.

5- فريد الدين بن العطار: هو ابو طالب محمد، او(ابو حامد محمد) بن ابي بكر ابراهيم بن مصطفى بن شعبان، وهو من شعراء المشرق ولد في مدينة نيسابور وامضى فيها 13 سنة من طفولته، زار مدن عدة منها الري والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم عاد واستقر في مدينته الاصلية نيسابور، اشتغل 39 سنة من حياته في جمع اشعار الصوفية واقوالهم، اختلف العلماء في سنة وفاته ذكر انه توفي سنة 602هـ/1205م، وهناك من يقول سنة 619هـ/ 1222م، غير ان المرجح هي سنة 627هـ/ 1229م، من اهم مؤلفاته: بندنامه اي كتاب النصيحة، منطق الطير. لمزيد من التفاصيل ينظر: عطار، شيخ فريد الدين محمد، ديوان عطار، به اهتمام وتصحيح: تقي تفضلي، شركة انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، 1386هـ، ص26 – ص30؛ عطار، منطق الطير، مقدمة تصحيح وتعليقات: دكتر محمد رضا شفيعي، كوكني، جاب بخانه مهارت، تهران، 1385هـ جاب سوم، ص17 – ص38؛خواندمير، تاريخ حبيب السير، م4، ص382؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص642 – ص653؛ صفا، دكتر ذبيح الله، كنج سخن شاعران برزكك بارسي كوي ومنتخب الثارانان، از نظامي تاجافي، انتشارات دانشكاه، در سلسلة انتشارات دانشكان، تهران، 1354هـ جاب دوم، جلد دوم، ص108 – ص109 و ص110 – ص125؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520.

6- براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب، ص645.

• عاشراً: وفاة براق الحاجب سنة 632هـ/1234م:

توفي براق الحاجب في العشرين من شهر ذي القعدة سنة 632هـ/1234م[1]. ودُفن في المدرسة التي قام بأنشائها في محلة ترك آباد خلف مدينة كرمان[2] وقد أمضى ثلاثة عشر عاماً في حكم امارة كرمان[3].

كان له ابن واحد هو مبارك خواجه ركن الدين[4]. فضلاً عن بنات عدة هن[5]:

1 - سونج تركان كانت زوجة جغتاي خان.

2 - ياقوت تركان كانت زوجة الاتابك قطب الدين محمو شاه اليزدي.

3 - مريم تركان كانت زوجة محيي الدين امير سام اليزدي حفيد الاتابك يزد.

4 - خان تركان، او - خوان تركان - كانت زوجة ابن اخ قطب الدين سلطان تاينكو.

وقد ذكر أحد المؤرخين وجود ابنة اخرى لبراق الحاجب وكانت تُدعى قتلغ تركان كانت زوجة السلطان قطب الدين ابي الفتح محمد بن خميتبور تاينكو وهو ابن اخ براق الحاجب[6].

• احد عشر: خلفاء براق الحاجب في حكم امارة كرمان (633-656هـ/ 1235-1258م):

استمرت امارة قتلغ خان بعد وفاة مؤسسها براق الحاجب سنة 632هـ/1234م، وقد امتازت هذه المرحلة التاريخية لخلفائه بكثرة الصراعات بينهم حول السلطة مع استمرار طاعتهم للمغول.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397؛زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، هامش ص356؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437.

3- صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437 - ص439؛قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

5- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437 - ص438؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530 وهامشها.

1 ـ امارة ركن الدين خواجه مبارك بن براق الحاجب على مدينة كرمان (633 ـ 650 هـ / 1235 ـ 1252م):

نظراً لما كان يتمتع به براق الحاجب من خبرة سياسية وادارية، ولاستيعابه للواقع السياسي آنذاك، ولإدراكه لما سوف تؤول اليه الأمور من بعده وجد ضرورة بقاء حكم امارة كرمان ضمن نطاق أسرته وأقربائه؛ ليكونوا امتداداً له.

فقد اوصى براق الحاجب قبل وفاته بأن يكون حكم امارة كرمان من بعده لابن اخيه قطب الدين ابي الفتح محمد بن سلطان خميتبور، أو "خميتز – طاينكو"[1]، وقد تزوج هذا أرملة براق الحاجب التي كانت تُدعى قتلغ تركان[2]، ثم اصبح صهره بزواجه فيما بعد من إحدى بناته[3]. – وسوف أتحدث عن ذلك لاحقاً –.

وقد ذكرنا سابقاً ان براق الحاجب أرسل قبل وفاته ابنه ركن الدين خواجه الى خان المغول اوكتاي لخدمته، وقبل أن يصل الى بلاطه وصله خبر وفاة أبيه براق الحاجب سنة 632 هـ /1234م، وقيام ابن عمه قطب الدين محمد المكنى ابو الفتح بالحكم في امارة كرمان، غير أن ركن الدين خواجه استمر في مسيرته لبلاط اوكتاي خان، وعندما وصل اليه استقبله اوكتاي خان بافضل طريقة باذلاً له كل أنواع مرحمته وعاطفته ونظراً الى أنه كان سباقاً بالوصول الى خدمته قبل غيره وامتثاله بين يديه، فقد أمر بمنحه حكم امارة كرمان في 28 شعبان سنة 633هـ/1235م، وجعل وزيره جينغاي مربياً له، وأمر بإصدار مرسوم بتلقيبه بلقب قتلغ خان الذي كان لقباً لابيه براق الحاجب[4]، فضلاً عن لقب آخر عُرف به ركن الدين خواجه مبارك هو " حجة الحق " لهذا ترد عبارة " خواجة جق " لقباً له في بعض المصادر التاريخية[5].

وأمر أوكتاي خان بإرسال الأوامر الى ابن عم ركن الدين خواجه المدعو قطب الدين محمد يدعوه للحضور اليه والامتثال بين يديه وبملازمته[6]، وقد امتثل قطب الدين لأوامر اوكتاي خان، فأسرع

1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356 وهامشها.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530، وذكر ان اسم ابنة براق الحاجب قتلغ تركان ايضا"، وهذا الاسم مشابه لأسم زوجته التي تزوجها ابن اخيه قطب الدين بعد وفاته؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66؛مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛ القرماني، اخبار الدول، ص282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122 – ص123؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص123.

5- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113؛الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66؛مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437.

بالحضور إليه بأحماله وأثقاله في أثناء عودة قتلغ سلطان ركن الدين خواجه الى كرمان، متخذاً طريق خويص[1] للوصول اليه[2]، وصحب معه زوجته تركان واختيه[3].

وقد ذكر الشيرازي ان قطب الدين عندما كان في طريقه الى بلاط اوكتاي خان وصل الى مدينة نخشب[4]، فعقد معاهدة مع اميرها المدعو خزار بوقا وزوجه من إحدى أخواته التي أنجبت له ولدين هما سلطان شاه والآخر بخشى بوقا، وزوج أخته الاخرى لصاحب الجيش عميد الذي كان من الاثرياء، وانجبت له ولدين هما موسى خواجه وابراهيم خواجه[5]، وكما هو واضح أن الهدف من هذه المصاهرات هو للتقرب من اوكتاي خان[6].

ثم سار قطب الدين بعدها حتى وصل الى مدينة زوزن ومنها وصل الى بلاط اوكتاي خان وامضى في خدمته 16 عاماً[7]، وذكر د. السيد الباز العريني ان قطب الدين شارك مع الجيش المغولي في حملاته العسكرية على الصين[8].

ثم امر اوكتاي خان قطب الدين للتوجه الى بلاد الخطا والدخول في طاعة اميرها الصاحب محمود يلواج، الذي منحه عطفه ورعايته مثل رعاية الاب لابنه فأعزه واكرمه[9].

وقد ذكر الجويني أنه عندما تولى كيوك خان عرش الامبراطورية المغولية سنة 644هـ/1246م استمر برعاية قطب الدين ابي الفتح وكان يرى أنه من مصلحة المغول هو تعيين قطب الدين السلطنة

1- خويص، او " خبيص": مدينة تقع في كرمان، على طرف المفازة الكبيرة، وهي مدينة عامرة صغيرة، ماؤها جار، ولها حصن، يُكثر فيها النخيل، وهي رخيصة الاسعار. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص234؛ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص308 – ص309 وص314؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص439و ص446؛ السمعاني، الانساب، ج5، ص57؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص48؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص171؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص337 وص346 وص355 وص368.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66؛مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123، ذكر ان قطب الدين سلك طريق سجستان للتوجه لبلاط اوكتاي خان؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176.

4- نخشب: من مدن بلاد ما وراء النهر تقع بين نهر جيحون وسمرقند، بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل، وهي كثيرة النعم ومعمورة وذات زراعة كثيرة، ولها نهر واحد يمر في وسط المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص91؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص276.

5- تاريخ وصاف، م3، ص176.

6- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66.

8- المغول، ص207.

9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123.

على إمارة كرمان، ولما كان جينغاي هو مربي ركن الدين خواجة مبارك فقد كف كيوك خان يده عنه، ومنحه حق التصرف في جميع نواحي كرمان وادارتها على ان يُرسل اليه الضرائب والدواب عن طريق الأمراء والموظفين المكلفين بذلك[1].

وأرى أن كيوك خان أبقى ركن الدين خواجة في منصبه لخشيته من مربيه جينغاي الذي كان وزير والده اوكتاي خان، على الرغم من اقتناعه بقدرات قطب الدين وكفاءته.

وعندما تولى منكوخان عرش الامبراطورية المغولية سنة 649 هـ/ 1251 م، وفد قطب الدين ابو الفتح برفقة الصاحب محمود يلواج لمقابلته، فمنحه عطفه ورضاه، وغمرته شفقة ملك العالم اذ منحه حق السلطنة في تلك الاصقاع - اي كرمان - في منتصف شهر شوال من سنة 650هـ/1252م، وعين له ايضاً مرافقاً مغولياً، وعزل مبارك خواجه عن منصبه[2].

وبعد ان عين منكوخان قطب الدين على سلطنة كرمان بعث الحرس برفقته من اجل جمع واستحصال الخراج والضرائب[3].

وعندما وصل قطب الدين مع مرافقه الى مدينة هراة[4]، أرسل في بداية الأمر رسولاً الى ركن خواجه مبارك؛ ليخبره بما منحه إياه منكوخان من حق سلطنة كرمان، وحين ادرك ركن الدين خواجه مبارك ان الوضع انقلب ضده امر هذا الرسول بالعودة الى قطب الدين[5].

وذكر الشيرازي أن ركن الدين خواجه مبارك عندما أعاد رسول قطب الدين أرسل معه الاموال، ووجد انه من الأفضل له الهرب وعدم الاطالة في البقاء[6].

1- تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530 ذكر انه عزل سنة 651هـ/1253م؛الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛ القرماني، اخبار الدول، ص282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123؛زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص207؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176.

4- مدينة هراة: وهي من مدن خراسان، وهراة اسم المدينة، كان يحيط بها سور وثيق، ولها قهندز وربض وحصن، وكان لمدينتها الداخلة اربعة ابواب، وعلى كل باب سوق، وللحصن اربعة ابواب ايضاً، والمسجد الجامع يقع في المدينة وحوله الاسواق، تعد هراة بستان الاعناب الجيدة والفواكه النفيسة، من اهم مدنها: مالن، وخيسار، استربيان، وباشان وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص321؛الاصطخري، مسالك الممالك، ص263 - ص266؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص118وص119؛ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص437 - ص440؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص306 - ص307؛ابن البلخي، فارس نامة، ص116؛ المنجم، آكام المرجان، ص19؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص214؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص397؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص186؛ الباكوي، تلخيص الاثار، مخطوطة، ورقة a51، وورقة a113؛الحديثي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص76 - ص78؛ أل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص122وص123.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176.

6- تاريخ وصاف، م3، ص176.

وفي شهر رمضان من سنة 650هـ/1252م نقل ركن الدين خواجه مبارك متاعه وما امكنه حمله معه، متجهاً نحو بلاد اللور[1] ورافقته حاشية قطب الدين ابي الفتح سلطان[2].

وقد ذكر الشيرازي أن ركن الدين عندما خرج من مدينة كرمان ووصل الى حدود بلاد فارس بعث رسولاً الى الاتابك مظفر الدين ابي بكر، وطلب منه أن يبعث له جيشاً لمساعدته، غير أن هذا الاتابك اعتذر له لعدم قدرته على مساعدته[3].

وأرى ان السبب وراء موقفه هذا لادراكه بخطورة قيامه بذلك، ولخوفه من غضب المغول عليه.

وذُكر أن ركن الدين خواجه اتصل بابن أخته علاء الدولة ووالدته في مدينة يزد، واتفقوا على الذهاب الى مدينة بغداد لزيارة امير المؤمنين الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، ليمنحه السلطنة[4].

فارسلا رسولاً اليه من غير ان يدركوا صلاح امرهم في اتخاذهم هذا القرار، ومن ان هذا سوف يزيد غضب منكوخان عليهم[5].

لهذا قرر ركن الدين خواجه مبارك ترك اثاثه وحاجياته في لورستان واتجه الى بغداد لمقابلة الخليفة العباسي، وعندما وصل الى كرد كوه[6]، تفرقت البهائم باحثة عن مرعى لها، فارسلت الاسماعيلية[7] اليه عدداً من الجند للقضاء عليه لاسيما بعد ان بدأ بالاسترخاء مع رفاقه، وحلوا سرج

1- بلاد اللور، او " اللر": ذكر ان بلاد اللور كانت من اعمال خوزستان فخولت الى الجبال لاتصاله بها، وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي خوزستان واصفهان، وهي بلاد خصبة الغالب عليها الجبال، ولها بادية، ومعظم سكانها من الاكراد. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص249 - ص253؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص400؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص16و ص25؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص312 - ص313.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

3- تاريخ وصاف، م3، ص177.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398 ذكر ان الاتابك زوج اخته.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114.

6- كردكوة: هي ذاتها ابرقوة، او وركوة التي سبقت ان ترجمت في هامش رقم(3)، ص156.

7- الاسماعيلية: اسم لجميع الفرق التي قالت بامامة اسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل ابنه (عليهما السلام) ولهذه الفرقة اسماء اخرى هي القرامطة والتعليمية والباطنية والسبعية وغيرها، اول حركة اسماعيلية ناجحة ظهرت في اليمن على يد الحسين بن حوشب الملقب بمنصور اليمن الذي اسس اول دولة اسماعيلية في التاريخ، ثم الحركة الاسماعيلية في البحرين سميت بالقرامطة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاشعري، سعد بن عبد الله بن ابي خلف، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963م، ص80 - ص83 وص231 - ص215؛البغدادي، الفرق بين الفرق، ص62 - ص64؛ الاسفرايني، ابو المظفر شاهفور بن طاهر بن علي، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، عرّف الكتاب وترجم للمؤلف، وخرّج احاديثه وعلق حواشيه: الاستاذ: محمد زاهر بن الحسن الكوثري، عني بنشره وراجع اصله ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الانوار، القاهرة، ط1، 1359هـ/1940م، ص23؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص143 - ص146؛ غالب، مصطفى، اعلام الاسماعيلية، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964، ص17 - ص47؛ بوزورث، كليفورد أ. ، الاسرات الحاكمة، ص180 - ص182؛ الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص85 - ص116.

الجياد فهاجموهم وسقوهم شراب الهلاك، غير ان ركن الدين خواجه كان قد تنبه مُسبقاً لزحفهم نحوه فترصد لهم واستعد لملاقاتهم على جواده مع عدد من رجاله الاشداء فهاجموهم حتى استعد بقية جنوده وساندوهم ونجحوا في نهاية المطاف من إلحاق الهزيمة بهم، ومن ثم تابع مسيرته مع رجاله ولحق به ايضاً أريق بوقا اخو منكوخان في اليوم الثاني عندما بلغه خبر انتصاره على الاسماعيلية، فأثنى عليه وقدم له احترامه وتقديره[1].

ومهما كان الامر فإن الخليفة العباسي المستعصم بالله رفض طلب ركن الدين خواجة في منحه حق السلطنة على كرمان[2]، فاراد الانتقام منه لرفضه ذلك مُغيراً على بعض المدن التابعة للخلافة العباسية[3].

وفي سنة 651هـ/1253م توجه ركن الدين خواجه مبارك الى منكوخان، وفي خلال عودة منكوخان من معسكره التقى مع ركن الدين خواجه مبارك الذي بدت عليه علامات الرعب والخوف[4].

وفي اثناء ذلك وصلت رسالة الى منكوخان من قطب الدين ابي الفتح سلطان يعلمه فيها ان ركن الدين خواجه مبارك كان مُتوجهاً الى بغداد وأنه قد بعث خلفه أحد أتباعه لمراقبته، فبدأ منكوخان بالتحقيق معه، وعندما تأكد من صحة هذا الامر، سلم ركن الدين نفسه الى قطب الدين لينفذ فيه حكم القضاء، فقتله بالسيف، وبذلك أصبح قطب الدين امير كرمان بلا منازع[5].

امتاز ركن الدين خواجه مبارك بعمل الخير، وتجنب الشر، والخبائث، وكان كثير العبادة[6].

كان لديه ولدان وثلاثة بنات، تزوج هولاكو إحداهن، وبقيت على قيد الحياة حتى سنة 715هـ/1315م، اما ابنته الثانية كانت تُدعى" انر بنات "، فقد تزوجها الاتابك علاء الدين اليزدي، اما ابنته الثالثة فقد تزوجها الاتابك عماد الدين بهلوان جد الاتابك احمد[7].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438.
2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177.
3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177.
4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530؛الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
6- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438، ذكر انه سكن مدينة تبريز
7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438.

2 ـ امارة قطب الدين محمد ابو الفتح على مدينة كرمان (650 ـ 655 هـ / 1252 ـ 1257 م):

في منتصف شهر شوال من عام 650هـ/1252م، دخل قطب الدين ابو الفتح مدينة كرمان، واستقبله اهلها بالترحاب[1].

وكانت زوجته تركان في مقدمة المرحبين بقدومه[2]، وكانت قد توجهت قبله الى مدينة كرمان وصحبت معها ابناء اخواته الاربعة الذين اصبحوا مُلازمين لها[3].

غير ان قطب الدين وبعد مرور أربعة اشهر من استقراره في مدينة كرمان تزوج من ابنة براق الحاجب التي تُدعى قتلغ تركان التي وصفت بذكائها، فولدت له بنات عدة[4].

ونظراً لما امتاز به من رأي ثاقب، وطاعة وعبادة لله سبحانه وتعالى وخير ومكرمة[5]، ويعمل الخيرات والمبرات[6]، فقد عمل بعد استقلاله بسلطته على مدينة كرمان بشكلٍ تام بضبط امورها واحوالها واهتم بأمور الرعية[7]، وعمل على نشر العدل والانصاف بين الرعية، واهتم بالبناء والعمران اذ بنى الابنية العالية في مدينة كرمان[8].

واهتم قطب الدين أيضاً بنشر الأمن في المدينة[9]، إذ واجه فتنة يقودها شخص يدعى شيادي[10]، ادعى هذا انه السلطان جلال الدين منكبرتي وجمع حوله عدداً من المؤيدين، غير أن قطب الدين نجح في نهاية الأمر في القضاء عليه وعلى اتباعه[11].

ونجح قطب الدين ايضاً من القضاء على عدد من اللصوص الخطرين الذين عُرفوا باسم "كوج"، و"بلوج"، اذ كانوا يقطعون الطرق امام القوافل التجارية لغرض نهبها، وبقضائه عليهم اطمئن التجار على انفسهم وعلى اموالهم[12]، لذا اتسمت مدة حكمه لامارة كرمان بالهدوء[13].

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230.
2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.
3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص176.
4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530.
5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.
6- القرماني، اخبار الدول، ص282.
7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.
8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص221.
9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.
10- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530 وهامشها.
11- لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530 وهامشها ص531؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
12- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
13- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

واستمرت علاقته السياسية مع المغول بالاستقرار، إذ زار قطب الدين هولاكو في بلاطه مرات عدة ومنحه أنواع الهدايا والتحف[1]، وقدم قطب الدين فروض الولاء والطاعة لهولاكو عندما توجه لفرض سيطرته على بلاد فارس[2].

فعندما بدأ هولاكو بشن حملاته العسكرية على اراضي الاسماعيلية وقلاعهم أرسل قطب الدين محمد قوات خاصة من كرمان لتقديم الدعم والمساندة للجيش المغولي، وقد امتازت هذه القوات بالقوة وكثرة عددها، فضلاً عن انها كانت كتيبة مستقلة بذاتها واصبحت تحت قيادة هولاكو المباشرة، وقد اسهمت بدورٍ كبير في معظم حملاته العسكرية على معظم بلاد المسلمين[3].

استمر قطب الدين في حكمه لامارة كرمان ست سنوات(650 - 655هـ/1252 - 1257م)[4].

اما عن سبب وفاته فقد ذكر الشيرازي أنه كان خارجاً للصيد فضربه أحد الخراف بقرونه فجرح وتوفي بسبب هذا الجرح[5]، وذُكر أيضا ان وفاته كانت بسبب مرض أُصيب به[6].

وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقد ذكر احمد غفاري قزويني انه توفى في 15 من شهر رمضان من سنة 650هـ/1252م[7]، وذُكر انه توفى في شهر رمضان سنة 655هـ/1257م[8].

بينما أشار الشيرازي الى ان وفاته كانت سنة 656هـ/1258م[9]، واتفق معه المؤرخ عباس اقبال في ذلك[10].

واجد ان الرواية التي تؤكد وفاته سنة 655هـ/1257م هي الاقرب الى الصحة لاجماع المصادر التاريخية على ذلك.

كان لديه ولدان هما حجاج سلطان وسيورغتمش سلطان[11]، وله اربع بنات هن:

1 - باد شاه خاتون، امها قتلق تركان[12]، وكانت عند السلطان حسن شاه، وعندما علم

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص115؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177.
2- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
3- الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص231.
4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛ قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220 - ص221؛ القرماني، اخبار الدول، ص282.
5- تاريخ وصاف، م3، ص177.
6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439؛ قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص221.
7- تاريخ جهان أرا، ص221.
8- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439؛ قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص221.
9- تاريخ وصاف، م3، ص177.
10- تاريخ المغول، ص398.
11- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.
12- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.

اباقا[1]خان (663 - 680هـ/ 1265 - 1282 م) بوجودها عنده فطلب باحضارها اليه ثم تزوجها بعد مدة[2].

1- أباقا خان (663 - 680هـ/ 1265 - 1282 م): هو الابن الاكبر لهولاكو، امه تُدعى بيسونجين خاتون، من قبيلة سولدوس، ولد في سنة 631هـ/ 1234م، تولى حكم ايلخانية المغول في بلاد فارس بعد وفاة ابيه هولاكو في سنة 663هـ/1265م، فقد نجحت طقز خاتون زوجة هولاكو من الاحتفاظ بالعرش لابنها اباقا، وبعد ان جلس على العرش وزع الاموال والجواهر والثياب على الخواتين والامراء والانجال والجند، وامر أن تبقى الاحكام والفرمانات والقوانين التي وضعها هولاكو نافذة، وان تُصان من التغيير أو التبديل، وان لايطغى الاقوياء على الضعفاء ومنعهم من إلحاق الظلم بهم، وان تحافظ جميع الطوائف على رسوم ابائها واجدادها، وبعد مضي اسبوع واحد على توليه العرش اصدر اوامره الى كافة البلاد لاعلامهم بجلوسه على العرش، وبعث اخاه يشموت بجيش الى نواحي دربند وشروان وموغان، وبعث اخاه الاخر توبسين بجيش مجهز الى خراسان ومازندران، وعين دوربـاي نويان على ديار بكر وديار ربيعة الواقعة على حدود الشام، وعهد بكرجستان الى شيرامون بن جورماغون، وولى سونجاق أغا بغداد وبلاد فارس، واقر آرغون آغا على عمله في الاشراف على اقطاعيات البلاد. وقلد الصاحب شمس الدين محمد الجويني منصب الوزارة، وعين جغاتو والصاحب علاء الين الجويني نائبين عن الامير سونجاق آغا في بغداد، وفوض وزارة خراسان الى الخواجة عز الدين طاهر ومن بعده للخواجة وجيه الدين، واتخذ من تبريز عاصمةً له، واختار الاطاغ وسياوه كوه للمصيف، واران وبغداد للمشتى، خاض حروب طويلة مع بركة خان امير القبيلة الذهبية، وحارب براق امير آل جغتاي لسنواتٍ طوال وتمكن من هزيمته، كان لأباقا خان محظيات وزوجات عدة من اهمهن أولجاي خاتون التي كانت زوجة ابيه، وتزوج من دورجي خاتون ومن نوقدان خاتون، ثم تزوج من ايلتوزميش خاتون ابنة قتلغ تيمور كوركان، ثم تزوج ابنة السلطان قطب الدين محمد خان الكرماني، ثم من مرتي خاتون، ثم تزوج من بلغان خاتون الكبرى وكانت لها منزلة كبيرة لديه، ومن ثم تزوج اباقا خان من ماريا البيزنطية والتي عُرفت في البلاط المغولي باسم ديسبينا خاتون، وقد شجع هذا الغرب الاوربي والبابوية على التحالف مع اباقا خان ضد المماليك في مصر والشام، فبعث لهم سفارات عدة وفي مقدمتها سفارة البابا كليمنت الرابع، لهذا يُعدُ عهده من اهم المراحل التاريخية في تاريخ المغول في بلاد فارس وعلاقاتهم مع الغرب الاوربي، وذلك بفعل ازدياد حاجة الطرفين للتعاون العسكري ضد المسلمين، خسر معارك عدة مع المماليك منها معركةالبيرة، والبستان وحمص، توفي أباقاخان في سنة 680هـ/ 1282م، وكان عمره 49 سنة، ومدة حكمه 17 سنة و4 أشهر، من اولاده ارغون خان، وكيخاتو خان، اما اهم بناته فهن يولقتلغ، وطغاي، و ملكه، و طغانجوق، وايلقتلغ، واولجيتاي، ونوجين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص3 - ص87؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص591 - ص593؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص273وص277وص299 - ص308؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص48 - ص49؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص234 - ص235؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص198؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص58 - ص69؛ بياني، د. شيرين، المغول، 255ص283؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص308 - ص309؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة 21 - 906هـ/641 - 1500م، مطبعة التعليم العالي، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989، ص206؛خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص79وص83وص84؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص316 - ص326؛التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص54 - ص55؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص179؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان(601هـ - 1204م: 941هـ - 1534م)، شركة التجارة للطباعة، بغداد، 1376هـ/1957م، 108وص109؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص297 - ص298؛العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م، ص31وص38 وص39؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص224؛ الامين، حسن، المغول، ص209 - ص239؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص109 - ص118؛حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي 489 - 1206هـ - 1096 - 1404م"دراسة ونصوص"، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م، ص362وص363؛الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص182 - ص183؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص203 - ص230؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص80 - ص81؛الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17وص162 - ص168وص171وص187.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.

2 – بي بى تركان امها قتلق تركان[1]، تزوجت الامير عضد الله حاجي وولد منها ولدين هما نصر الدين بولكشاه، و وارد[2].

3 – قتلق خاتون تزوجها الامير خان بن طرقاى بن هولاكو[3].

4 – يو لقتلق تزوجها معز الدين ملكشاه بن الامير سام[4].

• اثنا عشر: خلفاء قطب الدين ابي الفتح في حكم امارة كرمان (655 ـ 703هـ/ 1257 ـ 1303م):

استمر خلفاء براق الحاجب يحكمون مدينة كرمان حتى سنة 703هـ/1303م، ولم يستطع احد منهم الاستقلال بحكمه بل كانوا دائمي الانقياد والطاعة لأيلخانات المغول وظلوا مخلصين لهم[5]، اذ تزوج اثنان من امراء المغول الايلخانيين اثنتين من فتيات هذه الاسرة[6].

وسوف استعرض اهم من حكم امارة كرمان من أحفاد براق الحاجب حتى نهاية هذه الاسرة سنة 703هـ /1303م، أو سنة 704هـ /1304م.

بعد وفاة السلطان قطب الدين سنة 656هـ /1258م تولى ابنه السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج حكم امارة كرمان بأمر من منكوخان، ولانه كان صغير السن فقد اصبحت زوجة ابيه قتلغ تركان خاتون وهي ابنة براق الحاجب وصيةً عليه وبدأت بأدارة امور البلاد نيابةً عنه[7].

وذكر ميرخواند انه بعد وفاة السلطان قطب الدين اتفق معظم الامراء والاعيان في كرمان على تولية قتلغ تركان خاتون الحكم لا سيما بعد ان عرضوا الموضوع على الخان المغولي منكوخان الذي أكد أن السلطان الراحل قطب الدين قد كان مطيعاً لهم، وبأنه قام برسوم الخدمة طيلة

1- الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص 177، ذكر فقط ان اسمها تركان: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439.

5- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.

6- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.

7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531وص532 وهامشها:الشيرازي، تاريخ وصاف، م3، ص177وص178:ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص439وص440:قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221:القرماني، اخبار الدول، ص282:قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123:اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520 ذكر ان مدة حكمه (565 - 676هـ/1258 - 1277م):اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398 – ص399:زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356 وهامشها؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320.

حياته، لهذا أمر أن تكون السلطة في مملكة كرمان لابنائه من بعده، وبما أنهم كانوا صغار السن لهذا من الافضل ان تتولى أرملته تركان خاتون الحكم نيابةً عنهم لضبط امور البلاد ومصالح عامة الناس[1].

وذُكر في هذا المضمار انه بعد وفاة السلطان قطب الدين سنة 656هـ/1258م جلست تركان خاتون على عرش السلطنة وبدأت بتدبير مصالح الملك وتنظيم امور الرعية، وقد حظيت بعطف خانات المغول ورعايتهم لا سيما بعد سعيها الدؤوب لكسب ثقتهم واهتمامهم من خلال ارسال الهدايا والتحف النفيسة لهم[2].

وقد وصفت بأنها سيدة عادلة خيرة قامت بتعمير البلاد وسعت من أجل رفاه الرعية، وإفاضة الخيرات، وإشاعة الحسنات والإنعام على العلماء، واحترام الفضلاء، فشيدت مبانٍ عدة لاعمال الخير، وعملت على ترصين قواعد ابواب البر، بحيث لم يقم اي ملك أو سلطان في البلاد المجاورة بإنجاز وتحقيق ما قامت به[3].

وقد قامت تركان خاتون بإرسال ابنتها بادشاه خاتون ابنة السلطان قطب الدين الى اباقا خان بعد ان ارسل الرسل بطلبها باعثاً معهم اليها الهدايا والتحف، فبعثتها اليه بكامل زينتها، وتزوج منها واصبحت من اقرب زوجاته اليه وافضلهن، وكان هذا سبباً رئيساً لبقاء تركان خاتون في حكم إمارة كرمان[4].

وقد منحت هذه المصاهرة القوة لقتلغ تركان خاتون[5]، لهذا بقيت في الحكم لمدة 15 سنة كوصية على العرش[6].

وبعد ان اصبح السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بن قطب الدين يافعاً انتهت وصايتها عليه فأصبح مصدر تهديد لسلطتها[7].

وخص اباقا خان السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بن قطب الدين بالرعاية ومنحه الخلع السلطانية مع احترامه وتقديره له لا سيما بعد ان وقف الى جانبه في حربه مع آل جغتاي[8].

1- تاريخ روضة الصفا، م4، ص439وص440.
2- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص177.
3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص440.
4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص177.
5- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531.
6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531.
7- قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.
8- قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.

إذ أسهم السلطان حجاج بشكلٍ فاعل في مساندة اباقا خان خلال حربه مع براق خان[1] حاكم خانية جغتاي، اذ كان جنود مدينة كرمان بما فيهم السلطان حجاج حاكم كرمان والاتابك يوسفشاه تابعين لجيش ارغون آغا[2].

وقد أشار الهمذاني الى ذلك قائلاً: (وشمل أباقاخان سلطان حجاج كرمان ومن في صحبته جميعاً برعايته واختصهم بأنعامه)[3].

غير ان العلاقات بين قتلغ تركان خاتون والسلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج توترت لاسباب عدة سوف احاول هنا استعراضها

فقد ذُكر ان السلطان ابا الحارث مظفر الدين حجاج تمادى وتجاوز على حرمة زوجة أبيه، ففي إحدى المجالس طلب منها الرقص أمام الجميع[4].

وقد اشار حمد الله مستوفي قزويني الى انه عندما اصبح السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج يافعاً اثار المفسدين الفتنة بينه وبين زوجة أبيه على أساس أنهم تحدثوا عنها بالسوء في احد مجالس السلطان حجاج مما اثار غضبها عليه[5].

لهذا توجهت الى الخان المغولي اباقا شاكيةً منه، وقد ساعدتها ابنتها بادشاه خاتون في ذلك؛ لكونها كانت أحب زوجاته إليه وأفضلهن مكانةً عنده[6].

1- براق بن بيسون مواتوكان بن جغتاي: وهو الذي تولى حكم خانية جده جغتاي بن جنكيزخان بعد خوضه الحرب مع مباركشاه بن قراهولاكو وبتشجيع من قوبيلاي خان، ودخل في صراع مع اباقاخان عندما قرر انتزاع خراسان وانربيجان من يديه وضمها الى املاكه، فأتبع سياسة خادعة لتحقيق اغراضه فأرسل اليه سفارة في عام 666هـ/1267 - 1268م برئاسة مسعود بيك بن محمود يلواج حاكم بلاد ماوراء النهر كان الهدف الظاهري منها توطيد الصداقة بين الجانبين، فقد اقنع مسعود بيك اباقا خان بأن براق يسعى الى جعل المناطق التي يحكمها تحت سلطة الايلخان، غير ان الغرض الحقيقي من هذه السفارة هو الاطلاع على مدى الاستعدادات العسكرية لجيش اباقاخان واحوال البلاد، وكشف الطرق والمسالك بين منطقتي بلاد ماوراء النهر وخراسان، غير ان اباقاخان استقبل السفارة بكل حفاوة، غير ان عدد من الامراء المقربين له شكوا في نواياه، فغادر مسعود بيك بلاط اباقاخان وعاد الى براق، وبدأ براق بشن هجمات سريعة على اراضي اباقا خان واستمال قايدو بن قاشي بن اوكتاي الى جانبه، واقنع اخيه تيكودار اوقول بمساعدته، فضلاً عن مساعدة الملك شمس الدين كرت صاحب هراة، وبعد اشتباك الطرفين بمعارك حامية هُزم براق وأُصيب اصابة بالغة بعد سقوطه من على ظهر الفرس وأُصيب بالشلل ولجأ الى قايدو، وذُكر انه اعتنق الاسلام، ولُقب بلقب غياث الدين، ومات مسموماً بأمر من حامية قايدو الذي خلفه في حكم تركستان وبلاد ما وراء النهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص18 - ص55؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص292 - ص298وص308 - ص312؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص202؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص411 - ص412؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص226 - ص230.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص42.

3- جامع التواريخ، م2، ج2، ص34.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص440.

5- تاريخ كزيدة، ص531.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص440؛قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.

فقد بعثت رسلها الى اباقا خان طالبةً منه بمنع السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج من التدخل بأمور البلاد لتتولى هي اداراتها بدلاً عنه، وقد حصلت على مبتغاها[1].

بينما ذُكر في احد المصادر التاريخية ان تركان خاتون قد اعطت صلاحيات واسعة بأدارة امور البلاد الى السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج بن قطب الدين غير انه لم يكن عادلاً في سيرته مع الرعية، وبدأ بالتصرف بحرية في ادارة البلاد من غير استشارتها وخلافاً لرغبتها، لذا اصدرت تركان خاتون أوامرها لنفيه[2].

فضلاً عن أن الأخبار قد وصلت الى قتلغ تركان خلال مدة وجودها في بلاط اباقا خان بقيام السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بطلب المساعدة من أبناء اوكتاي خان واحفاده للوقوف ضدها[3].

وذُكر ان السلطان حجاج قد تشاور مع عدد من المقربين له وأكدوا له بضرورة ارسال رسالة الى حفيد جغتاي بن جنكيزخان المدعو عبد الله اغول طالباً منه المساعدة للاطاحة بتركان خاتون، وان يبعث له قوة عسكرية لتحقيق هذا الغرض[4].

فضلاً عن أن موقف السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج قد ضعف بمرور الوقت لا سيما بعد هروب عدد من المقربين اليه وفي مقدمتهم الأمير تاج الدين ساتيلمش وابناؤه بعد ان علموا بدخول قتلغ تركان خاتون الى كرمان لمواجهة السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج[5].

وقد علم السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بوصول هذه الاخبار اليها مما اثار الخوف في نفسه[6]. لهذا أسرع بالهرب الى دلهي سنة 669هـ/1270م[7].

وذُكر انه بقي فيها لمدة عشر سنوات، فقدم له سلاطين الهند وملوكها الدعم العسكري، فتوجه مع جيش كبير لا حصر له وبكامل العدة والعتاد نحو كرمان لاستعادة ملكه فيها[8]. غير أنه توفي في الطريق بعد اصابته بمرضٍ خطير في ليلة الخميس من سنة 680هـ/1281م[9].

ولهذا بقيت قتلغ تركان خاتون تحكم كرمان لمدة 12سنة اخرى بعد وفاة السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج[10].

1- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.
2- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.
3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531.
4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، هامش ص532.
5- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، هامش ص532.
6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531وص532.
7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532؛الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.
8- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص440.
9- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص440؛قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص532.
10- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532.

كان للسلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج أربعة أبناء هم السلطان مظفر الدين محمد شاه، وشاه قطب الدين طغنشاه، وركن الدين محمود شاه، وشاه علاء الدين حسين شاه، فضلاً عن بناته السبع[1].

تولى السلطنة في كرمان بعد السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج اخوه جلال الدين سيورغتمش بن قطب الدين[2].

لقد كان جلال الدين سيورغتمش سلطاناً عظيماً مراعياً لظروف عامة الناس[3]. ووصف بأنه كان عاقلاً[4].

حظي برعاية احمد تكودار خان[5] (681 - 682هـ/1282 - 1284م)، لهذا تولى امارة كرمان بأمر منه[6]. وبناءاً على ذلك عُزلت تركان خاتون عن حكم كرمان التي توجهت الى بلاط أحمد تكودار خان وقرأ عليها أمره بتولية جلال الدين سيورغتمش إمارة كرمان، وقد تأثرت كثيراً بذلك[7].

1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص440.

2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص531؛الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص222؛القرماني، اخبار الدول، ص282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص521؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص399؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356 وهامشها؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320؛ الامين، حسن، المغول، ص252 - ص268؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص183 - ص184وص 191وص226؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص372؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص82؛الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17وص188.

3- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

5- احمد تكودار خان بن هولاكو (681 - 682هـ/ 1282 - 1284 م): هو الابن السابع لهولاكو، امه تُدعى قوتي خاتون، تولى الحكم بعد وفاة اخاه اباقا خان، ففي مدينة مراغة انضم احمد تكودار الى الامراء المغول للتعزية في والده، واتفق بعدها معظم الامراء وفي مقدمتهم قونقورتاي، وهولاجو، وجوشكاب، وكينشو وغيرهم على اختيار تكودار خاناً لهم، وكان الامير آرغون بن اباقا المنافس له، وبعد ان قطعوا العهود والمواثيق أخذ قونقوتاي بيد تكودار خان اليمنى، واخذ شيكتور نويان بيده اليسر واجلساه على العرش، يُعدُ تكودار خان اول امير مغولي يعتنق الاسلام لهذا لقب بالسلطان احمد، استهل عهده بأظهار اخلاصه وتمسكه بالدين الاسلامي، فأرسل كتبا الى فقهاء بغداد والى السلطان قلاوون سلطان المماليك في مصر والشام اعلن فيها عن رغبته في حماية الاسلام والذود عنه والعمل على اعلاء شأنه، واظهر رغبته في ان يظل في سلام ومودة مع جيرانه المسلمين، احتدم الصراع بينه وبين ارغون خان بن اباقاخان حول العرش وانتهى بهزيمة احمد تكودار بعد ان حقق انتصارات عدة ضده غير ان خيانة احد الامراء الموالين لاحمد تكودار والمدعو بوقا ومساعدته لارغون خان كانت السبب وراء هزيمة احمد تكودار ومقتله في سنة 682هـ/1284م، كانت له محظيات وزوجات عدة من ابرزهن تكوز خاتون، وارمنى خاتون، وبايتكين، وتوداكو خاتون وايل قتلغ، وتوداي خاتون، ومن اهم اولاده قبلانجي ،وارسلانجي، و نوقاجير، اما ابرز بناته فهن كوجوك، وكونجك، و جيجاك، ومابنو، وسايلون، وكلتورميش، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص88 - ص123؛مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص593 - ص595؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص322 - ص333؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص49 - ص50؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص235؛ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص198 - ص202؛شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص69 - ص70؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص562وص566؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص309 - ص310؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص283 - ص290؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 193؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص206وص207؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص326 - ص332؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص298 - ص299؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص52؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص154؛ الامين، حسن، المغول، ص240 - ص251؛ حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص368 - ص382؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31وص32 - ص33وص46 - ص48؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص219 - ص226؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر، ص139؛اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص202؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص82وص68وص201 - ص209؛الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17وص188.

6- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

وصل جلال الدين سيورغتمش الى كرمان في سنة 681هـ/ 1282م واستلم حكم امارة كرمان بلا منازع[1].

أما تركان خاتون وخلال وجودها في بلاط الخان أحمد تكودار أقر معظم الأمراء المغول والخواتين والخواجة شمس الدين الجويني صاحب الديوان ان المصلحة تقتضي بعودتها الى كرمان والاشتراك مع السلطان جلال الدين سيورغتمش بحكم كرمان، وقد نبه عدد من المقربين من الخان أحمد تكودار ان تدخل تركان خاتون في شؤون الحكم مع السلطان جلال الدين سيورغتمش قد يسبب في انزعاجه وغضبه، وربما يدفعه هذا الى التوجه الى بلاط ارغون خان[2] (683 - 690 هـ/ 1284 - 1291م) في خراسان وكان على خلاف مع الخان أحمد تكودار على العرش، لهذا نصحوه بأن يمنع تركان خاتون من العودة الى كرمان والبقاء في البلاط المغولي خلال فصل الشتاء، والانتظار حتى قدوم السلطان جلال الدين سيورغتمش الى البلاط المغولي في فصل الربيع للبت في امر حكم امارة كرمان، وقد اذعنت تركان خاتون لقرار الخان وبقيت طوال فصل الشتاء في بلاطه[3].

وعندما حل الصيف توجهت الى تبريز غير أنها تأثرت بمناخها وسرعان ما توفيت[4]. وكانت وفاتها في حدود سنة 681هـ/ 1282م[5]. فحملت ابنتها بي بي تركان نعشها الى كرمان[6]. ودُفنت في احدى مدارسها[7].

1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

2- أرغون خان بن اباقا خان بن هولاكو(683 - 690 هـ/ 1284 - 1291 م): هو الابن الاكبر لأباقاخان، امه تُدعى قيميش ايكاجي، تولى الحكم بعد وفاة الخان احمد تكودار في سنة 683هـ/1284م وبعد ان اجتمع الامراء المغول وفي مقدمتهم الامير هولاجو وكيخاتو، فأخذ هولاجو بيده ارغون اليمنى، واخذ الامير انبارجي بيده اليسرى واجلساه على العرش وطوق الجميع اعناقهم بالاحزمة حسب العادات والتقاليد المغولية ثم ركعوا وتناولوا الكؤوس احتفالاً بذلك، وقد اصدر ارغون خان اوامره بعدم التعرض لاتباع تكودار خان والسير على نهج الاباء والاجداد، وان لا يضطهد احدهم الاخر، والاهتمام بالبناء والعمران والزراعة، ثم عين الامراء جوشكاب، وبايدو، وآروق على امارة بغداد وديار بكر، وعين الاميرين هولاجو وكيخاتو على حكم بلاد الروم، وولى عمه أجاي على كرجستان، اما خراسان ومازندران وقومس والري فقد عهد بأدارتها الى ابنه غازان خان، وعين الامير كينشو مساعداً له، وولى بوقا منصب الوزارة، لم يكن ارغون خان شخصية جديرة على الحكم، ولم يمتلك اي دراية عن الشؤون المالية لدولته، ومع ذلك اصر على ان يجبي اموال طائلة من دولته للانفاق منها على اموره الشخصية وعهد بتولي امور دولته للطبيب اليهودي سعد الدولة الذي استولى على اموال الدولة، وولى اقرباءه على ولايات البلاد، وفي عهده بعث سفارات عدة الى الغرب الاوربي منها سفارته الى البابا هونوريوس الرابع وسفارة رابان صوما، وسفارة بوسكاريل جيزولف، وسفرة اندرياس زاكان وكان بصحبته سبادين، وبوسكاريل جيزولف، . له زوجات ومحظيات عدة منهن قوتلوق خاتون ابنة تنككيز كوركان، واوروك خاتون، سلجوق خاتون ابنة السلطان ركن الدين سلطان الروم، وبلغان خاتون التي كانت اكبر خواتين أباقا خان، ثم تزوج من بولغان خاتون ابنة اوتمان بن اتباي نويان، ومن ابرز ابنائه غازان خان، وييسوتيمور، والجايتو، وخطاي أوغول، وله بنات عدة ابرزهن أولجتاي، واولجايتمور، وقتلغتيمور، توفي في سنة 690هـ/1291م، وحُمل جثمانه الى جبل سجاس جنوبي مدينة السلطانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص 101 - ص167؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص595 - ص600؛مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص59وص60؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص331 - ص334وص343 - ص363؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص50 - ص51؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص236؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 70 - ص71؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص196؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص310 - ص311؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص290 - ص299؛خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص84وص85وص193وص194وص201؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص207وص208؛بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص332 - ص334؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص299 - ص302؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص51وص52؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص109؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31وص37وص39؛هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص118 - ص132؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص235 - ص254.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532.

7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

ومن الجدير بالذكر أن ابنتها بي بي تركان التي كانت موجودة في بلاط الخان المغولي، قد حصلت على صلاحيات واسعة للتصرف في بعض الامور المتعلقة بالاشراف على امور كرمان[1].

ومن خلال ما ذكرناه آنفاً نجد ان تركان خاتون قد استمرت بحكم إمارة كرمان لمدة ثلاثين سنة وعدة أشهر[2]. وذُكر انها بقيت في الحكم لمدة 12 سنة بعد غياب السلطان حجاج، وتصبح بالمجمل مدة حكمها 25سنة[3].

وعندما تسلم السلطان جلال الدين سيورغتمش حكم كرمان تزوج الاميرة كردوجين ابنة الاتابك ابش[4]. وذُكر انها ابنة منكوتمرخان بن هولاكو[5]. وأرى أن الرأي الثاني إقرب الى الصواب لإجماع المصادر عليه.

فقد أشار ميرخواند الى ان امها كانت تُدعى ايس خاتون وهي ابنة الاتابك سعد بن الاتابك ابوبكر بن الاتابك سعد بن زنكي وينتهي نسبها الى براق الحاجب مؤسس امارة قتلغ خان في كرمان[6].

وقد وصفت الاميرة كردوجين مع ما كانت تتمتع به من نسب رفيع بالعفة والطهارة، والسيرة الحسنة، وجمال الشكل، وحسن الاعتقاد، ووفور العدل والانصاف، وكثرة الخيرات والعبادات[7]. فقد شيدت المساجد والمدارس والخوانق[8] [9].

1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

2- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.

4- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص442.

5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص442؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص222.

6- تاريخ روضة الصفا، م4، ص442.

7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص442.

8- الخوانق: مفردها " خانقاه "، ويُطلق عليها ايضاً " خان كاه "، وجمعها " خوانق "، او " خوانك"، وهي كلمة فارسية الاصل، وهي تتألف من مقطعين الخان تعني " البيت"، او "الموضع"، و" الكاه " تعني " الضألة والضعف"، ويكون معناها العام " بيت، او دار التعبد والاستغفار، او المكان الذي يشعر فيه الانسان بضعفه وضألته امام الخالق عزوجل، وقد خصصت هذه البيوت لمقام وايواء المتصوفة والزهاد ممن كانوا يعتكفون للعبادة لهذا كانت تُعرف برباط الصوفية، وقد كان اهل مصر والشام بلاد فارس يُطلقون عليها اسم الخانقاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب، ج2، ص524؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ/ 1980م، ج1، ص415؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، طبع حواشي: محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، ج4، ص280؛ طلس، د. محمد اسعد، التربية والتعليم في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1957، ص110 وص111وص114؛ معروف، د. ناجي، مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1393هـ/ 1973م، ص82؛ امين، د. حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي دار الشؤون الثقافية، ط2، 1427هـ/ 2006م، ، ج2، ص69؛ ثويني، د. علي، معجم عمارة الشعوب، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ط1، 1426 هـ/ 2005م، ص 290وص291.

9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص442.

ومن أجل أن يضمن السلطان جلال الدين سيورغتمش رضا ايلخانات المغول في خراسان فقد زَوّج ابنته شاه عالم من الامير بايدو[1] [2].

وبعد أن تولى أرغون خان ايلخانية المغول في بلاد فارس أقر السلطان جلال الدين سيورغتمش على ولاية كرمان[3].

واقره على منصبه ايضاً كيخاتو خان[4] (690 - 694هـ/ 1291 - 1295م) عندما تولى

1- بايدو خان بن طرغاي بن هولاكو (694هـ/1295 م): قام بتمرد ضد كيخاتو خان طالباً بحقه بالعرش، وقد ايده عد من الامراء المغول وفي مقدمتهم توداجو بارغوجي، وجيجاك كوركان، ولكزي بن ارغون أغا، وايلتمور بن هند وقور نويان، وجمال الدين الدستجرداني الذي كان من ابرز كتاب بغداد وعمالها، وتمكن من قتل شحنة بغداد محمد سكورجي وبذلك اعلن عن عصيانه لكيخاتو خان، غير ان كيخاتو خان تمكن من القاء القبض على جميع مؤيديه من الامراء وبعث برسله الى امير ديار بكر المغولي المدعو بايبوقا للقبض على بايدو، وبعد ان وصل رسل الخان كيخاتو الى حدود اربيل وجدوا الامير بايبوقا مقيداً بيد اتباع بايدو فعادوا الى ادراجهم واخبروا الخان بما حدث، غير ان اتباع الامير بايدو تمكنوا من القبض على كيخاتو خان وقتلوه، فأرسلت الرسل الى بايدو لاعلامه بضرورة الحضور بأقصى سرعة للجلوس على العرش، وبعد ان تسلم العرش اصدر اوامره بقتل معظم الامراء ممن كانوا يعادونه، وشرع بعد ذلك في توزيع الاقطاعات والولايات فكافأ الامير طغاجار وعينه اميراً للامراء، وعهد اليه بالاشراف على الشؤون العسكرية، واختار جمال الدين الدستجرداني صاحباً للديوان ومسؤولاً عن الشؤون المالية، وقسم الدولة الى اقسام عدة وعين على كل قسم اميراً من الامراء ومنحه حرية التصرف في ادارته، وولى توداغو حكم بغداد وتوابعها، وعين طولاداي والياً على العراق العجمي ولورستان وتوابعها، وعين قونجقبال حاكماً على شيراز، ووضع بلاد الروم وديار بكر وتوابعها تحت سلطة طغاجار نويان على ان يكون صدر الدين الزنجاني نائباً عنه. قضى بايدو خان نحبه خلال الصراع مع غازان خان على السلطة لا سيما بعد ان بدأ امراؤه ينفضون من حوله بعد ان ادركوا ان كفة غازان خان هي الراجحة، فتعب الامير نوروز الذي كان بمثابة اليد اليمنى لغازان خان بايدو خان وقبض عليه وقتله في سنة 694هـ/1295م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص184 - ص188؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص602؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص365 - ص366وص380 - ص383؛ الغيائي، تاريخ الدول الاسلامية، ص53 - ص54؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص238؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص72؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص566؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص306 - ص312؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص311 - ص312؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 85؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص208؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص303؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص336؛السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص154؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31وص33وص37؛ الامين، حسن، المغول، ص278 - ص285؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص226 - ص227؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص260 - ص263.

2- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.

4- كيخاتو خان بن اباقا خان بن هولاكو(690 - 694 هـ/ 1291 - 1295 م): امه تُدعى نوقدان خاتون، ولها اسم اخر هو ايرنجين دورجي، تولى العرش في سنة 694هـ/ 1295م، كان حاكماً على بلاد القوقاز في عهد اخيه ارغون خان، وقد تمكن هذا من تولي العرش مستفيداً من النزاع الذي نشب بين الامراء المغول حول العرش بعد وفاة ارغون خان، كان ضعيف الشخصية عديم الكفاءة، مهملاً لشؤون الحكم عاجزاً عن مواجهة الاحداث، فكانت هذه هي الاسباب الرئيسة للثورة ضده وقد تزعم بايدو بن طرغاي بن هولاكو هذه الثورة، اذ ساءت العلاقات بينهما في احد المجالس بعد ان بدأ كيخاتو خان بأهانة بايدو وضربه امام الجميع فصمم على الانتقام منه فضلاً عن شعوره بأحقيته بالحكم منه، وقد تمكن بايجو من الاطاحة به وتولي الحكم بدلاً عنه بعد معارك دامية بينهما، ومن ابرز وزرائه الوزير صدر الدين الزنجاني ولقبه صدر جهان، اي صدر العالم، وولى اخيه قطب الدين منصب قاضي القضاة ولقبه قطب جهان، اي قطب العالم، وعهد بحكومة العراق الى قوام الملك ابن عم الوزير صدر الدين الزنجاني، كان اكثر عجزاً من اخيه ولم تكن لديه الشجاعة الكافية لاتخاذ التدابير الفعالة لحماية شعبه وحدود دولته، فقد انهارت الدولة اقتصادياً في عهده مما اضطره الى اصدار عملة ورقية تُسمى الجاو ومن مختلف الفئات غير ان عامة الناس رفضوا التعامل بها، فأرتفعت الاسعار وقلت الاقوات وانتشر اللصوص وقطاع الطرق وعمت الفوضى في عموم البلاد فثار الشعب ضده، ومن اهم ماخلفه كيخاتوخان من عمران هو بنائه لمدينة كبيرة على ضفاف نهر الكر اطلق عليها اسم قتلغ باليغ، ثار ضده الامير بايدو طامعاً بالعرش، وقد استمال الى جانبه عدد من الامراء المغول واتفق معهم جمال الدين الدستجرداني الذي كان من اهم كُتّاب بغداد وعمالها وتمكن من تولي العرش من بعده، كانت له محظيات وزوجات عدة ومن اشهرهن عائشة خاتون ابنة طوغو بن ايلكاي نويان، ودوندي خاتون ابنة آقبوقا بن ايلكاي نويان، وايلتوزميش خاتون ابنة قتلغ تمور كوركان، وبادشاه خاتون=

حكم ايلخانية المغول في بلاد فارس، وقد بالغ كثيراً في تعظيم بادشاه خاتون ابنة السلطان قطب الدين، وحرص على الاحتفاظ بعلو منزلتها ومكانتها بين جميع النساء[1].

لهذا بادر السلطان جلال الدين سيورغتمش بتزويج بادشاه خاتون من كيخاتوخان من اجل كسب رضا المغول والارتباط برباط المصاهرة معهم[2].

وقد ذكر ميرخواند أن صفوت الدين بادشاه خاتون ابنة السلطان قطب الدين محمد كانت قد حصلت على صلاحيات واسعة بحكم السيرجان[3] بعد وفاة تركان خاتون سنة 681هـ/ 1282م[4].

وقد حاول كيخاتو خان ترضية بادشاه خاتون فعرض عليها السفر الى كرمان نظراً لعدم قيامها بزيارتها منذ مدة طويلة، وقد أصدر أوامره بضرورة حُسن استقبالها هناك وضمان كافة احتياجاتها، وقد استقبلها عدد من امراء وملوك الاطراف، وقد فرح عامة الناس في كرمان بزيارتها لهم فزينوا المدينة والأسواق بالاقمشة الملونة، وبدأ المطربون بالغناء والعزف من على سطوح القصور[5].

وعندما استقرت في قصر السلطنة تولت العرش وبعثت بالسطان جلال الدين سيورغتمش الى القلعة، وبدأت بإدارة أمور السلطنة بنفسها، وأُلقيت الخطبة باسمها، وسُكت العملة باسمها ايضاً[6]. ولهذا ذُكر انها تولت الحكم في كرمان بأمر من كيخاتو خان[7].

ووصفت بأنها كانت لطيفة الطبع[8]. وبأنها كانت فاضلة، وعادلة، وعالمة، وجميلة الشكل[9]. ورحيمة وسخية[10]. فلم تكن تترك دقيقة الا وعظت فيها العلماء واهل الفضل، فأصبح بلاطها مجمعاً

=ابنة قطب الدين سلطان كرمان، واوروك خاتون ابنة ساريجة، وبولغان خاتون، ومن ابرز ابنائه الافرنك، وايرانشاه، وجينك بولاد، اما اهم بناته اولا قتلغ، وايلقتلغ، وأراقتلغ، توفي كيخاتو خان في سنة 694هـ/ 1295م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص169 - ص188؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص600 - ص601؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص363 - ص365؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص51 - ص53؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص238؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص72؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص311؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص299 - ص306؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص85وص194؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص208؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص334 - ص336؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص302 - ص303؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31وص37وص48؛ الامين، حسن، المغول، ص269 - ص277؛ حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص383؛طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص255 - ص261.

1- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.
2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص533؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص442.
3- السيرجان، أو" الشيرجان": وهي مصر كرمان واكبر القصبات، واكثرها علماً وفهماً، واحسن رسماً، كانت اهم مدينة في عهد الساسانيين، وهي عامرة بأهلها، اسواقها فسيحة، وشوارعها واسعة، ودورها حسنة، فيها بساتين عدة، وخيراتها كثيرة، ومياه جارية، ومياه رساتيقها من الابار، وهي معتدلة الهواء، واغلب بيوتها بنيت من أزاج لقلة الخشب فيها، لها ثمانية دروب منها درب حكيم، ودرب بم، ودرب معلى، ودرب الميدان، ودرب فضيل، ودرب شيبان وغيرها، لم يبق اليوم مدينة بأسم السيرجان غير ان ناحية السيرجان ما زالت تؤلف القسم الغربي من ولاية كرمان واهم مدنها سعيد آباد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص167وص168؛المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص464وص470؛مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص171؛لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص338 - ص340.
4- تاريخ روضة الصفا، م4، ص441.
5- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.
6- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.
7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص533؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص222؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320.
8- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص533.
9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص443؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص222.
10- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.

للشعراء، ومحفلاً للأئمة من العلماء، فضلاً عن انها كانت تُحسن الكتابة، نظراً لاهتمامها بتعلم اللغة العربية والعروض[1]، فقد اهتمت بكتابة المصاحف[2]. وكان لها اشعار جيدة[3].

وقد ساعدها على ذلك علاقاتها الطيبة مع عدد كبير من ارباب الفضل والشعراء[4]. فعندما تولت امارة كرمان اهتمت بهم[5].

ولكي تستأثر بالحكم قامت بادشاه خاتون بسجن اخيها السلطان جلال الدين سيورغتمس في القلعة في حدود سنة 691هـ/1291م[6].

وقد ذُكر انه عُزل عن منصبه بأمر من الايلخان كيخاتو في سنة 691هـ/1291م، وبذلك تكون مدة حكمه قد استمرت تسع سنوات[7].

فحقد السطان جلال الدين سيورغتمش على اخته لموقفها هذا حياله، فضلاً عن غضبه وحنقه على ما كانت تقوم به من اعمال جيدة، لهذا حاول الهرب من سجن القلعة وتمكن من تحرير نفسه من القيود التي قُيد بها وبمساعدة الساقي الذي كان يحمل الماء الى القلعة وتوجه الى بلاط الايلخان المغولي[8].

وقد بعثت بادشاه خاتون الرسل الى هناك طالبةً من الايلخان ارساله اليها، فأمر كيخاتو خان بأرساله اليها على الرغم من أنه لجأ اليه طالباً حمايته، لكن بادشاه خاتون أرادت في الظاهر ان يعفو عنه، وتكليفه بأمارة اخرى، غير انها بعثت اليه ليلاً اشخاص عدة من خدمها الخاص لقتله في شهر رمضان من سنة 693هـ/1293م[9].

وقد ذُكر ان كردوجين خاتون زوجة السلطان جلا الدين سيورغتمش، وابنته شاه عالم خاتون، وعدد من مؤيديه قامت بأخفاء حبل وسط النهر الذي يزود القلعة بالماء لانقاذه[10].

وجهزوا الخيول السريعة لتهريبه، ونجح في الهرب من السجن غير أن الحظ لم يسعفه مرةً اخرى فقد ألقوا القبض عليه في سنة 693هـ/1293م، وارسلوه الى القلعة، وبأمر من أخته قتل[11]. وذُكر انه قتل بأمر من كيخاتو خان في سنة 691هـ/1291م[12]. وذُكر في سنة 694هـ/1294م[13].

1- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.
2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص443.
3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص533.
4- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص178.
5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص444.
6- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص 443.
7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص532وص533؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص222.
8- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص179.
9- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص179.
10- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص443.
11- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص443.
12- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص533.
13- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534.

وأرجح رأي المؤرخين الذين أشاروا الى أن مقتل السلطان جلال الدين سيورغتمش كان في سنة 693هـ/ 1293م نظراً لموافقته مع الاحداث التاريخية التي وردت آنفاً.

وقد دُفن في مدرسة " درب نو" في كرمان التي قام بأنشائها[1]. وبعد مقتل السلطان جلال الدين سيورغتمش أقامت الاميرة بادشاه خاتون مراسيم العزاء[2].

اما وزيره الذي كان مرافقاً ومؤيداً له على الدوام والمدعو فخر الملك محمود بن شمس الدين محمد شاه بن حاجي الزوزني فقد كان على خلاف دائم مع بادشاه اخت السلطان جلال الدين سيورغتمش، فبعثت له رسالةً فيما سبق مهددةً اياه اذا لم يقدم الطاعة لها فأنها سوف تقضي عليه، غير انه لم يبال بتهديدها وبأنه سوف يقتل نفسه اذا تولت الحكم في كرمان، فأضمرت له الحقد، لهذا اسرع هذا الوزير بالهرب الى الهند بعد مقتل السلطان سيورغتمش، غير ان بادشاه خاتون بعثت بطلبه واعدةً إياه بالعفو واصلاح ما بينهما، لكنها سرعان ما أصدرت أوامرها بقتله بعد حضوره اليها[3].

كان لدى السلطان جلال الدين سيورغتمش ابناً واحداً وهو قطب الدين سلطان شاه جهان، وابنة واحدة تُدعى عصمت الدين شاه عالم[4].

لهذا أصدر كيخاتو خان أوامره بتولي ابنة السلطان جلال الدين سيورغتمش عصمت الدين شاه عالم حكم كرمان بدلاً من عمتها أردو قتلق التي توفيت بعد ذلك بمدة[5].

وارى ان السبب الذي دفع بالخان كيخاتو لأختيار عصمت الدين شاه لحكم كرمان هو لأدراكه بما تمتلكه من امكانياتٍ ادارية وسياسية أكثر من اخيها قطب الدين سلطان شاه، فضلاً عن انها كانت زوجة بايدو خان وهذا الامر منحها صلاحيات واسعة ومكانةً مهمة بين خانات المغول.

لكن الامور في كرمان لم تستقر على الدوام لا سيما عندما قررت ابنة السلطان جلال الدين سيورغتمش عصمت الدين شاه عالم التي تزوجت من بايدو خان المطالبة بالقصاص والانتقام من باد شاه خاتون، وانضمت اليها الاميرة كوردجين خاتون ابنة السلطان جلال الدين سيورغتمش[6]. التي أسرعت بالخروج من كرمان والتحقت بها جيوش الاطراف وعدد من مؤيدي السلطان جلال الدين سيورغتمش لأجل هذا الغرض[7].

وقد ازداد خوف باد شاه خاتون لا سيما عندما وصلتها الاخبار بأن بايدوخان قد خرج من بغداد مع عدد من الاعيان والامراء وقادة الجيش متوجهين الى كرمان[8].

1- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، هامش ص533.
2- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص179.
3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص533.
4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص443.
5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص443.
6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص180؛ قزويني، لب التواريخ، ج3، ص222.
7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص444.
8- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص444.

وقد دفعها خوفها هذا الى الرحيل من كرمان الى صحراء مشيش[1] التي كانت مقراً للجيش، لهذا أمر الايلخان المغولي بتجمع الجيوش من كل من شيراز ومناطق اخرى ويحملوا اليه بادشاه خاتون التي تمردت[2].

وفرضوا الحصار عليها، فقررت ارسال رسلها الى غازان خان[3] (694 - 703هـ/1295 - 1304م) لطلب المساعدة غير ان مساعيها هذه باءت بالفشل[4].

1- صحراء مشيش: لم اعثر على معلومات وافية عنها.

2- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص180.

3- غازان خان بن ارغون خان بن اباقاخان (694 - 703هـ/ 1295 - 1304 م): هو الابن الاكبر لأرغون خان، امه كانت تُدعى قولتاق ايكاجي، تولى الحكم في ايلخانية المغول في بلاد فارس بعد قضائه على بايدو، وكان انذاك عمره 24، واول عمل قام به مكافأة الذين ساعدوه في تولي العرش وفي مقدمتهم الامير نوروز بن الامير ارغون آغا اذ فوض اليه امور البلاد، وعين اخاه خدابنده واليا على خراسان، اعتنق الاسلام بتشجيع من الامير نوروز بن ارغون آغا واحد العلماء المسلمين، واستبدل اسمه بأسم محمود، ولقب نفسه بلقب السلطان، وقد اصدر يوم جلوسه على العرش فرمانا ينص على الزام جميع المغول اعتناق الاسلام، وامر بتحطيم تماثيل بوذا ومعابد الاصنام وبيوت النار، وامر بتغير شكل الاختام الملكية والديوانية اذ كانت مربعاً نُقش عليها عبارات بالخط الاويغوري فأصبحت مستديرة كما كانت عليه في السابق ونُقش عليها اسم الرسول محمد " صلى الله عليه وسلم" بالخط الفارسي، وامر بأن تتوج الكتب والمنشورات الملكية والديوانية بعبارة " الله أعلى"، فعلا شأن والمسلمين في عهده، وتم انشاء العديد من المساجد بدلاً عن المعابد البوذية، اهتم بالبناء والعمران وعين المهندسين المشهورين فاستخدموا جميع الالات المطلوبة بأسعار معقولة واجور مناسبة، ولتنفيذ كل مشروع عين مشرفين امناء حتى لا يجيزوا استخدام الات غير صالحة والاهتمام بتوفير الحصص المطلوبة من الجص والاسمنت، فبنى لنفسه مقبرة في ناحية شام تبريز والتي اصبحت تُدعى بعد ذلك " شنب غازان "، أو " شام غازان " تقع على بعد ثلاثة ارباع الفرسخ الى جنوب تبريز، ووقف القبر اوقافاً يعيش من ريعها الصلحاء والزهاد والعباد، واقام على القبر بناء عليه قبة تُعدُ من عجائب الابنية الاسلامية، واهتم ايضاً بشق الانهار والقنوات، ومن اهم الانهار التي حُفرت في عهده النهر الغازاني الاعلى، واهتم ايضاً بزراعة الحدائق والبساتين، وقد وظف عدداً من الوزراء الاكفاء من اشهرهم صدر الدين الزنجاني، والخواجة سعد الدين، واعطى اهمية كبيرة في القضاء على التزوير في الوثائق والدعاوى الباطلة، واثبات الملكيات، وابطال الحيازة والمصادرات، واستعادة المراسيم والبايزات المكررة من ايدي الناس وتنظيم شؤونها، فضلاً عن الاهتمام بتحديد عيار الذهب والفضة وتحديد الاوزان والمقاييس والمساحات وتعديلها، وسك العملة بأسمه، ومن اهم ما كُتب عليها عبارة " سك غازان العملة بقوة الله" باللغة المغولية، ومن ابرز زوجاته بيدى قورتقة، وبولوغان خاتون ابنة الامير تسوكا، و آشيل خاتون، وكوكاجي خاتون، بولوغان خاتون ابنة اوتمان، ودندي خاتون، كرمون خاتون، توفي في سنة 703هـ/ 1304م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص 125، والجزء الخاص بتاريخ غازان، ص77 - ص418؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص602 - ص606؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص384 - ص392وص411 - ص422؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص55 - ص57؛ حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي، ذيل جامع التواريخ رشيدي، بامقدمه وحواشي وتعليقات: دكتر خانبا بايناني، شركت تضامني علمي، تهران، 1317، ص2 - ص3وهامشها وص4 وهامشها؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص239 - ص240؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص200 - ص201؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص72 - ص76؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص562وص566؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص312 - ص317؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص308 - ص338؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 81وص134وص194؛ حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص383 - ص416؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص209؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص303 - ص306؛بلانت، رينتشارد، النقود العربية والاسلامية، ص121؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص336 - ص371؛السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص152وص154 - ص165؛واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص182وص184؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31وص33وص - ص35وص36وص40 - ص42وص49؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص224وص225؛هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص132 - ص137؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص227 - ص233؛ الامين، حسن، المغول، ص268 - ص341؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص263 - ص295؛اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص202؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص82 وص83وص86؛الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17وص21وص169.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص444.

لهذا استعدت بادشاه خاتون بجمع الجيش واحكمت اغلاق الابواب واستقرت في احدى القلاع هناك، فأن استطاعت المقاومة استمرت في البقاء وان لم تستطع فلابد لها ان تتوجه نحو الشرق، وبالفعل لم تستطع الاستمرار في المقاومة في الوقت الذي وصل فيه الجيش المغولي الى بوابة المدينة، فأخذوا شيرامون الذي كان من خدم بادشاه خاتون مع علي ملك اخو نصرت ملك وعرضوا عليهم بالدخول في طاعتهم وان يكونوا خدم للايلخان وان التمرد الذي حصل قد حصل للضرورة وان الاحداث الاخيرة قد اقتضت ذلك[1].

وفي النهاية اتفق الطرفان وامرت بادشاه خاتون بدخول الرسل الى القلعة من غير أية قوة عسكرية غير انه كانت هناك خشية من تعرضهم للقتل، مما اشعل نار الحرب بين الطرفين فانطلقت السهام من كلا الجانبين، فجرح عدد منهم بينما قُتل عدد اخر، وعندما رأى الرسل ذلك حذروا اهالي المدينة من القتال، واكدوا لهم ان السلطنة قد تقررت للاميرة كوردجين وبأمرٍ من الايلخان المغولي وانه من الافضل الاستسلام لهم[2].

وكان هذا الامر سبباً في اختلاف الكلمة والفرقة بينهم، لهذا توقفوا عن القتال وفقا لأوامر بادشاه خاتون وامرت بفتح البوابات[3].

فدخل الجيش المدينة وألقوا القبض عليها وارسلوها الى القلعة وسجنوها في بيت السلطان جلال الدين سيورغتمش[4].

وقد اشار ميرخواند الى ان الاميرة كردوجين قد بعثت الرسل الى بايدو خان لاعلامه بالتطورات الاخيرة، وقد صدرت الاوامر منه ومن الاميرة عصمت الدين شاه عالم بمعاقبتها[5].

وذُكر أن الاميرة كردوجين وعصمت الدين شاه عالم قامتا بقتلها بأمرٍ من بايدو خان[6]، اذ دخل مجموعة من الاشخاص الى الخيمة التي كانت بادشاه خاتون محتجزة فيها وقاموا بقتلها، ودُفنت في المكان نفسه في قرية تُسمى مشكن، وبقيت جثتها في هذا المكان حتى صدرت الاوامر بنقل نعشها الى مدينة كرمان، ودفنوها في المدرسة التي قامت والدتها ببنائها[7].

واختاروا اثنتين أو ثلاثة من جواريها لخدمة الأميرة كردوجين التي تولت السلطة في كرمان[8]. وانضم معظم الامراء المؤيدين لبادشاه خاتون وخدمها اليها[9].

1- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص180.
2- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص180.
3- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص180.
4- الشيرازي، تاريخ وصاف، م4، ص180؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص444.
5- تاريخ روضة الصفا، م4، ص445.
6- مستوفي قزويني، تاريخ گزيدة، ص534؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص222.
7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445.
8- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج3، ص180.
9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص442.

تولى الحكم في كرمان بعدها السلطان مظفر الدين محمد شاه بن السلطان حجاج بن السلطان قطب الدين في بداية سنة 695هـ/ 1295م، وبأمرٍ من غازان خان[1]. وكان ملازما له[2]. وقد استمر في الحكم لمدة ثمان سنوات[3].

كان جميل الوجه عظيم المنشأ، عادلاً ومنصفاً[4]. وذُكر في بعض المصادر التاريخية انه كان ظالماً، غاشماً، جباراً، سفاكاً للدماء، وامتاز بعدم قدرته على التفكير الصائب وابداء الرأي الثاقب[5]

وتولى وزراته القاضي فخر الدين الهروي[6]. وفي الوقت الذي كان فيه السلطان مظفر الدين ملازما لغازان خان توجه القاضي فخر الدين الى كرمان، غير أن أخوة السلطان مظفر الدين محمد شاه محمود شاه، وحسن شاه، وغيرهم لم يقدموا الاحترام له واستخفوا به ووبخوه، وتمردوا عليه وقتلوه[7].

وقد ذُكر في هذا الصدد ان مدينة كرمان قد تعرضت في عهد السلطان مظفر الدين محمد شاه الى اضطرابت داخلية بسبب التنافس على المناصب بين الامراء وقد استغل هؤلاء فرصة توجه السلطان مظفر الدين محمد شاه لزيارة غازان خان، فاتفق الامراء وعامة الناس على قتل القاضي فخر الدين الهروي الذي تولى منصب الوزارة فاساء السيرة في الرعيـة، وألحق الاذى والظلم بهم، وقد ادى ذلك الى تعرض كرمان الى الخراب والدمار[8].

وبأمر من غازان خان بعث تمور بوقا الذي كان المسؤول عن حماية كرمان وحارسها رسله الى امراء العراق وبلاد فارس لتقديم المساعدة له وارسال جيوشهم الى كرمان، وقد فرض هؤلاء الامراء الحصار عليها والذي استمر لمدة سنة ونصف، مما ادى الى انتشار القحط والجوع بين سكانها[9].

وقد سأم هؤلاء الامراء من طول مدة الحصار لهذا بعثوا رسلهم الى غازان خان طالبين منه ارسال السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان، وبأن يُصدر اوامره لاهل المدينة بتسليم كرمان اليهم[10].

فبعث غازان خان السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان وقبل وصوله كان اهالي كرمان قد ضاقوا ضرعاً من القحط الذي حل بهم، لهذا قرروا الاطاحة والقضاء على هؤلاء الامراء، مما اثار

1- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445؛ قزويني، لب التواريخ، ج3، ص223.
2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534.
3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445؛قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
5- القرماني، اخبار الدول، ص283؛اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص402 - ص403.
6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534.
7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص534وص535.
8- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445.
9- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص535.
10- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص535.

الذعر في نفوس الامراء فأسرعوا بالهرب وتركوا كرمان، وتولى الخواجة صدر الدين الابهري وبأمر من غازان خان منصب الوزارة، وكلفه بمهمة ادارة كرمان بدلاً عن الوزير السابق القاضي فخر الدين الهروي[1].

وعاد السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان، أما أمراء العراق وبلاد فارس فقد سلموا المدينة اليه وعادوا الى ادراجهم[2].

وعندما عاد السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان حزن كثيراً لما اصابها من الخراب والدمار بسبب هذه الفتنة، فبدأ بأدمان الشراب ليلاً ونهاراً فأصيب بأمراض عدة توفي على أثرها[3]. وكانت وفاته في حدود سنة 703هـ/ 1303م[4]. وكان عمره 23سنة[5].

وعندما وصلت الاخبار بوفاته الى غازان خان أمر بتولية ابن السلطان جلال الين سيورغتمش قطب الدين شاه جهان حكم كرمان[6].

وقد حكم لمدة سنتين وعدة اشهر[7]. وكان السلطان قطب الدين شاه جهان ملازما لغازان خان[8].

لقد كان السلطان قطب الدين شاه يسكن في شيراز، وكانت له اموال وفيرة[9]. وكانت له ابنة اسمها مخدوم شاه وكان يسميها قتلغ خاتون، تزوج منها الامير مبارز الدين محمد مظفر فأنجبت له جلال الدين شاه شجاع، وقطب الدين شاه محمود، وعماد الدين احمد[10].

غير انــه لم يكن اداريـــاً محنكاً، ولـم يعر كثيراً لكثير من الامــور لقلة خبرته، فكان مقصراً في اداء واجباته الادارية وفي توفير اموال الديوان[11]. لعدم كفاءته ولميله الى العزلة ولصغر سنه[12].

1- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص535.
2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص535.
3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص535؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445.
4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4 ص445؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445وص446؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
8- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446.
9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
10- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446.
11- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، وص536 - ص537؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص446؛ قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص223.
12- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536.

اذ لم تسر حياته على النهج الصحيح فلم يستعن بالحراس لتوفير الامن لنفسه وللرعية، وكان يعاقب كبار رجال كرمان واعيانها بلا ذنب ويقتل عدد منهم[1].

وعندما وصلت هذه الاخبار الى مسامع الايلخان محمد خدابنده اوليجاتو[2] (703 - 716هـ/ 1303 - 1316 م) ارسل بطلبه[3]، واصدر أوامره بعزله، وانتهت بذلك سلطة آل براق من حكم كرمان[4].

1- محمد خدابنده أوليجاتو بن ارغون بن اباقا (703 - 716 هـ/1304 - 1316م): هو الابن الثالث لأرغون خان، امه تُدعى اوروك خاتون، ومعنى خدابنده عبد الله بالفارسية، وفي الاصل ان اسمه خربندا، ومعنى اسم اوليجاتو "الملك العظيم المبارك". كان يعتنق الديانة المسيحية بتأثير من والدته أوروك خاتون واستمر على ديانته هذه حتى توفيت فأعتنق الاسلام متأثراً بعدد من العلماء الحنفية في خراسان قبل ان يتولى العرش، ولقب نفسه الملك غياث الدين، وقد نُقش لقبه هذا على النقود التي ضربها، تولى العرش بعد السلطان محمود غازان خان وبعهد منه قبل وفاته، سار على نهج اخيه السلطان غازان مُكملاً ما لم ينجزه من مشاريع وانجازات، وبعد ان اعتلى العرش اصدر فرماناً يقضي بممارسة المراسيم والشعائر الدينية الاسلامية والمحافظة على ما اصدره غازان خان من قوانين، وكافأ كبار القادة والامراء فعين قتلغ شاه قائداً عاماً للجيش، ووضع تحت امرته الامراء جوبان، وفولادقيا، وحسين بك، وسونغ، وايسن قتلغ، وعهد الى رشيد الدين فضل الله الهمذاني وسعد الدين محمد الساوجي بمنصب الوزارة، وكلف قتلغ قيا، وبهاء الدين يعقوب بالاشراف على الاوقاف، وعهد الى حسين بك بالاشراف على املاكه الخاصة، وبدأ حكمه بعلاقات ودية مع المماليك والناصر محمد بن قلاوون، اذ اوفد الى الناصر محمد السفراء يؤكد له فيه الحرص على توثيق اواصر الصداقة والسلام، وخاطب السلطان بالاخوة، غير انه لم يكن على استعداد لاقامة السلم والصلح مع المماليك والملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن صادقاً في طلبه، وذلك بسبب محاولة مغول القبيلة الذهبية التحالف مع المماليك ضد مغول بلاد فارس، فأراد اوليجاتو من خلال رسالته هذه اظهار نواياه الحسنة حيالهم لاجهاض وافشال مشروع التحالف هذا، وسرعان ما اظهر عداوته للمماليك، واستقبل اوليجاتو خان في بلاطه سفراء الخان الاعظم تيمور، ورسلاً من اسرتي جغتاي واوكتاي، وناقشوا معه ضرورة اقامة اتحاد يضم جميع الدول المغولية من اسرة جنكيزخان، ومن اعماله العمرانية قيامه ببناء مدينة كبيرة ومهمة في اذربيجان على طريق العراق العجمي وجيلان عُرفت بأسم" السلطانية"، وتسمى ايضاً "قنغزلان "، اصبحت حاضرة ملك السلطان ومن اهم المراكز السياسية والتجارية والصناعية، اقام في وسطها قلعة كبيرة، وبنى قبة تحيطها ثماني منارات في وسط القلعة، وامر ببناء جامع فخم، ومدرسة على غرار المدرسة المستنصرية في بغداد، وبنى فيها دار الشفاء والضيافة والخانقاه، وسك العملة الفضية في عهده ومن اهم ماكتب عليها عبارة " ضرب في دولة المولى السلطان الاعظم مالك رقاب الامم غياث الدنيا والدين أوليجاتو سلطان محمد خلد الله ملكه". توفي الخان اوليجاتو بسبب افراطه في الشرب والاغذية الدسمة في سنة 716هـ/ 1316م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص125؛مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص606 - ص611؛مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص60وص128؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص398وص427 - ص471؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص57 - ص59، وهامش ص60؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ رشيدي، ص5 - ص6؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص240وص241؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص201؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص76 - ص78؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص562وص566؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص317 - ص318؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص338 - ص348؛بلانت، ريتشارد، النقود العربية والاسلامية، ص121؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص182؛ فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص210؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص371 - ص374؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص306 - ص308؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص62؛السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص157؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31وص32وص36؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص225؛هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص137 - ص141؛ الامين، حسن، المغول، ص342 - ص366؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، 233 - ص234؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص297 - ص316؛الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17وص18وص21.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446.

3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص536؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123 - ص124؛زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص522؛حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111؛صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص403.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص537؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123 - ص124؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص522؛حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص403.

وفي هذا الجدول نلاحظ اهم الامراء من آل براق ممن حكموا في مدينة كرمان[1].

ت	اسم الامير	سنوات حكمه
1 -	براق الحاجب قتلغ خان	(619 - 632هـ / 1222 - 1234م)
2 -	ركن الدين حجة الحق	(632 - 650هـ / 1234 - 1252م)
3 -	قطب الدين محمد بن تاينكو بن براق سلطان حجاج بن محمد	(650 - 655هـ / 1252 - 1257م)
4 -	قتلغ تركان خاتون، ارملة قطب الدين محمد	(655 - 681هـ / 1257 - 1282م)
5 -	جلال الدين سيور غتمش بن محمد	(681 - 693هـ / 1282 - 1293م)
6 -	صفوة الدين بادشاه خاتون بنت محمد	(693 - 694هـ / 1293 - 1294م)
7 -	مظفر الدين محمد شاه بن حجاج سلطان	(694 - 701هـ / 1294 - 1301م)
8 -	قطب الدين شاه جهان بن سيور غتمش	(701 - 703هـ/ 1301 - 1303م)
9 -	ولاة من المغول	(703 - 741هـ / 1303 - 1340م)
10 -	بنو المظفر	(741 - 795هـ / 1340 - 1392م)

1- ينظر: زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص384؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169 وص170؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص169؛اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص521 مع بعض الاختلاف في سنوات حكم عدد من امراء هذه الامارة: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص403؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص378. ولم تشر المراجع الثانوية التي ورد فيها هذا الجدول اسم الامير حجاج بن قطب الدين ابو الفتح لكونه كان صغير السن وكانت زوجة ابيه الوصية عليه والتي كانت الحاكم الفعلي لمدينة كرمان.

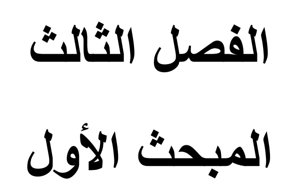


الفصل الثالث من كتاب

اعلام امراء البلاط المغولي – دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني "٦٢٤-٦٧٣هـ/١٢٢٧-١٢٧٤م"، ط١، دار ومكتبة عدنان ،العراق ،ودار صفحات ،دمشق٢٠١٤

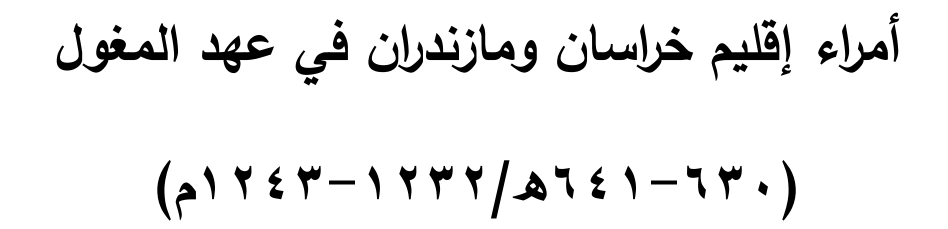
أ.د.سعاد هادي حسن الطائي

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية قسم التاريخ



الفصل الثالث

المبحث الأول



أمراء إقليم خراسان ومازندران في عهد المغول

(٦٣٠-٦٤١هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م)

***أولاً:أصـــول الاميـــر جنتيمـــور التاريخيـــة (٦١٧-٦٣٣هـ/١٢٢٠-١٢٣٥م).**

*** ثانياً:دور الأمير جنتيمور العسكري والسياسي والاداري.**

***ثالثاً:الاوضاع في خراسان ومازندران بعد وفاة الامير جنتيمور سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م.**

***رابعـاً:نبـذة تاريخيـة عن حيـاة الأميـر كوركـوز Kurguz "، Körgüz".**

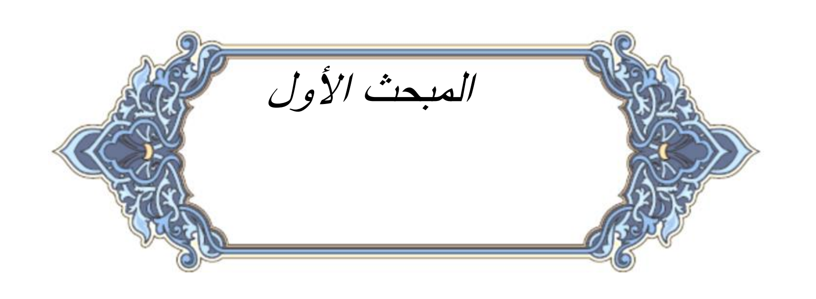


*خامساً:الصراع السياسي بين الأمير كوركوز وخصومه.

*سادساً:عودة الأمير كوركوز الى خراسان سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م وقضاؤه على الوزير شرف الدين الخوارزمي.

*سابعاً:اصلاحات الامير كوركوز الادارية في خراسان.

*ثامناً:محاكمة الامير كوركوز واعدامه سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م.



امراء اقليم خراسان ومازندران في عهد المغول

(٦٣٠-٦٤١هـ/١٢٣٢ -١٢٤٣م)

تقلد عدد كبير من الأمراء حكم إقليم خراسان ومازندران خلال عهد المغول، وقد تمكن عدد منهم من انجاز اصلاحات مهمة في معظم مدن هذين الاقليمين المهمين سواء في المجال السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني،وقد حظي بعض منهم بأحترام خانات المغول وامرائهم، فنالوا عطفهم ورعايتهم وحظوا بتكريمهم،وسوف اتناول هنا أهم هؤلاء الأمراء، وأصولهم التاريخية، وأبرز انجازاتهم السياسية والادارية والاقتصادية والعمرانية موضحةً من خلال ذلك أثرهم في تطور النظام الإداري والإقتصادي في معظم أركان الامبراطورية المغولية.

*اولاً:أصول الأمير جنتيمور التاريخية (٦١٧-٦٣٣هـ/١٢٢٠-١٢٣٥م):

تعود أصول الأمير جنتيمور " **Tchintimour**" الى قبيلة الخطا [١] ،في حين أشار بارتولد الى أن أصوله تعود الى قبيلة الاونكوت [٢] .[٣]

وهناك إشارة تؤكد أن أصوله تعود الى قبيلة الخطا التركية وانه كان يعيش في بلاد الاونكوت [٤]،وهو يُدين لهذا الشعب لما قدموه له من مساعدة في تعليمه [٥].

وأرى أن الآراء التي ذُكرت عن أصوله المنحدرة من قبيلة الخطا التركية هي الاقرب الى الصواب لاتفاق المصادر التاريخية عليه .

ومممــــا يؤكد ذلك هو إشارة المؤرخ الفارسي ميرخواند الى ان جنتيمور كان يتكلم اللغة التركية [٦].

*ثانياً: الدور العسكري والسياسي والاداري للامير جنتيمور :

كان لجنتيمور دور واضح منذ عام ٦١٧هـ / ١٢٢٠م لاسيما عندما شن المغول حملاتهم العسكرية لاحتلال عدد من مدن المشرق الاسلامي.

فقد ذُكر أن جنكيزخان بعث جنتيمور برسالةٍ الى سكان مدينة جند للتفاوض معهم وداعياً لهم للدخول في طاعته سلماً، غير أنهم رفضوا ذلك . [٧]، إذ استقبله أهلها استقبالاً عدائياً ولم يتمكن من العودة الا بعد ان ذكرهم بمصير كل من يقف بوجه المغول[٨]، واعطاهم المواثيق والوعود بسحب قوات المغول بعيداً عن مدينة جند ، غير ان الاهالي رفضوا ذلك. [٩]

ثم قام سكان المدينـــة بإغلاق ابوابها بوجـــه المغول ، ولم يقوموا بأية مقاومة حيالهم [١٠]، فأتفق جنتيمور سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م مع أمير الأويغور الملقب بالايدي قوت [١١] بإقامة معسكرهم ونصب خيمهم أمام بوابة المدينة استعداداً لدخولها والسيطرة عليها ونهبها ،غير انهم اعطوا الامان أولاً لإهلها على أرواحهم . [١٢]

وفرضوا حصاراً شديداً حول المدينة حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها ،وارغموا أهلها على مغادرتها والبقاء في حقولها لمدة تسعة أيام ،اذ قام المغول خلال هذه الأيام بنهب المدينـــة وسلبها،ولم يقوموا بقتل السكان ســوى اولئك الذين قاوموا جنتيمور والجيش المغولي [١٣].

وبعد أن فرض المغول سيطرتهم على المدينة عينوا والياً عليها ليكون نائباً عنهم في ادارتها وهو علي خواجه البخاري [١٤] والمباشرة بإدارتها [١٥].

وتمكـن مـن اخضـــاع مـدن عـدة تحـت سيطـرته منهـا يـــازر[١٦] ،ونســـا [١٧]،وكوكروخ [١٨] وغيرها ،وقد أُخضـع بعضـها سلماً وبعضـها الآخر بالحرب لاسيما تلك التي أظهر اهلها المقاومة والعصيان [١٩].

ونظراً لاهمية الدور العسكري الذي مارسه جنتيمور في فرض سيطرته على العديد من المدن، بدأ يتدرج في مناصبه حتى تولى منصب الحجابة [٢٠].

وقـــد لمـع نجمـه أكثـر لاسيما بعـد ان استدعـــاه جـوجي خـان ليتـولى منصـب الشحنة [٢١] في خوارزم بعد ان فرض سيطرته عليها سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م. [٢٢]

وقد أشـار بارتولـد الـى ان جوجي خـان كـان فـي نيتـه توليـة جنتيمـور حاكمـاً علـى خــوارزم [٢٣]،وان يُضيــف اليها فيما بعد خراسان ، ومازندران واطلاق يده فيها [٢٤].

وقـد أكـد المـؤرخ عبـاس اقبـال ان جـوجي خـان قـد أسـند فعليـاً ولايـة خـوارزم الـى جنتيمور الذي كان أحد القادة لديه بعد ان فرض سيطرته عليها [٢٥].

وأرى أن الاحداث التاريخية التي أعقبت ذلك حالت دون تحقيق ما كان يطمح اليه جوجي خان .

فعندما تولى أوكتاي خان الحكم في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م أصدر أمراً يقضـي بعودة القادة والشحنة الـى مواضـعهم الاصـلية [٢٦]،وولـى الامير جورمـاغون[٢٧] علـى خراسـان [٢٨] ، فاتخذ الامير جورماغون من جنتيمور معاوناً له [٢٩]، فاتجه جنتيمور من خوارزم الى شهرستانه [٣٠] ورافقه فـي رحلتـه هذه عدداً من أبنـاء الملوك والامراء المغول [٣١] ، لهذا عين الامير جورماغون لكل ملك أو ابن ملك أميراً لمرافقتـه فـي هذه الرحلـة [٣٢] ،وعين الاميـر جورمـاغون أيضـاً مـع جنتيمـور قائـداً مـن جهـة كـل أميـر [٣٣] ، وكـان كوركوز في ذلك الوقت يعمل في خدمة جنتيمور[٣٤].

وقد اشار د.محمود السيد الى ان الامير جنتيمور قد اساء السيرة في حق الرعية من خلال تحصيل الضرائب من الاهالي بطريقة غير عادلة وبطرائق مختلفة مغطاة بغطاء شرعي كان الهدف منه الحصول على الاموال والمجوهرات والنفائس حتى ان عدداً منهم تعرض للتعذيب ،وقد اثارت هذه الاجراءات غضب عامة الناس فأعلنوا عن ثورتهم في مدن مختلفة من خراسان وتمكن الاهالي من قتل عدد كبير من المغول ،غير ان ثورتهم هذه لم تنجح فسرعان ما تمكن المغول من القضاء عليها.(٣٥)

وقد وصلت أنباء هذه الثورة وما آلت اليه حال البلاد بسبب تعسف الامير جنتيمور الى اوكتاي خان فأصدر اوامره بعزله وتعيين القائد طاير بهادر بدلاً عنه.(٣٦)

وقد ذكرت المصادر التاريخية رواية أخرى توضح فيها دور الأمير جنتيمور بشكلٍ ايجابي .

فقد برز دوره من خلال الاضطرابات التي حدثت في مدينة نيسابور [٣٧] ، إذ كان قراجه ويغان سنقور وهما من أهم أتباع السلطان جلال الدين منكبرتي يُثيران الاضطرابات في هذه المدينة ضد المغول[٣٨]، وكانا يقومان بقتل الشحنة والحراس ممن كان الامير جورماغون يقوم بتعيينهم ، ويحرضان الاهالي على التمرد ضد الحكام المغول [٣٩].

وقد أشار المؤرخ عباس اقبال الى انه ونظراً لثقة المغول بجنتيمور فقد كُلف بالحفاظ على أمن خراسان واستقرارها ،وقمع المتمردين فيها ، وعين كل واحد من امراء المغول شخصاً من قبله لتقديم المساعدة له ومعاونته ،وكان من بين هؤلاء الامير كلبلات [٤٠] الذي عُين بأمر من اوكتاي خان ، وعُين الامير نوسال بأمرٍ من الامير باتوخان بن جوجي خان.(٤١)

لهذا السبب أعد جنتيمور جيشاً كبيراً للقضاء عليهما ، وعين كلبلات قائداً لهذا الجيش ، وقد تمكن هذا الجيش من القضاء عليهما [٤٢].

وقد أشار الهمذاني الى ان الامير جورماغون هو من أمر بأرسال الجيش بقيادة الامير كلبلات وجنتيمور الى مدينة نيسابور ،وطوس[٤٣] للقضاء على قراجه ويغان سنقور [٤٤].

ومهما كان الامر فإنه وفي هذه الاثناء وصلت أنباء الاضطرابات في خراسان الى مسامع أوكتاي خان فبعث جيشه بقيادة قائده طاير بهادر من مدينة باذغيس[٤٥] للتوجه الى مدينة نيسابور للقضاء على قراجه وأتباعه ، وخلال طريقه للقضاء عليه وصلت أنباء هزيمة قراجه أمام جيش كلبلات،وفراره الى مدينة سجستان ،فإتجه نحوه وفرض حصاره على المدينة لمدة سنتين حتى نجح في فرض سيطرته عليها [٤٦]، ومن هذه المدينة بعث رسوله الى جنتيمور ليُخبره بأن أوكتاي خان قد فوض اليه أمور خراسان كلها، وعليه ان لا يتدخل في شؤونها مرةً اخرى[٤٧].

فبعث الامير جنتيمور رسالةً له يقول فيها :**(إن حديث عصيان أهل خراسان مفتعل وغير صحيح، ولقد سقيت كأس الفناء لعدد من الولايات في سبيل جرائم قراجه . وانه من غير السليم ، بعد ان امضيت سنين عديدة من المشقة والعناء في هذه البلاد ، ان تتملك البلاد بقرار صغير ، فعد من حيث كنت ، وساخطر القاآن بالامر عن طريق مبعوث من قبلي)** [٤٨].

وقد أشار الهمذاني الى نص هذه الرسالة قائلاً : **(إن نبأ عصيان اهل خراسان كان خلافاً للواقع . وكيف يمكن ان تفنى عدة ولايات وسكانها بجرم قراجه ؟!.... سوف ارسل رسولاً الى حضرة القاآن لابلاغه هذه الحال ، وسأقوم بتنفيذ ما يشير به الفرمان)** [٤٩] .

وهكذا عادت رسل القائد طاير بهادر غاضبةً اليه تأمره بأن يكف يده عن قتل الناس والتنكيل به (٥٠).

وفي أثر ذلك بعث الامير جورماغون رسله الى الامير جنتيمور لدعوته للحضور اليه مع جيشه ،وان يترك أمر ادارة خراسان ومازندران الى القائد طاير بهادر (٥١).

غير أن الامير جنتيمور إمتعض من ذلك فبعد أن كان اميراً وحاكماً كيف يعود ليكون خادماً وتابعاً ، فاستشار أقرب أصحابه اليه وممن يثق بهم لإيجاد طريقةٍ مناسبة للتخلص من هذه المشكلة ومن دون أن يفقد مركزه (٥٢).وبدأ الاتصال بكبار رجال الدولة واصحاب النفوذ في البلاد من اجل التوسط لدى اوكتاي خان واقناعه باعادته لمنصبه. (٥٣)

فكان رأي الجميع أن يتوجه الامير كلبلات الى البلاط المغولي ليكون في خدمة أوكتاي خان ويرافقه عدد من امراء خراسان ومازندران ممن خضعوا للمغول واستجابوا لهم.(٥٤)

بينما خرج الامير جنتيمور من مازندران ومر بخراسان لكي يرافقه معظم امرائها ممن أعلنوا طاعتهم له وللمغول ، فأستجاب معظم أهالي قلاع خراسان وامرائها له لاسيما بعد ان وصلت اليهم أنباء هزيمة الملك بهاء الدين (٥٥)صاحب أحد القلاع في خراسان أمام المغول ،واصداره الاوامر بقتل كل من يرفض الخضوع للمغول (٥٦).

وقد أشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان جنتيمور كان قد أطلق سراح الملك بهاء الدين بعد أن كان اسيراً لدى المغول بأمر من الحاكم المغولي في مدينة طوس (٥٧).

وفي هذه الاثناء وصل الملك نظام الدين (٥٨) الى القلعة وتحرك موكب أخاه الملك بهاء الدين فاعزه جنتيمور واكرمه(٥٩).

ومن خلال مجريات الاحداث التاريخية نستنتج ووفق ما أشار اليه المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان الامير جنتيمور قد أكمل عملية تدميره لمعظم مراكز المقاومة الخوارزمية في خراسان ضد المغول في حدود سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م [٦٠].

وبعد استقرار الاوضاع في خراسان أصدر الامير جنتيمور أوامره بتعيين نصرة الدين أميراً على كبود جامة [٦١]، ثم أوفد الامير جنتيمور الامير كلبلات لمقابلة أوكتاي خان سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م لاعلان الطاعة له وكان بصحبته كل من الملك بهاء الدين ونصرة الدين [٦٢] ،ولما كان هذان الاميران هما من الامراء الأوَل ممن قدموا للخان أوكتاي الطاعة والولاء من غربي بلاد ماوراء النهر، فقد اهتم أوكتاي خان بحضورهما اليه،وأمر بإقامة الاحتفالات لهما إحتفاءاً بقدومهما والتي استمرت لايام عدة، وقدم لهما كثيراً من الهدايا والتحف الملكية إكراماً لهما [٦٣].

ثم قال لهما : **(في غضون هذه المدة التي ذهب فيها جورماغون واحتل عدداً من الولايات الكبيرة لم يرسل الينا ملكاً .... في حين ان جنتيمور مع قصر امد غيابه وقلة عدده ، قدم لنا مثل هذه العبودية . ولقد قبلنا منه ذلك، ونعيده اميراً اصيلاً على امارة خراسان ومازندران. وليكف جورماغون والامراء الاخرون ايديهم عنه ٠٠٠٠)**. (٦٤)، وقد ذُكر ان الامير جنتيمور اصبح نائباً عن اوكتاي خان.(٦٥) ،ومنحه سلطة مطلقة دون سائر القادة المغول.(٦٦)

وقد ولى الأمير جنتيمور أربعة امراء لأدارة عدد من الاقاليم المهمة في الدولة وبقي هو بعيداً عنها.(٦٧)،وهذ يعني انه اعطاهم الصلاحيات المطلقة في ادارتها.

فأصدر أمراً بتعيين الامير كلبلات شريكاً له في الحكم ، وبتعيين الامير نصرة الدين أميراً على المنطقة الممتدة من حدود كبود جامة الى ظاهر نميشة [٦٨]،

واستراباد [٦٩] ، وبتعيين الملك بهاء الدين أميراً على خراسان، واسفرايين [٧٠] ، وجوين [٧١] ،وجاجرم [٧٢] ،وجوربد [٧٣] ،وارغيان [٧٤] وغيرها. [٧٥].

ومنــح كــل واحد منهم بـايزة ذهبيـة [٧٦] ،ومــرسوماً ممهوراً بـ " التمغــا " [٧٧] اكراماً لهما [٧٨].

فـي حين اشـار الهمذاني الـى انـه منحهما مرسومين مختومين بالختم الاحمر [٧٩] ،وطلب منهم الرأفة بأهالي خراسان والعفو عنهم ،ورعاية مصالحهم [٨٠].

ومـن خـلال مـا اشـارت اليـه المصـادر التاريخيـة يُعدُّ الاميـر جنتيمـور أول أميـر يتولى امارة خراسان ومازندران وبأمر من أوكتاي خان.[٨١]

وقد حظيت خراسان بعناية كبيرة على يد الامير جنتيمور والملك بهاء الدين [٨٢] ، وعمل على تعيين الموظفين من الفرس لا سيما من المثقفين واصحاب الخبرة الادارية في معظم المؤسسات الادارية في خراسان [٨٣] .

وممـا لا شـك فيـه ان هـذا الاجـراء يُعـدُّ مـن اهـم الاجـراءات التـي قـام بهـا الاميـر جنتيمـور فـي خراسـان نظـراً لادراكـه بمـا كـان يتمتـع بـه هـؤلاء مـن خبـرة كبيـرة وفـي المجالات كافة.

ومن الاجراءات الادارية الاخرى التي قام بها الامير جنتيمور تعيين شرف الدين الخوارزمي منصب الوزارة إكراماً لـه ولخدماتـه وخبرتـه السـابقة عندما كـان فـي خدمـة الامير المغولي باتوخان [٨٤] ،وولى بهاء الدين الجويني منصب صاحب الديوان نظراً لكفاءته وخبرته الطويلة . [٨٥].

وقد أشار المؤرخ د.السيد الباز العريني الى انه عندما تولى بهاء الدين الجويني هذا المنصب أصبح بمثابة المسؤول الاول عن بيت المال [٨٦]،أي إنه أصبح مسؤولاً عن ادارة معظم الشؤون المالية للدولة وكل ما يتعلق بجمع العوائد [٨٧].

وقد أظهر كفاءةً تامة، ومقدرةً كبيرة منذ توليه لهذا المنصب [٨٨] ، وبهذا إزدهرت شؤون الديوان وانتظمت [٨٩].وبعث الامير جنتيمور عدداً من الامراء ليكونوا كُتَّاباً للديوان وممثلين عن ابناء الملوك [٩٠].

يعود اسناد هذه الوظائف الادارية المهمة لعدد من أهالي البلاد الاصليين الى خطة مغولية هدفها ابعاد المغول عن الاعمال المدنية للمحافظة على روحهم العسكرية والابتعاد قدر المستطاع عن حياة الترف والدعة.(٩١)

* ثالثاً:الاوضاع في خراسان ومازندران بعد وفاة الامير جنتيمور سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م:

توفي الامير جنتيمور سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م .(٩٢)، وعندما وصلت أنباء وفاته الى أوكتاي خان أصدر أوامره بتعيين الامير نوسال (٦٣٣- ٦٣٧هـ / ١٢٣٥- ١٢٣٩م) بدلاً عنه على الرغم من كبر سنه .[٩٣].

في حين ورد في عدد من المصادر التاريخية الاخرى انه بعد وفاة الامير جنتيمور عُين كوركوز حاكماً على خراسان [٩٤] .

وأرى أن الرأي الاول أقرب الى الصواب لاجماع عدد من المصادر التاريخية عليه .

تعود أصول الأمير نوسال الى واحدةٍ من القبائل المغولية [٩٥] .اذ ذُكر انه من قبيلة الكرايت (٩٦).(٩٧)

كان الأمير نوسال طاعناً في السن يدنو من المئة سنة [٩٨] ، وكان رجلاً سليم الطوية ، خرفاً ، عاجزاً عن السؤال والاجابة [٩٩].

وبعد ان تولى الامير نوسال ادارة خراسان ومازندران عملياً انتقل الامراء وكُتّاب الديوان والوزراء من منزل الامير جنتيمور الى منزله وبأمرٍ منه [١٠٠] ، وعملوا على تنظيم شؤون الديوان [١٠١]، اذ استمر العمل الديواني في النظر في معظم الاعمال والامور كافة .[١٠٢].

أما شرف الدين الخوارزمي وزير الامير السابق جنتيمور فقد قرر العودة الى الامير باتوخان [١٠٣]، بينما أخذ كوركوز والذي كان يعمل في خدمة الامير السابق يتنقل من مكان الى آخر من غير ان يتخذ أي قرار حيال الوضع الجديد [١٠٤] ،أما الملك بهاء الدين الجويني فقد بقي في منصبه السابق وهو صاحب الديوان [١٠٥].

ونظراً لكبر سن الامير نوسال وعجزه عن السؤال والاجابة – كما اشرنا آنفاً– لهذا عمل الامير كلبلات على تجميد دوره ومنعه من ممارسة عمله من غير أن يعزله عن منصبه ، واناط مهمة ادارة خراسان ومازندران الى كوركوز.[١٠٦].

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان الامير نوسال تولى ادارة البلاد فعلياً بعد ان توجه كوركوز لمقابلة أوكتاي خان ،وبعد أن عاد كوركوز الى خراسان تولى إدارتها بدلاً عنه،واكتفى الامير نوسال بإدارة شؤون الجيش فقط.[١٠٧].

وقد أشار المؤرخ عباس اقبال الى ان خلافاً كان قد حدث بين الأمير نوسال وكوركوز ، فتوجه كوركوز لمقابلة أوكتاي خان ليعرض عليه مشكلته معه ، فأصدر الخان أوكتاي أمراً بتعيينه حاكماً على خراسان ، بينما بقي الأمير نوسال مسؤولاً عن ادارة أمور الجيش حتى وفاته سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م [١٠٨].

*رابعاً: نبذة تـــاريخية عن حياة الامير كوركوز ، " Kurguz " ، "Körgüz":

قبل الخوض في دراسة الدور السياسي والاداري للامير كوركوز لا بد لي من الاشارة الى نسبه وأصوله وكل ما يتعلق بحياته الشخصية قبل أن يصبح أميراً ؛ لإلقاء الضوء على اهم الدوافع الرئيسة التي كان لها دور مهم في حياته لاسيما تلك التي ساعدته على تحقيق طموحاته وارتقائه اعلى المناصب الادارية واهمها في الامبراطورية المغولية .

١ – اسمه :

اختلفت المصادر التاريخية في الاشارة الى اسم هذا الامير الصحيح وسوف استعرض أهم الآراء التي وردت في ذلك.

فقد أشار الجويني الى ان اسمه كركوز [١٠٩] ، بينما يُشير اليه الهمذاني بلفظة كوركوز [١١٠] . واتفق بارتولد معه في ذلك [١١١] .

أما د. السيد الباز العريني فيشير اليه بلفظة كورجز [١١٢] ،ونلاحظ هنا ان معظم هذه الالفاظ تتفق على أسم واحد مع الاختلاف في طريقة كتابته ولفظه.

غير ان د. السيد الباز العريني يشير الى أسماء اخرى تعود له منها جرجس ، وجورج [١١٣] ، وهناك اشارة الى ان لفظة كوركوز قريبةً الى حدٍ ما من اسم جورج[١١٤] . وذُكر أيضاً أن أصل اسمه ارمني مشتق من اسم جورجيس [١١٥].

وأرى ان الرأي الأقرب الى الصواب هو الاسم الذي اجمعت عليه معظم المصادر التاريخية وهو كوركوز.

٢- نسبه ، واصوله التاريخية، وموطنه:

تكاد تتفق معظم المصادر التاريخية على نسب الامير كوركوز واصوله التاريخية وموطنه الاول.

فالامير كوركوز هو تركي اويغوري الاصل [١١٦].ولد في قرية صغيرة تُدعى " **يرليغ**"[١١٧] ،أو " **يرليق**"،" **Yarliq** " [١١٨].

كان يعيش مع والده وزوجته، - اي زوجة ابيه - ، الذي كان رقيق الحال ، غير انه سرعان ما توفي عندما كان كوركوز طفلاً ، فلم يبق له احد سوى زوجة ابيه ، التي لم تكن توليه عناية كبيرة لصغر سنه ولسوء وضعها المعاشي، غير أنه ظل يعيش معها لسنوات عدة ،حتى بلغ سن الرشد وقارب سن الزواج، فتوجه الى الأيدي قوت زعيم الاويغور وشرح له سوء حالته ورغبته في الزواج من ارملة ابيه[١١٩] .

اذ كان في عُرف المغول والاويغور وعاداتهم وتقاليدهم ان من حق الصبي إذا إشتد عوده ونضج ان يقرر مصير زوجة أبيه ، وله الحق في الزواج منها ، فوافق الايدي قوت على طلبه هـذا فتزوجها، فشعر كوركوز بالرضا واصبـح في احسن حال [١٢٠] .

وقد أشار بارتولد الى ان ارملة ابيه رفضت الزواج منه في بداية الامر لصغر سنه ، فشكاها الى الايدي قوت الذي منحه حق الزواج منها، فأضطرت الى الموافقة [١٢١] .

٣- ديانته:

تعددت اراء المؤرخين في حقيقة ديانة الامير كوركوز، وسوف أحاول هنا استعراض اهم هذه الاراء.

فقد أشار الجويني الى ان الامير كوركوز كان يعبد الاوثان[١٢٢] . من غير أن يشير الى طبيعة معتقده الوثني واسمه.

بينما إشار بعض المؤرخين الى ان كوركوز كان بوذيا [١٢٣] . فقد ذُكرت عبارة " **بت برست** " الى جانب اسمه وهي تعني " **عابد بوذا** " [١٢٤] ، فلفظة " **البت** " ، و" **البد**" [١٢٥] هي تعريب للفظة بوذا . [١٢٦]

وهناك اشارة الى أن الأمير كوركوز كان مسيحياً ، والدليل على ذلك ان اسمه قريب من الاسم المسيحي جورج[١٢٧] .

وقد أشار د.السيد الباز العريني الى ان الامير كوركوز كان بوذياً على الرغم من ان اسمه قريب من اسم جورج [١٢٨] – كما ذكرنا آنفاً – .

وأرى ان الرأي الاقرب الى الصواب هو انه كان بوذياً لاجماع آراء المؤرخين على ذلك.

ومن المهم جداً ان أذكر هنا ان الامير كوركوز لم يبق معتنقاً البوذية طوال حياته.

فالمصادر التاريخية تؤكد على انه اعتنق الاسلام في أواخر حياته[١٢٩] . وقد ذُكر أيضاً ان الامام العالم الخواجه بهاء الدين المرغيناني (١٣٠) يُعدُّ من أهم الشخصيات التي كان لها دور كبير في التأثير عليه واقناعه بأعتناق الاسلام.(١٣١)

فقد كان لهذا العالم واسرته واتباعه فضل كبير في تشجيع الامير كوركوز على القيام باعمال الخير والنهوض بالاصلاحات الادارية والبناء والاعمار في معظم اقليم خراسان ومدنه[١٣٢] .وهذا ما سوف أُشير اليه لاحقاً وبالتفصيل .

٤- تدرجه في المناصب الادارية:

لقد كان الامير كوركوز شخصاً عصامياً، فهو ينحدر من اسرة فقيرة - كما اشرنا آنفاً -، فحاول جاهداً تحسين أوضاعه المعاشية ، ونظراً لما كان يتمتع به من طموح كبير للرقي والوصول الى المجد فقد بذل كل جهده لنيل مبتغاه.

وقد اشار الجويني الى ذلك بقوله: **(فلم يعد يقنع بالقليل ولا بالذليل، فعليه ان يزيح عنه دثار العفاء ويتخلص من ديار العناء)** [١٣٣] .

لقد اشتهر كوركوز بثقافته بين قومه من الاتراك الاويغور [١٣٤]، اذ اهتم بتعليم الخط الاويغوري للصبيان لمدةٍ طويلة حتى أصبح بارعاً فيه ومشهوراً بالكتابة به[١٣٥] .

وقد أحسن كوركوز في استغلال موهبته هذه للوصول الى ما كان يطمح اليه ولتحسين وضعه المعاشي، لاسيما وانه لم يكن هناك عدد كبير من ابناء قريته ممن كانوا يتقنون اللغة الاويغورية.

اذ وجد نفسه غير راضٍ على العيش على وفق هذا الضرب من الحياة الذي لم يكن يتفق مع طموحاته للوصول الى المجد[١٣٦] .

لهذا قرر السفر لعله يجد مبتغاه في مكانٍ وبلدٍ آخر ، غير انه واجه مشكلةً اخرى وهي عدم امتلاكه للمال الكافي الذي يُعينه على سد نفقات رحلته هذه، ولم تكن لديه وسيلةً اخرى يحقق بها أهدافه ،فلم يُقدم له أي قريب ،أو صديق أية مساعدة لانقاذه من آلام الفاقة والعوز، ولم يجد أي مُعين يهبه أو يُقرضه المال في ذلك الوقت[١٣٧] .

غير ان الحظ أسعفه في اللحظة الاخيرة عندما وافق ابن عم له ويُدعى" **بيش قلاج**"، " **Besh–Qulaj** " ، على مساعدته من خلال استدانته ثمن جواد ، وجعل نفسه كفيلاً له ، وبهذه الطريقة اشترى كوركوز الجواد ورحل عن قريته(١٣٨) .

وقد أنشد نظام الدين علي السديد البهيقي(١٣٩) بيتاً شعرياً بحق الامير كوركوز عند مغادرته قريته ورحيله عنها(١٤٠) قائلاً :(١٤١)

غداة نزلنا في كنيسة يَرْليغٍ تحقق لي أنَّ الرجال من القرى

لقد كان كوركوز يخطط منذ اللحظة الاولى التوجه الى معسكر الامير المغولي باتوخان، وعندما وصل الى هناك عمل راعياً في خدمة احد امراء البلاط المغولي وكان يُدعى" **بكلة باني** " (١٤٢) .

وبعد مرور أيام عدة أظهر كوركوز خلالها كفاءته وبراعته ، فقربه الأمير باتوخان منه، وخَصه بملازمته(١٤٣) .

غير أن نجم كوركوز قد لمع أكثر على يد جوجي خان بن جنكيز خان ، وكان هذا في عهد جنكيزخان(١٤٤) .

إذ كان كوركوز يرافق الامير باتوخان في معظم رحلاته للصيد مع والده جوجي خان بن جنكيز خان ، وفي أثناء إحدى هذه الرحلات وصلت الى جوجي خان رسالة من ابيه جنكيز خان كانت تتضمن أخباراً سارة ، ولم يكن هناك أحد من بين الحضور من الكتَّبة يستطيع قراءة هذه الأوامر ، وكان جوجي خان قد بُلغ سابقاً ان هناك شخصاً بين الحضور يستطيع القراءة باللغة الاويغورية ، فتقدم كوركوز نحو جوجي خان وقرأ عليه أوامر جنكيز خان التي تضمنتها رسالته له ، محافظاً على الاداب والاحترام خلافاً لمعظم من كان موجوداً من رجال الحاشية ، فسُر جوجي خان به وبأدبه وحسن قراءته ، وأمر أن يكون أحد كتَّبته(١٤٥) .

فأصبح كوركوز من اهم كتَّبة جوجي خان المرموقين نظراً لالمامه بالخط واللغة الاويغورية ، وآداب الكتابة والبلاغة [١٤٦]،فعلى شأنه بسبب ذكائه وثقافته وعلمه[١٤٧].

ومما زاد من مكانة كوركوز هو ما كان يُقدمه من مُراعاة واحترام لمقام بقية الامراء المغول في الآداب والخدمات ، فظهرت علامات الخير عليه شيئاً فشيئاً ، حتى أصبح أكثر شهرة في مجال الكتابة والبلاغة[١٤٨] ، فعُين معلماً لابناء المغول[١٤٩] ، اذ كلفه جوجي خان بأن يقوم بتعليم ابناء المغول الصغار الخط الاويغوري[١٥٠] .

وقد ذُكر ان جوجي خان اتخذ منه معلماً لابنائه فقط[١٥١] . ومهما يكن الامر فإن كوركوز قد ارتقى سلم المجد وان كان لايزال في أول الطريق، فقد واصل سعيه وجدَّه واجتهاده للوصول الى القمة.

ومما ساعد كوركوز في تحقيق طموحاته هو ما حظي به من دعم واهتمام على يد جينغاي وزير اوكتاي خان [١٥٢] ،إذ رشحه لمرافقة والي خراسان جنتيمور خلال توجهه الى اوركانج [١٥٣] فلازمه هناك[١٥٤] .

وقد أظهر كوركوز خلالها رجاحة عقل وحسن ادارة وكفاءة كبيرة بكل ما فُوض اليه من مهام وواجبات ، حتى اصبح موضع اعتماده اعتماداً كاملاً ،وتدرج في المناصب حتى أصبح حاجباً،ثم تدرج الى مرتبة نيابته[١٥٥]، ثم أصبح كاتم اسراره ،– اي سكرتيره – [١٥٦] .

ونظراً لكفاءته الملحوظة فقد بعثه الامير جنتيمور في سفارة بصحبة الوزير بهاء الدين محمد الجويني الى اوكتاي خان [١٥٧] ، فأنبهر الخان به وببلاغته وحسن بيانه ، فأولاه عنايته واهتمامه[١٥٨] .

وقد استعرض كوركوز خلال سفارته هذه للخان احوال البلاد ، فعرضها على مقامه بما أرضاه واعجب الحضور[١٥٩] .

وقد سأل اوكتاي خان كوركوز عن أوضاع خراسان ، ومراعي الربيع والصيف و الشتاء [١٦٠]، فاجابه كوركوز قائلاً : **(ان عبيد الدولة في نعيم ودلال ، وطيور افئدهم تتطاير في افق التنعم والسعادة بين منازل الشتاء وكأنها فصل الربيع وهو في ألوان النرجس والرياحين كقطعة من حقل . وجبالها صيفاً اشبه ببساتين الجنان، وانواع نعمها المختلفة كنغمات طيورها المؤتلفة)**[١٦١] .

في حين أشار الهمذاني الى هذه الحادثة بقوله: **(عندما وصل كوركوز الى القآن وسئل عن احوال الولايات ، اجاب بما يتفق مع رأيه،...)** [١٦٢] .

فأعجب اوكتاي خان بوصفه هذا ، وبرجاحة عقله وحسن رأيه ودرايته وازداد ايماناً به وبكفائته ، واثنى عليه ايضاً وزيره جينغاي الذي كان حاضراً خلال هذه المقابلة التي جرت بين الطرفين[١٦٣] .

فطلب كوركوز من الخان العودة الى خراسان، فاعاده وفقاً لرغبته والتماسه [١٦٤] ،وأرى ان اوكتاي خان اراد من كوركوز البقاء معه نظراً لما بدر منه من حكمة ودراية وثقافة ورأي ثاقب.

وعندما وصل كوركوز الى أقليم مازندران توفي امير خراسان جنتيمور في سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م ، فحل الامير نوسال محله [١٦٥] . وقد اشار مستوفي قزويني الى ان ادارة الامور كانت أصلاً بيد كوركوز خلال امارة الامير نوسال [١٦٦] .

فوصلت الاوامر من جهة اوكتاي خان وعن طريق الملك بهاء الدين محمد الجويني بأرسال كوركوز اليه ليشرح له اوضاع خراسان وتقديم تقرير في ذلك[١٦٧] .

في حين ذكر الهمذاني ان الامير نوسال هو من أوفد كوركوز مرةً ثانية لمقابلة اوكتاي خان[١٦٨] .بينما ذُكر في مصادر اخرى ان الاميران نوسال وكلبلات لم يوافقا على سفره لمقابلة اوكتاي خان[١٦٩] .

بينما أشار الهمذاني الى ان الامير كلبلات هو الوحيد الذي اعترض على عدم ذهابه الى هناك.(١٧٠)

ومهما يكن الامر فإن السبب وراء اعتراض هذين الاميرين على ذلك هو لخشيتهما من ازدياد نفوذه ومكانته لدى اوكتاي خان، لاسيما وانه قد حظي بمقابلته سابقاً [١٧١].

وفضلاً عن ذلك لخشيتهما من اكتشافه لسوء اوضاع خراسان في ذلك الوقت لاسيما فيما يتعلق بمسألة الضرائب وتأخر وصولها للبلاط المغولي ، وسوء الادارة فيها واعتداء عدد من الامراء المغول على الرعية[١٧٢] .

وقد أشار الهمذاني الى ان الامير كلبلات كان قد احتج على سفره قائلاً: **(انه اويغوري ، ويؤدي الاعمال لمنفعته الشخصية واذن فليس له من المصلحة ايفاده الى القاآن)** [١٧٣] .

غير أن بهاء الدين محمد الجويني لم يستمع لنصيحته [١٧٤] ،فضلاً عن ذلك فإن الامير كوركوز كان يبحث لنفسه عن فرصة ووسيلة تساعده على مقابلة اوكتاي خان ، فأستغل هذه الفرصة وسعى جاهداً لتحقيقها[١٧٥] .

فتوجه الى صاحب الديوان الملك بهاء الدين محمد الجويني قائلاً له:**(الحظ كالطائر، لا يعرف المرء أي غصن سيحط وساسعى لتخطيط قدري واتبع ما تريده لي السماء)**[١٧٦] .

وبتأثيرٍ من الملك بهاء الدين محمد الجويني اضطر الاميران نوسال وكلبلات على الموافقة على سفر كوركوز، ولم يتمكنا من منعه[١٧٧] .وقد رافقه في رحلته هذه سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م كلاً من الملك بهاء الدين محمد ومحمود شاه امير سبزوار[١٧٨]،وعدد من كبار رجال خراسان واعيانها [١٧٩] .

وعندما وصلوا الى حضرة اوكتاي خان تناقش معهم في مسألة الضرائب واحصاء عدد سكان الولايات في خراسان ومازندران وما نجم عن ذلك من تقصير بحقهم(١٨٠) .

فأغتنم وزير اوكتاي خان جينغاي الفرصة للحديث معه على انفراد قائلاً له: **(ان عظماء خراسان يرغبون بكوركوز . فقال القان : ربما كتبنا له امراً ملكياً نختبره به، حيث نرسله ليكشف لنا المحصول السنوي ويراجع حسابات عدد من الامراء لعدة سنوات سابقة ، ويحسب لنا كم يملك كل واحد منهم ، ويحسب لنا سكان الولاية ، ولا نعتقد ان احداً غيره يستطيع ان يفعل فعله، ونحن واثقون من اتقان عمله)**(١٨١) .

وقد بدأت سلطات الامير كوركوز وصلاحياته تتسع اكثر من السابق حتى عندما كان امير خراسان نوسال على قيد الحياة .

فقد أشار الجويني الى أن الأمير كلبلات قد اسهم وبشكلٍ غير مباشر في تولية كوركوز صلاحيات واسعة في خراسان ومازندران ، لاسيما بعد قيامه بتجميد اعمال وصلاحيات اميرها الاصلي نوسال من غير أن يقوم بعزله عن منصبه(١٨٢) .

وفي سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م توفي الامير نوسال ، فأصبحت الامور كلها بيد الامير كوركوز (١٨٣) . فأصدر اوكتاي خان اوامره بتعيين كوركوز مسؤولاً مستقلاً عن وصول العوائد (١٨٤) وواليأ على خراسان(١٨٥) .

وقد ذكر الجويني ان سلطة الامير كوركوز امتدت من آمويه (١٨٦) الى بلاد فارس ، والكرج ، وبلاد الروم ، والموصل(١٨٧) .

في حين ذكر الهمذاني ان الامير كوركوز تولى حكم الاقاليم الممتدة من خراسان حتى حدود بلاد الروم ، وديار بكر (١٨٨)، في حين أشار بعض المؤرخين الى ان الامير كوركوز قد تولى حكم خراسان وجميع املاك المغول الواقعة الى الغرب من نهر جيحون (١٨٩) ،فضلاً عن أن معظم الأراضي التي سيطر عليها الامير جورماغون

وهـي اذربيجـان ، وجورجيـا ، وارمينيـا ، ومعظـم الاراضــي الواقعـة شـمال نهـري دجلـة والفرات (١٩٠) .

بينما أشار د. السيد الباز العريني الى ان سلطة الامير كوركوز اقتصرت فقط على حكم الشطر الشرقي من خراسان (١٩١) . في حين ذكر د. محمد صالح داود القزاز انه قد تولى ادارة بلاد خراسان الى حدود بلاد الروم ، وديار بكر (١٩٢) .

وأرى انـه مـع اختلاف المؤرخين فـي أرائهـم فـي امتداد سلطة الامير كوركوز الـى بلادٍ عدة فهذه اشارة واضحة على نجاحه في توسيع سلطاته الادارية لمدن عدة احتلت اهمية سياسية وادارية واقتصادية كبيرة لدى المغول.

وبعد ان حصل كوركوز على أمر اوكتاي خان بتوليته على خراسان اسرع بالمسير نحـو المعسكر فأجتـاز الطريـق الـى خراسـان ومازنـدران بمـدةٍ وجيـزة ، وقـرأ علـى المـلأ أوامـر الخـان ، وأصـدر أوامره لمعظـم الكتـَّبـة واصـحاب الاشـغال بتنفيـذ اوامـره ، وبـدأ بممارسة امور الامارة والحكم (١٩٣) .

ومـن أهـم الأمـور التـي اهتم بهـا الامير كوركـوز وبقيـة امـراء البـلاد التابعـة لسلطة المغـول هـي الاسـراع بجمـع ثـروات ولايـــاتهم وارسـالها بانتظـام الـى خـــزانة اوكتـــاي خان (١٩٤) .

ومن الجدير بالذكر أن الأمير كوركوز كـان حريصـاً جداً علـى مشاورة المقربين لـه وفي مقدمتهم الامير أرغون آغا الذي كان شريكه في تدبير امور الممالك وتابعاً لـه(١٩٥) ، حتى غدا الامير كوركوز لا يتخذ أي قرار الا بعد استشارته،غير ان الامير آرغون آغـــا تركـه فيمـــا بعد لاسيما بعـــد عـــودته الـى خراسـان اميراً عليها وليباشـر حكمـه فيها (١٩٦) .

ومن خلال سرد هذه الأحداث نجد أن الأمير كوركوز كان قد قطع شوطاً كبيراً في تحقيق اهدافه للوصول الى السلطة فبدأ يرسم ما تبقى من أحلامه لاسيما بعد أن حظي بدعم اوكتاي خان ووزيره وعدد من اعيان البلاد .

وقد عبر الجويني عن ما كان يصبو إليه الأمير كوركوز فأنشد له هذه الابيات الآتية ذاكراً انها دون مستواه (١٩٧) قائلاً (١٩٨) :

وايقنت ان المرءَ يسمــو بجَّـــدِهِ	وهمتِهِ ، إنَّ السري اذا سَـرَى
ولن ينفعَ الاصل الزكــي لجاهلٍ	اذا هو عن طورِ المعالــي تحددا
فجدَّ تنل مجداً و عــزاً مؤثـلاً	ولأنك مقوالاً قضاء لقد جــرى
فإن نالَ مـــا قد يبتغيهِ من العُلى	فذلك غَرْس آن انْ يتثمــــرا
وان خابَ عما يرتجيهِ وخانـــه	امانَّه ، و الدهر جارٍ على الورى
فقد يعذر الدَّهمان ان جادَ زرعــه	واخطأه غيث و لم يتمطـــرا
وقد يعذر المقدام في موقف الوغى	اذا مهره بين الصفوف تعثــرا
فجدَّك حتى لا يلومـــك لائـمٌ	ويقضي اليه الخلق ما كان قدَّرا

***خامساً:الصراع السياسي بين الامير كوركوز وخصومه :**

لم يحظ الامير كوركوز بوقتٍ كافٍ للسير على وفق المنهج الذي رسمه لنفسه سواء في مجال الادارة أو السياسة ، وبما انه سعى جاهداً لاصلاح ما فسد من امور البلاد والضرب بالعصا على كل يد تخالفه ، لتحقيق العدل والانصاف بين الرعية واحقاق الحق ونصرة المظلومين من اهل البلاد ، ولكل ما حققه من نجاح خلال حياته، وبسبب ما حظي به من دعم أوكتاي خان ووزيره ، فأنه لم يسلم من دسائس خصومه ومكائدهم ممن تضررت مصالحهم ازاء سياسته الجديدة التي طبقها في خراسان وغيرها من المدن.

فضلاً عن انه لم يحظ بتأييد معظم الامراء المغول له منذ توجهه لمقابلة اوكتاي خان لاسيما ممن رافقه الى هناك وفي مقدمتهم دانشمند الحاجب [١٩٩] وعدد آخر من الامراء ممن كانوا على خلاف مع رغباته ورغبات جينغاي وزير اوكتاي خان، نظراً لانحيازهم الى ابن الأمير السابق لخراسان جنتيمور والمدعو ادكوتيمور [٢٠٠] .

فبعد أن وصل الأمير كوركوز الى خراسان ، وصل اليها في هذه المدة شرف الدين الخوارزمي قادماً من معسكر الامير باتوخان، فولاه الامير كوركوز منصب الوزارة، وقد حاول هذا التصرف في الامور بحرية تامة ، غير أن الأمير كوركوز لم يسمح له ولا لأصحابه بأصدار الاوامر أو التحكم بالامور [٢٠١] ، وقد أشار ميرخواند الى ان الوزير شرف الدين الخوارزمي لم يستطع ان يأخذ فلساً واحداً من أي شخص الا بعد استشارة الامير كوركوز[٢٠٢].

وقام الأمير كوركوز ايضاً بعزل عدد من أتباع امير خراسان الاسبق جنتيمور عن مناصبهم [٢٠٣] ، مما دفعهم الى الانتقام منه من خلال العمل على تنصيب الابن الاكبر للامير جنتيمور الذي كان يُدعى ادكوتيمور والياً على خراسان بدلاً عن الامير

كوركوز، مُدركين من انهم اذا لم يتخذوا أي اجراء للمطالبة بالولاية له فأنهم سوف يكررون محاولاتهم هذه مرةً اخرى حتى يصلوا الى هدفهم المنشود ، وهي تقييد صلاحيات الامير كوركوز قبل ان يستفحل امره، ويزيد نفوذه، ويتسع ملكه ، وبدأوا فعلاً بتدبير المكيدة له من خلال الايقاع بينه وبين اوكتاي خان، فأختار الامير ادكوتيمور أحد أعوانه والذي كان يُدعى تنقوز وبعثه رسولاً الى اوكتاي خان حاملاً معه رسالة مليئة بالاكاذيب والافتراءات ضد الامير كوركوز (٢٠٤).

وبعد أن وردت هذه الأنباء الى مسامع اوكتاي خان بعث رسله وعلى رأسهم الامير آرغون آغا ، وقربقا (٢٠٥)، وشمس الدين كمركر (٢٠٦) الى خراسان للتأكد من صحة الاخبار والادعاءات التي وصلته عن الامير كوركوز (٢٠٧) .

وعندما وصلت انباء وصول هذا الوفد الى خراسان الى مسامع الامير كوركوز اتخذ كل ما يلزم من الاجراءات للاستعداد لاستقبالهم ، ثم قرر التوجه لمقابلة اوكتاي خان بنفسه وأناب مكانه بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان لادارة البلاد ، فالتقى مع الوفد وهم في طريقهم اليه عند مدينة فناكت(٢٠٨) ، فطلبوا منه العودة الى أدراجه لانهم قدموا اليه من اجل استطلاع اخباره والتحقق مما نُسب اليه ، غير انه رفض الانصياع لطلبهم ، فجرت مشادات عنيفة بينه وبين تنقوز ،أدت في نهاية الامر الى إلحاق الاذى بكليهما ،اذ كُسِر خلالها أحد أسنان الامير كوركوز (٢٠٩) .

فبعث الامير كوركوز ثيابه الملطخة بالدماء مع رسوله المدعو تيمور الى اوكتاي خان ليبلغه ما حدث مع رسله، ثم عاد مُكرهاً الى خراسان ، فتوجه اليه عدد من الأمراء المغول ممن كانوا حانقين عليه وهم الاميران كلبلات وادكوتيمور، وقاموا بطرد من كان في البيت من الوزراء والكُتَّاب بطريقة مُشينة واحضروهم معهم وبدأوا بالتحقيق معهم (٢١٠) .

أما أتباع الأمير كوركوز من الموظفين فقد اضطرب أمرهم وأصبحوا في حيرة من أمرهم محاولين اتخاذ موقف ايجابي يُبعدهم عن أية شبهة ، فهم اذا راعوا الامير كوركوز واستمروا في طاعتهم له ، فإن رجال الوفد سوف يهاجموهم ، وان رضخوا اليهم توجسوا الخيفة من جانب اميرهم كوركوز (٢١١) .

اما شرف الدين الخوارزمي فقد كان أذكى من الجميع ، فقد كان يتظاهر بأنه مؤيد لادكوتيمور ليلاً ، وفي النهار كان يتظاهر بتأييده للامير كوركوز (٢١٢) .

لهذا وصفه المؤرخ عباس اقبال قائلاً :**(كان رجلاً خبيثاً ومنافقاً عمل على اذكاء الاحقاد)**(٢١٣) .

وفي هذا الوقت كان الأمير كوركوز يستمهل هؤلاء الامراء على أمل ان يصل اليه رسوله تيمور الذي بعثه الى أوكتاي خان ، فبدأ يُماطلهم في اجوبته على اسئلتهم التي وجهوها اليه (٢١٤) .

وبينما كان الامير كوركوز يحاول جاهداً ابعاد أية شبهة عنه، ثارت في اقليم مازندران ومدن اخرى ثورة يقودها عدد من الجماعات الطائشة ضده، فأثرت ثورتهم هذه سلباً في نتائج التقرير الذي أعده هؤلاء الامراء بحقه لارساله الى أوكتاي خان(٢١٥) .

وخلال هذه المدة وصل تيمور رسول الامير كوركوز الى سلطان دوين (٢١٦) ، فأمر الامراء والملوك جميعاً ان يحضروا مع الامير كوركوز الى أوكتاي خان دون ان يوجهوا له أية اسئلة أو التحقيق معه (٢١٧) .

وسرعان ما رأى أوكتاي خان ثياب الامير كوركوز الملطخة بالدماء التي ارسلها مع رسوله تيمور فاثار هذا غضبه (٢١٨) ،وغضب اتباع الامير كوركوز ومؤيديه من الملوك واصحاب الدواوين ، فقرروا التوجه الى خيمة الامير ادكوتيمور وهم منزعجون مما حدث ، غير أن اتباع الامير ادكوتيمور سرعـــان ما امتطـــوا جيادهم وفرقوا

شملهم [٢١٩] ،وفي أثر ذلك بعث أوكتاي خـــان رسالة الى الامير كوركوز يأمره بالحضور إليه [٢٢٠] .

وفي أثناء ذلك وصل تيمور رسول الأمير كوركوز إليه وأخبره عما حدث ، فبعث الامير كوركوز رسالة الى معظم موظفيه واتباعه يُعلمهم بعودة رسوله تيمور ، ويطلب منهم الحضور إليه ليسمعوا بأنفسهم الامر الملكي الذي أصدره أوكتاي خان وحمله رسوله [٢٢١] ، أما هو فقد عاد مسرعاً الى بيته راكباً جواده دون ان ينتظر وصولهم اليه تاركاً رسوله تيمور يقرأ عليهم أوامر أوكتاي خان ، وتوجه هو الى البلاط الملكي لمقابلة اوكتاي خان يرافقه عدد من أعيان خراسان وممن يثق بهم ويعتمد عليهم [٢٢٢] .

وفي هذه الاثناء توجه الأميران كلبلات وادكوتيمور مع عدد من المنافقين والنمامين الى بخارى فأستضافهم ملكها المدعو صاين ملكشاه في قصره ، غير أن عدداً من المناوئين له اتبعوه واعدوا له كميناً في أحد زوايا الرواق في قصر ملك بخارى ، فبينما كان خارج القصر لبرهة انقضوا عليه وطعنوه بالسكين مع عدد من الاشخاص ممن كانوا برفقته[٢٢٣] .

وقد سبب مقتله اضطراب أوضاع أتباعه ومؤيديه ، وأصابهم الأسى فقرروا التوجه الى المعسكر ، ووصل اوكتاي خان الى هناك في الوقت ذاته ، ودخل الخيمة التي كان قد أقامها الأمير جنتيمور سابقاً ، وما أن خرج للحظة حتى هبت ريح قوية اقتلعت الخيمة من أساسها فتأذت واحدة من جواريه ، فأثار هذا غضبه فأمر بأن تقطع هذه الخيمة الى أجزاء عدة وتوزع على الخدم والحمالين [٢٢٤] ، فأقام الأمير كوركوز خيمةً له بعد مضي اسبوع ، وحظيت بأنواع التحف والهدايا التي احضرها للخان [٢٢٥] .

ومن بين أهم التحف التي وضعها الامير كوركوز في هذه الخيمة ، حزام مرصع بحجر العوز [٢٢٦] ، قام الأمير كوركوز بصنعه بنفسه ، فنال اعجاب الخان واستحسانه

فلفه حول خصره ، غير ان قياسه لم يكن يلائمه لامتلاء خصره ؛ فعد الخان هذا فألاً حسناً ،وأمره أن يقوم بصنع واحد آخر له على قياسه(٢٢٧) .

وأشار الهمذاني الى ان اوكتاي خان عندما لف الحزام حول خصره زال الوجع البسيط الذي كان يشعر به في معدته بسبب التخمة فتفاءل من ذلك (٢٢٨) .

ومن المهم هنا ان أذكر ان اهتمام الامير كوركوز بأوكتاي خان وما أحضره له من هدايا وتحف نالت رضاه وضاعفت من سروره ، فعلا مقامه ومكانته لديه ،ورجحت كفته على أعدائه (٢٢٩).

ثم توجه اوكتاي خان الى الامير ادكوتيمور قائلاً له : **(لماذا لم تفعل انت وابوك مثل هذه الطرائف والغرائب ؟)** (٢٣٠) ولم ينتبه أحد من مرافقي الامير ادكوتيمور الى هذا التلميح ولم يدركوا الهدف من ورائه (٢٣١) .

وأرى ان اوكتاي خان أراد ان ينبه الامير ادكوتيمور بسوء تقديره له ،ولقلة احترام والده له فيما سبق ،ولتقصيرهما في نيل رضاه .

ومن المهم ان أذكر هنا أن هناك أسباباً مهمة ساعدت الامير كوركوز على تحقيق أهدافه ، والمضي قدماً نحو الافضل هو تأييد اتباعه له وممن كان حوله من المخلصين ممن تميزوا بالحصافة والروية والخبرة في أمور الضرائب ،فقد كانوا أبناء نعمة وخير، فمنهم كان من الملوك مثل الملك نظام الدين أمير اسفرايين، واختيار الدين أمير ابيورد (٢٣٢)،وعميد الملك شرف الدين امير بسطام(٢٣٣)،ومن الكُتَّاب نظام الدين شاه(٢٣٤) ،وغيرهم (٢٣٥).

وكان الأمير كوركوز كثيراً ما يأخذ بمشورتهم ونصائحهم مُدركاً بأهمية ان تكون إجراءاته أو أجوبته على ما يوجه إليه من أسئلة موحدة وناجمة عن بعد ثاقب ، وادراك عميق(٢٣٦) .

ولهذا كان الامير كوركوز يقدرهم ويرحب بهم ويرعاهم دوماً ، فمثلاً كان كثيراً ما يرحب بعميد الملك شرف الدين امير بسطام ويقدمه على غيره ، نظراً لآرائه المصيبة وعقله الراجح (٢٣٧) .

بينما نجد أن السبب الرئيس في فشل الامير ادكوتيمور في محاولته للاطاحة بالإمير كوركوز لفقدانه لرجاحة العقل ولم تكن له دراية بالامور ، ولم يكن ابناء الأمير كلبلات أكثر من أولاد صغار ، وإلى جانبه اثنان أو ثلاثة ممن تميزوا برجاحة العقل ، غير انهم سرعان ما أدركوا في نهاية المطاف ان الوضع أصبح مُحرجا بالنسبة اليهم ،وقد اتضح موقفهم هذا خلال المحاكمة اذ لم يقحموا انفسهم في مناقشة الامر مطولاً،خشيةً من تراجعهم في الوقت المناسب(٢٣٨)

وقد استمر التحقيق مع خصوم الامير كوركوز مدة ثلاثة اشهر من غير أن يُسفر عن أية نتيجة حاسمة (٢٣٩) ،حتى شعر الجميع بالملل، وفي نهاية المطاف أصدر أوكتاي خان أمراً ملكياً يقضي أن يعيش الطرفان المتنازعان معاً حياة مشتركة، وعلى كل واحد من هؤلاء الخصوم ان يُلازم الطرف الآخر وان يعيشا معاً في خيمة واحدة ، ويأكلا من طبقٍ واحد ، ويناما في فراش واحد ، وقد التزم الطرفين بهذا الامر الملكي ، فعاش كل من الامير كوركوز وادكوتيمور في منزل واحد ، وأكلا من طبق واحد، وأمر الخان أن يُجردا من أي سلاح حديدي حتى لا يؤذي أحدهما الآخر ، وكان الهدف من كل هذه الاجراءات رغبة الخان أوكتاي في تحقيق الصلح بينهما ، ويتنازل كل واحد منهما عن دعوته ضد الاخر،غير ان هذا الهدف لم يتحقق فاستمرا في خصومتهما (٢٤٠) .

وهذا يؤكد لنا مرةً أخرى أن خصوم الأمير كوركوز وفي مقدمتهم الامير ادكوتيمور كانوا جادين فعلاً بتصفية الامير كوركوز نهائياً بسبب الخطر الذي يشكله على مصالحهم ،على الرغم من محاولة أوكتاي خان للصلح بينهما.

فقرر وزير اوكتاي خان جينغاي وغيره ممن حضر مجلس الخان عرض ما حصل بين المتخاصمين من أحاديث وأحداث على شكل تقرير لغرض تقديمه لأوكتاي خان مرةً ثانية ، فجلس الخان اوكتاي للاستماع لأقوالهم للمرة الثانية ، وبدأ بسؤال كل طرف بنفسه ، فركع عدد من ابناء كلبلات وهم من اتباع الامير ادكوتيمور امام الخان مُعتذرين منه عما بدر منهم (٢٤١) .

ثم صرخ اوكتاي خان بوجههم قائلاً : **(مامبرر وجودكم بين الخصوم ؟ تقدموا وقفوا الى جانب حملة السلاح . وهكذا حسم الحديث)** (٢٤٢) .

ثم وجه التهمة الى الامير ادكوتيمور واصحابه قائلاً لهم: **(انت من اتباع باتو كما يتضح من كلامك ، وسأرسلك اليه ، وهو يعرف كيف يجادلك)** (٢٤٣) .

اما جينغاي وزير اوكتاي خان فقد خاطب الامير ادكوتيمور قائلاً له : **(يقول ادكوتيمور ان حاكم باتو هو القآن ....ان دولة الملك حاكم الارض القآن يعلم ما هو اللازم)** .(٢٤٤)

في حين أشار الهمذاني الى ان جينغاي قال : **(إن القآن هو الحاكم على باتو ، و من هو هذا .... الذي يحتاج الملوك الى التشاور بشأنه ؟؟!!....ان القآن وحده يعرف الجزاء)** (٢٤٥) .

وبعد أن ثبتت التهمة على الأمير ادكوتيمور واتباعه (٢٤٦) ، أمر أوكتاي خان بالعفو عنه (٢٤٧) ، وقد يكون أمره هذا اكراماً للامير باتو خان ومن انه سيعاقبه بما يستحق ، فضلاً عن رغبته في حل هذه القضية سلمياً نظراً لتردي الأوضاع في خراسان.

وبذلك انتهت هذه المحاكمة بعقد الصلح بين الطرفين دون اراقة الدماء ، مُعطياً الحق لصالح الامير كوركوز بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها اوكتاي خان (٢٤٨) .

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام اوكتاي خان بهذه القضية ومعالجتها بنفسه يعود الى قناعته أن الامير كوركوز كان ضحية لعدد من الحاسدين والحاقدين من الامراء المغول وغيرهم (٢٤٩) .

ثم أمر أوكتاي خان أن يتوجه اتباع الامير ادكوتيمور الى أتباع الأمير كوركوز لعقد الصلح بينهم ، غير أن الطرفين سرعان ما تشاجرا وتضاربا من جديد ، مما أدى الى إلحاق الاذى بكليهما ، فأمر الخان بوضعهم في السجن ، وأمر أن يعطى الباقون بغالاً ؛ليعودوا برفقة الامير كوركوز (٢٥٠) ،وطلب أن يُقال لتلك الجماعة قوله الآتي : **(على حسب الحق واوامر جنكيز خان يجب ان يُقتل الكذاب حتى يعتبر به الاخرون ، وقد حق عليكم القتل . ولما كنتم قد قطعتم كل تلك المسافة حتى وصلتم الينا ، ولما كان نساؤكم واطفالكم ينتظرونكم ، وأنا لا أريد ايصال انباء سيئة للاهل والمنزل ، فقد عفوت عنكم، شريطة إلا تَّقدموا على مثل هذا مستقبلاً)** (٢٥١) .

وخاطب اوكتاي خان الامير كوركوز مُحذراً اياه وقائلاً له : **(انهم عبيدنا ، ولقد عفونا عنهم ، فليتك تعايشهم من غير ان تترك في نفسك أي حقد دفين . ثم انت كذلك مخطئ ، وقتلك ليس صعباً علينا)** (٢٥٢) .

بينما اشار الهمذاني الى ان اوكتاي خان قال للامير كوركوز : **(انك سوف تكون مذنباً لو عاملتهم بجرائمهم السابقة)** (٢٥٣) .

وعلى أية حال فإننا نجد هنا محاولة اوكتاي خان لمراتٍ عدة عقد الصلح بين الاطراف المتنازعة رغبةً منه في تحقيق الأمن والاستقرار وحرصاً منه على مصلحة عامة الناس ، من غير الاضرار بمصالحهم، أو إلحاق الاذى بهم ان استمر الطرفان في النزاع بينهما.

ومن جهة اخرى نجد أن أوكتاي خان قد نبه الأمير كوركوز خشيةً اقدامه على الانتقام منهم ؛لانه كان مُدركاً تماماً بما سوف ينجم عن ذلك مستقبلاً ان هو أقدم على فعل ذلك .

وبعد انتهاء المحاكمة لصالح الامير كوركوز أصدر أوكتاي خان أوامره بتعيين الامير كوركوز مُشرفاً عاماً على عدد كبير من الولايات التي سيطر عليها جيش الامير جورماغون مما يلي نهر جيحون (٢٥٤) .

ثم بعث الامير كوركوز رسله في المقدمة الى خراسان (٢٥٥) تحمل إليهم بشارة العطف الملكي عليهم وهزيمة خصومه (٢٥٦) .

وبعد ان أُبلغ الطرفان الأوامر الملكية إتجه الأمير كوركوز الى خراسان لمتابعة مصالح مملكته على النسق والنهج الذي اعده لذلك (٢٥٧) .

وقد أراد الأمير كوركوز أن يصطحب معه وزيره شرف الدين الخوارزمي الى خراسان ، غير انه لم يرغب بالذهاب معه ، وسرعان ما أدرك الامير كوركوز بما يضمره شرف الدين له من حقد ونية سيئة ، ومن أنه قد رافقه في رحلته هذه لإبعاده عن جادة الصواب ، وقد لاحظ شرف الدين علامات الغضب في وجه الامير كوركوز فخشي من انتقامه ، لهذا كان سعيداً عندما اقترح جينغاي وزير اوكتاي خان بعدم ضرورة عودته معه الى خراسان ، غير أن الأمير كوركوز أصر على رأيه مُعللاً ذلك بأهمية وجوده معه لغرض الاستمرار في عملية تدقيق الحسابات في خراسان ولسنوات عدة ، فإن هو تغيب عن ذلك فإن عدداً من المسؤولين عن الضرائب ، واصحاب الاعمال هناك سوف يلحون بطلبهم بضرورة وجوده معهم لحسم هذا الامر ،لهذا استأذن الأمير كوركوز اوكتاي خان بضرورة توجهه معه،وبهذه الطريقة أُجبر شرف الدين على العودة الى خراسان بصحبة الامير كوركوز.(٢٥٨)

*** سادساً:عودة الامير كوركوز الى خراسان سنة ٦٣٧هـ /١٢٣٩م وقضائه على الوزير شرف الدين الخوارزمي :**

لم تنته المشاكل التي واجهها الأمير كوركوز بعد عودته الى خراسان ، غير أنه على الرغم من ذلك كان مُستعداً لمواجهتها ، والعمل بجد لتنفيذ ما خططه من اصلاح واعمار .

فبعد انتصاره على الامير ادكوتيمور وحلفائه ، وما حظي به من عطف الخان اوكتاي ، قرر العودة الى خراسان ،غير انه في طريق عودته توجه الى مدينة خوارزم لزيارة الامير تنكوت [٢٥٩] اخي الأمير المغولي باتو خان [٢٦٠] .

وكان بهاء الدين محمد الجويني وخلال هذه المدة قد جهز له ما يلزمه من الاطعمة والخيام مع آلات الطرب وانواع الاطباق اللازمة لمجلسه من الذهب والفضة ،وبعث بها الى خوارزم، وتوجه هو أيضاً مع عدد من أعيان خراسان الى هناك.[٢٦١]

وبعد إنتهاء زيارته الى خوارزم قرر الامير كوركوز العودة الى خراسان عن طريق شهر ستانه،أما اتباعه فقد وصلوا الى خراسان في شهر جمادي الاولى من سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩ م،مـــع الوفد الذي كان مرافقاً له، وقد حضر لاستقباله عدد من امراء المغول [٢٦٢] .

وأقام بهاء الدين الجويني له خيمة كبيرة ذات الوان عجيبة ، فيها كل وسائل الراحة ، ورُتبت فيها الاواني والصواني من الذهب والفضة، وتوالت ايام الطرب والسعادة والاعياد ، قُرأت خلالها عدد من الاوامر والفرمانات وقوانين جديدة ، وتردد لزيارته عدد من أعيان العراق [٢٦٣] .

ولم يكتفِ الامير كوركوز بذلك بل انه عندما نزل بداره استدعى عدداً من الامراء وكبار رجال الدولة وبلغهم الاحكام الصادرة عن الخان اوكتاي [٢٦٤] .

واتخذ الامير كوركوز اجراءات اخرى عدة بعد عودته الى خراسان منها انه امر بالقاء القبض على عدد من اتباع الامير ادكوتيمور من المغول واحتجازهم [٢٦٥] ،وامر بإخراج عدد من اتباع الاميرين كلبلات وادكوتيمور من المعسكر وهم مقيدون [٢٦٦] ،ولا تذكر المصادر التاريخية الاجراءات التي اتخذها الامير كوركوز بحقهم.

ونلاحظ هنا ان الامير كوركوز لم ينفذ أوامر أوكتاي خان في الامتناع عن الانتقام من الامير ادكوتيمور واتباعه ، وتصرفه هذا ستكون له عواقب وخيمة عليه في المستقبل.

ومن المهم ان أذكر هنا انه وبعد عودة الامير كوركوز الى خراسان طلب اتباعه ممن كان معظمهم من امراء خراسان واعيانها وممن رافقوه في رحلته الى اوكتاي خان ان يمنحهم ما منحه اياهم الخان ووفق ما جاء في الامر الملكي من حقوق وتكريم لهم[٢٦٧] .

غير ان الامير كوركوز كان قد اتفق سراً مع جينغاي وزير اوكتاي خان على عدم منحهم أي شئ [٢٦٨]،قائلاً احدهما للآخر :**(ائذا حصل كل واحد منهم على نصيبه فماذا يبقى له)**[٢٦٩].

وبناءاً على هذا الاتفاق لم يعط الامير كوركوز أي احد منهم حقه مما ورد في الامر الملكي من بايزات وغيرها [٢٧٠].

ان ما فعله الامير كوركوز والوزير جينغاي لم يكن عادلاً ومنصفاً بحق هؤلاء الذين ايدوه وناصروه ضد خصومه ، فكان الاجدر به اعطاؤهم ما منحه اياهم اوكتاي خان اكراماً لهم ولموقفهم الايجابي معه.

وربما يكون هذا احد الاسباب التي دفعت هؤلاء فيما بعد للابتعاد والتخلي عنه عندما حاول خصومه التخلص منه للمرة الثانية .

ومن الاجراءات الاخرى التي اتخذها الامير كوركوز بعد عودته الى خراسان هي ارسال ابنه الى العراق ، وآران ، واذربيجان ، وبرفقته عدد من الكُتَّاب البارعين ، وقد تولى الملك نظام الدين امير اسفرايين الذي تولى زمام امور هذا الوفد نظراً لبراعته وكفاءته وخبرته الكبيرة ، وما ان وصلوا الى هناك حتى بدأت مناقشات حادة مع عدد من الامراء ممن تولوا ولاية تلك البلاد بأمرٍ من الامير جورماغون ، وقد نجح هذا الوفد في نهاية الامر من انتزاع هذه الولايات من سلطتهم ، وحددوا الضرائب فيها ، حتى صار لكل ولاية امير حاكم (٢٧١) .

ثم بدأ الامير كوركوز يعد العدة لتصفية وزيره شرف الدين الخوارزمي ، فاستعان بأحد المقربين اليه ويُدعى اصيل(٢٧٢) الروغدي (٢٧٣) للايقاع به ، ونجحا معاً من القاء القبض عليه وسجنه ، ثم ولى اصيل الروغدي منصب الوزارة (٢٧٤) .

وفي اثر ذلك بعث الامير كوركوز رسوله تيمور الى اوكتاي خان ليُعلمه بسوء نية وزيره شرف الدين الخوارزمي،والاجراءات التي اتخذها لتصفيته وليُسلمه ،تقريراً عن ذلك (٢٧٥) .

لقد وضع الامير كوركوز بعد ان اتخذ كل هذه الخطوات الجريئة الاسس الاولية لولايته من خلال وضعه الحد لكل تجاوزات خصومه، ولكل من يحاول الاساءة اليه .

*سابعاً:اصلاحات الامير كوركوز الادارية في خراسان :

لقد قام الامير كوركوز بانجازات واصلاحات ادارية عدة في اقليم خراسان ومدنه في عهد المغول ،اعطت طابعاً ملموساً على حياة السكان ومستوى معيشتهم ، واسهمت الى حدٍ كبير في ارتقاء حياتهم نحو الافضل ، نظراً لما حققه لهم من أمن واستقرار دائم.

فمنذ ان تولى الامير كوركوز ولاية خراسان دعا الى حاضرة مُلكه كبار رجال الدولة من معظم الاقاليم المختلفة للاجتماع بهم معلناً لهم ولائه المطلق لأوكتاي خان ، مُجبراً كل حاكم أو أمير أية مدينة على طاعة الخان والولاء له والحكم باسمه والخضوع لسلطته ، وهذا يشبه كثيراً لما كان يحدث في البلاد الاسلامية الخاضعة للخلافة العباسية ، فكل أمير كان يحكم باسم الخليفة العباسي وان كان اسمياً في كثير من الاحيان ، وفي الواقع كانت السلطة الفعلية للحكام والامراء المباشرين لهذه الولاية او المدينة. [٢٧٦]

لهذا فهو لم يُعط بذلك مجالاً لأي عدو له ليعصيه ، فهو حاكم مُعين بأمرٍ من أوكتاي خان ، فلم يستطع الامير كلبلات الطموح الذكي التخطيط للتجاوز بصلاحياته وممارستها بحرية تامة كما كان يفعل سابقاً . [٢٧٧]

وقد قام الامير كوركوز برسم خطة لحكم البلاد منع من خلالها المفسدين من خرق القانون او تجاوزه بأية طريقة ،فوضع بذلك حداً لظلمهم.(٢٧٨)

فقد سار الامير كوركوز في معظم البلاد التي كانت تحت ادارته سيرة حسنة أقل ما يُقال عنها انها كانت تختلف كثيراً عن السياسة التعسفية التي سار عليها من سبقه من الولاة ، اذ انه أمر بعزل كثير من الولاة والعمال المتعسفين ممن ولاهم الامير

جورماغون عليها ، لهذا نجد ان معارضة أهالي تلك البلاد قد خفت من شدتها حيال المغول في عهده عما كانت عليه سابقاً.(٢٧٩)

وهـــذا يعــود بالتأكيــد للسياسة الحكيمة والعادلــة التي اتبعهـا الامير كوركوز حيالهم.

لهذا حاز الامير كوركوز ثقة الشعب به من مختلف الاجناس سواء من الترك، او الفرس فضلاً عن الشعب المغولي نفسه نظراً لموقفه الايجابي حيالهم ولرفعه الظلم عنهم ومساندة المظلومين .(٢٨٠)

فقد بقي الامير كوركوز طوال مدة حكمه يدافع عن هذه البلاد واهلها من العرب والفرس والاتراك وغيرهم من الشعوب الاخرى التي استقرت في هذه البلاد من اي عدو يتعرض لهم ، وفي الوقت ذاته فأن من بقي منهم ظل محتفظاً بأحترام وتقدير المغول له وثقتهم به ، ونجد العكس فإن سياسته هذه قد اغضبت عدداً من الامراء والحكام المغول ممن كانوا يرغبون بسيطرتهم على هذه البلاد والاستحواذ على خيراتها (٢٨١) .

فقد حافظ على حياة العديد من الفرس وممتلكاتهم واموالهم ضد طغيان الضباط المغول وجشعهم ،وحال بينهم وبين قطع الرؤوس وإلحاق الاذى بهم .(٢٨٢)

ولهـــذا عمل على اعادة عدد كبير من الموظفين الفرس المسلميـــن الى اعمـــالهم (٢٨٣)،وأرى ان معظم هؤلاء طُردوا من وظائفهم لسببٍ ما وفي عهـــد من سبقه من الولاة .

فعلى الرغم من انه كان بوذياً في بداية الامر غير انه تحمل مسؤولية حماية المسلمين .(٢٨٤) ، ولهذا وصف حكمه بالصرامة ،اذ كان الامراء قبل ذلك يأمرون بقطع رؤوس الناس ممن لا يريدونهم من غير ان يتجرأ أي احد على معارضتهم ، وقد

اختـــــلف الامر فـي عهده اذ لـم يسمـــــح لأي احـــــد منهم ان يتجرأ علـى قطـع رأس طير [٢٨٥] .

وقـد تمثلـت سياسـته الحازمـة هـذه مـن خـلال حمايتـه للسكان مـن تعسـف المغـول وظلمهم [٢٨٦] ، لهذا كان اذا نزل الجيش المغولي في أي مزرعة لا يتجرأ أي جندي من جنوده علـى مخاطبـة المزارعين بأسلوبٍ فض ، لاسيما ان امره بالمحافظـة علـى جواده أو تأمين العلف لـه ،او المبيت في مزرعته،وكان الامر ذاته ينطبق علـى كل من كـان يزورهم من الوفود القادمين اليهم[٢٨٧] .

وهذا مـا اشـار اليـه الجويني قائـــــلاً:**(لهـذا هابـه الشـعب وحـل فـي قلـوبهم الـروع منهم)** [٢٨٨]. وهو بذلك يكون قد قطع الطريق امام الطـامعين [٢٨٩] ، وفرق بين اربـاب الدراية والكفاءة ، وبين اصحاب الحماقة والجهالة [٢٩٠] .

ولقد اشار الجويني الى ذلك بقوله : **(ولم يدع مجالاً لمخلـوق ان يلمس انمـلاً من الماء من غير علمه)** [٢٩١].

وبسياسته هذه يكون قد نجح في تحقيق العدل والانصـاف بين عامـة النـاس [٢٩٢]. لهذا اتسمت ولايته بالعدل والكفاءة التامـة [٢٩٣] ،وقد اشـار بارتولد الـى ذلك بقولـه **:(ان حكمه عاد على البلاد بالخير والرفاهية).** [٢٩٤]

سـاعدت هـذه السياسـة التـي اتبعهـا الاميـر كوركـوز فـي خراسـان فـي نشـر الامـن والاستقرار في عهده ،فأطمأن خاطـــر النـاس وهـــدأ روعهم وعاشـــوا في رخاء [٢٩٥].

لهـذا لـم يحـظ الاميـر كوركـوز برضـا اوكتـاي خـان عنـه فحسـب وانمـا برضـا امـراء وملوك الاطراف، فتلقى منهم التحف اللائقة بالملوك [٢٩٦] .

فقد بذل جهداً كبيراً في اصلاح اوجه الخلل في اقليم خراسان [٢٩٧] ،اذ نظم ادارتها تنظيماً حسناً [٢٩٨] ،من خلال اقامة نظام ثابت وادارة مدنية أفاد منها معظم السكان، وعملت على اغناء خزانة المغول بالمال [٢٩٩] .

ولكي يضمن حسن سير ما اقامه من ادارة ونظام في خراسان وتنفيذاً لأوامر اوكتاي خان ، قام الامير كوركوز بأجراء احصاء للسكان [٣٠٠] .

وقد حفظ الضرائب في خراسان ونظم نسبتها بدقة [٣٠١] ،وضبط جمعها ووضع نظاماً دقيقاً لها[٣٠٢] ، فضلاً عن انه اضاف ضرائب اخرى [٣٠٣].

اذ كان كل نويان ، أو أمير، أو أي موظف في خراسان قد عين نفسه حاكماً مُطلقاً في الاقليم الذي يخضع لسلطته ، مُعطياً لنفسه الحق في أخذ القسم الأكبر من الضرائب لنفسه [٣٠٤] ،وهو بذلك يكون قد وضع حداً لتجاوزاتهم واجبرهم على تسليم الضرائب .[٣٠٥]

فعندما تولى الامير كوركوز ولاية خراسان ألغى هذا النظام ، وبذلك ضمن للسكان الحياة الرغيدة ، اذ قام بحماية الجباة واملاكهم في خراسان من سطوة الموظفين المغول الكبار وطغيانهم ، فقد قيد صلاحياتهم ، فلم يعد بوسعهم ان يقتلوا الناس أو يستغلوهم كيفما شاؤوا .[٣٠٦]

أما اصلاحاته في مجال الاعمار والبناء فقد اشتملت على مدن عدة من اقليم خراسان ، فقد حظيت بعنايته ورعايته لها

فقد اشار الجويني الى ذلك بقوله : **(فبدأ الامل يحوم في فضاء الولاية بما شملها من انواع العمارة مرة ثانية)**[٣٠٧] .

فقد عمل الامير كوركوز منذ ان وطأت اقدامه هذه البلاد على تعمير ما دمره المغول إبان احتلالهم هذه البلاد [٣٠٨] لاسيما بعد ان تلقى أوامر اوكتاي خان بإعادة اعمار خراسان [٣٠٩] .

فقام بتأسيس ما يشبه المصانع الصغيرة فيها، وعمل على تنظيمها [٣١٠] واشتغل بتصريف الاعمال[٣١١] ،وكانت الخطوة الاولى التي اتخذها الامير كوركوز هي استقراره في مدينة طوس ، وتسميتها عاصمة له سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م [٣١٢]، وكانت في ذلك الوقت خراباً [٣١٣].

فبدأ باعمارها إذ لم يكن لها آنذاك سوى الاسم ، اذ كانت تضم ما يقارب خمسين منزلاً مسكوناً بعد الاحتلال المغولي لها ، وكانت هذه الدور متفرقة ومتباعدة عن بعضها بعضاً ، يُخيم عليها الهدوء والسكون ، وكانت تقع بين هذه الدور بقايا عدد من الاسواق ، لا يتمكن احد من عبورها لكثرة ما فيها من اشواك واعشاب ، لهذا امر الامير كوركوز ببناء المخازن والحقول فيها [٣١٤] .

وأقبل عدد من وجهاء المدينة وامرائها على شراء الاراضي والعمل على عمارتها وعمارة اسواقها وبناء القنوات فيها ، واستغلال الضياع التي لم يكن لها مالك يزرعها [٣١٥] ، اذ كانت الزاوية لكل قصر تُباع في اليوم الاول بما يقارب دينارين ونصف ، ثم غدت تباع في الاسبوع الثاني بمئتين وخمسين دينار [٣١٦] .

وانشأ عدد من رجاله وامرائه عدداً من المؤسسات الصغيرة فيها لتوفير الخدمات لعامة الناس ، وسقوا الترع حتى عُمرت المدينة وازدهرت [٣١٧].

وامر الامير كوركوز ببناء محطات للدواب وخيل البريد حتى لايشعر الرسل والوفود القادمين اليه بالضيق والملل [٣١٨].

وقد اشتملت اصلاحاته في مجال البناء والاعمار مدينة هراة ايضاً ، فبعد الخراب والدمار الذي عانت منه هذه المدينة بسبب الاحتلال المغولي لها بدأت بأستعادة رونقها ، فأزداد عدد سكانها (٣١٩) بعد أن ظلت خالية منهم تقريباً لمدة خمس عشرة سنة ، غير انه بعد استقرار الاوضاع في معظم المدن الاسلامية شعر السكان بالامن والاطمئنان على ارواحهم واحوالهم ، فعادت الى هذه المدينة مئة اسرة بزعامة عز الدين ، وهـــو من كبار رجال الدولة وممن قام تولوي خان بن جنكيز خان بطرده سابقاً منها (٣٢٠).

ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس الذي دفع بالخان تولوي بطرد هذا الشخص من مدينة هراة ، وربما قد يكون السبب هو رفضه الاحتلال المغولي للمدينة ومقاومته لهم ولسياستهم المتعسفة حيال السكان.

وقد ذكر د. محمد صالح داود القزاز ان الامير كوركوز عندما تولى امارة خراسان بعث كتاباً الى اوكتاي خان يصف له الحالة السيئة التي تعاني منها هذه المدينة ونظراً لما اصابها من دمار وخراب ، فتألم اوكتاي خان بسبب ذلك ، فأصدر اوامره بأرسال عز الدين رئيس النساجين مع عدد من اتباعه وعدد من اهل هراة بالعودة اليها بعد ان تركوها سابقاً ،فنفذوا اوامره وعادوا اليها وبدأوا إعمارها (٣٢١) .

ومن المهم ان أذكر هنا ان هذا الشخص قد سارع بعد عودته الى مدينة هراة ببذر بذور العمران فيها ، فقد احضر الماشية اليها ، واستخدم المحاريث التي جلبها من بلاد الافغان لحراثة ارضها (٣٢٢) .

ونظراً لكل اعمال البناء والعمران التي شهدتها مدينة هراة أصبح عدد سكانها سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م ، أكثر من ستة آلاف ، وبالمثل بدأت المدن الاسلامية الاخرى تُصلح الدمار الذي حل بها بعد الغزو المغولي لها (٣٢٣) .

واتجهـت انظـار الامير كـوركوز بعد ذلك نحو اقليم مازنـدران ، فقـام بتنظيم شؤونه (٣٢٤).

ولا تذكر المصـادر التاريخيـة شيئاً عن أهم الاعمـال الاداريـة التـي قـام بهـا الاميـر كوركوز فـي هذا الاقليم ، غيـر انـه من المؤكد انها لا تختلف كثيـراً عن سـابقاتها من المدن .

* ثامناً:محاكمة الامير كوركوز واعدامه سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م:

بعد كل الانجازات الكبيرة التي حققهـا الامير كوركوز فـي معظم البلاد التـي كانت تحت سلطته فإنه لم يسلم من دسائس خصومه ومكائدهم .

ففـي سـنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م قـرر الأميـر كوركـوز التوجـه بنفسـه لمقابلـة اوكتـاي خان فقابل في طريقه اليه مبعوث من البلاط المغولي أعلمه بخبر وفاة الخان اوكتاي (٣٢٥).

لقد تداعت الاوضـاع السياسية في معظم انحـاء الامبراطورية المغولية لاسيما بعد وفاته ، وبذلك يكون الامير كوركوز قد خسر حليفاً قوياً لـه ، اذ كـان يحظـى بدعم هذا الخـان وتأييده ، مما دفع عدد من خصوم الامير كوركوز واعدائـه يخططون من جديد للاطاحة به ، واستجدت اسباب وامور اخرى اثقلت كاهله .

وبعد وفاة اوكتاي خان قرر الامير كوركوز العودة الـى خراسان ، وفـي طريقه اليها إلتقـى مـع احـد امراء جغتـاي بـن جنكيـز خـان ، وهـو مـن أقربـاء جنكيـز خـان ويُـدعى سـتراق كوجئـور ، فأحتـدم النقـاش بينهمـا ، فوجـه الاميـر كوجئـور كلامـاً سـيئاً للاميـر كوركوز (٣٢٦).

وقد اشار الهمذاني الى ما دار بين الطرفين من حديث قائلاً : **(لو عرفت هذا الامر!...)**[٣٢٧] فأجابه الامير كوركوز قائلاً : **(فعلى من غيري سوف تعرض هذا الامر ؟؟!!!....)**[٣٢٨].

وأرى ان الهمذاني لم يستعرض في هذا النص طبيعة الكلام الذي دار بين الطرفين وفحواه ،وربما كان يتضمن عبارات سيئة لم يرد الاشارة اليها .

وعلى أثر النقاش الحاد بين الطرفين أسرع الامير كوركوز عائداً الى طوس خوفاً من عاقبة غضب هذا الأمير[٣٢٩].

أما الأمير ستراق كوجئور فقد قام بتدوين ما حصل بينهما من حديث بتقرير الى زوجة جغتاي وهي دوكان خاتون[٣٣٠] . [٣٣١]

وقد أشار المؤرخ حافظ احمد حمدي الى ان جغتاي خان هو من أخبر زوجة أخيه أوكتاي خان التي كانت تُدعى تواركينا خاتون بما فعله الامير كوركوز[٣٣٢].

في حين أشار الهمذاني الى ان جغتاي خان كان قد توفي قبل هذه الحادثة ، فتوجه الامير ستراق كوجئور الى زوجته دوكان خاتون باكياً امامها مما فعله به الامير كوركوز لاثارة نقمتها ضده (٣٣)، قائلاً لها ان الامير كوركوز قال امور سيئة بحق المغول .[٣٣٤]

فبعثت تلك الخاتون رسالةً الى أوكتاي خان تقول له فيها: **(لأن جغتاي قد مات، تجرأ غجري مثل كوركوز، وقال مثل هذا الكلام الفظيع)**[٣٣٥] .

وأرى ان زوجة جغتاي خان قد وصفت الامير كوركوز بالغجري بسبب سلوكه السيء مع الامير ستراق كوجئور .

غير أن ما اقترفه الامير كوركوز قد أثار حفيظة البيت الجغتائي واهله، فقد استدعت زوجات جغتاي خان وابناؤه عدداً من الامراء كان في مقدمتهم الامير آرغون آغا ، وقربقا ، وقد كلفوهم باحضار الامير كوركوز اليهم [٣٣٦] .

وأشار الهمذاني الى ان قرا آغول [٣٣٧] وزوجة جغتاي خان ،واورقنه خاتون [٣٣٨] وغيرهن من الخواتين قد بعثوا قورتقاي [٣٣٩] مع الامير آرغون آغا الى خراسان للقبض على الامير كوركوز [٣٤٠] .

بينما أشار المؤرخ حافظ احمد حمدي الى ان قادة جغتاي خان هم الذي امروا الامير آرغون آغا بأحضار الامير كوركوز اليهم حياً أو ميتاً [٣٤١] .

والمهم هنا أنهم أمروا رسلهم قائلين لهم : **(اذا لم يأت كوركوز الى البلاط احضرناه مخفوراً)**[٣٤٢] .

ومما زاد من تعقيد الامور على الأمير كوركوز هو وصول رسول وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي الذي كان ما يزال في السجن الى البلاط المغولي ،اذ بعثه سراً الى هناك . [٣٤٣] ومن المؤكد لنا انه قد أرسله الى هناك لطلب النجدة.

وأشار الهمذاني الى أن رسل زوجة جغتاي خان وابناءها وغيرهم من الامراء سرعان ما وصلوا الى خراسان ، فتوجهوا الى الامير كلبلات مُقدمين له مرسوم اوكتاي خان لكي يقوم بأعتقال الامير كوركوز وتسليمه اليهم [٣٤٤] .

وأرى أن الهمذاني لم يكن يقصد مرسوم الخان أوكتاي بنفسه الذي توفي خلال هذه الاحداث ، وانما قصدوا المرسوم الذي اصدرته زوجة جغتاي خان ومن أيدها في هذه القضية.

وربما قد يكون هذا المرسوم صدر بأمرٍ من تواركينا خاتون التي تولت زمام الحكم بعد وفاة زوجها اوكتاي خان.

ومن الجدير بالذكر ان الامير كوركوز كان يخطط خلال هذه المدة لقتل وزيره شرف الدين الخوارزمي ، فأوكل هذه المهمة الى امير سبزوار محمود شاه ،غير أن الأمير كوركوز سرعان ما أمره بإيقاف التنفيذ والتريث في إتمام ذلك لاسيما بعد ان وصلته اخبار قدوم المبعوثين اليه.(٣٤٥)

فقد توجه هؤلاء الرسل من مدينة طوس الى قصر الامير كوركوز وطلبوا منه تسليم وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي اليهم غير انه رفض ذلك. (٣٤٦)

فقرروا مواجهته عسكرياً ، غير انهم وجدوا صعوبةً في إلقاء القبض عليه ، اذ كان الامير كوركوز يُقيم في قصر مُحكم البناء داخل الاسوار ، لهذا طلب المغول المدد والمساعدة من قادة الجيش الموجودين في طوس ، غير انهم رفضوا ذلك معتذرين لهم عن عدم قدرتهم على مساعدتهم ، وقد انقذهم من هذا الموقف المعقد في اللحظة الحاسمة هو وصول اعداد كبيرة من الجند المغول اليهم، فانضموا اليهم ونجحوا في اخراج الوزير شرف الدين الخوارزمي من السجن في سبزوار (٣٤٧) .

وقد اتخذ الامير كوركوز في اثر ذلك كل الاحتياطات اللازمة للحيلولة دون مقابلة هؤلاء الرسل ، ولم يسمح له وزيره اصيل الروغدي بلقائهم والذهاب اليهم ، لخوفه من عواقب ذلك ولإدراكه استحالة التخلص منهم (٣٤٨) .

وقد ذكر الجويني السبب الذي دفع الامير كوركوز للشعور بالخوف من مقابلة هـــذا الوفد المغولي هو عدم فهمه وادراكـــه الصحيح لمضمـون ما يحملونـه من أوامر (٣٤٩) .

لهذا امر حراسه بتشديد حراسة قصره داخل السور [٣٥٠] غير ان الوفد المغولي لم ييأس فواصل محاولته لمقابلة الامير كوركوز ،وتمكنوا مع من كان بصحبتهم من الجند المغول ، ونجحوا من اقتحام البوابات ، فأمر الامير كوركوز بإحكام اغلاق أبواب القصر الذي كان يُقيم فيه ، فبادر الجند برمي النبال نحوه [٣٥١]، فرد الامير كوركوز قائلاً : **(انا لست متمرداً)** [٣٥٢] .

وفي نهاية الامر نجح المغول في فتح بقية الابواب والقوا القبض على الامير كوركوز ووزيره اصيل الروغدي [٣٥٣] .

بينما ذكر الهمذاني ان الامير كوركوز نجح في الفرار منهم مُحتمياً في قلعة طوس ، غير انه بعد قتالٍ عنيف بين الطرفين لمدة ثلاثة ايام ، أُخرج من القلعة وقُيد وسُلم لرسل دوكان خاتون زوجة جغتاي خان [٣٥٤] .

وبعد ان أُلقي القبض على الامير كوركوز ارسل الجيش المغولي عدداً آخر من الجند لأقتحام البوابات الباقية ، وأسروا من فيها من الامراء والاعيان والمؤيدين للامير كوركوز ،غير ان الملك اختيار الدين هرب منهم الى مدينة ابيورد ، فأضطربت أمور خراسان على أثر هذه الاحداث[٣٥٥].

وبعد أيام عدة عاد الوفد المغولي وبصحبتهم الامير كوركوز ووزيره اصيل الروغدي أسيرين ، وعلى الرغم من ذلك فأن الامير كوركوز لم يعبأ لأمرهم ، ولدى وصولهم الى المعسكر الجغتائي" **الوغ**"، أو" **الغ ايف**"، "**Ulugh- Ev**" [٣٥٦] حوكما. [٣٥٧]

فقال الامير كوركوز لهم : **(اذا قررتم دراسة قضيتي بأخلاص فلنبدأ بالكلام ، اما اذا انحرفتم عن الصواب فلا كلام يُقال)** [٣٥٨] .

بينما اشار الهمذاني الى قوله لهم : **(اذا كنتم تستطيعون ان تقطعوا برأيٍ في امري ،فأني اتكلم ، والا فخير لي ان اصمت)** [٣٥٩] . فلم يجبه احد منهم بل امتنع

الجميع عن الكلام،غير انهم أكدوا له ان سوف يتشرف بلقاء تواركينا خاتون ارملة اوكتاي خان [٣٦٠] .

ومن الجدير بالذكر ان الامير كوركوز كان مُقصرا في خدمة تواركينا خاتون، ولم تكن حاشيتها عابئة بهذه القضية أيضاً، ولم يهتم الامير كوركوز في تلك المرحلة أي اهتمام أو تقدير ، فضلاً عن ذلك انه لم يكن يتملك مالاً كافياً حتى يتمكن من توطيد علاقاته معهم [٣٦١].

وفضلاً عن كل هذا فإن فاطمة خاتون كانت صاحبة الكلمة الاولى في البلاط المغولي والمُقربة جداً من تواركينا خاتون، التي منحتها صلاحيات واسعة ، وكان لها دور كبير في مساعدة الوزير شرف الدين الخوارزمي وتوليه لأعلى المناصب وأهمها،والعمل على الاطاحة بالامير كوركوز [٣٦٢].

ومن الجدير بالذكر انه شهد المحاكمة التي أُجريت للامير كوركوز وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي ، وقد حاول الامراء المغول اقحامه وتشجيعه على الكلام ليكون أول من يبدأ بالحديث مع الامير كوركوز ، غير أنه تلعثم في الكلام ، فحاول جاهداً تغير مجرى الحديث [٣٦٣].

فنظر أحد امراء المغول الموجودون في المعسكر الى الوزير شرف الدين الخوارزمي قائلاً له :(**يبدو انه أَحتجز لموضوع آخر ! أي رجل هذا الذي يبحث عن الخلاص ؟ ارى الاعتذار والاستغفار لحالك اكثر اعتباراً من حديث مخاصمتك**) [٣٦٤] .

بينما ذكر بارتولد ان هذا الامير قال للوزير شرف الدين الخوارزمي:(**ان كوركوز انما هو الذي جنى بكلامه على نفسه**) [٣٦٥] ثم استرسل قائلاً له :(**ان من الاجدر بشخص مثلك ان يقف موقف المعتذر والمستغفر لا موقف المكابرة والخصومة اذا ما أُتيح له ان يخرج من ورطته هذه**) [٣٦٦].

وفي أثر ذلك توجه الجميع الى ألغ ايف – أي معسكر تواركينا خاتون – ، وبسبب الكلام الحاد الذي تفوه به الامير كوركوز هناك صدرت الاوامر لنقله مرة اخرى الى المعسكر الجغتائي،وهناك وجهت اليه اسئلة عدة للمرة الثانية ، وكانت اجابته عليها قاسية وحادة كالسابق ،مما دفع الامير المغولي قر آغول،أو" قرا هولاكو" حفيد جغتاي خان الى إصدار الاوامر بقتله بوضع الحجر في فمه حتى توفي[٣٦٧] .

واختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فاشار مستوفي قزويني الى ان الامير كوركوز قُتل سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م [٣٦٨] . وهذا يعني ان مدة ولايته كانت ثماني سنوات [٣٦٩] بدءاً من سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م أي السنة التي توفي فيها الامير نوسال.

بينما اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان ولاية الامير كوركوز استمرت للمدة بين السنوات (٦٣٧– ٦٤١هـ/ ١٢٣٩– ١٢٤٣م) [٣٧٠]. أي ان مدة ولايته استمرت أربع سنوات بدءاً من سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م واجد ان الرأي الاخير اقرب الى الصواب نظراً لمجريات الاحداث التاريخية التي اشرنا اليها آنفاً .

أما وزيره أصيل الروغدي فقد نُقل الى سمرقند حيث سُجن هناك ثم أُصدرت الاوامر بمنع الطعام عنه ،وبعد مرور أيام عدة بدأوا بتقديم القليل من الطعام له مع وضع المخدر فيه لمراتٍ عدة حتى هلك في النهاية [٣٧١] .

وقد علق عدد من المؤرخين على الاسباب الرئيسة التي قادت الامير كوركوز الى هذا المصير المؤلم .

فقد أشار المؤرخ بارتولد الى ان السبب الرئيس في نجاح خصوم الامير كوركوز واعدائه في الاطاحة به هو الامير كوركوز نفسه ، فهو المسؤول الاول عن المصير الذي آل اليه ، فعلى الرغم من تحذير اوكتاي خان له – كما اشرنا آنفاً – في عدم محاولته للانتقام من خصومه ، فإن الامير كوركوز لم يتوان في تعقبهم والثأر منهم ،

فضلاً عن انه أساء الى أحد الامراء الجغتائيين بالفاظٍ سيئة ، بل انه تحدث بكلام سئ في حق الملكة ييسولون [٣٧٢] نفسها ، بألفاظ تنطوي على عدم الاحترام ، لهذا وجد خصومه مُسوغاً كافياً للخلاص منه، لاسيما بعد وفاة اوكتاي خان ، وقيام ارملته تواركينا بابعاد وزيره جينغاي[٣٧٣].

وبذلك فقد الامير كوركوز أقوى حليفين له ، فبقي وحيداً بلا مناصر ، أو مؤيد له.

وفضلاً عن ذلك أن السياسة الادارية التي انتهجها الامير كوركوز في معظم اقليم خراسان ومدنه ، قد أضرت كثيراً بمصالح بعض من الامراء المغول وممن كانوا يمارسون اعمال النهب والتخريب فيها على الرغم من من انها سياسة عادلة [٣٧٤] ،فضلاً عن انه قضى على تعسفهم وظلمهم للسكان وهذا الامر أثار عداوتهم ضده فتآمروا على خلعه[٣٧٥].ومناهضة حركته الاصلاحية.[٣٧٦]

ومن المهم ان أذكر هنا ان قتل الامير كوركوز كان يعني تغيير أنظمة الحكم في معظم البلاد الاسلامية التي كانت خاضعة للمغول والتي كانت تحت ادارته[٣٧٧] .

فبعد وفاة الامير كوركوز أمرت تواركينا خاتون بتولية الامير آرغون آغا والياً على خراسان بدلاً عنه [٣٧٨] واشترط عليه الامراء المغول ان يسير في ادارته لها على وفق نهج الامير كوركوز لاسيما فيما يتعلق بحماية السكان من عيوب النظام المالي ، ومن ظلم عدد من الموظفين المغول ممن كانوا يبتزون اموالهم [٣٧٩] .

وهذا يؤكد لنا ان خانات المغول وعدداً من امرائهم كانوا راضين عن السياسة الادارية العادلة التي اتبعها الامير كوركوز في هذه البلاد ، وان ما قام به من اصلاحات في مجال النظام الضريبي والبناء والعمران وغيرها كانت سياسة ناجحة بالنسبة لهم.

ويؤكد هذا الامر لنا ان المؤامرة التي دُبرت له لقتله وتصفيته كانت لأسباب شخصية نظراً لانجازاته وسياسته التي أضرت كثيراً بمصالح خصومه.

أما ما يتعلق بمصير وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي فقد أمرت تواركينا خاتون بتعيينه نائباً عن الامير آرغون آغا. (٣٨٠)

في حين ذكر الجويني انه عُين بأمرها لمنصب كبير الكُتّاب (٣٨١)، وكان لفاطمة خاتون وصيفة تواركينا خاتون دور كبير في توليه لهذا المنصب . (٣٨٢)



دور الأمير أرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني في عهد المغول

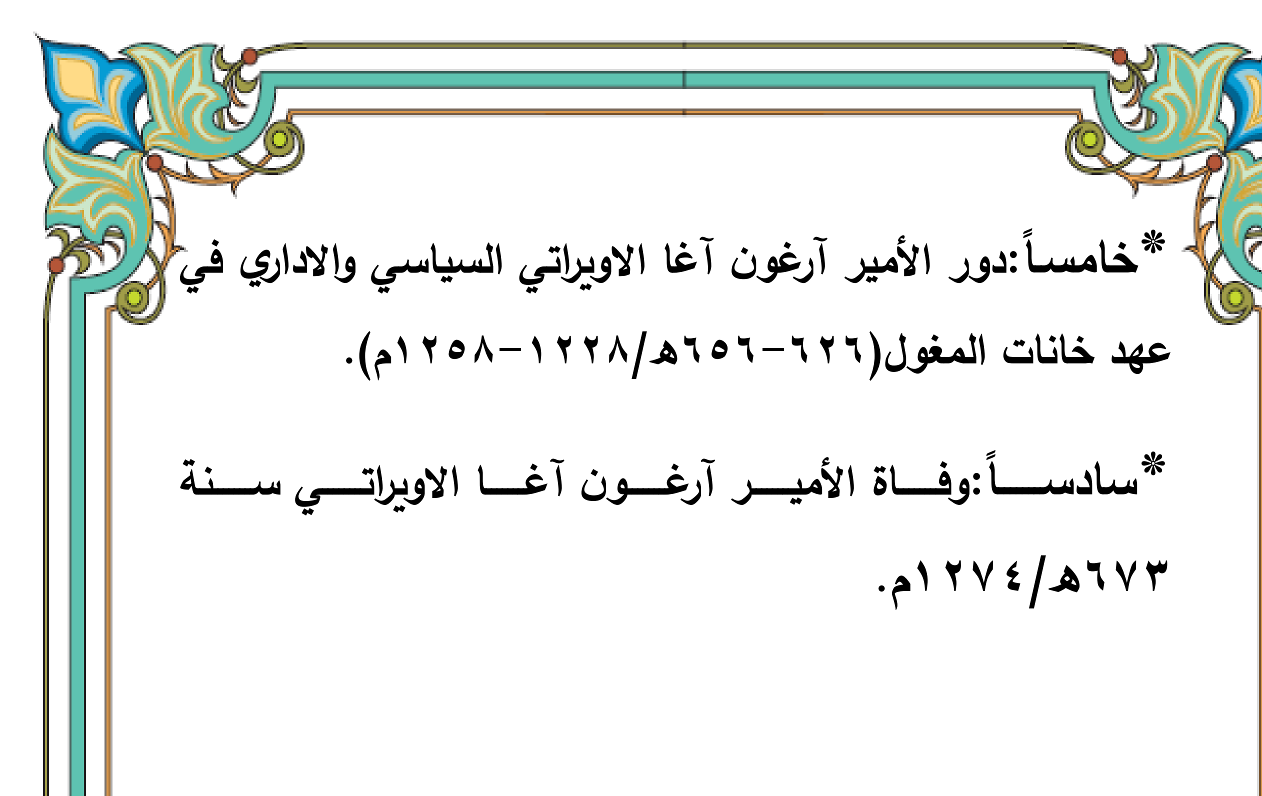
(٦٤١-٦٧٣هـ/١٢٤٣-١٢٧٤م)

*أولاً:أصول قبيلة الاويرات التاريخية.

* ثانياً:خضوع قبيلة الاويرات لسلطة جنكيزخان ودورها العسكري.

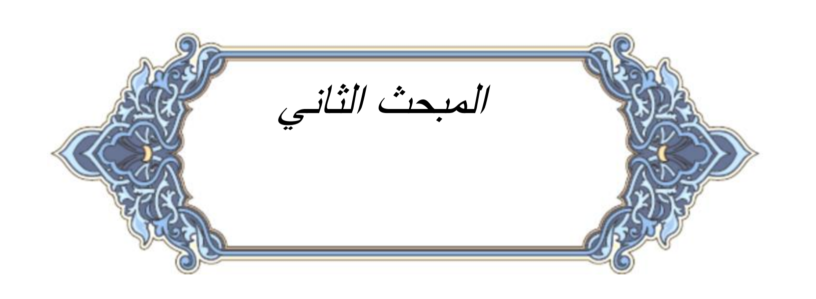
*ثالثاً:العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الاويرات واسرة جنكيزخان.

*رابعاً:نبذة تاريخية عن حياة الأمير آرغون آغا الاويراتي.



***خامساً:دور الأمير آرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري في عهد خانات المغول(٦٢٦-٦٥٦هـ/١٢٢٨-١٢٥٨م).**

***سادســـاً:وفـــاة الأميـــر آرغـــون آغـــا الاويراتـــي ســـنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م.**



دور الامير أرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني في عهد المغول(٦٤١-٦٧٣هـ/١٢٤٣-١٢٧٤م)

مارس الامير أرغون آغا دوراً مهماً وبارزاً في اصلاح اركان ومؤسسات الامبراطورية المغولية ،وقد توضح هذا من خلال انجازاته في المجال السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني ،لهذا حظي بأحترام خانات المغول وتقديرهم طوال مدة حكمه لأقليم خراسان ومازندران والمدن الاخرى التي أُضيفت لسلطته فيما بعد .

وسوف اعرج في البداية على ذكر الاصول التاريخية للقبيلة المغولية التي ينتمي اليها مستعرضةً من خلال ذلك دورها السياسي والعلاقات الاجتماعية التي ارتبطت بها مع جنكيزخان واسرته.

*اولاً: أصول قبيلة الأويرات التاريخية:

مما لاشك فيه ان اعطاء صورة واضحة المعالم عن الاصول التاريخية لقبيلة الاويرات يُعدُّ امراً مهماً ورئيساً لغرض التعرف على تاريخ هذه القبيلة وحقيقته.

فقد اختلف المؤرخون في تسمية هذه القبيلة فاختلفت تبعاً لذلك طريقتهم في لفظها.فمنهم من كتب اسمها بـ" **اويرات** "،– **Oirat**–[٣٨٣]، أو" **أويراد** "،" **Oyirad** "[٣٨٤]. ومنهم من اشار اليها بلفظة " **ايرات**"[٣٨٥].

ومنهم من كتبها بالطريقة الآتية " **الاورات**" [٣٨٦]، ومنهم من اشار اليها بلفظ اخر هو" **العويراتية**"[٣٨٧].غير ان معظم المؤرخين اتفقوا تقريباً على طريقة واحدة في كتابتها ولفظها وهي أويرات.

وكلمة اويرات تعني باللغة التركية الحصان الرمادي[٣٨٨]. وهي واحدة من اهم القبائل المغولية[٣٨٩].اذ كان عددهم كبيراً جداً،لذا تشعبوا الى شُعب عدة[٣٩٠]،ولكل شعبة اسم معين ولقب خاص بها.[٣٩١]

وتُعد هذه القبيلة من قبائل مغول الغابات[٣٩٢]، لهذا اشار اليها المؤرخ بيرتولد شبولر الى إنها تُعدُّ قبيلةً بدائية جداً[٣٩٣].

وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهم ملك يأتمرون بأمره[٣٩٤]،اذ كان لكل قوم من اقوام المغول وقبائلهم ملك يرأسهم من حيث المبدأ، وكان يُلقب بلقب " **خان**"،أو" **قان**" [٣٩٥].

وكان لهم زعماء يُطلق عليهم لقب " **باكي**" ،أو " **بكي** "، أو " **بيكي** "، وقد اشتهر زعيم قبيلة الاويرات بهذا اللقب[٣٩٦].

وقد استقرت قبيلة الاويرات في المنطقة الواقعة بين نهر **أونون**، أو " أونن "،" **Onon**"، وبحيرة بايكال في منغوليا[٣٩٧]. واشار عدد من المؤرخين الى انهم استقروا بالتحديد على الشاطئ الغربي لبحيرة بايكال[٣٩٨].

في حين اشارت بعض المصادر التاريخية الى استقرار قبيلة الاويرات في منطقة ينابيع نهر ينيسي،"**Yenisei**"، أو " **سه كيزموره ن** " أي منطقة " **الانهار الثمانية** "[٣٩٩]؛لذا أصبحت مجاورة لعدد من القبائل المغولية والتركية.

فقبيلة الاويرات كانت جارةً لقبيلة النايمان من جهة الشمال[٤٠٠]، والى الجنوب منهم عاشت قبائل المركييت التي تُعدُّ من اهم القبائل المغولية [٤٠١] ، وهذا يعني ان قبيلة

الاويـرات كانـت تسـتقر الـى الغـرب مـن قبائـل المركييـت(٤٠٢). بينمـا اسـتقرت قبائـل القيرغيز التركية في شمال قبيلة الاويرات(٤٠٣).

واختلفت لغتهم قليلاً عن لغة القبائل المغوليـة الاخرى المجاورة لها(٤٠٤).في حين اشار بارتولد الى ان سكان هذه القبيلة كانوا يتكلمون اللغة المغولية(٤٠٥).

وقد أبدى بارتولد رأيه في ذلك قائلاً:**(ان هنـاك ...تـداخل بـين اللسـانين التركـي والمغولي في المنطقـة التـي استوطنت فيهـا اويـرات والتـي تـدعى منـابع ينيسـي، أو – سه كيزموره ن–)**(٤٠٦) –كما اشرنا آنفاً–.

فكلمـة " **سـه كيزمـوره ن**" هـي كلمـة تركيـة مغوليـة تعنـي الأنهـار الثمانيـة(٤٠٧) فهـذه الكلمة تتألف من مقطعين، المقطع الاول تركي هو " **سـه كيـز**" ويعنـي باللغـة التركيـة" **ثمانيـة**"، وكلمـة " **مـوره ن** " وهـي كلمـة مغوليـة تعنـي" **نهـر**"(٤٠٨). ومـن هنـا جـاء هـذا الاندماج والتداخل بين اللغتين.

وقد يعود السبب الرئيس لحدوث هذا التمازج هو مجاورة هذه القبيلـة لقبائل مغوليـة من جهة، ولقبائل تركية من جهة اخرى.

أما ديانتهم فقد كانت الديانـة الوثنيـة الشـامانية التـي كانـت مـن اهـم الديانـات السـائدة فـي ذلـك الوقـت بـين القبـائل المغوليـة والتركيـة (٤٠٩)، وقـد اشـار بارتولـد الـى ذلـك بقولـه: **(ان الشامانات الحقيقيين يوجدون بين سكان بلاد الغابـات)**(٤١٠).وسبق ان اشرنا الـى ان قبيلة الاويرات تُعدُّ من قبائل الغابات المغولية.

*ثانياً: خضوع قبيلة الاويرات لسلطة جنكيزخان ودورها العسكري :

لقد تمكن جنكيزخان من خلال ما يمتلكه من قدرات عسكرية من اخضاع معظم القبائل المغولية والتركية التي كانت تُشكل مصدر خطر دائم بالنسبة له ،غير ان عدداً منها لم تخضع لسلطته بسرعة وانما اضطرت الى مواجهته عسكرياً.

لقد خضعت قبيلة الاويرات لسلطة جنكيز خان في حدود سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣ م بعد أن وقفت ضده مدة قصيرة، فسرعان ما استسلمت لسلطته وقدمت له فروض الولاء والطاعة[٤١١]،اذ بعث رسله الى زعيمهـــا يأمره بالخضوع له،وليكون هو وقومه خدماً له. [٤١٢]

وقد ذُكر عن ذلك في احد المصادر التاريخية **(وكان من اعظم القبائل المجيبة لدعوته الداخلة في ايالته ، القانعة برئاسته...، قبيلتان بالغتان في العدد، نهايتان في الاستعداد والعدد ، احداهما تدعى اويرات والاخرى قنقورات).** [٤١٣].

وقد ذكر المؤرخ عباس العزاوي ان جنكيز خان عندما قرر اللحاق بكو جلك خان [٤١٤] زعيم قبيلة النايمان[٤١٥] وتوقتابك[٤١٦] من قبيلة المركييت[٤١٧]، صادف في طريقه اليهما عدداً من افراد قبيلة الاويرات وقبيلة القارلوق[٤١٨]، فأعلنتا طاعتهما وتبعيتهما له، واصبحوا ادلاء له في تعقبه لكوجلك خان وتوقتابك[٤١٩].

وقد مارس رجال قبيلة الاويرات دوراً عسكرياً واضح المعالم لصالح البلاط المغولي وقد تمثل هذا من خلال قيام الجيش المغولي بإعداد فرقة عسكرية مؤلفة من عدد كبير من رجال قبيلة الاويرات، وكان واجبها وبمقتضى الفرمان المغولي هو القيام بحراسة موضع" **اوندور**" وهو الموطن الكبير الذي يُدفن فيه رفاة عظماء المغول في منغوليا [٤٢٠].

لهذا أصدر جنكيز خان فرماناً يقضي بمراعاة حقوقها وتفضيلها على غيرها من القبائل المغولية الاخرى[٤٢١].

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة الاويرات المغولية شاركت مع جيش هولاكو خلال توجهه للسيطرة على خراسان في حدود سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، فقد سيّر معه الجيوش من كل عشرة اثنين وصحبه اخوه الصغير سنتاي اغول، وقد بعثت چيچان بيكي – وهي اويراتية ابنها بوقا تيمور وبصحبته عدد من الجنود الاويراتيين[٤٢٢].

*ثالثاً: العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الاويرات واسرة جنكيزخان:

حرصت معظم القبائل المغولية التي خضعت لسلطة جنكيزخان على اقامة علاقات ودية معه ومع اسرته ،وكانت قبيلة الاويرات في مقدمتها غير انها كانت اكثر حظاً من غيرها نظراً لإرتباطها بمصاهرات مع عدد كبير من الامراء المغول لاسيما من اسرة جنكيزخان،وسوف اوضح هنا اهم الامراء المغول ممن تزوجوا من فتيات هذه القبيلة ،واهم الاميرات المغوليات ممن تزوجن من رجال هذه القبيلة.

كانت لقبيلة الاويرات علاقات اجتماعية متينة مع اسرة جنكيز خان، فقد كانت في مقدمة القبائل المغولية التي صاهرهم جنكيز خان[٤٢٣].

لهذا ينتسب اليها أخوال ابناء جنكيز خان واحفادهم[٤٢٤]. وسبب هذا الانتساب لكونها كانت في مقدمة القبائل المغولية التي اعلنت تبعيتها لجنكيز خان بعد ان فرض سيطرته على معظم القبائل المغولية واراضيها، فقدمت له المساندة والمعاضدة[٤٢٥].

وقد تمثلت هذه العلاقات والروابط الاجتماعية بين هذه القبيلة واسرة جنكيز خان عن طريق زواج عدد من فتيات قبيلة الاويرات بأمراء من الاسرة المغولية المالكة، فتآصر النسب بين الطرفين من خلال هذه المصاهرات[٤٢٦].

وكـان جنكيـز خـان اول مـن اتخـذ هـذه الخطـوة مـن خـلال زواجـه مـن چيچـان بيكي[٤٢٧] وهي ابنة اكبر زعماء هذه القبيلة.[٤٢٨]

وقد ذُكر ان أحد أبناء جنكيزخان تزوجها[٤٢٩].في حين أشار الجويني الى ان چيچان بيكي هي الابنة الثانية لجنكيزخان[٤٣٠]. وربما قد يكون هناك تشابه في اسم كل من زوجة جنكيزخان وابنته.

ووفقاً لرواية الجويني ان ابنة جنكيز خان الثانية كانت تُدعى چيچان بيكي، فانها قد تزوجت من رجل من قبيلة الاويرات وكان يُدعى تورالجي كوركان وهو ابن احد زعماء قبيلة الاويرات[٤٣١].وقد ولدت منه ابنه بوقاتيمــور المتوفي سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م[٤٣٢].

ومهما يكن الامر فان هذا الزواج كان سبباً مهماً في إقبال معظم الامراء المغول على إختيار زوجاتهم من فتيات هذه القبيلة[٤٣٣].

ففي عهد اوكتاي خان:(**أُشيع في وقت ما في قبيلة أويرات من قبائل المغول ان فتيات تلك القبيلة قد خطبن للجماعة الفلانية بموجب الفرمان، فأقدم هـــؤلاء بسبب الخوف على تزويج اكثر اولئك الفتيات فيما بينهم،وسلمــــوا بعضهن**)[٤٣٤].

وصلت اخبار ذلك الى اوكتاي خان، فاصدر اوامره باجراء التحريات لمعرفة صحة هذه الاخبار، وبعد انتهاء التحريات كانت الحقيقة كما سمع عنها[٤٣٥].

لهذا أصدر اوكتاي خان اوامره بجمع معظم فتيات قبيلة الاويرات اللائي جاوزن السابعة من عمرهن، وان يُطلقوا اللائي زوجنّ في تلك السنة، فاحضروا اربعة الآف فتاة، ثم أمر اوكتاي خان بأن تعزل منهنَّ فتيات الامراء[٤٣٦].

اما باقي الفتيات فقد وقفن في صفين، ومن كن لائقات بالقصر، ارسلهن ليلحقن بحريمه[٤٣٧]،واعطى لمروضي الفهود والحيوانات بعضهن، ووهب بعضهن لكل واحد من حاشيته، وارسل بعضهن الى الخانات ورجال التشريفات[٤٣٨]،اما من بقين منهن فقد أمر الحاضرين من المغول والمسلمين بأخذهن[٤٣٩].

ومن الجدير بالذكر ان هذا الامر برمته حدث أمام أنظار أباء هؤلاء الفتيات وأخوتهن وأزواجهن وأقاربهن، ولم يتجرأ أي واحد منهم على التفوه بكلمة واحدة ، أو الدفاع عنهن ،أو معارضة اوامر اوكتاي خان[٤٤٠].

وارى من خلال سرد هذه الرواية ان فتيات هذه القبيلة كنَّ المفضلات لدى اسرة جنكيز خان، وربما لصفات ومزايا يتمتعن بها، أو ربما لجمالهن وحسنهن، فكن تقريباً حكراً لاسرة الخان وحاشيته.

وقد اتبع احفاد جنكيز خان نهجه في الاقتران بنساء من قبيلة الاويرات .إذ أشار الهمذاني الى ان منكو خان كانت له زوجة تُدعى اوقول قويمش من قبيلة الاويرات ومن سلالة قوتوقه بيكي، وكانت اختاً لأولجاي خاتون[٤٤١].كانت زوجته هذه ذات شخصية قوية ومسيطرة الى حدٍ ما[٤٤٢]،وكانت فيما مضى خطيبة والده تولوي خان بن جنكيز خان،لهذا كانت تنادي أخوي زوجها قوبيلاي خان[٤٤٣](٦٥٨- ٦٩٣ هـ/ ١٢٥٩- ١٢٩٣م) وهولاكو بكلمة ابني، وكانا يهابانها[٤٤٤].

لم تُنجب هذه السيدة اولاداً ذكوراً، وانما انجبت ابنتين ، الكبرى تُدعى " **شيرين**"، والثانية تُدعى " **بيچقه**"، وتُدعى أيضاً باسم آخر هو " **كرونان** "[٤٤٥].

تزوجت شيرين من چو چمتاي بن تايچو كوركان[٤٤٦]، ولما توفيت شيرين زوجوا بيچقه من ابن تايچو كوركان[٤٤٧].

أما زوجات هولاكو من قبيلة الاويرات فهن على التوالي :

١–كويك خان وهي ابنة تورالجي كوركان وامها ابنة جنكيزخان التي كانت تُدعى جيجان [٤٤٨] وهي أول زوجة لهولاكو تزوجها في منغوليا [٤٤٩].

ولدت له ابنه الثاني الذي كان يُدعى جومقور، أو " جومغار اوغول" ، الذي ولد في منغوليا ، وقد تركه هولاكو في خدمة منكوخان عندما توجه الى خراسان سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، مع حرسه على الرغم من صغر سنه [٤٥٠]. وولدت له ابنته الاولى التي تُدعى بوبو قان آغا[٤٥١].

٢– اولجاي خاتون هي ايضا ابنة تورالجي كوركان أي انها اخت كويك خاتون لكن من ام اخرى [٤٥٢].

أما بناته منها فهن ابنته الثالثة التي كانت تُدعى حَمِى منكوكان [٤٥٣] ،وابنته السابعة بابا [٤٥٤].

ومن الجدير بالذكر ان اولجاي خاتون رافقت زوجها هولاكو خلال حملته العسكرية على خراسان في حدود سنة ٦٥٣هـ /١٢٥٥م [٤٥٥] .

وقد اشار د. السيد الباز العريني الى ان هولاكو اصطحب معه خلال رحلته هذه ثلاثاً من زوجاته [٤٥٦].

وقد تزوجت اولجاي خاتون بعد وفاة زوجها هولاكو سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م ابنه آباقا خان حسب عادات المغول وتقاليدهم والتي تقضي بزواج الابن من ارملة ابيه [٤٥٧].

٣– اريقاق ايكاجي ابنة تنكر كوركان من قبيلة الاويرات [٤٥٨] ، وكانت تُقيم في مخيم قوتوي خاتون (٤٥٩)، وعندما توجه هولاكو الى خراسان عينها رئيسة على معظم مخيماته [٤٦٠] .وهذا دليل على مدى ثقته بها .

اما اهم اولاده منها هو ابنه الثامن المدعو اجاي[٤٦١] ،وقد توفيت اريقاق ايكاجي بعد وفاة زوجها هولاكو سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م بعشرة ايام [٤٦٢].

اما ازواج بنات هولاكو من قبيلة الاويرات فهم كالاتي:

١- ابنته الثالثة المدعوة حَمِى منكوكان تزوجت من توقاتيمور من قبيلة الاويرات ، وكان هذا زوجها الثاني[٤٦٣] اذ كانت متزوجه قبله من جاقو كوركان. [٤٦٤] ،ولم تُشر المصادر التاريخية الى انه طلقها او انه قد توفي فتزوجت من بعده.

وأود الاشارة الى ان توقاتيمور كان اخا اولجاي خاتون زوجة هولاكو ،ووالدته هي أم كوبك خاتون وهي جيجان بنت جنكيزخان [٤٦٥].وكان بوقاتيمور قد رحل مع هولاكو الى خراسان [٤٦٦].

٢- ابنته الرابعة المدعوة توداكاج تزوجت تنكركوركان من قبيلة الاويرات[٤٦٧]، وكان هذا زوجاً لاحدى بنات كوبك خاتون زوجة هولاكو [٤٦٨].

٣- ابنته السابعة المدعوة بابا تزوجت من لِكِزِى كوركان بن الامير ارغون آغا من قبيلة الاويرات [٤٦٩]. ومن الجدير بالذكر ان حفيدة هولاكو الرابعة من ابنه آبا قان ، والمدعوة طغانجوق،وكانت والدتها تُدعى كوكبى خاتون[٤٧٠] ،تزوجت طغانجوق بن نوروز بن آرغون آغا من قبيلة الاويرات [٤٧١].

وهناك عدداً آخر من الامراء المغول ممن تزوجوا من نساء قبيلة الاويرات وهم كالاتي :

١- الامير المغولي باتوخان الذي تزوج بيكي بنت بورالجي كوركان [٤٧٢] ،وهي اخت اورقنه خاتون والجاي خاتون [٤٧٣] ،وكانت بيكي امرأة جميلة جداً [٤٧٤].

٢- الامير توقوقان وهو الابن الثاني للامير باتوخان ، تزوج كوجو خاتون بنت بوقاتيمور ، وهي اخت اولجاي خاتون [٤٧٥]،ومن اولاده منها ابنه تودامونككا ، و مونككاتيمور [٤٧٦].

٣- الامير قرا هولاكو حفيد جغتاي بن جنكيزخان ، تزوج اورقنه بنت تورالجي كوركان من قبيلة الاويرات ، وولدت له ابنه مباركشاه [٤٧٧]، وبعد وفاته تزوجت من الغو بن بايدار بن جغتاي [٤٧٨].

٤- الامير اريق بوقا تزوج ايلجيقميش من قبيلة الاويرات [٤٧٩] ،وتزوجت ابنته الصغرى نوموغان من زوجته الثانية قوتوقه خاتون من جوبا كوركان من قبيلة الاويرات [٤٨٠] .

الامير ملك تيمور الابن الثاني لاريق بوكا تزوج إمكان خاتون ابنة بايس بوقا من قبيلة الاويرات[٤٨١] ، وانجبت له أربعة أولاد وهم : منكقان ، واجيقي ، وييسون تو ، وباريتاي[٤٨٢].

*رابعاً: نبذة تاريخية عن حياة الامير آرغون آغا الاويراتي :

قبل أن أتناول بالتفصيل دور الامير آرغون آغا السياسي والاداري والأثر الايجابي الكبير الذي تركه في هذين المجالين، لابد لنا من الاشارة الى أسرته وأسباب ارتقائه سلم المجد ثم تدرجه في المناصب الادارية.

الامير آرغون آغا هو مغولي من قبيلة الاويرات[٤٨٣]، كان والده يُلقب بلقب " **تايجو**"،أي" **أمير ألف** " [٤٨٤].

وهذا يؤكد لنا ان والده كان شخصاً معروفاً في الجيش المغولي، ومن المؤكد ان هذا الامر أسهم نوعاً ما في مساعدة الامير آرغون آغا في تحقيق طموحاته.

ومن الامور المهمة التي أسهمت في تقوية مركز الامير آرغون آغا وعززت من مكانته في البلاط المغولي هو اتقانه الخط والكتابة باللغة الاويغورية، فبعد ان أنهى دراسته لها واصبح صبياً يافعاً واكبته الحظوظ واسباب السعادة[٤٨٥].

* خامساً:دور الأمير آرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري في عهد خانات المغول (٦٢٦-٦٥٦ هـ/ ١٢٢٨-١٢٥٨م):

مارس الامير آرغون آغا دوراً سياسياً وادارياً مهماً وواضح المعالم في الامبراطورية المغولية وفي عهد خاناتهم وأمرائهم ، وسوف أتناول هنا دوره السياسي والاداري في عهدهم،موضحةً من خلال ذلك الاثر الكبير الذي تركه في نظام امبراطوريتهم السياسي والاداري ، واهم انجازاته الأدارية والعمرانية التي حققها في عهدهم .

١- دوره السياسي والاداري في عهد اوكتاي خان(٦٢٦-٦٣٩ هـ /١٢٢٨-١٢٤١م) :

حظي الامير آرغون آغا منذ البداية باهتمام خانات المغول وامرائهم ورعايتهم له، لهذا نجده يحقق طموحاته وفق ما خطط له ، وقد أسهمت أمور عدة في نجاحه.

فسرعان ما سنحت له الفرصة لزيارة بلاط اوكتاي خان على الرغم من حداثة سنه، فأصبح رسولاً له[٤٨٦].

فضلاً عن ذلك فان اوكتاي خان كان يرعاه شخصياً ويراقب تربيته ونشأته عن كثب ويوماً بعد آخر[٤٨٧].

لهذا أراد اوكتاي خان تكليفه بأول مهمة له، فبعثه عندما أصبح رجلاً يافعاً مع وفدٍ كبير يرأسه أمير مغولي يُدعى قبان الى بلاد الخطا[٤٨٨].

وقد نجح الامير آرغون آغا في تنفيذ معظم المهام التي أُنيطت به مما شجع اوكتاي خان على تكليفهِ بمهام اخرى نظراً لثقته بكفاءته وحسن تدبيره.

فقد كلفه اوكتاي خان بالتوجه الى خراسان لاجراء تحقيق دقيق عن احوال الاميرين ادكو تيمور، وكوركوز ،وشاركه في هذه المهمة قوربغا، وشمس الدين كمركر، فتوجهوا

جميعاً الى خراسان، ودرسوا اوضاعها، فانصاع الجميع لأمره ،عندها قرر العودة الى اوكتاي خان لإعلامه بنتائج مهمته(٤٨٩).

ونظراً لنجاح الامير آرغون آغا في اداء الواجبات التي أُنيطت به استمر في خدمته لأوكتاي خان لاسيما من خلال استمراره بالاشراف على قضية الامير كوركوز والعمل على ايجاد حلٍ لها(٤٩٠).

لقد كان الامير آرغون آغا مُقرباً جداً من الامير كوركوز، فقد كان شريكه في تدبير امور الممالك وتابعاً له، حتى غدا الامير كوركوز لا يُقدم على امر الا بعد ان يأخذ فيه رأي الامير آرغون آغا ومشورته(٤٩١).

وقد اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان الامير آرغون آغا أصبح نائباً عن الامير كوركوز في خراسان وبأمرٍ من أوكتاي خان(٤٩٢).

ان الامير آرغون آغا تولى مهمة تعيين شحنة خراسان والعراق حين توجه الامير كوركوز اليها اميراً (٤٩٣).

غير ان الامير آرغون آغا ابتعد عن الامير كوركوز فيما بعد لاسيما بعد أن توجه الامير كوركوز الى خراسان وبدأ يحكمها ، فتركه الامير ارغون آغا، وقرر العودة الى معسكر ألغ إيف، وعندما وصل الى هناك وصلته الاوامر من البلاط المغولي بالعودة الى خراسان مع عددٍ من الرسل لغرض استدعاء الامير كوركوز، واطلاق سراح وزيره شرف الدين الخوارزمي الذي سجنه الامير كوركوز لسوء نيته حياله (٤٩٤).-كما اشرنا آنفاً-

وقد علا شأن الامير آرغون آغا بعد اعدام الامير كوركوز سنة ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣ م(٤٩٥).

وأشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان الامير آرغون آغا تولى فيما بعد رئاسة الديوان في عهد اوكتاي خان[٤٩٦].

ومـــن المؤكد انه تقلد هذا المنصب نظراً لنجاحه في إنجاز معظم المهام التي انيطت به .

٢- دوره السياســي والإداري فــي عهـد تواركينــا خــاتون(٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤١-١٢٤٦م):

ارتقى الامير آرغون آغا سلم المجد شيئاً فشيئاً مستفيداً قدر المستطاع من الاحداث السياسية التي واكبت عصره.

فبعد مقتل الامير كوركوز والي خراسان عينت زوجة اوكتاي خان تواركينا خاتون التي تولت الحكم بعده الامير آرغون آغا بدلاً عنه[٤٩٧] ،وعلى معظم الممالك التي كانت تحت سلطته، والممتدة من آمويه الى فارس، والكرج ،والروم، والموصل[٤٩٨]. في حين ذكر الهمذاني انها كلفته بولاية خراسان فقط[٤٩٩].

في حين ذكر المؤرخ عباس اقبال انها منحته حكم الممالك من ضفاف نهر جيحون حتى حدود فارس، وكرجستان[٥٠٠] ،والموصل ،وبلاد الروم[٥٠١]،في حين ورد عند بعض المؤرخين انها عهدت اليه ادارة خراسان والعراق العجمي[٥٠٢] فقط[٥٠٣].

وقد ذُكر انه كان يحكم الولايات الواقعة غربي جيحون أي ممالك خراسان ومازندران وقسماً من الهند ،والعراق ،وفارس، وكرمان ،واللور، وآران ،واذربيجان ،وكرجستان، والموصل، وحلب منذ سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م[٥٠٤].

وذُكر انه تسلم امارة هذه البلاد منذ سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م[٥٠٥]. وأجد أن الرأي الذي يؤكد بأنه استلم حكم هذه البلاد منذ سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م هو الاقرب الى الصواب لإجماع المصادر التاريخية عليه.

ومن الجدير بالذكر ان ولاية الامير ارغون آغا على خراسان والمناطق الاخرى التي كُلف بادارتها استمرت خمسة عشر عاماً تقريباً خلال السنوات(٦٤١-٦٥٤هـ/١٢٤٣-١٢٥٦م)[٥٠٦].

بينما ذكر المؤرخ مستوفي قزويني ان الامير آرغون آغا حكم معظم البلاد التي كانت تحت سلطته حكماً مستقلاً ولمدة عشر سنوات[٥٠٧].وارى ان الرأي الاول اقرب الى الصواب لأجماع عدد من المؤرخين عليه.

وخلال مدة امارته حظي الامير ارغون آغا بزيارة بلاط الخان المغولي مراتٍ عدة بدءاً من سنة (٦٤٣- ٦٥١ هـ/ ١٢٤٥- ١٢٥٣ م)[٥٠٨]، أي خلال عهد كيوك خان(٦٤٤-٦٤٧ هـ/١٢٤٦-١٢٤٩ م)، ومنكو خان(٦٤٩-٦٥٨ هـ/١٢٥١-١٢٥٩ م).

وكانت أسباب زياراته تقديم كشف حساب حكومته، ودحض الافتراءات والوشايات والمكائد التي كانت تُحاك ضده من خصومه واعدائه[٥٠٩]. وهذا ما سوف أتناوله بالتفصيل في الصفحات القادمة.

ومهما يكن الامر فإن تكليف تواركينا خاتون للامير آرغون آغا بادارة كل هذه البلاد يؤكد ثقتها به وبقدراته،ونظراً لدرايته ،وكفاءته، ولبراعته واتقانه للغة والكتابة الاويغورية[٥١٠].

لهذا أشار الجويني الى ان تواركينا خاتون كانت كثيرة العناية بالامير آرغون آغا[٥١١].

وتعهد الامير آرغون آغا بعد ان اشترطت عليه تواركينا خاتون أن يتبع في ادارته هذه البلاد نهج الامير كوركوز، في حماية السكان من عيوب النظام المالي، ومن مظالم الموظفين المغول ممن كانوا يبتزون اموالهم[٥١٢]. اذ اهتم بشكلٍ كبير بحماية الفرس من الإساءة التي كانوا يتعرضون لها على يد الامراء المغول خلال جبايتهم الضرائب التي فُرضت عليهم ،سائراً بذلك على نهج الامير كوركوز نفسه.(٥١٣)

لهذا وصف الامير آرغون آغا بكونه قد **(اشتهر بقابلياته المالية حاكماً على خراسان)**[٥١٤].

واصدرت تواركينا خاتون اوامرها بتعيين شرف الدين الخوارزمي بمنصب كبير الكُتاب لدى الامير آرغون آغا[٥١٥]، في حين ذكر الهمذاني انها عينته نائباً له[٥١٦].

فقد اوكلت تواركينا خاتون أمر شرف الدين الخوارزمي الى الامير آرغون آغا، فقرر له قراراً واربعة الآف بالش[٥١٧] ذهباً كانت من بقايا اموال خراسان ومازندران يستحصلها بنفسه، لهذا السبب عاد لخدمة الامير آرغون آغا[٥١٨].

فضلاً عن ذلك فإن الأمير آرغون آغا أوكل اليه القيام بمهام عدة[٥١٩]. وحددت تواركينا خاتون مناصب أصحاب الدواوين الأخرى . (٥٢٠)

ومن المهم ان أذكر هنا انه في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م وصل الامير ارغون آغا الى خراسان وقرأ القرارات الخاقانية، واعاد تنظيم البلاد[٥٢١].

وبعث رسوله المدعو سيراقجين وبصحبته عدد من الرسل ممن كانوا قد وصلوا من معسكر تواركينا خاتون لجباية الضرائب المتبقية بذمة اهل خراسان منذ عهد أميرهم السابق كوركوز[٥٢٢].

ثم قرر التوجه بعدها الى العراق واذربيجان تاركاً الامير حسين[٥٢٣] وخواجه فخر الدين بهشتي [٥٢٤] وعدداً من الكَتَّبة نواباً عنه في خراسان ومازندران وبصحبته نظام الدين شاه، وشرف الدين الخوارزمي، حتى وصلوا الى دهستان[٥٢٥]. [٥٢٦]

وفي هذه المدينة وصل وفد من جهة الامير باتو خان يُطالب شرف الدين للمثول بين يديه للتحقيق معه حول مظلمة رُفعت ضده ، وبسبب حماية الامير ارغون آغا له واهتمامه به، ولحاجته لوجوده معه لإتمام حسابات الضرائب، ولعدم حضور الخصم الذي رفع الدعوة ضده، كل هذه الامور ساعدت شرف الدين في النجاة من محاكمة الامير باتو خان[٥٢٧].

وأرى من خلال ذلك ان الامير باتو خان وجهت اليه دعاوى عدة ضد شرف الدين الخوارزمي لسوء ادارته وللاقتصاص منه، غير ان الظروف المحيطة به ساعدته في التملص من العقاب.

وبعد ان اطمأن الامير ارغون آغا من حل قضية شرف الدين الخوارزمي مؤقتاً، رحل الى مدينة تبريز [٥٢٨].

وقد أدرك الامير آرغون آغا عندما كان في مدينة تبريز أن حدود ممالكه غير منتظمة بسبب مجاورتها لممالك عدة كانت خاضعة لسلطة عدد من الامراء المغول الكبار من أمثال جورماغون، وتايجو[٥٢٩]، فأعاد تنظيمها وجبى ضرائبها وحد من تدخل الامراء العظام بها[٥٣٠].

فقام الامير ارغون آغا بإجراء اصلاحاتٍ عدة ،اذ جعل همه الوحيد هو اصلاح ما افسده الامراء والحكام المغول ممن انتهجوا سياسة الظلم والتعسف بحق عامة الناس ،فعزل العديد منهم عن مناصبهم في مناطق عدة من البلاد التي كانت تحت ادارته.[٥٣١]

وهو بذلك يكون قد عمل على تحجيم دور زعماء المغول وامرائهم ،وقلل نفوذهم لاسيما ممن اتبعوا طرائق واساليب استبدادية في معاملتهم لأهالي تلك البلاد[٥٣٢]. فقد ركز الامير ارغون آغا اهتمامه على انقاذ اذربيجان وما جاورها من البلاد الخاضعة لسيطرة المغول من تعسف الامراء المغول[٥٣٣]،فعزل عدد من الامراء المفسدين عن مناصبهم في اذربيجان.[٥٣٤]

وعمل جاهداً على حماية السكان سواء ممن كانوا يرغبون بالانضواء تحت حماية هؤلاء الامراء العظام، أو ممن ذاقوا مرارة الظلم على أيديهم[٥٣٥].

فعمل على تنظيم الاوضاع كاملةً مُراعياً من خلال ما اتخذه من اجراءات مصالح الصغير والكبير على حدٍ سواء، فأولاهم انتباهه ورعايته، فمالوا الى حسن معاملته، فاتبعوه وناصروه واصبحوا من اصحابه والمقربين اليه[٥٣٦]. نظراً لما اتبعه معهم من اساليب الرفق والعدل[٥٣٧].

وقد اشار المؤرخ عباس اقبال الى اهم الاجراءات الادارية التي اتخذها فيها وفي مقدمتها تعيين العمال والمعاونين [٥٣٨].

غير ان الدكتور حافظ احمد حمدي اشار الى ان الامير آرغون آغا قد استبد في حكم هذه الاقاليم، واطلق العنان لسياسته التعسفية، إذ لم يتردد الامراء الكبار والقادة والرؤوساء المغول والادارات المدنية الاخرى المنتشرة في كافة الامبراطورية المغولية من تنفيذ اوامره[٥٣٩].

وأرى ان د. حافظ احمد حمدي عنى هنا أن السياسة التي اتبعها الامير ارغون آغا في معظم البلاد التي أصبحت تحت سلطته هي سياسة الرأي الواحد، مُستبداً ومرتكزاً على رأيه في اتخاذه لمعظم القرارات من غير أن يأخذ بمشورة أحد، وهذا الامر بالتأكيد

قد وضع حداً واضحاً لسياسة الامراء المغول، وكان هذا السبب الرئيس في كثرة خصومه واعدائه ممن حاولوا الاطاحة به فيما بعد.

أما موقف الامير آرغون آغا حيال كاتبه شرف الدين الخوارزمي ،فعندما حاول الأخير أن يزيد نسبة الضرائب المفروضة على سكان تبريز بحجة تراكمها عليهم، رفض الامير آرغون آغا طلبه واصر على موقفه(٥٤٠).

غير أن شرف الدين لم يكف عن سياسته التعسفية هذه، إذ ألغى الضرائب التي كانت تُجبى من الناس في عهد الامير كوركوز، واتبع اسلوب المصادرات والمطالبات، وعين الجُباة على كل ولاية واجبرهم على جباية الضرائب الاجبارية ورفض أي محاباة أو مراعاة، وأن تجبى الاموال من الاغنياء ذهباً، واذا لم يكن لدى المرء ذهباً فإنهم يسجلون اسمه وما بذمته في الدفاتر، وان يقوم بالاستيلاء على اموال الاشخاص قدر استطاعتهم، وقد باشر بنفسه على القيام بذلك(٥٤١).

وحكم على المسلمين بالدفع فوق طاقتهم من خلال دفعهم لضرائب اجبارية، إذ فُرضت على الشريف ،والوضيع ،والرئيس والمرؤوس، والغني، والمعدم، والمصلح ،والمفسد، والشيخ والفتى، واوكل لجباية هذه الضرائب عدد من الجباة يرافقهم عدداً من الظلمة الكافرين من اجل اذلال سُراة القوم وساداتهم(٥٤٢).

وقد حاول عدد من المقربين منه إقناعه باعفاء الغرباء عما بذمتهم من دين وحضوه على احترامهم، وطلب ارباب المدينة منه الرحمة والاحسان لعامة الناس وخاصتهم، غير انهم لم يلقوا منه سوى الاهانة والاذلال، بل انه عمل على مضاعفة الضريبة (٥٤٣).

وهذا الامر دفع عدداً من النساء والارامل الى تقديم الشكاوى ضده الى الامير آرغون آغا، فأمر أن يُصرف لهم العون من خزائنه الخاصة، بعد أن عم الظلم والجور في كل مكان وفي كل بيت[٥٤٤].

ولم تقتصر تجاوزات شرف الدين الخوارزمي على حقوق عامة الناس بل انه تجاوز على اوامر الامير آرغون آغا واجراءاته .

فعندما توجه الامير آرغون آغا الى أستوا[٥٤٥]، اعطى لخادم المشهد[٥٤٦] هناك مبلغاً من المال لتحسين بناء المزار، ولشراء الابقار والثيران وباشراف المسجل، فلما وصل المسجل الى تلك المنطقة، كان شرف الدين قد وصل الى هناك في الوقت نفسه، فأمر اتباعه بضرب هذا المسجل فسقط مغشياً عليه، ثم أمر بنقل كل ما كان معه من الغلال على الدواب[٥٤٧].

وخلال تواجد الأمير آرغون آغا في مدينة تبريز تلقى انباء خضوع سلاجقة الروم[٥٤٨] في آسيا الصغرى لسيطرة المغول ، فأرسل مبعوثيه الى بلادهم لاستيفاء الاموال والجزية المفروضة عليهم[٥٤٩].

ونظراً لحسن سياسته توافد لزيارته عدد من رسل وممثلي سلاطين الروم والشام وحلب، محاولةً منهم للتقرب منه، وخطب وده، طالبين منه حمايتهم، ومقدمين له فروض الولاء والطاعة[٥٥٠].

وبذلك امتدت سلطة المغول في عهد الامير آرغون آغا لتشتمل خوارزم،وخراسان، واذربيجان ،وديار بكر ،والموصل ،وحلب ،وجورجيا ،ودولة سلاجقة الروم، وارمينيا الصغرى[٥٥١].

وعندما وصل الامير آرغون آغا الى مدينة طوس أمر باعادة الاموال التي أُخذت من الناس جوراً وبغير وجه حق، وأبطل بدعة المصادرات فيها، ووجه الاموال التي جُمعت الى مقره[٥٥٢].

وزادت الاجراءات العادلة التي اتخذها الامير آرغون آغا بحق الرعية حب عامة الناس له، وترسيخ ولائهم له [٥٥٣].

ومن تلك الاجراءات المهمة هو تجريد عدد من الامراء المغول من بعض الامتيازات التي حصلوا عليها بعد وفاة اوكتاي خان سنة ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م.

فبعد وفاة اوكتاي خان اطلق عدد من الامراء المغول أيديهم في الأموال والممتلكات، ووهبوا البايزات والاوامر المسجلة بأسمائهم للناس، وهذا الامر مخالف لأحكام المغول وقوانينهم[٥٥٤]،اذ كانوا بموجبها يتصرفون شخصياً بإنفاق عائدات الخزينة .(٥٥٥)

لهذا السبب أمر الأمير آرغون آغا أن تجمع البايزات والاوامر التي كان الامراء المغول قد حصلوا عليها بعد وفاة اوكتاي خان[٥٥٦].

وأصدر أوامره بتعيين بهاء الدين محمد الجويني لمنصب صاحب الديوان[٥٥٧]، ومشرفاً على ممالك اذربيجان، والكرج، وبلاد الروم وما حولها[٥٥٨]،اذ كان الامير ارغون آغا يثق به كثيراً، لهذا كان يصطحبه معه في معظم رحلاته، ويجعله نائباً عنه في حكم البلاد عندما يكون مسافراً[٥٥٩].

فقد جعله نائباً عنه في اذربيجان، وكرجستان ،والروم[٥٦٠] عندما توجه الى مدينة قراقورم لمقابلة خان المغول[٥٦١]، وحين إلتحق الامير آرغون آغا بجيوش كيوك خان سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦ م[٥٦٢].

ولم تُشر المصادر التاريخية الى سبب إلتحاقه بجيوش كيوك خان ،أو الى الجهة المزمع التوجه اليها.

لقد عاش بهاء الدين محمد الجويني في أوج قوته في عهد الامير آرغون آغا[٥٦٣]، فقد كان يتبع طوال حياته ومنذ لحظة دخوله في خدمته طريق الامانة والاخلاص في اداء اعماله حتى وفاته سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م [٥٦٤].

وفضلاً عن ذلك فان بهاء الدين محمد الجويني وخلال مدة خدمته لدى الامير ارغون آغا عمل على تولية ابنه عطاء ملك الجويني[٥٦٥] الذي كان لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره مُنشئاً ،– أي كاتباً – لديه، وبقي كاتبه لمدة عشر سنوات تقريباً[٥٦٦]. وذُكر انه أصبح من عمال الديوان لديه[٥٦٧]،وبقي في منصبه هذا حتى بلغ سن العشرين.[٥٦٨]

ولم يكن كاتبه فحسب بل رافقه في معظم اسفاره الى عاصمة منغوليا قراقورم[٥٦٩]، وهذا الامر ساعده في الاطلاع على اوضاع الممالك الاصلية للمغول، والتعرف على طبيعة حياتهم، وتاريخهم عن كثب، حتى تمكن من جمع مادته التاريخية القيمة عنهم وتدوين كتابه تاريخ جهانكشاى[٥٧٠].

فلقد رافق علاء الدين عطا ملك الجويني الامير ارغون آغا في معظم أسفاره خلال السنوات العشر التي امضاها في خدمته، ورافقه أول مرة سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦ م، خلال سفرته الثانية الى قراقورم ، وكان بهاء الدين محمد الجويني برفقتهما[٥٧١].

واعتمد الامير ارغون آغا طوال مدة امارته في خراسان على علاء الدين عطا ملك الجويني في اجراء حسابات الضرائب وتدقيقها [٥٧٢].

وانضم كذلك لخدمة الامير ارغون آغا الابن الثاني لبهاء الدين محمد الجويني وهو شمس الدين محمد[٥٧٣] وبمساعدة والده[٥٧٤].

وكان هو وأخوه من اكفأ رجال عصر المغول، لاسيما في الكتابة باللغة الفارسية، وقد بقيا في خدمته حتى بعد أن التحق الأمير آرغون آغا في خدمة هولاكو في خراسان سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م[٥٧٥].

٣- دوره السياسي والاداري في عهد كيوك خان(٦٤٤-٦٤٧ هـ/ ١٢٤٦-١٢٤٩ م) :

استمر الامير آرغون آغا في مساعيه لتحقيق اهدافه من خلال العمل على كسب ود الرعية وتوفير الامن والحياة الرغيدة لهم ورفع الظلم عنهم، والسعي جاهداً لنيل رضا خان المغول الجديد كيوك.

وكان الامير ارغون آغا في مقدمة الحاضرين في الاجتماع الذي عُقد سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦ م لانتخاب خان جديد للمغول، وكان برفقته عدد من الامراء والوجهاء وكبار الموظفين من خراسان[٥٧٦].

وذُكر إنه اصطحب معه أكابر اهل العراق، واللور ، ،وشروان[٥٧٧] ،واذربيجان [٥٧٨].

وبعث رسله الى ملوك النواحي وعمالها يحثهم على زيارته خلال توجههم الى بلاط الخان للاحتفال بتنصيب كيوك خان [٥٧٩]،وأمر بوقا رئيس الشحنة للذهاب معه الى هناك[٥٨٠].

وحين وصل لمقابلة كيوك خان قدم له الهدايا الكثيرة، وكان حريصاً على ارضاء أبناء الأمراء والملوك المغول، فقدم لكل واحد منهم هديةً نفيسة ، ووزع الاموال على اركان الدولة واعيانها[٥٨١].

ونال رضا كيوك خان فأقره على ما تحت يده من البلاد[٥٨٢]. وذُكر انه ولاه على العراق العجمي ،واذربيجان ،وشروان ،واللور، وكرمان، وبلاد فارس، والمنطقة الواقعة باتجاه الهند[٥٨٣].

وذكر خواندمير انه ولاه على خراسان ،والعراق، واذربيجان (٥٨٤)، وعين شرف الدين الخوارزمي مُحصلاً لاموال تلك الولايات[٥٨٥].

ثم توجه بعدها لعرض مصالح الدولة ومهماتها ومناقشتها مع كيوك خان، وباشر في اول الامر بمناقشة موضوع البايزات والاوامر التي وزعها الأمراء– كما اشرنا آنفاً – واسترجعها من أصحابها، فكان عمله هذا من اهم الاعمال واعظمها، فهو قدم خدمة كبيرة للخان وللبلاط المغولي، فترك هذا اثراً كبيراً في نفس كيوك خان، فاثنى عليه وشرّفه برضائه وانعامه[٥٨٦].

ومنحه أمر هذا الاقرار وبايزة رُسم عليها رأس الاسد، واوكل اليه امر الملوك والوزراء ومن غير أن يمنح لأي أحد منهم الامر الملكي[٥٨٧].

وعندما قرر الامير آرغون آغا العودة الى خراسان اغدق خلال طريق عودته اليها احسانه وكرمه على معظم بلاد تركستان، ومدن بلاد ما وراء النهر، فنال سخاؤه الغرباء[٥٨٨].

وبعث طلائعه تُبشر بعودته الى خراسان وسائر تلك الممالك التي اصبح مسؤولاً عنها، فتسابق الناس لاستقباله وتجمعوا في مقامه في مدينة مرو[٥٨٩]. [٥٩٠]

غير ان د. حافظ احمد حمدي اشار الى انه عندما عاد الامير آرغون آغا الى خراسان بعد حضوره حفل تتويج كيوك خان استقبله اهل خراسان بترحيب زائف، واضطروا الى أن يُقيموا له احتفالاً عظيماً على الرغم من سياسته التعسفية معهم[٥٩١].

وأرى أن هذا الرأي بعيد عن الصحة نظراً لما اشارت اليه المصادر التاريخية في رضا الناس عن سياسة الامير آرغون آغا حيالهم والتي امتازت بالعدل والمساواة ورفع الظلم عنهم .– كما اشرنا سابقاً –.

ومن المؤكد ان سخط الناس كان بسبب الاجراءات التعسفية التي اتخذها كاتبه شرف الدين الخوارزمي.

وأرى أن د. حافظ احمد حمدي اشار الى رأيه هذا بما يتناسب مع مرحلة متقدمة للنظام الاداري الجديد الذي سار عليه الامير آرغون آغا فيما بعد والذي كان بمثابة تغيير جذري في سياسته ، وهذا ما سوف أشير اليه لاحقاً.

ومن المهم ان أذكر هنا أن الامير آرغون آغا عندما قِدم الى مرو نزل اولاً في ضيافة عددٍ من الملوك والامراء والوزراء في مدينة ارز نقاباد[٥٩٢] في مدينة مرو، واقاموا له الاحتفالات في القصر السلطاني لايامٍ عدة[٥٩٣].

وقد اشار بارتولد الى انه عندما وصل الى خراسان اقام في قرية تُدعى مزقاباد[٥٩٤]، أو – رزق – والتي كان ينزل فيها سابقاً وزراء السلاجقة (٤٤٧–٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ – ١١٩٣م)، فأقام هناك مأدبة كبرى في قصر السلاطين[٥٩٥].

وأمر بإعادة بناء القصر والحديقة، فباشر كل وزير في مدينة ارزنقاباد بتنفيذ جانبٍ من الحديقة وجناحٍ من القصر[٥٩٦].

في حين ذكر بارتولد انه امر ببناء قصر وبستان له هناك فحذا الامراء الاخرون حذوه[٥٩٧].

اما اهم الاجراءات الادارية التي قام بها الامير ارغون آغا بعد عودته الى خراسان، فكان إلغاء كثير من الاعفاءات الضريبية التي حصل عليها عدد من الامراء المغول

من اسرة جنكيز خان في خراسان، وكان إجراؤه هذا بأمرٍ من كيوك خان[٥٩٨]. وقد نفذ الجميع اوامره ورغباته كل على حدة[٥٩٩].

ثم بدأ بعدها بتنفيذ الاعمال المهمة والخطيرة، فقد عين لها مسؤوليها كل حسب مقدرته[٦٠٠].

وشجعت سياسته الحكيمة على كسب ود اتباعه وولاته، فاتفقوا على تقديم الولاء له، واجمعوا على الثناء عليه، ومضوا في خدمته سعداء مشروحي الصدور[٦٠١].

وخلال هذه المدة توفي كاتب الامير آرغون آغا شرف الدين الخوارزمي.ولم تشر المصادر التاريخية الى سنة وفاته ، وأرى انه توفي قبل وفاة كيوك خان سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م أو بعده بأشهر قليلة.

وعندما شارف شرف الدين على الموت بعث وصيته الى الامير ارغون آغا قائلاً له فيها:**(انني على شفا حفرة من الموت، ولا أمل في شفائي، ولقد مهدت الامور كلها، فان نقص ما فرضته على كل شخص مقدار شعرة اختلت الاوضاع. وأولئك الذين أقصيناهم وسجناهم يجب ان يلاقوا حتفهم ولا يجوز الابقاء على حياتهم)**[٦٠٢].

وقبل ان تصل وصية شرف الدين الى الامير ارغون آغا توفي، غير ان الامير آرغون آغا لم ينفذ وصيته حتى بعد وصولها اليه، ولم يتبع ما كان قد قرره من الضرائب، وامر أيضاً بإطلاق سراح المسجونين[٦٠٣].

وهذا الامر يؤكد لنا على حرص الامير آرغون آغا على ضمان حقوق الرعية، ورفع الظلم عنهم.

واتخذ الامير آرغون آغا كاتباً جديداً له بعد وفاة شرف الدين ،وهو الخواجه فخر الدين بهشتى، وليكون كبير الكتاب لديه[٦٠٤].

ثم توجه الأمير آرغون آغا بعدها الى مدينة طوس، وبعد وصوله اليها أمر بأن يُعاد بناء المنصورية وقصورها التي دُمرت تماماً، واندثرت معالمها ،وآثارها منذ مدة طويلة[٦٠٥]، واوكل امر بنائها الى امير مدينة ابيورد الملك اختيار الدين [٦٠٦].

وقد استقر الامير آرغون آغا في مقر أقامته في مدينة طوس في مروج رادكان[٦٠٧]، وبقي فيها ايام عدة، فتوافد لزيارته عدد من الوزراء والملوك تباعاً ويوماً بعد آخر، وانصاعوا لاوامره منفذين إياها وفق ما ارتأى اليه رأيه المبارك[٦٠٨].

غير أنه لم يمكث هناك طويلاً فسرعان ما قرر العودة الى مدينة تبريز عن طريق مازندران، وكان أينما حل يوجه عنايته نحو إنجاز مهام مختلفة وفي مدن عدة[٦٠٩].

ومنها توجه الى آمل[٦١٠] وهناك التقى مع صاحب ديوانه بهاء الدين محمد الجويني، ومعه الاموال والنفائس المرصعة بالجواهر التي جلبها معه من ممالك اذربيجان، فضلاً عما جلبه معه من البُسط والادوات اللازمة لمجالس الامير، فأقيمت الاحتفالات لمدة يوم أو يومين[٦١١].

وبعد انتهاء هذه الاحتفالات قرر الامير آرغون آغا التوجه من مدينة آمل الى مدينة آمد[٦١٢]، وهناك وصله تقرير من اذربيجان عن احد الاشخاص ويدعى منكفولاد المغولي، الذي كان يعمل في شحنة الامير المغولي جورماغون على رأس المحترفين في تبريز، غير انه عرّف نفسه أنه شحنة، واستغل هذا الرجل الفرصة لتحقيق اهدافه من خلال طلب الحماية من قداق نوين ورعايته له، فغدا حل الامور وعقدها بيده ،– اي بيد قداق نوين – في عهد كيوك خان[٦١٣].

فقد حصل قداق نوين على مرسوم ملكي يُثبت من خلاله له مكانة منكفولاد كشحنة وأمير، واستطاع أيضاً الحصول على مرسوم ملكي آخر يُعين من خلاله نصرة الدين[٦١٤] اتابك (٦١٥) قائد تومان[٦١٦] تبريز ،واذربيجان[٦١٧].

ويتضح هنا ان قداق نوين كان هو المدبر لكل هذه الامور وليس منكفولاد(٦١٨).

وأرى أن قداق نوين لم تكن تربطه علاقة جيدة مع الأمير آرغون آغا ، بل انه كان حاقداً عليه نظراً لما حظي به من احترام كيوك خان وتقديره ، لهذا سعى جاهداً للتخلص منه من خلال تدبير المكيدة له .

وبعد أن إطلع الامير آرغون آغا على كل هذه المعلومات أدرك أن هناك مكيدة تُدبر ضده من جهة أعدائه وخصومه، فقرر عدم التغاضي عنها، فأمر اتباعه ان يتوجهوا الى البلاط المغولي حاملين معهم اموالاً طائلة، وبعث على رأسهم نظام الدين شاه رسولاً ليحد من اضطراب الأمور وتعقدها(٦١٩).

وبعد مرور شهر توجه الأمير آرغون آغا الى البلاط المغولي لمقابلة كيوك خان، وقد رافقه كل من كبير الكُتَّاب فخر الدين بهشتي ، وصاحب الديوان بهاء الدين محمد الجويني وابنه عطا ملك وبأمرٍ من الامير ارغون آغا نفسه، وأمر باستدعاء الملك صدر الدين(٦٢٠) من خلال ارسال رسله اليه يأمره بالمسير من مدينة تبريز الى بلاط كيوك خان(٦٢١).

وعندما أبلغهم الامير آرغون آغا بالمسير الى مدينة طراز(٦٢٢) وصلهم خبر وفاة كيوك خان سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م، فوصل الى هذه النواحي في هذه المدة أيضاً الامير ايلجيكتاي، فتوجه الامير آرغون آغا مع عدد من الأمراء المغول نحوه، بعد ان امر الملوك والوزراء بالتريث في مدينة كنجك(٦٢٣)، فألح عليه الامير ايلجيكتاي أن يعود، ليعد الجيش العظيم ويجهز لوازمه فبدونه لا يحصل ذلك، فعاد الأمير آرغون آغا، وبعث الامير حسين الى المعسكر ؛ليشرح لامراء البلاط المغولي الاسباب الرئيسة التي

منعته من القدوم اليهم واضطراره الى العودة، فقام الامير حسين ونظام الدين شاه بهذه المهمة معاً على خير وجه ووفق رغبته[٦٢٤].

وبعد أن وصل الامير آرغون آغا الى خراسان، اعد مجلس الطرب لضيافة الامير ايلجيكتاي[٦٢٥] الذي كثرت طلباته واحتياجاته، فبعث رسله الى امراء الأطراف؛ ليطالبوا الناس بدفع ما بذمتهم من ضرائب والمتراكمة عليهم منذ سنواتٍ عدة عن طريق الحوالات، فعجزت الرعايا وافتقرت من ملاحقة جباة الضرائب من المغول لهم، وبسبب كثرة ما اصبح بذمتهم من حوالات، وعجز الامراء والملوك والكَتَّبة من تعقد هذا الأمر [٦٢٦].

وبذلك يكون الأمير آرغون آغا قد انحرف عن سياسته السابقة واظهر تعسفاً في حكم الاقاليم وإدارتها ،ولم يمتنع الامراء وكبار القادة من المدنيين من تحقيق اغراضه ،فأضطربت احوال البلاد ،وتعذر على الاهالي الاستجابة لرغبات الحكام والامراء المغول فأضطروا الى بيع ابنائهم لسد الديون المتراكمة عليهم .[٦٢٧]

ونلاحظ هنا تغييراً واضحاً في سياسة الامير آرغون آغا في مجال نظام الضرائب نظراً لحاجة البلاد لسد نفقات ضيفه الامير ايلجتكاي ، فهو لم يفرض ضرائب جديدة على عامة الناس ، وانما حاول اجبارهم على دفع ما بذمتهم من ضرائب متراكمة عليهم لم يدفعوها سابقاً، وقد يكون اجراؤه ضرورياً نوعاً ما نظراً لتملصهم من دفع الضريبة المفروضة عليه لسنوات عدة .

ومن المهم ان أذكر هنا انه بعد عودة هؤلاء الرسل، اقام الامير آرغون آغا مدة قصيرة في خراسان ثم توجه بعدها الى الامير ايلجتكاي في مدينة باذغيس، ومنها توجه الى سرخس[٦٢٨]، وعندما حل ربيع عام ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩م توجه الى البلاط المغولي[٦٢٩].

وكانت اغول غايميش زوجة كيوك خان وولديها خواجه وناقو ووزيرها جينغاي يتولون ادارة امور البلاد بعد وفاة كيوك خان[٦٣٠].

وخلال توجه الامير آرغون آغا الى البلاط المغولي توجهت لجان عدة للتحقيق من جديد في أمر منكفولاد – الذي توقف التحقيق في قضيته بسبب وفاة كيوك خان سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م –كما اشرنا انفاً –، واتضح فيما بعد ومن خلال نتائج هذه التحقيقات النهائية كذبه وافتراءه، واتضح صدق الامير آرغون آغا حيال كذب منكفولاد، وغلبت بينته حجة خصمه، وحظي بعدها بالموافقة على العودة الى خراسان مذكوراً بالنجاح في اعماله[٦٣١].

ولم يستطع الامير آرغون آغا خلال مدة وجوده في مدينة قراقورم من مقابلة سيورقوقيتيي بيكي ارملة تولوي خان بن جنكيز خان وابنها منكو خان، وانما بعث بدلاً عنه الملك ناصر الدين علي ملك[٦٣٢] ،والخواجه سراج الدين الشجاعي[٦٣٣] لمقابلتهما لعدم قدرته على المثول بين أيديهما[٦٣٤].

وبعث نظام الدين شاه مبعوثاً الى البلاط المغولي نيابةً عنه غير انه توفي بعد ان وصل الى البلاط المغولي[٦٣٥].

وفي طريق عودته الى خراسان قرر الاقامة في مدينة المااليغ، لمدة شهرين تقريباً وكان ضيفاً في بلاط الامير ييسو[٦٣٦]، وهناك تزوج ابنة أحد امراء ذلك البلاط[٦٣٧].

ومن المااليغ توجه الامير آرغون آغا الى مرو، وقد استمرت رحلته اليها لمدة ثلاثة عشر يوماً بسبب كثرة تساقط الثلوج مما عرقل مسيرته اليها بسرعة ، وكان الامير حسين صاحب الديوان قائم فيها بدلاً عنه، غير انه كان غائباً عنها ايضاً بسبب استدعاء الامير باتو خان له للحضور الى بلاطه[٦٣٨].

ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس في استدعاء الامير باتو خان للامير حسين، وربما قد يكون السبب هو لغرض التباحث في امـــور عدة متعلقة بينهما .

وهناك وصلت الرسل لاستدعاء الامير آرغون آغا ومعهم الاعيان والاشراف لحضور الاجتماع لانتخاب منكو خان، فعين الامير آرغون آغا ناقو[٦٣٩] وخواجه نجم الدين علي جيلابادي[٦٤٠] ليكونا نائبين عنه في خراسان طيلة مدة غيابه[٦٤١].

ومن خلال سرد هذه الاحداث أجد ان الامير آرغـــون آغا كان يسعى باستمرار لاصلاح الأمـور ورعـــاية احوال عامة الناس، ولهذا كان كثيـر الاسفار الى مدن عدة ليقــوم بنفسه بالاشراف على ادارة امــورها لضمــان حسن سيرهــا على احسن وجه.

٤-دوره السيـــاسي والاداري في عهد منكو خان(٦٤٩-٦٥٨ هـ/١٢٥١-١٢٥٩ م):

لقد حقق الامير آرغون آغا خلال هذه المرحلة التاريخية نجاحاً كبيراً سواء على الصعيد السياسي أم الاداري، غير انه لم يتوقف في طريقه بل واصل مسيرته لتحقيق نجاحٍ في مجالاتٍ أخرى ، وقد واتته الفرصة هذه المرة اكثر من السابق، وتجلى هذا من خلال دعم منكو خان واسناده له.

ففي سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م ، قرر الامير آرغون آغا التوجه الى البلاط المغولي لحضور الاجتماع لانتخاب منكو خان[٦٤٢] ورافقه في رحلته هذه بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان وسراج الدين الشجاعي الكاتب[٦٤٣].

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها في طريقه اليه لاسيما سوء الاحوال المناخية وكثرة هطول الثلوج التي أسهمت في اغلاق الطرق وعرقلة المسير، غير ان كل هذا لم يثنه أو يمنعه من الاستعجال في مسيرته، حتى بلغ اطراف قلان تاشي[٦٤٤] ، ففوجئ بتساقط الثلوج التي غطت المناطق كافة حتى سدت معظم الطرق والنوافذ،

وعرقلت حركة الخيول، فاضطر الى اقامة ليلته هناك، وفي اليوم الثاني امر الامير آرغون آغا الفرسان جميعاً بأن يُسيِّر البغال في المقدمة، حتى أصبح الطريق سالكاً امامهم فعبروا جدول الماء، ثم تخطى قمم الهضاب، وكان الفرسان يترجلون عشرة عشرة بالتناوب ليشقوا الطريق، وكانوا كلما مروا بحفرة ملؤوها بالثلج، لكي يستطيع غيرهم السير عليها بعدهم ، فإن تعذر عليهم المرور بموضع ما غطوه بقماش مشمع لكي تتمكن الدواب من العبور من فوقه، وساعدهم الجو المشمس على تسهيل امرهم، فتمكنوا بعد كفاحٍ مرير من أن يقطعوا في ذلك اليوم مسافة كبيرة[٦٤٥].

وعلى الرغم من كل ما واجهه مع اتباعه من تعبٍ ومشقة فأنه كان يرفض التريث أو الاقامة في واحدة من المدن التي مر من جوارها، غير انه عندما وصل الى مدينة بيش – باليغ لقي الامير مسعود بك ابان عودته من بلاط منكو خان سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م فرحب كل واحد منهم بالآخر، وأُقيم احتفال لهما[٦٤٦].

وبعد الانتهاء من هذا الاحتفال واصل الأمير آرغون آغا رحلته الى البلاط المغولي وبعث رسولاً الى البلاط ليعلم منكو خان بما واجهه من تعب وإعياء بسبب المسافة الطويلة التي قطعها للوصول اليه، وليُعلمه ما يحمله اليه من أموال طائلة[٦٤٧].

وقد صادف رسول الامير آرغون آغا خلال طريقه الى بلاط منكو خان مبعوثاً من بلاط منكو خان ناصحاً اياه بالاسراع بالوصول والمبادرة للمثول بين يدي منكو خان[٦٤٨].

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها الامير آرغون آغا في الوصول الى بلاط منكو خان في موعد الاجتماع غير انه لم يستطع فوصل بعد انعقاده[٦٤٩].

وعندما وصل الى بلاط منكو خان في منتصف شهر صفر من سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١ م رحب به واغدق عليه المباهج الملكية فأعزه واكرمه[٦٥٠]. واختصه بالرعاية

والعطف[٦٥١]، ولقي تأييداً قوياً منه[٦٥٢] ، فانعم على كل من كان بصحبته من الملوك والامراء والنواب والكُتّـاب[٦٥٣].

وولاه على ممالك خراسان ،ومازندران، وهندوستان ،والعراق ،وفارس، واذربيجان ،وكرجستان ،وكرمان، واللور، وآران ،والموصل، والشام[٦٥٤]. واضاف الهمذاني الى هذه البلاد بلاد الارمن والروم[٦٥٥].

وفي اليوم الثاني وصل بقية المرافقين للامير آرغون آغا فقدموا هداياهم لمنكو خان[٦٥٦]، ووصل فيما بعد الملك صدر الدين والخواجه فخر الدين بهشتي وعدد آخر من الاعيان ممن اعاقتهم الثلوج عن الوصول الى بلاط منكو خان بسرعة وقدموا هداياهم لمنكو خان[٦٥٧].

وبعد أن انتهت مراسيم تقديم الهدايا لمنكو خان استفسر منهم عن أحوال الولاية وأوضاع الرعية[٦٥٨] ، فعرض عليه الامير آرغون آغا صورة شاملة وواضحة عن مختلف الأوضاع في ممالك خراسان[٦٥٩].

وتحدث الأمير آرغون آغا مشافهةً عن اضطراب أمور العمال وأسباب قصور الاموال، وأوضح أسباب ذلك هو التكرار وتواتر جني الحوالات في غير موضعها، وتعاقب الجباة ومحصلي الضرائب الجائرين، وكان من نتائج ذلك هو التقصير في اداء الاعمال[٦٦٠].

وبعد اقرار الامير آرغون آغا بالاهمال، قدم اعتذاره لمنكو خان بسبب افراطه في شرح اوضاع البلاد وتوضيحها، غير انه نال رضا منكو خان وموافقته على ما سمعه منه، فاقره على سابق خدماته، ولانه لم يخف عليه شيء، فمنحه المزيد من العناية والعاطفة، وخَصـَّـه بالمزايا والانعام بما لم يفعله لاقرانه[٦٦١].

وعلى أثر ذلك أمر منكو خان أن يحضر أعيان البلاد جميعهم وأكابرهم طالباً منهم أن يقدموا تقارير خاصة يوضحون من خلالها أمور البلاد الجيدة منها والرديئة، من اجل استدراك التقصير، ولدراسة ما يعرضونه عليه لايجاد السبل المتاحة لديه والمناسبة والكفيلة لتلافي الضرر والقصور، من اجل المساعدة في تخفيف الاعباء الملقاة على كاهل الرعية، واتخاذ الاجراءات الكفيلة بضبط أمور الولاية لكي ينعم الفقراء بالخير وتعمر البلاد ،وبناءاً على أوامره بدأوا بتدوين آرائهم وشرح اسباب التقصير، وفي اليوم الثاني امر منكو خان أن يحضر مجلسه كل الاعيان، ثم باشر بحديثه عن رغبته في ضمان مصالح الجميع[٦٦٢].

ونظراً لتعدد الضرائب وتنوعها، وللتخفيف عن كاهل الرعية، ولما قدموه من إلتماسات لرفع الظلم عنهم، قرر منكو خان إتباع خطة الصاحب محمود يلواج في بلاد ما وراء النهر، وتعيينه مقرراً للضرائب، وأن تُفرض الضرائب على كل شخص سنوياً وحسب مستواه المعاشي، ولا يُطالب بدفع غيرها ولا تُفرض عليه أية حوالات، لهذا اصبحت الضريبة المفروضة على كل شخص غني عشرة دنانير سنوياً، ثم تُقلل لتصبح ديناراً واحد على الفقراء. [٦٦٣]

وان يدفع كل من يملك مائة رأس من كل صنف من المواشي التي تُرعى في المراعي المُسماة " قويجور" [٦٦٤] رأساً واحداً، اما من يملك أقل من ذلك فلا يدفع شيئاً[٦٦٥].

وفُرضت قوانين جديدة على الجُباة كان الواجب عليهم اتباعها وعدم التجاوز عليها عند جبايتهم الضرائب من الناس، من غير إلحاق الاذى أو الظلم بهم، فضلاً عن منعهم من قبول الرشوة أو الهدايا ،وان يمتنع العمال والكُتّاب عن المحاباة ، والا يعملوا على وفق اهوائهم[٦٦٦].

أما عن أوجه صرف هذه الضرائب فقد أُعطيت الاولوية بالانفاق على الجيش والبريد الامبراطوري[٦٦٧].

وبعد ان صدرت الاحكام والأوامر، ونظمت امور المملكة تقرر أن يعهد الى الامير آرغون آغا، أمر حل بعض الامور وعقدها وإبرامها[٦٦٨].

ومنحه يرليغاً وبايزة مرسوماً عليها رأس الاسد، وعين له نايمتاي[٦٦٩]، وترمتاي[٦٧٠]، مساعدين له[٦٧١]. ومنح بهاء الدين محمد الجويني وسراج الدين الكاتب يرليغاً وبايزة [٦٧٢].

وقد ارسل منكو خان معه علي ملك ناصر الدين عندما استعد للعودة الى خراسان سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م لمعاونته ،فولاه اصفهان، ونيسابور [٦٧٣].

وقد ذُكر أن علي ملك ناصر الدين كان شريكاً للامير آرغون آغا في الحكم وعلى قيادة تومان نيسابور ،وطوس، واصفهان ،وقم[٦٧٤] ،وكاشان[٦٧٥]. [٦٧٦]

ثم أصدر الفرمان الذي يذكر فيه منكو خان:(**قوما من جديد باحصاء كل الرعايا والجنود، وقرروا لهم راتباً معيناً. فاذا فرغتما من تلك المهام، عودا الى حضرتنا**)[٦٧٧].

وامرهما قائلاً:(**إنهضا بواجب البحث والتحري عن الاموال السابقة، لأن هدفنا هو ترفيه احوال الرعايا، وليس توفير الاموال للخزائن**) [٦٧٨]. وفوض إليه الاستمرار في حكم ما كان في حوزته من البلاد[٦٧٩]، ثم امره بالعودة الى خراسان[٦٨٠].وقد عاد ومعه بهاء الدين محمد الجويني وسراج الدين الشجاعي الكاتب اللذين كانا في صحبته في هذه الرحلة[٦٨١].

وقد ذُكر ان الامير آرغون آغا وبهاء الدين محمد الجويني قد بقيا في استضافة منكو خان في مدينة قراقورم لمدة سنة وخمسة أشهر(٦٨٢).

ومهما يكن الامر فعند عودة الامير آرغون آغا الى خراسان حضر بين يديه الوزراء وكبار رجال البلاد واستمعوا للمراسيم التي اصدرها منكو خان، واستجاب العمال والمتصرفون لأوامر منكو خان، ونفذوا واجباتهم المُلقاة على عاتقهم من غير إهمالها، أما من سار على خلاف ذلك وظلم الرعية فانه يكون قد عرض نفسه للعقاب(٦٨٣).

وقد أشار الهمذاني الى ذلك بقوله: **(بلغ الاحكام وأقر القوانين، فابتهج الناس بذلك، ثم أمر بالا يخالف أي مخلوق هذه القوانين، ولا يظلم الرعايا، وبذلك صحح الاوضاع في ممالك ايران)**(٦٨٤).

وعندما عاد الامير آرغون آغا الى خراسان، سار سيرة تختلف عن سيرته ايام كيوك خان لاسيما بعد أن وضع منكو خان هذا النظام الدقيق لجباية الضرائب في معظم البلاد الخاضعة للمغول، فقد أخذ يراقب بإمعانٍ شديد مدى تنفيذ الامراء التابعين له والتزامهم بهذا النظام لكي يسهل حكم البلاد(٦٨٥).

وقام الامير آرغون آغا بتحديد اعمال الامراء والكُتاب على وفق المرسوم الخاني، وذلك ايام صدور قرار جباية الضرائب والتشاور بشأنها(٦٨٦).

وقد ذُكر انه بعد عودة الأمير آرغون آغا الى خراسان سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣م شرع بجباية الضرائب بواقع سبعين ديناراً من كل عشرة اشخاص، أي انه جعل الحد الاعلى الذي قرره منكو خان حداً اوسط(٦٨٧)، ويكون دفعها مرة واحدة في السنة(٦٨٨).

اما الطريقة التي كان تُجبى بموجبها الضرائب في عهد الامير آرغون آغا هي مطالبتهم الاهالي بدفع ضرائب فوق طاقتهم، فأوقعوا الناس في أسر العوز والسؤال، ثم

اخذوا يعذبونهم، فأصبحت حياتهم لا تُطاق، ومن حاول منهم الهرب أو الاختفاء قبضوا عليه وقتلوه(٦٨٩).

اما من عجز منهم عن الدفع، فقد كانوا ينتزعون منه أطفاله، غير أن الامراء وحكام المقاطعات لم يتوانوا في معاونتهم في ابتزازهم وقسوتهم من غير أن ينسوا في الوقت ذاته ان يجمعوا لأنفسهم ثروات طائلة(٦٩٠).

ونلاحظ هنا ان الامير آرغون آغا قد إتخد اجراءات ادارية جديدة تغاير تماماً سياسته السابقة ، فبعد ان كان يُراعي سابقاً مصلحة عامة الناس وجدناه يفرض عليهم ضرائب باهظة اثقلت كاهلهم ، وربما قد وجد في سياسته الجديدة هذه حلاً جذرياً لكل المشاكل الاقتصادية التي كانت تواجهها الامبراطورية المغولية، فضلاً عن ضمان مصالحه الشخصية .

ثم أمر الامير آرغون آغا وبناءً على اوامر منكوخان باجراء احصاء السكان في معظم ممالك خراسان (٦٩١)،وقام بتعيين الامراء والكُتاب المكلفين بتقرير الاحصاء والضرائب(٦٩٢).

اما في خراسان ومازندران فقد عين اثنين أو ثلاثة من الامراء المغول، ممن كانوا قد عُينوا سابقاً بأمرٍ من الامراء، وكان معهم ناقو، والخواجه فخر الدين بهشتى كبير الكُتاب والصاحب عز الدين طاهر(٦٩٣) النائب المطلق(٦٩٤).

وبعث الى العراق ويزد سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م نايمتاي وبهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان (٦٩٥)، وبعث ترمتاي وساريق بوقا(٦٩٦) بصحبة الملك صدر الدين لغرض العمل على تنظيم الاحصاء بالتعاون مع الخواجه مجد الدين امير تبريز(٦٩٧).

بينما تـوجه الامير آرغون آغـا وبرفقته الخواجــه نجم الديـن علي الجلاباذي لزيارة الامير بـاتو خـان لدراســة الاوضــاع معه،ولحـل عـــدد من المشـاكل العالقـة بينهما [٦٩٨]. وقد استعرض الطرفان قضاياهم الموافقة مع قرارات منكو خان واقتراحاته[٦٩٩].

وبعـدها غـادر الاميـر آرغـون آغـا بـلاط الاميـر بـاتو خـان متوجهـاً وعـن طريـق دربند[٧٠٠] الى كرجستان، وآران، واذربيجان، وانشغل بإعداد الاحصاء وتقرير الضرائب، وطرائق جبايتها، ومنها توجه الى العراق[٧٠١].

ونظراً لحكمة الامير آرغون آغا والنجاحان الاداري والسياسـي المبهران اللذان تحققا واجه دسائس عدة على يد عدد من الحاقدين والواشين، فقد اتفق عدد من الامراء علـى تدبير مكيدةً له، فقدموا معهم مرسوم يقضـي بتعيين جمال الدين خاص الحاجب مشرفاً ومفتشاً، وحين وصل هذا الى خراسان لم يجد أحداً من هؤلاء الامراء فباشر بحساباته وتصرف في امور البلاد وامتدت يده فيها كيفما شاء[٧٠٢].

فـي ذلك الوقت كـان الامير آرغون آغا فـي العراق واذربيجـان ينجز مهامه هنـاك، غير انـه أسرع فـي إنهائها للأستعداد لاستقبال هولاكو، فوصـل اليـه فـي منطقـة تُدعى كيتـو[٧٠٣]، وقدم اليـه واجب الخدمـة والضـيافة، ثم تـابع مسيرته نحـو منكـو خـان حتـى وصل منطقة تُدعى خابران[٧٠٤] . [٧٠٥].

امـا جمـال الـدين خـاص الحاجـب فقد توجـه مـن خراسـان الـى كيتـو لرؤيـة هولاكـو وعرض عليه خلاصة استطلاعاته عن الملوك والامراء والوزراء واعيان البلاد[٧٠٦].

وخاطبه قائلاً لـه: **(لـدي مآخذ كثيرة علـى كل واحد من هؤلاء، وعلـيَّ ان اذهب الى بلاط منكو خان)**[٧٠٧].

فرد عليـه هولاكـو قـائلاً:**(ان آرغـون مفـوض فـي هـذا كلـه، وصـواب رأيـه منـوط باتفاقه مع منكو قآن، وكنا اتفقنا معه على تنظيم امور البلاد)**[٧٠٨].

وذكر جمال الدين اسم ملك عطا الجويني في قائمة الاسماء التي سلمها لهولاكو، فعندما قرأ هولاكو هذه القائمة ووصل الى اسم ملك عطا الجويني[٧٠٩] قال له:**(اذا كان لديك ما تقوله ضده فليكن بحضوري حتى يكتشف هنا ويُدرس هنا)**[٧١٠].

وقد أثار جواب هولاكو هذا شعور جمال الدين بالاسف والندم على ما فعله فقدم اعتذاره له، وإتجه من هناك الى مقام الامير آرغون آغا في مرو[٧١١].

وبعد اللقاء به تصافيا وتناسيا ما حدث في الماضي، وكان الخواجة فخر الدين بهشتي حاضراً معهما في هذه اللحظة، ثم اتجهوا بعدها الى بلاط منكو خان[٧١٢].

وعندما قرر الامير آرغون آغا التوجه لزيارة منكوخان امر ابنه كِراي ملك ومعه الامير أحمد بيتكجي بادارة العراق، وخراسان، ومازندران نيابةً عنه[٧١٣].

وعندما وصل الامير آرغون آغا الى بلاط منكو خان، كان قد سبقه الى هناك عدد من النمامين والحاقدين عليه ، وانضم خاص الحاجب اليهم وقدم تقاريره لمنكوخان، فبدأ الكُتّاب الخطائيون بدراسة محاسباته، بينما تفرغ رجال الحكم والقضاء لدراسة اوضاع الامير آرغون آغا[٧١٤].

وبعد المناقشات الطويلة التي دارت بينهما تبين مدى صدق الامير آرغون آغا، فلم يحصل اعداؤه سوى على الندم والخجل والبلاء، فحوَّل أمر سادة الوشاة في البلاط وفي مقدمتهم خاص الحاجب وغيرهم الى الامير آرغون آغا، بينما قُتل بعضهم في البلاط وبأمرٍ من منكو خان، وقُتل من بقي منهم في مدينة طوس حين وصل اليها الامير آرغون آغا، اما خاص الحاجب فقد أُعيد الى طوس مخفوراً يرافقه فارس واحد[٧١٥].

وفي خلال هذه المدة التي حدثت فيها كل هذه الاحداث كان المسؤولون عن عملية الاحصاء قد انتهوا من عملية احصاء الولايات جميعاً، فوزع منكو خان الولايات على معظم اقربائه واخوته[٧١٦].

ثم أمر منكو خان الامير آرغون آغا بالعودة الى خراسان مع الامراء والملوك جميعهم التابعين لولايته مُعززاً مُكرماً ومُحملاً بالهدايا الثمينة، ومنح الاوسمة والمراسيم للامراء ممن لم يمنحهم في المرة السابقة[٧١٧].

وفي اثناء ذلك توفي كبير كُتــاب الامير آرغون آغا وهو الخواجة فخر الدين بهشتي في بلاط منكو خان، فتولى هذا المنصب بدلاً عنه ابنه حسام الدين امير حسين مع انه لم يكن أكبر اخوته غير انه تقلد هذا المنصب لبراعته واتقانه كتابة اللغة المغولية بالخط الاويغوري فكان سباقاً في ذلك[٧١٨].

وعندما وصل الامير آرغون آغا الى خراسان اضطر ولسبب مهم لزيارة منكو خان مرةً اخرى، فجعل خواجة عز الدين طاهر نائباً عنه في الامور الديوانية والخاصة، وكان الهدف من هذه الزيارة هو التباحث في امور عدة، ومناقشة عدداً من المسؤولين السياسيين[٧١٩].

وكان في مقدمة هذه الامور هو التأكيد على اجراء احصاء السكان وتحديد مقدار الضرائب في خراسان، غير انهم قرروا في النهاية التوقف عن عملية احصاء السكان من اجل التقليل من عدد الضرائب المفروضة على عامة الناس في خراسان[٧٢٠].

وبعد ان انتهى الامير آرغون آغا من زيارته لمنكو خان توجه الى بلاط هولاكو في حدود آران، وبعد أن تشرف باستقباله وتباحث معه حول امور عدة[٧٢١]، ثم توجه الامير آرغون آغا الى كرجستان وباشر فيها عملية احصاء السكان ، ففي المرحلة الاولى فرضوا الضريبة على كل عشرة اشخاص سبعة دنانير، غير أن نفقات التجنيد

والجيش والدواب كانت باهظةً بشكلٍ ملحوظ فلم تكن هذه الضرائب كافية لسد هذه النفقات، فصدرت الاوامر بزيادة نسبتها عن طريق الحوالات[٧٢٢].

فضلاً عن ذلك فإن أصحاب العقارات والاغنياء كانوا قبل تحديد الضريبة يشترك الواحد منهم مثلاً في عشرة مواضع، وعلى وفق هذه الشراكة الموزعة يُطالب بدفع حوالات ذهبية كثيرة، قد تبلغ خمسمائة دينار واحياناً تصل الى ألف دينار[٧٢٣].

وحين أقر القانون المالي الجديد لم يدفع الواحد منهم سوى عشرة دنانير، وهذا ليس بالامر العسير على الاغنياء في هذه الحالة أن هم دفعوا ضعف هذا المبلغ الزهيد، في حين نجد ان الفقراء كانوا يتحملون دفع الضعف[٧٢٤].

وحين عُرضت هذه القضية على الامير آرغون آغا أمر أن يُعاد تطبيق القانون المالي بحيث يدفع الاغنياء خمسمائة دينار فما دون، اما الفقراء فكانوا يدفعون ديناراً واحداً فقط، وبهذه الطريقة يمكن تأمين معظم نفقات البلاد[٧٢٥].

وبهذا الشكل سارت عملية جباية الضرائب على وفق هذا النهج تماماً، وبعدها إكتملت عملية الاحصاء بكل دقة[٧٢٦].

وفي سنة ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥م وصل هولاكو الى اطراف مدينة كش[٧٢٧] فتوجه الامير ارغون آغا وبصحبته معظم اعيان خراسان ووجهائها الى هناك لاستقباله حاملين معهم الهدايا الثمينة، واقاموا هناك لمدة شهر ثم رحلوا[٧٢٨].

وقد ذُكر ان الامير مسعود بيك بن محمود يلواج -كما أشرنا آنفاً- استضاف هولاكو سنة ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥م في سهل كان كل لمدة أربعين يوماً[٧٢٩].

وعندما وصل هولاكو الى مروج شفورقان[٧٣٠]، هيأ الامير ارغون آغا اكراماً له في هذا المقام خيمة عظيمة من القطن المنقوش نقشات لطيفة، وجلس في مجلسه هذا مطمئناً، فأعد أواني الذهب والفضة للخدمة، فضلاً عن كثير من وسائل الترفيه[٧٣١].

اما الهمذاني فقد اشار الى هذه الحادثة قائلاً: **(وفي الربيع اعد آرغون آقا سرداقاً[٧٣٢] للأستقبال مثبتاً بألف مسمار، ومنسوجاً بخيوط الذهب، وخيمة عالية، مشتملة على كافة المرافق المناسبة لبلاط هذا السلطان العظيم، وذلك بحيث يسهل نقلهما وتحويلهما، وأُلحقت بهما قاعة للاستقبال، كانت مزدانة بالاواني الذهبية والفضية، ومرصعة بالجواهر النفيسة، وفي يوم تمت فيه اسباب السعادة وأُعدت الخيمة وزينت قاعة المجلس بكل انواع الزينة، فأعجب هولاكو بذلك المنظر، وفي هذه الظروف المباركة ذات الطالع الأغر، جلس على عرش السعادة ومسند التوفيق. وكان يحضر هذا الاجتماع الخواتين والنبلاء والامراء وجميع اركان الدولة واعيان الحضرة وملوك الاطراف وحكامها، فأدوا جميع المراسيم)**[٧٣٣].

وأشارت د.شيرين بياني الى روعة هذه الخيمة ومتانتها قائلةً:**(خيمة كلها ذهب بألف مسمار ودهليز كبير)**.[٧٣٤]

غير ان الامير آرغون آغا اضطر بعدها للرحيل من هذا المكان للمثول بين يدي منكو خان تلبيةً لدعوته[٧٣٥] ،وولى ابنه كراي ملك واحمد بيتكجي[٧٣٦] لتدبير المصالح في خراسان والعراق[٧٣٧]، وترك معهما عطاء الدين عطا ملك الجويني[٧٣٨].

وعندما وصل هولاكو واتباعه الى مدينة طوس، استقبلهم الامير آرغون آغا ايضاً بعد عودته من مقابلة منكوخان، واقام لهم في وسط الحقول خيمة من النسيج المزركش كانت كنف الفقراء ومجمع الامراء، وهذه الخيمة كان قد أمر بأقامتها منكو خان لأخيه هولاكو، وكلف الامير آرغون آغا بأعدادها له، فجمع اساتذة الفن والمعرفة واستشارهم

في اعدادها، وانتهى الامر الى صنع هذه الخيمة الفريدة بطبقتين، وجلب لصناعتها عدداً من العمال الماهرين في صنعاء، فكان ظاهرها كباطنها من حيث الجودة والعناية في الصنع، وتطابقت النقوش والالوان فيها، وامتازت بمتانتها بحيث تعجز القوارض عن التأثير فيها، فكانت ذات قبةٍ مذهبة سماؤها تشبه الشمس(٧٣٩).

اما الهمذاني فقد تحدث عن الخيمة التي أعدها الأمير ارغون آغا لهولاكو قائلاً: (**حين بلغ هولاكو مدينة طوس، نزل في حديقة كان قد انشأها ارغون آقا، وهناك أُقيمت خيمة نُسجت من نسيج. كان قد أعد بناءها على أمر الخاقان من اجل هولاكو ...)**(٧٤٠).

وقد استقر هولاكو فيها ايام عدة ووفد لزيارته عدداً من الوفود(٧٤١). غير انه سرعان ما غادرها متوجهاً الى حديقة المنصورية التي قام الامير ارغون آغا باعادة عمارتها – كما أشرنا آنفاً – بعد ان دُمرت كلها تقريباً، فغدت في غاية الجمال والنزهة(٧٤٢).

وقد وصف احد الشعراء حديقة المنصورية قائلاً:**(ويحك يا صورة منصورية، أأنت بستان وقصر، أم جنة وهبك الله الى الدنيا ؟)**(٧٤٣).

وهناك أقامت سيدات الامير ارغون آغا ومعهن الخواجة عز الدين طاهر وليمةً كبيرة إحتوت على اصناف متعددة من المأكولات والمشروبات(٧٤٤)، فضلاً عن اقامتهن لاحتفال كبير على شرفه(٧٤٥).

وبعد انتهاء هذا الاحتفال غادر هولاكو واتباعه حديقة المنصورية في اليوم الثاني(٧٤٦).

ومن خلال سرد هذه الأحداث نجد أن الأمير آرغون آغا كان على علاقات متينة مع هولاكو يسودها الوئام والاحترام المتبادل، فحظي برضاه وبرعايته له وتكريمه نظراً لما أبداه له من احترام وتكريم.

٥- دوره السياسي والاداري في بلاط هولاكو (٦٥٤-٦٥٦ هـ/١٢٥٦-١٢٥٨م):

أمضى الأمير آرغون آغا خمس عشرة عاماً اميراً على خراسان ومدن عدة، حقق خلالها نجاحاً سياسياً وادارياً واقتصادياً باهراً للبلاد، ونال رضا خانات المغول وامرائهم ، وسوف اتناول هنا دوره السياسي والاداري في بلاط هولاكو.

إلتحق الامير ارغون آغا لخدمة هولاكو منذ سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ م، خلال حملته العسكرية على خراسان [٧٤٧]،فضلاً عن إلتحاق احمد البيتكجي وعطا ملك الجويني .[٧٤٨]

فقد عهد منكو خان اليهم تدبير مصالح ممالك خراسان والحقهما بخدمة هولاكو وليلازموا حضرته وللقيام بما كُلفوا به من مهمات وواجبات.[٧٤٩]

في حين ذكر مستوفي قزويني ان الامير ارغون آغا دخل في خدمة هولاكو في سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، عندما توجه لفرض سيطرته على خراسان [٧٥٠].

بينما اشار احد المؤرخين الى أن الأمير آرغون آغا توجه الى هولاكو بعد ان سيطر على العراق والشام فدخل في خدمته فأقره على اعمال خراسان[٧٥١]. وهذا يعني انه التحق بخدمته بعد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

وذُكر ايضاً ان قدوم الامير ارغون آغا الى خراسان كان قبل قدوم هولاكو لها سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م[٧٥٢]،وأجد أن الرأي الأول أقرب الى الصواب لإجماع عدد من المصادر التاريخية عليه.

ومهما اختلفت آراء المؤرخين وتعددت في ذلك فمن المهم ان أُشير هنا الى انه بعد وصول هولاكو الى خراسان أصبح الأمير آرغون آغا أحد أهم امرائه وقادته[٧٥٣].

ولم يكتف الامير آرغون آغا بإعلانه الولاء والطاعة لهولاكو بل بعث ابنه كِراي ملك والامير أحمد بيتكجي لزيارته وللدخول في خدمته، ولترتيب المهام وتنظيم المصالح[٧٥٤].

وقد عبر الامير ارغون آغا عن مدى اخلاصه وولائه لهولاكو من خلال مشاركته مع عدد آخر من الامراء المغول مثل جورماغون وبايجو في حملته العسكرية على خراسان [٧٥٥].اي منذ لحظة دخوله في خدمته.

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة الاويرات المغولية قد شاركت مع جيش هولاكو خلال حملته العسكرية على خراسان –كما ذكرنا آنفاً–، فقد سيّر معه الجيوش من كل عشرة اثنين وصحبه اخوه الصغير سنتاي اغول، وقد بعثت چيچان بيكي الاويراتية ابنها بوقا تيمور وبصحبته عدد من الجنود الاويراتيين[٧٥٦]،وقد رافقت اولجاي خاتون الاويراتية زوجها هولاكو في رحلته هذه [٧٥٧].

وانضم الامير ارغون آغا كذلك مع جيش هولاكو خلال حملته للقضاء على الاسماعيلية[٧٥٨]، فقد وضع آرغون آغا نفسه وقواته تحت أمر هولاكو ،فنال رضاه ، فأقره على منصبه.[٧٥٩]

وشارك الأمير آرغون آغا كذلك في جيش هولاكو خلال حملته لإحتلال بغداد في سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م مع عدد كبير من الامراء والكُتَّاب[٧٦٠].

وفي سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩ م، بعث هولاكو الامير ارغون آغا للقضاء على تمرد أمير تفليس وهو داود الملك بن قيز، وانضم اليه جيوش من شتى الاطراف فضلاً عن عدد من سكان تفليس،فقتلوا عدداً كبيراً من الكرجيين بينما وقع عدد كبير منهم في الاسر،وفي اواخر شهر رمضان من سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م قِدم الامير ارغون آغا الى بلاط هولاكو في تبريز وعرض عليه اوضاع بلاد الكرج، فجهز له جيشاً كبيراً من بلاد

عدة لاخضاع بلاد الكرج،وعندما وصل الى مدينة تفليس طالب اميرها داود الملك بدفع ما بذمته من ضرائب،غير انه رفض الدفع واعلن تمرده، فأمر الأمير آرغون آغا بقطع رأسه. (٧٦١)

وبَقي الامير أرغون آغا في خدمة هولاكو حتى وفاته في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م.(٧٦٢)

٦- دوره السياسي والاداري في بلاط أباقا خان(٦٦٣-٦٧٣ هـ/ ١٢٦٤ -١٢٧٤م):

استمر الامير آرغون آغا في خدمة اولاد هولاكو بعد وفاته سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م.

وقد برز دوره منذ لحظة اعتلاء اباقاخان الحكم ،فعندمابعثوا الرسل الى اباقاخان للحضور لاعلانه حاكماً لايلخانية المغول في بلاد فارس طلبوا ايضاً ضرورة حضور ارغون آغا معه.(٧٦٣) ، فكان ملازماً باستمرار له ،وكان بمنزلة وزيره.(٧٦٤)

وكان حاضراً مع عدد كبير من الخواتين والامراء المغول حين تشاوروا بشأن جلوسه على العرش .(٧٦٥)

وبعد ان تسلم أباقا خان الحكم أقر الامير آرغون آغا على عمله في الاشراف على اقطاعيات البلاد.(٧٦٦)

وقد اسهم ارغون آغا بدور كبير في مساندة اباقا خان خلال صراعه مع براق خان الذي تولى زعامة خانية آل جغتاي.

ففي عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م احتدم الصراع بين اباقاخان، وبراق خان واصبح الصدام العسكري بينهما هو الامر الحاسم لهذا النزاع ،فقد اهتم أرغون آغا بتنظيم جيش اباقاخان ،وقد كان في مقدمة الامراء ممن استقبلوا اباقا خان في مدينة الري ،وتشرف

بتقبيل يده ونال العطف البالغ منه ،وقد تولى آرغون آغا قيادة ميسرة الجيش وبصحبته كل من القائد يشموت، وسونتاي ، وشيكتور نويان ،وعبد الله آغا،وكان جنود كرمان بما فيهم السلطان حجاج حاكم كرمان والاتابك يوسف شاه تابعين لجيش ارغون آغا.(٧٦٧)

وخلال المعركة داهم ارغون آغا ،وشكتيمور نويان ،ويوسف أطاي ،وعبد الله آغا جيش براق خان وقتلوا عدداً كبيراً من جنودهم ،وهرب الباقون ،وانتهت المعركة بأنتصار اباقاخان.(٧٦٨)

*سادساً: وفاة الامير آرغون آغا الاويراتي سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م :

اختلفت المصادر التاريخية في اشارتها لسنة وفاة الامير آرغون آغا ، وسوف أُشير هنا الى اهم ما أشارت اليه المصادر التاريخية بخصوص ذلك .

فقد اشارت بعض المصادر التاريخية الى انه توفي في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة[٧٦٩] من سنة ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤م[٧٧٠]. وذُكر انه توفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨ م [٧٧١].

وأرى ان الرأي الاول أقرب الى الصواب لاجماع المصادر التاريخية عليه. وهذا يعني ان وفاته كانت في عهد اباقا خان بن هولاكو[٧٧٢].

واختلف المؤرخون في تحديد اسم المكان الذي توفي فيه ، فقد ذُكر انه توفي قرب مدينة طوس[٧٧٣]، بينما أشار أحد المؤرخين الى انه توفي في أحد حقول مدينة طوس[٧٧٤].

اما الهمذاني فقد ذكر محدداً بدقة انه توفي في مروج رادكان الواقعة في مدينة طوس، ودُفن هناك[٧٧٥].

وقد أصبح ابنه نوروز بعد وفاته نائباً لآباقا خان على خراسان ، وتزوج ابنته الرابعة التي كانت تُدعى طغانجوت[٧٧٦].

وهذا يؤكد لنا ان السيرة الحسنة التي سار على نهجها الامير آرغون آغا قد أثمرت خيراً لصالحه ولصالح اولاده من بعده ، وخير دليل على ذلك هو اتباع ابنائه لنهجه في الادارة والسياسة .



* هوامش الفصل الثالث ومصادره:

١- الجويني ، تـاريخ جهانكشـاي، م٢، ص١١٦؛ الهمـذاني ، جـامع التـواريخ ، الجزء الخـاص بتـاريخ خلفـاء جنكيز خان ، ص٤٩ ؛ بارتولد ، تركستان ، هامش ص٥٩٠؛الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تـاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص١٣٧.

٢-الاونكوت : هم التتار البيض ، اذ كان الصينيون مجاورين لهم من الجنوب ، اما من الشمال فكـان يجـاورهم التتار السود ،خضعوا لسلطة جنكيزخان ،اذ ان زعيمهم رفض التعاون مع تايانك خان زعيم قبيلـة النايمـان وعدد من القبائل المغولية الاخرى التي رفضت الخضوع لجنكيزخـان ، اذ اخبر جنكيز خـان بمخططـاتهم ضده ،فباغت جنكيزخان تايانك خان في عقر داره والحق الهزيمة به ووقفوا الـى جانب جنكيزخـان فـي معظم حروبـه،ولم ينكر جنكيزخـان مـوقفهم هذا فسرعان مـا عقد معهـم المصـاهرة وزوج احدى بناتـه لـزعيم الاونكـوت ، كـانوا يـدينون بالمسيحية النسطورية.لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان ،ص ٥٩٠ ؛ بارتولـد ، تـاريخ التـرك ، ص ١٥٣ ؛ بيانـي،د.شيرين،المغول،ص١٢٧-ص١٢٩؛ القزاز، د. محمد صـالح داود، الحيـاة السياسية فـي العراق ،ص١٤ وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ،ج١،ص٥٨وص٨٢.

٣-تركستان ، ص ٥٩٠.

٤-بارتولد ، تركستان ، هامش ص ٥٩٠.

٥- بارتولد ، تركستان ، هامش ص ٥٩٠.

٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، م٥، ص ١٨٥- ص١٨٦.

٧-الشيرازي، تاريخ وصاف ، ج٤، ص٣١٤؛ بارتولد، تركستان، ص٥٩٠.

٨- بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩٠.

٩- بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩٠.

١٠- بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩٠- ص٥٩١.

١١-الايدي قوت، أو " ايدوق قوت " :هو لقب اطلقه الاتراك الاوريغور على امرائهم ،ومعناه صاحب الدولة، او المرسل من الله تعالى ، او رب الحظ ، او صـاحب الجلالـة ذي القداسة ، او قائد الدولـة، او رب الدولـة .لمزيد مـن التفاصـيل ينظر:الجويني،تـاريخ جهانكشـاي ، م١، ج١ ،ص ٨٠و ص ٨٦؛ابـن العبـري ، تـاريخ مختصـر الـدول ، ص٢٢٩ ؛ فـامبري ، ارمينـوس، تـاريخ بخـارى ص ١٦٣ ؛ بارتولـد ،تـاريخ التـرك ، ص ٤٦؛ بخيـت، د.رجـب محمـود ، تـاريخ المغـول ،ص٤٧ ؛ الغامدي،د.سـعد بـن محمـد حذيفـة،الفتوحات

الاســلامية،ص٥٥٣؛الغامدي،د.ســعد بــن محمــد حذيفــة ،تــاريخ المغــول والعــالم الاســلامي ،ص٨٠؛ الجاف،د.حســن،الوجيز،ج٢،ص٢٤٨؛الطائي،د.ســعاد هــادي حســن ارحيم،الاويغــور – دراســة فــي اصــولهم التاريخية واحوالهم العامة –،ص١٩٢–ص١٩٤.

١٢–الشيرازي، تاريخ وصاف،ج٤،ص٣١٤.

١٣–بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩١.

١٤–علي خواجه البخاري : لم اعثر على معلومات وافية عنه.

١٥–بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩١.

١٦–يازر: لم اعثر على ترجمة واضحة لها في الكتب الجغرافية ، غير انها وردت في بعض المراجع الثانوية انها تقع في الاجزاء الغربية من تركمستان الحالية ،وتركمستان هي احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاسيوية الاسلامية ، انضمت الى الاتحاد سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م ،وتضم بعض انحاء التركستان الروسية القديمة ، وبعض انحاء ولايتي بخارى وخيوه ، تحاط تركمنستان ببحر قزوين من جهة الغرب، وايران وافغانستان من جهة الجنوب.لمزيد من التفاصيل ينظر : بارتولد ،تركستان ، ص٦٠٨ ؛ عطية الله، احمد ، القاموس الاسلامي ، مصر،ط١، ١٩٦٣ ، مج١، ص ٤٥٩وص٤٦٠.

١٧– نسا : وهي من مدن خراسان تقع بين مدينتي ابيورد وسرخس ، وهي مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين ، مياههم تجري في ديارهم وسككهم ، وهي في غاية النزهة ، لها رساتيق خصبة والجبال تكتنفها من شمالها ، وهي مشتبكة الأشجار ، فيها جامع وسور وقرى كبار ، لها مدينتان هما اسقينقان وجرمقان ، ولها رباطان . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان،ص٣٢١؛ ابن حوقل،،صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٤٥ ؛مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧٢؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٣١٢ و ص٣٢٠ و ص٣٢٤ و ص٤٦٤ ؛ البكــري ، معجــم مــا اســتعجم ،ج٤ ، ص١٠٣٥ ؛الأدريسي، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٦٩٣ ؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٥ ،ص٢٨١ ؛القلقشندي،صبح الاعشــى،ج٤، ص٣٩٢ ؛آل ســعد،د.عبد العزيــز عبــد الــرحمن ســعد،الجغرافيا الحضــارية فــي المشــرق الاسلامي،ص٢٤٣.

١٨–كوكروخ :لم اعثر على اية معلومات جغرافية عنها.

١٩–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦.

٢٠–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ،م٢،ج٢، ص١١٦.

٢١-الشحنة : كانت هذه الوظيفة شائعة في البلاد الاسلامية، وقد استحدثها السلاجقة ،ويعين صاحبها بأمر من السلطان السلجوقي ، وهي أقرب ما تكون الى وظيفة الحاكم العسكري، أو مدير شرطة، غير انها صارت في العهد الايلخاني تُمثل بالنسبة الى شحنة بغداد أو العراق مما نسمية الان القائد العام للقوات المسلحة الذي كان من اهم واجباته المحافظة على الامن العام في العراق مثل القضاء على الثورات واعمال الشغب ومراقبة صاحب الديوان أي حاكم العراق لضمان ولائه للدولة الايلخانية، واصبح الشحنة عين السلطان على رؤوساء ادارة العراق من الموظفين المدنيين، وظل امر هذه الوظيفة بايدي المغول بصورة عامة حتى نهاية دولة المغول الايلخانية في بلاد فارس، ويبدو ان سبب اسنادها الى المغول يعود الى اهميتها، والى عدم ثقة الحاكم الايلخاني بغير ابناء جنسه من المغول فيما يتعلق بالامور العسكرية، وقد كان صاحب هذه الوظيفة يدعى احياناً شحنة العراق. لمزيد من التفاصيل عن هذه الوظيفة واهم من تقلدها ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص١٦٣؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ،ص١٧٧ وص١٧٩، وص٣٤٣ وص٣٥٠ ؛ ابن النظام الحسيني ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق : عبد المنعم محمد حسنين ، و د. حسين امين ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩، ص٤٧؛ امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي،ج١ ، ص٧٦ ؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ،ص٧٥- ص٧٦؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق ،هامش ص١٤٣؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ،ج١، ص٢٠٤.

٢٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٤٩؛الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩ ذكر انه ولاه منصب " بسقاق "،وربما المقصود به هنا الشحنة.

٢٣-تركستان ، ص ٦٣٩.

٢٤-بارتولد ، تركستان ، ص ٦٣٩.

٢٥-تاريخ المغول ، ص ١٨٥.

٢٦-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ،م٢، ص ١١٦.

٢٧-الامير جورماغون: كان من ابرز كُتـَّاب اوكتاي خان، ثم تولى ولاية خراسان (٦٤١- ٦٥٤هـ/١٢٤٣-١٢٥٦ م)، غير انه ترك امورها مهملة فاضطربت اوضاعها في عهده، كان اوكتاي خان قد ارسله سابقاً مع ثلاثة الاف جندي الى خراسان والعراق واذربيجان لدرء خطر السلطان جلال الدين منكبرتي، فسيطر على مناطق عدة مثل طبرستان، جيلان، آران، اذربيجان وغيرها، وشارك مع هولاكو في حملته على بغداد اذ كان مع الامير بايجو فقد كلفا بقيادة الجيش من اطراف بلاد الروم عن طريق اربل والموصل ثم التوجه الى بغداد ومحاصرتها

من الجهة الغربية حتى ينضم اليهم بقية الجيش القادم من الجهة الشرقية، وشارك ايضاً مع جيش هولاكو في حملته على خراسان. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص١١٦- ص١١٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٤٩- ص٥١؛ الشيرازي، ، تاريخ وصاف ، م٤، ص٣٢٤؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير ،م٣، ص٤٩؛الغياثي،تاريخ الدول الاسلامية،ص٤٦ وهامشها؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م٢، ص٢١؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران ،ص٣٠٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير ، ص٢٧ وص٣٥؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٤٦؛ براون، ادوارد جرانفيل ، تاريخ الادب في ايران ، ص٥٧٢- ص٥٧٣ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٨- ص١٨٩ ؛ بياني،د.شيرين، المغول، ص١٣٠؛ عكاشة، ثروت محمود،جنكيزخان،ص١٤٦؛التونجي،محمد،بلاد الشام ابان الغزو المغولي،ص٦٦وص١٠٤؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٠؛واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٨؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام ،ص١٤٦؛الجاف ،د.حسن، الوجيز،ج٢،ص٢٦٣-ص٢٦٤؛الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي ،ص١٤٧وص١٤٨وص٢٥٩؛ السرجاني، د.راغب ، قصة التتار،ص٨٣وص٨٤وص٨٧- ص٨٩؛اليوسف،د.عبد القادر احمد،علاقات بين الشرق والغرب،ص١٩٥؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٩٨وص١٠٠؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص١٧١؛ سليم ، د.صبري ، الاتراك الخوارزميين، ص٨٠.

٢٨-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦؛ عباس، اقبال، تاريخ المغول ، ص ١٨٥.

٢٩-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٩؛ عباس ، اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٨٥؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص١٤٧وص٢٥٩.

٣٠-شهرستانه : بليدة من نسا من خراسان مما يلي خوارزم وتُسمى رباط شهرستانة،وتُسمى ايضاً " جي " بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون(١٩٨ - ٢١٨ هـ/ ٨١٣ - ٨٣٣ م) خرج منها جماعة من العلماء في كل فن، يحف بها سور ذو مئة برج . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٦٢- ص٤٦٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية ،ص٢٣٨ وهامشها.

٣١-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ،م٢، ص ١١٦.

٣٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢ ، ص ١١٦.

٣٣-الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٤٩.

٣٤-الجويني ،تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦.

٣٥-التتار والمغول،ص١٢١.

٣٦-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٣٧-نيسابور: مدينة واسعة كثيرة الكور تُعرف باسم ابرشهر من اهم مدنها البوزجان، مالن، زوزن، وهي مدينة تقع في ارض سهلية، ولها مدينة حصينة وقهندز وربض وهما عامران، ومسجدها الجامع يقع في ربضها، ولقهندزها بابان وللمدينة اربعة ابواب، ولربضها ايضا ابواب عدة ، اهلها اخلاط من العرب والعجم، فيها الكثير من العيون والاودية ومنها يشربون المياه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان،ص٣٢١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٥٤- ص٢٥٨؛ الثعالبي، لطائف المعارف ،ص١١٤وص١١٦وص١١٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣١- ص٤٣٢؛مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٢٩٩- ص٣٠٠ وص٣٢٣ وص٣٣٣؛ البكري،معجم ما استعجم،ج١،ص١٣٨؛ المنجم، آكام المرجان ،ص١٧؛ ابو حامد الغرناطي ،تحفة الالباب ،ص٢١٢وص٢١٣؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين،ص١٦٠-ص١٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٥ وص٦٧ وص١٥٣؛ ابن سعيد المغربي،الجغرافيا ،ص١٧٤؛الحديثي،د.قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان،ص٧٢-ص٧٦؛آل سعد،د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي،ص٢٤٣.

٣٨- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١١٦- ص ١١٧؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٩ – ص ٥٠.

٣٩-لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١١٦- ص ١١٧؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٩ – ص ٥٠ ؛ اقبال ، عباس، تاريخ المغول ، ص ١٨٥.

٤٠-كلبلات، او" كلبلاد": كان من اهم خواص اوكتاي خان، وهو رجل داهية خبير، كان يصدر الاوامر الاميرية ،كان في مقدمة المعترضين على ذهاب الامير كوركوز لمقابلة اوكتاي خان لخشيته من اكتشافه سوء الاوضاع في خراسان وسوء الادارة فيها لا سيما ما يتعلق بمسألة الضرائب وتأخر وصولها الى البلاط المغولي لظلم عدد من الامراء المغول فيها للرعية ،وكان في مقدمة من وقف ضده مع الامير ادكوتيمور بن جنتيمور بعد توليه امارة خراسان ومازندران سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، وعملا معاً على الاطاحة به غير انهما فشلا في تحقيق ذلك ، اذ سرعان ما قُتل الامير كلبلات على يد عدد من المناوئين له عندما كان في ضيافة ملك بخارى صاين ملكشاه في حدود سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥-

ص١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢وص٦٨–ص٧٠؛ اقبال ، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧وص١٨٨.

٤١–اقبال، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٥.

٤٢–لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٧.

٤٣–طوس: وهي من مدن خراسان، بينها وبين مدينة نيسابور عشرة فراسخ، فيها اثار وابنية اسلامية جميلة، وتضم طوس مدينتين الاولى الطابران، والثانية نوقان، وهي مدينتها العظمى، ولها أكثر من الف قرية، معظم اهلها من العجم. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٩٣– ص٩٤؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص٣٢١؛ الثعالبي، لطائف المعارف ،ص١١٧؛مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٢٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٩٢– ص٦٩٣؛ ابو حامد الغرناطي ،تحفة الالباب ،ص٢٠٣وص٢١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩– ص٥٠؛ مستوفي قزويني،نزهة القلوب ،ص١٨٥؛آل سعد،د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي،ص٢٤٥.

٤٤–جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠.

٤٥–باذغيس : وهي من كور خراسان، ذُكر ان اسمها الفارسي باذغيس، ومعناه هبوب الرياح، أي انها سُميت بذلك لكثرة هبوب الرياح فيها ولشدتها، قصبتها بون وبامين، وهي بلدتان متقاربتان، وهي ذات خير ورخص، يُكثر فيها شجر الفستق، ولها مدن عدة منها جبل الفضة، كوفا، كوغنا باذ، بُشت، جاذوي، كابرون، كالوون، دهستان، والسلطان يكون مقامه في كوغناباذ، وفيها ما يُقارب ٣٠٠ قرية، يُنسب اليها عدد من العلماء منهم احمد بن عمر الباذغيسي. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٠١؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ،ص٣٢١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣٠ وص٤٤٠؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦٨– ص٢٦٩؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٨؛مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٨٨؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٥ وص٤٥٦؛الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان الشهيرة، دراسة في أحوالها الجغرافية والأدارية والأقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مطبعة دار الحكمة، البصرة، بلا. ت ،ص٢٧٨.

٤٦– لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٥– ص١٨٦.

٤٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٥-١٨٦.

٤٨-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٨.

٤٩- جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠.

٥٠-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠.

٥١-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص ١٨٦.

٥٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢،ص١١٨وص ١١٩.

٥٣-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٥٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ،م٢،ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥٠.

٥٥-بهاء الدين محمد الجويني: وهو من كبار الكُتــَّاب لدى المغول ويُدعى(الونج تكجي)، كان صاحب الديوان لادارة الامور المالية وجمع الفوائد لمعظم بلاد المغول وفي عهد اوكتاي خان سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥م، توفي في سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م عندما كان في طريقه الى مدينة اصفهان. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، ص١١٩- ص١٢١ وص١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٠- ص٥١ وص٦٨ وص٢٢٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران ،ص٤٢٥- ٤٢٦؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص٥٧٦؛ جمال الدين، د. محمد سعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني، حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد، مصر،ط١، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م،ص٧؛ بياني،د.شيرين،المغول،ص٢٤٤؛ العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين ،ص١٠٥وص١٠٦.

٥٦-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ،م٢، ص١١٩؛ الهمذاني ،جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٥٠.

٥٧- المغول ، هامش ص ٢٠٤.

٥٨-الملك نظام الدين : لم اتمكن من العثور على معلومات اخرى عنه سوى ما ذكر عنه في المتن.

٥٩-الجويني، تاريخ خلفاء جهانكشاي ، م٢،ص١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص٥٠.

٦٠-العريني،د.السيد الباز،المغول ، ص ٢٠٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

٦١-كبود جامة: تقع ضمن اقليم جرجان بالقرب من مازندران ، وهي ذات خيرات كثيرة وتجارات رائجه ، وبجوارها ناحية يُكثر فيها الحرير والقمح والكروم ، وقد اصاب كبو جامة الخراب لاسيما خلال حروب تيمورلنك في القرن ٨هـ / ١٤م . لمزيد من التفاصيل ينظر : مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ، ص ١٩٩؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦ و ص ٤١٩.

٦٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص٥١.

٦٣-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص١٨٦.

٦٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص١٨٦؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

٦٥ -السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٠.

٦٦-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٦٧ -السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٠.

٦٨-تميشة،أو " طميسة " ،او " طميس" : ذُكر انها قرية ،وقيل ايضاً انها مدينة صغيرة ، وأُشير الى انها بلدة في طبرستان ، وذُكر انها تابعة الى جرجان ، غير ان الرأي الراجح هنا انها تقع في اخر الحدود الشرقية من اقليم طبرستان على ثلاث مراحل من سارية في طريق استراباد ، وهي واقعة على درب عظيم ممدود من الجبل الى جوف البحر ، ذُكر ان كسرى أنو شروان بناه ليكون درباً يسلكه كل من يخرج من طبرستان ، ولهذا ذُكر انها تقع بين الجبل والبحر ، يحيط بأطرافها سور، وهي كثيرة النعمة ، ولها قلعة حصينة منيعة ، يُكثر فيها البعوض .لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص ٣٧٦؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١١٠؛ السمعاني، الانساب ، ج٤، ص٧٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤،ص ١٥، و ج٥، ص ٣٠٥؛ ٧٢؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٧؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦.

٦٩-استراباد ،أو "استراباذ ": وهي من اعمال طبرستان تقع بين سارية وجرجان ، وذُكر انها من نواحي نسا من اقليم خراسان ، وهي ذات نعمة كبيرة ، وصفت بطيب هواؤها وماؤها ومناخها ، يقع جامعها في السوق على بابة نهر ، اهلها يتحدثون لغتين هما (لوترا استرابادي) و (بارس جرجاني) ، وعامة الناس فيها يمتهنون حرفة حياكة القز وهم حذاق ومهرة فيها ، كان لها حصن وخندق غير انهما اندثرا خلال المراحل التاريخية ، تنتج استراباذ قماش البرسيم مثل المبرم والزعفراني الملون ، من اهم قراها ليموسك، وسوراب . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص ٣٧٨؛ مؤلف مجهول، حدود العالم ، ص ١٠٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢ ، ص ٣٥٨؛ السمعاني ، الانساب ، ج٥، ص ١٥٣، ج٣، ص ٣٣٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١١٨؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٨؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٧؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٣٨٠.

٧٠-اسفرايين، أو " اسفرائين": وهي من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، اسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من اعمالها، وقيل بناها اسفنديار فسُميت به، وقيل ان اسمها اسبرايين وتعني أسبر بالفارسية الترس، وأيين تعني العادة، فكانهم عُرفوا بحمل الترس قديماً، تشمل ناحيتها على ٤ قرى، واهلها اخلاط من العرب والعجم، وشرب اهلها من العيون والاودية. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، ،البلدان ، ص٩٦؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٥٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣٣؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص١٧٧؛ رازي ،هفت اقليم ، ج٢، ص٢٩٦ ؛لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٤- ص ٤٣٥ ؛الحديثي،د.قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان، ص٢٤٧ - ص٢٤٨.

٧١-جوين:اسم كورة جليلة نزهة ، كثيرة الخير، وهي كورة مستطيلة تقع بين جبلين في فضاء رحب ، تقع على طريق القوافل من بسطام الى نيسابور ، يسميها اهل خراسان كويان فعربت فقيل جوين ، حدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة وبحدود جاجرم من جهة الشمال ، قصبتها "ازاذوار"أو"ازادوار"، تشتمل على ١٨٩ قرية وهي متصلة بعضها ببعض ،يُصدر منها انواع مختلفة من الثمار والحبوب والثياب ، واهلها اصحاب حديث واهل ادب .لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم،ج٢،ص ٣١٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، طبعة دار صادر ، بيروت ، بلا.ت،ج٢، ص١٩٢وص١٩٣؛مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٨٤؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٣.

٧٢- جاجرم : وهي بلدة تقع بين نيسابور وجوين وجرجان ، وهي مدينة محصنة ومليحة وكبيرة كثيرة القرى وبعض قراها تقع في الجبل المشرف على قصبة جوين ، وذُكر ان عدد قراها بلغ ٧٠ قرية ، وقد وصفت بانها مدينة لا بالكبيرة ولا بالصغيرة ولا يمكن لاي جيش ان يهاجمها لكونها تقع في وسط البرية التي تحيط بها مسيرة يوم من كل جهة ، كان رستاقها يتميز بكثرة خيراته لاسيما من الفواكه والقمح ، اما نهرها فكان يجري

نحو الجنوب وينتهي بالمفازة ويُسمى جغان رود ، ومخرجه من ثلاثة ينابيع كل منها يدير رحى وبعد ان يجتمع ماؤها يجري مسافة ١٢ فرسخ ،او اكثر و يُستعمل معظمه للسقي . لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ٧٢؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢، ص ٣١٨؛ السمعاني ، الانساب ، ج٢، ص ٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص٩٢و ج٣، ص٢٥٤؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٨٤؛ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٤٤٢؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب ، دار صادر ، بيروت ، بلا . ت ، ص ٥٨؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة اشرقية ، ص ٤٣٣و ص ٤٣٤؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٦٢و ص ٢٦٣.

٧٣–جوربد،أو" جوربند"،أو " جوربك" : وهي من قرى اسفرايين من اعمال نيسابور ، ومن اشهر علمائها : ابو بكر عبد الله بن مسلم الجوربكي الاسفراييني. ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج٢ ، ص ١١٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١٨٠؛ السيوطي، لب اللباب ، ص ٧٠؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٤٩.

٧٤–ارغيان: من نواحي نيسابور تقع في الطرف الغربي على حد قومس حول جاجرم ، من اهم قراها اسفنج ، وبان ، ومن اهم فقهائها سهل بن احمد بن علي بن الحسن الباني الرغياني.ينظر : ابن ماكولا ،ابو نصر علي بن هبة الله ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، بلا. ت ، ج١، ص ٥٧٦؛ السمعاني ، الانساب ، ج١، ص ١٤٧؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٣٢؛ السيوطي ، لب اللباب ، ص ١٠ ؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية،ص ٤٣؛الحديثي،د. قحطان عبد الستار،ارباع خراسان، ص ٢٤٣.

٧٥–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٩– ص ١٢٠ ؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦؛ العريني، د. السيد الباز ، المغول، ص ٢٠٤ ذكر فقط ان اوكتاي خان ولى جنتيمور ولاية خراسان ومازندران و لم يذكر تفاصيل النص .

٧٦–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١.

٧٧–ال تمغا: هو الختم الاحمر ، وتُستعمل هذه اللفظة في اللغة الفارسية احياناً باختصار فيقال (آل) فقط، او (آلا تمغاي) ، لانه مختوم بماء الذهب،وهي كلمة مغولية معناها "المهر الملكي". لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، هامش ص ٣٨ ، و ص ٥١وهامشها ؛ الشيرازي ، تاريخ وصاف ، ص ٣٧٣و ص ٣٧٧و ص ٣٧٨و ص ٣٨٢؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية،هامش ص٦٦ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص ٥٥٣و هامشها ؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٤٨و ص ٢٠٨ و ص ٢٣٦ و ص ٢٦٣و ص ٢٦٤؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٢٥و هامش ص ١٣٨؛

الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ ، ص ٣٦٥و هامشها ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق، ج١ ، هامش ص ٢٣٦.

٧٨–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠.

٧٩– جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١.

٨٠– الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١.

٨١–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠.

٨٢–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠.

٨٣–العريني ، د. السيد باز ، المغول ، ص ٢٠٤.

٨٤–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص١٦٨؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٨٥–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦؛ العريني ، د. السيد الباز ، المغول ، ص ٢٠٤و هامشها ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق ، ج١، ص ٢٣٦؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

٨٦–المغول ، ص ٢٠٤.

٨٧– اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦.

٨٨– العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق ، ج١ ، ص ٢٣٦.

٨٩– الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١.

٩٠–الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١.

٩١ –السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٩٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص ١٨٦؛ العريني ، د. السيد الباز ، المغول، ص ٢٠٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩؛الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩.

٩٣-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢،ج٢، ص١٢١؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٨ ذكر تولي الامير نوسال ولاية خراسان والعراق ؛ ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا،م٥، ص١٨٦؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٦؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٩٤-بارتولد، تركستان ،ص٦٧٣؛ العريني،د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤.

٩٥-الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص٦٨.

٩٦ -الكراييت:Kerait " :معنى اسمها العاصفة ، وذُكر ان معناه كلب الصيد باللغة التركية، كانت مناطق استقرار قبيلة الكراييت الواحات الشرقية في صحراء جوبي في منغوليا، وجنوب بحيرة بايكالBaikal حتى سور الصين العظيم ،وهم شعب شبه بدوي ينتمي الى اصول تركية ، وهنالك اراء تذكر انهم من القبائل المغولية، غير ان معظم رؤوسائهم كانوا من الاتراك، فقد اضفى جنكيزخان الصفة المغولية على قبائل تركية عدة في مقدمتها قبيلة الكراييت، وهذا يعني ان الرأي الراجح هو ان اصولهم تركية وقد غلب عليهم الطابع المغولي، عُرفت قبائل الكراييت بالبطش والجبروت بين بدو صحراء جوبي في منغوليا، اما ديانتهم فقد كانت الديانة الشامانية ،واللغة التي كانوا يتكلمون بها هي اللغة المغولية ،خضعت هذه القبيلة لسلطة جنكيزخان سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م. لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ج١ ، ص٢٧؛ الهمذاني ، جامع التواريخ، مج ٢، ج١ ، ص٢١٩ – ص٢٢١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق : علي شيري ، طبعه ونشره ، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ج١٣ ، ص١٣٨وص٤٠٥؛ ابن خلدون ، تاريخ، ج٥، ص٢٢٦وص٥٢٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤، ص٣٠٦ ؛اقبال، عباس، تاريخ ايران ، ص٣٤٦ ؛ بارتولد ، تاريخ الترك،ص١٥٥وص ١٥٤وص٢٦٣ ؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص ١٦٢ وهامشـهاو ص١٦٣؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ ،ص١٨وص٢١و ص٢٧ وص٢٨وص٤٧وص٨٤-ص٨٧ ؛ العريني،د. السيد الباز، المغول، ص١١ وص ٣٤ وص٥٠- ص٥٢وص٥٥؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص١٤؛ فهمي،د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٤وص٣٢وص٣٥وص٣٦ ؛عكاشة،د. ثروت محمود، اعصار من الشرق،ص٨٠- ص٩٢؛ القزاز،د. محمد صالح داود ،الحياة السياسية في العراق، ص ٢١؛الغامدي ،د. سعد بن محمد ، تاريخ المغول ، ص٦١- ص٦٥وص٦٧- ص٧٠؛ طقوش ، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام ، ص٢٣وهامشها،وص٢٩وص٣٠ ؛ الصلابي ،د.علي محمد ، دولة المغول ، ص٥٢وص٥٣وص٥٧-

ص٥٩؛عمران، د. محمود سعيد، المغول واوربا، ص٣١-ص٣٣؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق ،ص ٣٦؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤وص٤٢-ص٤٥ ؛الشاعر، د. محمد فتحي ، مصر قاهرة المغول، ص٦وص٢٢- ص٢٤؛ شلبي،د. محمود، حياة الملك المظفر، ص٧٢-ص٧٤؛

Howorth,Henry.H, History of the Mongols,part 1,pp.22,48,61;

Franke,Herbert ,Twitchett, Denis , The Cambridge History of China , University press , Cambridge , 2008 , pp .155 , 339 , 341 , 346 .

٩٧ - الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩.

٩٨-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١٢١؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٦.

٩٩-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١٢١.

١٠٠-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢١ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٦٨.

١٠١- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٦٨ .

١٠٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢١.

١٠٣-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢١ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٦٨.

١٠٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢١؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٦٨.

١٠٥-اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص ١٨٦- ص ١٨٧.

١٠٦-الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢ ، م٢،ص ١٢١-ص ١٢٦؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

١٠٧-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢ ،ص ١٢١؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٦٨؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٧.

١٠٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢ ،ص ١٢١؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨ ؛ اقبال ، عباس، تاريخ المغول ،ص١٨٣و ص ١٨٧.

١٠٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١، ج١، ص١٢٢؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩.

١١٠-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص٥١.

١١١-بارتولد، تركستان ،ص٦٧٣.

١١٢-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤.

١١٣-المغول، ص٢٠٤.

١١٤-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤.

١١٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، هامش ص١١٦.

١١٦- الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ،ص١٨٧؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٣؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤؛ بياني،د.شيرين، المغول،ص١٠٤؛ عبد الحليم، رجب محمد، انتشا ر الاسلام بين المغول،ص٧٦؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩.

١١٧-يرليغ:لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنها في المصادر الجغرافية الاصيلة غير انها وردت في احد المصادر التاريخية الاصيلة بأنها قرية صغيرة تقع في بلاد الاوريغور، تبعد عن مدينة بيش – باليغ حوالي اربعة فراسخ من الطرف الغربي للمسافرين من هناك. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢ وهامشها.

١١٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢.

١١٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٣.

١٢٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٣.

١٢١-تركستان، ص٦٧٣.

١٢٢-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٩.

١٢٣-بارتولد، تركستان، ص٥٥٧ وص٧٧٣؛ بياني، د.شيرين، المغول،ص١٠٥؛عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام ، ص٧٦؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

١٢٤-بارتولد، تركستان، هامش ص٥٥٧.

١٢٥-البد: جمعها البددة كانت تمثل بالنسبة للهنود صورة الله سبحانه وتعالى، بينما اشارت طائفة اخرى منهم ان البد هو صورة رسول الله تعالى اليهم، وان البد هو اسم للجنس، والبدَّ الاعظم هو انسان جالس على كرسي لا شعر على وجهه وله ذقن، لهذا فهو شخص في هذا العالم لا يولد، ولا ينكح ، ولا يطعم ،ولا يشرب، ولا يهرم، ولا يموت. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، ابو زيد الحسن، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسية في سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤١، دار الحديث، بغداد، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١ م، ص٥٦؛ ابن النديم، الفهرست، ص٤٨٧؛ الخوارزمي ،مفاتيح العلوم،ص٧٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٦٣ وص٦٠٣ – ص٦٠٤.

١٢٦-بارتولد، تركستان، هامش ص٥٥٧.

١٢٧-بارتولد، تركستان، هامش ص٥٥٧.

١٢٨-المغول، ص٢٠٤.

١٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٠؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص١٠٥؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية ، هامش ص٢٣١؛السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣وص١٥٠؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

١٣٠-الخواجه بهاء الدين المرغيناني: هو ذو نسب عالٍ وشرف مكتسب، فقد جمع بينهما فأحسن، كان عالماً بعلومٍ عدة، له فضل على كل انسان، فكان باراً، فهو يمثل مجمع فضلاء العالم، كان ابوه شيخاً للاسلام في فرغانة، وكانت اسرته تتوارث هذا المنصب أباً عن جد، أما أمه فكانت من القراخانيين وينحدر نسبها الى الامير طغان خان، كان يجمع في ثقافته بين العلوم الدينية والدنيوية، لهذا استعادت العلوم الاسلامية مكانتها وتم احياؤها من جديد خلال حكم هذا الوزير ، وكان بهاء الدين قد فقد والده في سن مبكرة فتبناه الوزير حبش العميد الذي اختاره لملازمة ييسو منكو وكان ييسو منكو يبغض الوزير حبش العميد لانحيازه لقرا هولاكو، فعمل بهاء الدين المرغيناني على التخفيف من حدة هذه الكراهية محاولاً انقاذ وليّ نعمته، غير ان الوزير حبش العميد لم يغفر لربيبه الذي اصبح وزيراً بدلاً عنه، وكان على علاقة طيبة مع جغتاي خان، غير ان حبش

العميد استعاد منصبه في عهد اورقنة خاتون، فانتقم من بهاء الدين المرغيناني وسلب امواله وسجن اولاده، وقيده بخشب ذي فرعين لتعذيبه، ثم لُف في داخل لباد ثم شدوا عليه بقوة حتى تكسرت عظامه وتوفي سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١، ج١، ص٢٥٠-ص ٢٥٢؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٨ وص٦٨٤؛ عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص٧٦.

١٣١-عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام ، ص٧٦.

١٣٢-عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام ، ص٧٦.

١٣٣-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٣.

١٣٤-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

١٣٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٥٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٣.

١٣٦-بارتولد، تركستان، ص٦٧٣.

١٣٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٣.

١٣٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٣.

١٣٩-نظام الدين علي السديد البيهقي: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

١٤٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢.

١٤١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢.

١٤٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٣.

١٤٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٤٤-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٤-ص ٢٠٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

١٤٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٤٦-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٤٧-بارتولد، تركستان، ص٦٧٣.

١٤٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٤٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٥٠- بارتولد، تركستان، ص٦٧٣؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

١٥١- حمدي ،حافظ احمد الدولة الخوارزمية، هامش ص٢٢٩؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

١٥٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ بارتولد، تركستان، ص٥٥٧ وص٦٧٣ وص٦٧٤؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

١٥٣-اوركانج، أو " اركنج"، أو" أوركانج"، أو" كَرگرنج"، أو " كركنج"، أو" كركانج": وهي ذاتها الجرجانية بعد ان عُربت، مدينة في خوارزم، تُسمى كركنج الصغرى، وهي متجر الغزية، منها تخرج القوافل الى جرجان والخزر وخراسان، وهي مدينة عامرة وآهلة بالسكان، وذات اسواق وخيرات، كانت مقر سلاطين العالم ، ضمت في زمانها وتحت اكنافها اشراف الدهر ورفدت عليها طرائف العالم، كان يُعقد فيها مجالس الشيوخ العظماء مع السلاطين ذوي الشأن، تقع مدينة كركنج الكبرى على مقربة منها بمسافة ثلاثة فراسخ، وكركنج العظمى اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى، فاما اهل خوارزم فيسمونها كركرنج، وليس خوارزم اسماً لمدينة بعينها انما هو اسم للناحية بأسرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٩٩- ٣٠١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٧٧- ٤٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم ،ج٢، ص٨٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤١ وص٤٨٦، وج٤، ص٤٥٢؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ص١٣١؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٧٧- ٤٧٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٨٩- ص٤٩٣؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٩٨- ص٣٠٠ .

١٥٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٩.

١٥٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٥٦-بارتولد، تركستان، ص٦٧٣؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، هامش ص٢٢٩.

١٥٧-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٥٨-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٥٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٦٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٦١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤.

١٦٢-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢.

١٦٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢.

١٦٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢.

١٦٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ اقبال،عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٦٦-تاريخ كزيده، ص٥٨٤.

١٦٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٦٨-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥١-ص ٥٢.

١٦٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٧٠-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢.

١٧١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٧٢-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٧٣-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢.

١٧٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٢.

١٧٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٨.

١٧٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥.

١٧٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٧٨-سبزوار ،أو " سابزوار": من اعمال نيسابور ، وتقع الى جانبها مدينة خسروجرد وبينهما فرسخ، وسبزوار اكبرهما وكانت تُسمى هي نفسها في العصور الوسطى بيهق، كانت مدينة خسروجرد هي قصبة الرستاق الا ان سبزوار قد حلت مكانها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٥٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣٣؛مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٣٧، وج٢، ص ٣٧٠؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب، ص١٠ وص١٧٥ وص١٨٤؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٢- ٤٣٣؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٥٩.

١٧٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ، ج١، ص٢٣٦.

١٨٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥.

١٨١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥.

١٨٢-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

١٨٣-مستوفى قزويني، تاريخ كزيده، ص٥٨٤؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩.

١٨٤-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

١٨٥-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧؛ بياني، د.شيرين، المغول،ص١٠٥.

١٨٦-آمويه، أو " آمو "،أو" آمل"، أو " اميل": وهي مدينة مشهورة تقع غربي نهر جيحون، ويُقال لها آمل زم، آمل جيحون، وآمل الشط، وآمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، فيها مياه جارية وزروع. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣١-ص ٤٥١؛ الادريسي، نزهة المشتاق ، ج١، ص٤٨١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٧-ص ٥٨؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٦١ وص٤٣٤ وص٤٣٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٩٤- ص٢٩٥.

١٨٧-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٤١.

١٨٩-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٤.

١٨٩-بارتولد، تركستان، ص٦٧٣؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩.

١٩٠-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩.

١٩١-المغول، ص١٨٩.

١٩٢-الحياة السياسية في العراق، ص٥٣.

١٩٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥ .

١٩٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٤.

١٩٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٤١.

١٩٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٤١.

١٩٧- تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢.

١٩٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٢- ص١٢٣.

١٩٩-دانشمند الحاجب: كان من اهم خواص جنكيز خان المسلمين ولثقته به بعثه الى خوارزم رسولاً الى تركان خاتون زوجة علاء الدين تكش ووالدة خوارزمشاه علاء الدين حاملاً رسالة لها لعقد الصلح وتسليم امور البلاد اليها، وقد استفاد منه جنكيز خان مع عدد اخر من اعوانه المسلمين خلال حملته على ممالك الخوارزميين، من خلال ما قام به من مفاوضات مع السكان الاصليين. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٩٣- ص٩٧٨؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص١٥٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص٧٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص١٥٠.

٢٠٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٥؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٤.

٢٠١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٠٢-تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٢٠٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٠٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٠٥-قربقا: اشار الهمذاني اليه باسم قوربقا. ينظر: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢٠٦- شمس الدين كمركر: اشار اليه الهمذاني باسم شمس الدين كركي. ينظر: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢٠٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦- ص١٢٧ وص١٤٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٢٠٨-فناكت، أو" بناكت": ويُسميها الفرس فناكنت، وهي من مدن بلاد ما وراء النهر، وهي مدينة كبيرة، تقع على ضفة نهر سيحون اليمنى اذ كان طريق خراسان الآتي من سمرقند يعبر النهر الى الشاش، لم يكن لهذه المدينة في القرن ٤ هـ/ ١٠م حصن، اما جامعها فكان يقع في السوق، خرج منها علماء عدة منها ابو علي عبد الله بن عبد الرحمن البناكتي السمرقندي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣٢٩؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٥٠٧ وص٥١٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٢٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٢٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٥٣٦.

٢٠٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧- ص١٨٨.

٢١٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢١١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٨.

٢١٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥،ص١٨٦.

٢١٣-تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢١٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧.

٢١٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧.

٢١٦-دوين، أو " توين "، أو " دبيل " : ذُكر انها من نواحي آران في اخر حدود اذربيجان بالقرب من تفليس، يُنسب اليها ابو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدويني، وذُكر انها قصبة ارمينيا الاسلامية في الازمنة الاولى، وتدل عليها الان قرية صغيرة في جنوب اريفان، أو اريوان قرب نهر أرس، وكانت دبيل في القرن ٤ هـ/ ١٠ م اكبر من اردبيل، وهي اجل ناحية وبلدة في ارمينيا الداخلة، وحولها سور له ثلاثة ابواب ،ومن اهم مساجدها مسجد حمص، ويصل جبل اراراط بقسميه على دبيل وهي في جنوبه وراء نهر أرس، ومياه اهل دبيل ومحتطبهم ومتصيدهم من جبل الحارث، وتوجد الف قرية تقع بين شعاب هذا الجبل، سكن دبيل الاكراد الا ان الغالب عليهم النصارى، يرتفع من دبيل ثياب مرعزى، وصوف وبُسطٍ ووسائد ومقاعد وغيرها من اصناف الارمني المصبوغ بالقرمز. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٩١-ص ١٩٤؛ ابن

حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٤٢- ٣٤٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩١؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٣٩٨ وص٣٩٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٦-ص ٢١٧؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٤٦.

٢١٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٢١٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢١٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٧ وص١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢٢٠-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢٢١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢٢٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٢٢٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩- ص٧٠؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢٢٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٨- ص١٢٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٢٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٢٦-حجر العوز، او " اليرقان": هو حجر كريم يضاهي في قيمته لحجر الخماهن الموجود في مصر لاسيما في جبل المقطم، وحجر العوز اذا يحك بماءٍ على حجر اخر فان احمر الماء استعمل سحيقه في تطويل الشعر، وان اصبح الماء اسوداً استعمل في من اراد تثقيل نومه في الشرب، وان لم يتغير لون الماء استعمل في التذهيب، وحجر العوز يساوي لحجم القطب ويزن مائة وثلاث وثلاثة ارباع. لمزيد من التفاصيل ينظر: البيروني، الجماهر ، ص٢١٥ وهامشها، وص٢١٦- ص٢١٧؛ الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٩ وهامشها.

٢٢٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٩.

٢٢٨-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٩.

٢٣٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٩.

٢٣١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٩.

٢٣٢-ابيورد:وهي مدينة من مدن خراسان تقع بين مدينتي سرخس ونسا، وهي مدينة وبئة رديئة المياه، وشرب اهلها من نهر في المدينة، يقع جامعها في السوق، من اهم ربطها كوفن. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣١٢- ٣١٣ وص٣٢٣وص٣٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٦؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٩١ – ص٢٩٤؛آل سعد،د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي،ص٢٤٣.

٢٣٣-بسطام: بلدة كبيرة في اقليم قومس على جادة الطريق الى نيسابور، وذُكر انها قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة، ذُكر ان سابور ذي الاكتاف " الثاني " هو من بناها، وهي قليلة السكان ،وابنيتها مقتصدة ليست من ابنية الاغنياء وهي في فضاء من الارض، وبالقرب منها جبال عظام، ولها نهر جار، وهي كثيرة البساتين، حسنة الفواكه نزهة الرستاق، جامعها كأنه حصن يقع في وسط الاسواق، يُكثر فيها التفاح البسطامي الذي يوصف بأنه حسن الصبغ مشرق اللون يُحمل منه الى العراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٨٠؛مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص١١١ ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢١؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص٢٠٠- ص٢٠١؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٠٥- ص ٤٠٦.

٢٣٤-نظام الدين شاه: كان كاتباً لدى الامير كوركوز امير خراسان، إمتاز بكفاءته وخبرته، وعمل رسولاً وكاتباً لدى الامير ارغون آغا الذي حل محل الامير كوركوز، وكان نظام الدين خلفاً لشرف الدين الخوارزمي كبير كُتـــــّاب الامير كوركوز والامير آرغون آغا في منصب الرسول لدى قوسقون بن باتو خان.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٠ وص١٣٤ وص١٣٨وص١٤١ وص١٤٥- ص١٤٧ وص١٧٦.

٢٣٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٠.

٢٣٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٠.

٢٣٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٠.

٢٣٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٠.

٢٣٩-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٤٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٠- ص١٣١.

٢٤١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣١.

٢٤٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣١.

٢٤٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٤٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣١.

٢٤٥-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٧٠.

٢٤٦-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٧٠.

٢٤٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٤.

٢٤٨-بارتولد، تركستان، ص٦٧٤.

٢٤٩-حافظ، حمدي احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩.

٢٥٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٥١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠ مع بعض الاختلاف.

٢٥٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٢؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٤.

٢٥٣-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠.

٢٥٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧٠- ص٧١.

٢٥٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٥٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٥٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٢.

٢٥٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢٥٩-تنكفوت، أو " تانكقوت": هو الابن السادس لجوجي خان بن جنكيز خان، كان له ولدان هما سوبكتاى وتوقور. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١، ج١، ص٤٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٨ وص١١٤ وص١١٥؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م٤، ص٣٣١؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م٣، ص٤٩ وص٧٤.

٢٦٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٢٦١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٤.

٢٦٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٤.

٢٦٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٤.

٢٦٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٢٦٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٦٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٦٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٦٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٦٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٧٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٣.

٢٧١-لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٤-ص١٣٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٢٧٢-اصيل الروغدي: هو ابن احد دهاقنة بلدة روغد، كان في بداية حياته يعمل وكيل في جباية الخراج، وعندما تقلد الامير كوركوز ولاية خراسان وعلا شأنه تحسن مقام اصيل وقربه اليه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥- ص١٣٦.

٢٧٣- روغد، او " روعد": من مدن مازندران ، ربما كانت تقع في ناحية كبود جامة قرب استراباذ، وهي مدينة وسطة، محيطها ٤٠٠٠ خطوة، تقع في وسط رساتيق خصبة ،يُكثر فيها القمح، والقطن، وصنوف الفواكه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، هامش ص١٣٥؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص١٩٧ وص١٩٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٦.

٢٧٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦.

٢٧٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ جنكيز خان، ص٧١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢٧٦-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٢٧٧-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

٢٧٨-السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٢٧٩-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٢٨٠- السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٢٨١- بياني،د.شيرين، المغول،ص١٠٥؛حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠.

٢٨٢ - واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٢٨٣-عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام ، ص٧٦.

٢٨٤-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٢٨٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥.

٢٨٦-عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام ، ص٧٦.

٢٨٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥.

٢٨٨-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥.

٢٨٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٩٠- الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٩١-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٩٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢٩٣-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

٢٩٤-تركستان، ص٦٧٣.

٢٩٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٢٩٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٢٩٧-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

٢٩٨-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩.

٢٩٩-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٣٠٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٣٠١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩؛ بياني، د.شيرين، المغول،ص١٠٥ ؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٣٠٢-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

٣٠٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٣٠٤-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٣٠٥- واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٣٠٦-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٣٠٧-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٣٠٨- بياني،د.شيرين، المغول،ص١٠٥؛حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠.

٣٠٩-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٣١٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٢٦.

٣١١-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٣١٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٣١٣-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٣١٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨ ذكر فقط انه قام باعمارها دون ذكر تفاصيل اخرى؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص٧٦ ذكر فقط انه اعاد بنائها؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٣١٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥.

٣١٦- الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥.

٣١٧-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٣١٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٥.

٣١٩-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٣٢٠-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠.

٣٢١-الحياة السياسية في العراق، ص١٢٣، وقد اشار خطاءاً الى الامير ارغون آغا.

٣٢٢-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠.

٣٢٣-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٠.

٣٢٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ،م٢،ج ١، ص٧١.

٣٢٥-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٣٢٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦ وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١ ذكر ان اسم الامير كجاور؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٢٧-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٢٨-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٣٠-دوكان خاتون: وهي ابنة قتا نويان بن داريتاى اخي ملك قبيلة تنقرات، وهي زوجة جغتاى خان، تزوج منها بعد وفاة اختها ييسولون خاتون. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٣٥.

٣٣١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٣٢-الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٣٣-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٣٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٣٥-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٣٦-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٣٧-قرا أغول ،أو " قرا هولاكو": هو ابن مواتوكان بن جغتاى خان، كان جغتاى قد عهد الى قراهولاكو بولاية العهد مكان ابيه، وعلى الرغم من ذلك فان كيوك خان عندما تولى العرش ولى الابن الخامس لجغتاى خان والمدعو ييسو مونككا ليتولى حكم الوس جغتاى، لانه كان يخالف منكو خان، وعندما تولى منكو خان العرش أمر قرا هولاكو بان يُقتل ييسو مونككا، ليصبح هو ملكاً على ألوس جغتاى بحكم ولايته للعهد، غير انه لقي مصرعه في الطريق وقبل وصوله الى الوس جغتاى، اذ قامت زوجته اورقنة خاتون بقتله، فتولت هي الحكم بدلاً من زوجها بموجب المرسوم المغولي، اما اهم اولاد قرا هولاكو فهو الامير مباركشاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١،ج١ ،ص٢٣٠ وص٢٣٥ وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء

الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٣٨ وص١٤٣، ص١٥٠– ص١٥٢؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج٢، ص٥٤٧؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية ، ج٢، ص٥٠٨.

٣٣٨–اورقنة خاتون: هي ابنة تورالجي كوركان من قبيلة اويرات، هي زوجة قرا هولاكو حفيد جغتاى خان، تسلمت الحكم في معظم املاك زوجها بعد وفاته باسم ابنها مباركشاه وصيةً عليه لأنه كان صغير السن، ثم تزوجت من الامير الغو بن بايدار بن جغتاى، وسيطر سيطرة تامة على عرش آلوس جغتاى، وفي سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، توفي الغو، فأجلست اورقنة خاتون ابنها مباركشاه على العرش. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١، ج١، ص٢٥٠ وص٢٥١ وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٤٣ وص١٥٠ – ص١٥٢، وم٢، ج١، ص٢٣٩؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م٣، ص٨٢؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص١٨٧ وص١٨٨؛ بارتولد، تركستان، ص٦٨٤ وص٦٩٠ وص٦٩٩ وص٧٠٢ وص٧٠٦ وص٧٣٨ وص٧٣٩؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام ،ص٢٠٢؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى ، ص١٩٠؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج٢، ص٥٤٧؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج٢، ص٥٠٨.

٣٣٩–قورتقاى: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

٣٤٠–جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٧٨.

٣٤١–الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٤٢–الجويني ،تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٤٣–الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٤٤–جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٤٥–الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧ وص١٤١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٧.

٣٤٦–الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٧١.

٣٤٧–الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧.

٣٤٨–الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧.

٣٤٩–تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧.

٣٥٠–الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧.

٣٥١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٣٥٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧.

٣٥٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧؛ حافظ، حمدي احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٥٤-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٥٥-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٧.

٣٥٦-ألوغ ايف، أو " الغ إيف": تعني باللغة التركية البيت العظيم.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، هامش ص١٣٨.

٣٥٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٤.

٣٥٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨.

٣٥٩-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١.

٣٦٠-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨.

٣٦١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١.

٣٦٢-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨-ص١٣٩.

٣٦٣-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨.

٣٦٤-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٨.

٣٦٥-تركستان، ص٦٧٤.

٣٦٦-بارتولد، تركستان، ص٦٧٤.

٣٦٧-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٩؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٣٦٨-تاريخ كزيده، ص٥٨٤.

٣٦٩-مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص٥٨٤.

٣٧٠-تاريخ المغول، ص١٨٧.

٣٧١-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٣٩.

٣٧٢- ييسولون خاتون: هي زوجة جغتاي خان، كانت اماً لجميع ابنائها البارزين وهي ابنة قتانويان بن داريتاي اخي ملك قبيلة قنقرات. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٣٥ وص١٣٦.

٣٧٣-تركستان، ص٦٧٤.

٣٧٤-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٣٧٥-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٣٧٦ -السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٢.

٣٧٧-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٧٨-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٤١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٧٨ وص١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١١٢.

٣٧٩-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٣٨٠-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨ وص١٨٩؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣.

٣٨١-تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٤١.

٣٨٢-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨.

٣٨٣-مير خواند، تاريخ روضه الصفا، م٥، ص٤٤ وص٥١؛ ؛ الغياثي ، تاريخ الدول الاسلامية ، هامش ص٦٨؛ فامبرى، ارمينوس، تاريخ بخارى ، هامش ص١٦٢؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق ، هامش ص٥؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي ، ص٢٩؛ الجاف ،د.حسن، الوجيز ج٢،ص٢٤٤؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة

،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦؛الشاعر،د. محمد فتحي،مصر قاهرة المغول،ص٦؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر ،ص٤وص٣٩وص٤٠وص٤١وص٤٣وص١١٤وص١٢٢؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩؛

Soucek, Svat, A History of Inner Asia, p.104.

٣٨٤- الغياثي ، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص٦٨ ؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤.

٣٨٥-شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص١١.

٣٨٦-ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٣، هامش ص٤٠٥؛ ابن خلدون،تاريخ، ج٥، ص٥٢٦-ص٥٢٧؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦.

٣٨٧-اقبال، عباس، تاريخ ايران ، هامش ص٣٤٦؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص١٦٢؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،ص١١٢وص١٢٢.

٣٨٨-فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص١٦٢.

٣٨٩-الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج١، ص١٤٠؛ الشيرازي، تاريخ وصاف ، م٤، ص٣٠٨؛ الغياثي ، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص٦٨ ؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٣٤؛واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص٤٧؛الجاف ،د.حسن، الوجيز ،ج٢،ص٢٤٤؛الشاعر،د. محمد فتحي،مصر قاهرة المغول،ص٦وص٨؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،ص٤وص٣٩وص٤٠وص٤١وص٤٣وص١١٤وص١٢٢؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤.

٣٩٠-الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٣-ص١٤؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر ،هامش ص٣٨؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق ،ص٢٩.

٣٩١-نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،هامش ص٣٨.

٣٩٢-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٣٨.

٣٩٣-المغول في التاريخ، ص١١.

٣٩٤-الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٤؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩.

٣٩٥-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٣٨؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي ، ص٢٩.

٣٩٦-بارتولد ، تركستان ،ص٥٦٠؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٣٨؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي ، ص٢٩.

٣٩٧-الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ، ص٤٨؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران ، ص٣٤٦؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز،تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٣؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩.

٣٩٨-العريني ، د. السيد الباز ،المغول، ص٣٤؛ حطيط،د. احمد، حروب المغول ،ص١٤.

٣٩٩-بارتولد، تاريخ الترك ، ص١٥٢؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز،تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٣؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص٤٧؛ حطيط ، د. احمد،حروب المغول، ص١٤ ؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩؛

Soucek ,Svat, A History of Inner Asia ,p.104.

٤٠٠- بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٢؛ شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص١١.

٤٠١-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٣٤.

٤٠٢-شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص١١.

٤٠٣-بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤٠٤-الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٣؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،هامش ص٣٨؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩.

٤٠٥-تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤٠٦-تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤٠٧-بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤٠٨-بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤٠٩-بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤١٠-تاريخ الترك، ص١٥٢.

٤١١-الشيرازي، تاريخ وصاف، م٤، ص٣٠٤ و٣٠٩؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص١٦٣؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص١٣؛ فهمي ، د. عبد السلام عبد العزيز،تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٤؛ حطيط،د. احمد، حروب المغول،ص١٩؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ،ج١، ص٥٨؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي، ص٢٩؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩.

٤١٢ -الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ج١، ص٧١.

٤١٣-ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ، ج٣،ص٧٢.

٤١٤- كوجلك خان، أو -كشلو خان -، أو -كشلي خان-: وهو ابن زعيم قبيلة النايمان التركية المغولية، تايانك خان، فبعد هزيمة والده امام جنكيز خان سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م ومقتله، تمكن كشلو خان من الهرب مع عدد من اتباعه فتوجه باتجاه الغرب الى بلاد الخطا محتمياً لدى ملكهم وتزوج احدى بناته، غير انه تمرد عليه وسيطر على معظم املاك الخطا وأسر ملكهم بعد اتفاقه مع خوارزمشاه علاء الدين محمد للقضاء على دولة الخطا، وقد تمكن جنكيز خان من القضاء عليه وقتله سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨م. لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص٤٩٢؛ ابو الفدا، المختصر ، ج٢، ص٢١٧ وص٢١٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ، حوادث ووفيات السنوات ٦٠١- ٦١٠ هـ، ص٢٥ وص٢٦؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م، ج٢٢، ص٢٢٦؛ الذهبي، دول الاسلام، ح٢، ص١١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٩؛ ابن خلدون، تاريخ ،ح٥، ص١٢٦ وص٥٨٥؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٤، ص٣٩٢ وص٣٩٣ وح٥، ص٧١- ص٧٣ وص٧٥- ص٧٧؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير ،م٢، ص٦٤٥ وم٣، ص٢٦ وص٢٧؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار،ج١، هـــامش ص٣٤٦ ؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٤- ص١٥٥؛ بارتولد، تركستان، ص٥١٥ وص٥١٦ وص٥١٩ وص٥٢١ وص٥٢٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٣٤٩؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج٢، ص٢٦١ وص٢٦٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص١٦ وص١٨ وص١٩ وص ٢٣ وص٢٤؛ العريني، د. السيد الباز، المغول،

ص١٢٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص٢١ وص ٢٢ وص٢٤؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص٥٥ وص١٦٤؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية ، ص٤٦٥ – ص٤٦٩ وص٤٧١ – ص٤٧٤؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق ، ص١٣٩– ص١٤٠ وص ١٤٣؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص٣٩ وص٤٥– ص٤٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص٥٨ وص٦٤– ص٦٥؛ رنسيمان ،ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ،ج٣،ص٤١٩– ص٤٢٠؛ بياني،د.شيرين، المغول،ص١٤وص٢٤وص٤٣؛حومد،د.اسعد محمود،تاريخ الجهاد،ج٢،ص٣١٣؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله ، العالم الاسلامي، ص٢٥؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١١٥؛الامين ، حسن، الغزو المغولي ،ص٤٠– ص٤١؛ الامين ،حسن،المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام ،ص٤٥– ص٤٧ ؛ حمادة،د. محمد ماهر،وثائق الحروب الصليبية ،ص٣٤٠– ص٣٤١؛

Saunders, J.J, AHistory of Medieval Islam, P.177; Soucek, Svat, AHistory of Inner Asia, P.106.

٤١٥–النايمان: تعود اصولهم الى الترك غير ان الطابع المغولي قد طغى عليهم، لذلك فهم من القبائل التركية المغولية، على الرغم من ان اسم قبيلتهم النايمان وهو اسم مغولي معناه ثمانية، كانوا يستقرون في الحوض الاعلى لنهر اورخون ونهر نارون وسفوح جبال آلتاي وحول البحيرات الواقعة في تلك المناطق الواقعة في منغوليا، أي ان مناطقهم كانت تقع غرباً من مساكن قبيلة الكراييت، وكانوا يجاورون من الشمال قبيلة الاويرات المغولية فضلاً عن مجاورتهم لقبائل تركية عدة منها القاكلي والقفجاق والقارلوق، كانوا بدو رحل يقيم بعضهم في المناطق الجبلية الوعرة وبعضهم يسكن المناطق الصحراوية، وكان لهم نفوذ كبير، ولُقب ملوكهم بلقب كوجلوك خان أو" بويروق خان "، كانوا يعتنقون الديانة الشامانية ثم اعتنقوا المسيحية، وكانت لغتهم اللغة المغولية مع استخدامهم للغة الاويغورية، خضعت لسلطة جنكيز خان بعد مقتل زعيمها تايانك خان سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣م، وقيل سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ح١، ص٦٩ وهامشها وص٧٢ وهامشها وص٨٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٠٦ وص١٤٦ وص٢٣٧ وص٣٠٦؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٢–١٥٥؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ح١، هامش ص٣٤٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران ، ص٣٤٧ وص٣٤٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص٤٨ وص٥٧ وص٥٨؛رنسيمان ،ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ،ج٣،ص٤١٥ ؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص١٥٥، وص١٦٣؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية ، م٢، ص١٦٣ وص٢١٦ ؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص١٨ وص٢٩ وص٣٠؛ العريني، د.السيد الباز، المغول، ص٣٥؛ حطيط ،د. احمد، حروب المغول، ص٢٤؛ فهمي، د.عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٤؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق ، ص١٢– ص١٤ وص٢١ وهامشها؛ الغامدي، سعد بن محمد، تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٧٢– ص٧٥؛ عمران،د. محمود سعيد، المغول واوربا، ص٣٣؛ شبارو، د. عصام محمد ، السلاطين في المشرق العربي

،ص٣٦؛ حومد،د.اسعد محمود،تاريخ الجهاد،ج٢،ص٣١١-ص٣١٣؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى ، ص١٠٠وص١٠٥وص١٠٦؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي ، ص٢٧؛ الصلابي ،د.علي محمد ، دولة المغول ، ص٥٩وص٦٠؛ طقوش ، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام ، ص٢٨وص٣٠وص٣١وص٤٣؛ الشاعر، د. محمد فتحي ، مصر قاهرة المغول ، ص٦وص٢٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص٤٤وص٤٥؛ شلبي،د. محمود، حياة الملك المظفر قطز ، ص٧٤؛

Howorth,Henry.H, History of the Mongols,part 1,pp.6,20-21,23,55,59,60,61;

Franke,Herbert,Twitchett,Denis ,The Cambridge History of China ,pp.155,338-342;

,Combined Publishing,USA,1996 Jeremiah,Curtin, AHistory The Mongols

pp.41-44,57,62,63,65,90,92;

Onon,Urgunge, The Secret History of The Mongols- The life and times of chinggis khan-,Routledge Curzon ,Taylor and Francis Group, London and New York,2005,pp.120,136,141,153,178,197.

٤١٦-توقتا بيكي، أو – توكتا بك-: هو زعيم قبيلة المركييت الذي تمرد ضد جنكيز خان بالاتفاق مع جاموغا زعيم قبيلة الجاسيرات وزعيم قبيلة النايمان تايانك خان، وابن طغرل خان زعيم قبيلة الكراييت، وغيرهم من المعادين لجنكيز خان، وقد نجح جنكيز خان من القضاء على تحالفهم هذا وقتل معظمهم، وكان في مقدمتهم توقتا بيك. لمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ح٤، ص٣٠٧؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص١٥٤؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص٨١؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٥٠-ص٥٢؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى ،ص١٠٤؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٥ وص٣٢؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٥؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة،الفتوحات الاسلامية ،ص٥٥٠؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي ،ص٦٥وص٧٥؛صفا، محمد اسد الله،جنكيزخان ،ص٨٢ ؛لامب ،هارولد،جنكيزخان ،ص٢٥وص٤٠وص١٢٠؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص٦٥؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٤٥؛ طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص٣١وص٤٣؛ بارتولد، جنكيز خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية،مج٢، مادة،جنكيز خان، ص٣٢.

٤١٧-المركييت:هي واحدة من أهم القبائل المغولية، كانوا يستقرون في منغوليا قرب ضفاف نهر سيلينجا جنوب بحيرة بايكال ،وكانوا يجاورون قبيلة الاويرات المغولية من الجنوب ،كانوا شعباً قوياً ،عُرف عنهم بميلهم للشغب والحروب، كانوا يمارسون مهنة الصيد في الغابات، اشتهر زعمائهم بلقب "باكي"، أو "بكي "، استقبلت هذه القبيلة حركة التبشير المسيحي النسطوري بعد ان كانت تعتنق الديانة الشامانية ، كانت لغتهم العامة

المغولية فضلاً عن الاويغورية، خضعت لسلطة جنكيز خان ولم ينج احد منهم الا القليل هربوا باتجاه بلاد القفجاق. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج ، ص ٨٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٦ و ص ١٠٣ و ص ٢٣٩ وص ٣٩، والجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص ١٧٨ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٠٧؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٥٤ ، و ص ١٥٤ – ص ١٥٥؛ الرمزي، م . م ، تلفيق الاخبار، ج١، هامش ص ٣٤٦ ؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩ ؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٥ وص ٣٨ ؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٤ وص ١٥؛ بروكلمان، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج٢ ، ص ٢٦١ – ص ٢٧٣ ؛شبولر ،بيرتولد،العالم الاسلامي في العصر المغولي،ص٢٢؛ حطيط،د. احمد، حروب المغول، ص١٥ ؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى،ص ١٠١وص١٠٤وص١٠٥ ؛ طقوش ، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص٣١وص٤٣ ؛ الصلابي ،د.علي محمد ،دولة المغول ،ص٥٦– ص٦٠ ؛ القزاز ، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص ٢٤؛ الشاعر، د. محمد فتحي ، مصر قاهرة المغول ، ص٨وص٢٢ ؛ الغامدي، سعد بن محمد، تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص ٦٥وص٧٣– ص٧٥؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي، ص ٢٧ ؛صفا، محمد اسد الله،جنكيزخان ،ص٢٤وص٨٢ ؛عكاشة،ثروت محمود،جنكيزخان،ص٥٢وص٥٣؛لامب ،هارولد ،جنكيزخان،ص٢٣وص٢٤وص٢٥وص٣٧؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٣٢وص٣٣؛

Howorth,Henry.H, History of the Mongols ,part 1,pp. 22,23,55,56,60 ;

Soucek, Svat, A History of Inner Asia,p.104;

Franke,Herbert,Twitchett,Denis, The Cambridge History of China,pp.339,342 ;

Jeremiah,Curtin, AHistory The Mongols,pp. ,41,57,62-65,90;

Onon,Urgunge, The Secret History of The Mongols The Mongols ,pp.116,120,129,144,153,197.

٤١٨ -القارلوق ،أو " القارغلية"، أو "القرلق"، وفي اللغة العربية تلفظ أتراك خرلخ، وفي الفارسية تلفظ أتراك خلخ، وهم قبائل تركية سكنوا على حدود الأراضي العربية الإسلامية قرب مدينة طراز وحتى حدود الصين، واستوطنوا كذلك في جبل توشي، وهو جبل الذهب، وفي مناطق شرقي الترك الغربيين،واستقروا كذلك في المناطق الواقعة بين الألتاي والمجرى الأعلى لنهر أيرتش، بلادهم عامرة ،وأكثر بلاد الترك خيراً ، فيها مياه جارية ،وهواؤها معتدل ،وأهلها ودودون وذوو سجايا حسنة ،بعض سكانها يمارسون الصيد ،وبعضهم مزارعون ،وبعضهم رعاة ،غير انهم شعب مقاتل،كان ملكهم يُسمى قديماً "جبغو"،أو" يبغو" ،من أهم مدنهم كولان، مركي، نون كت، كوكيال، برسخان وغيرها، طعامهم الحمص والعدس، ويصنعون الشراب من الدخن، ولايأكلون اللحم

الا مغموساً بالملح، ويلبسون الصوف، ولهم بيت عبادة في حيطانه صور لملوكهم،يصدرون اهم منتوجاتهم وفي مقدمتها الاوبار والاصواف المختلفة ، فضلاً عن تصديرهم للخيول والاغنام. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان ،ص،١٢٦؛اليعقوبي، تاريخ ، ج١، ص١٥٥؛ ابن خرداذبة، مسالك الممالك، ص١٦وص٣١؛ قدامة بن جعفر، أبو الفرج، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق : د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، العراق، ١٩٨١م ، ص١٩٥؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص٣٢٩؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٦٥-ص٦٧ ؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة،ج١،ورقة ٣٠٩؛ المروزي، شرف الزمان طاهر ، ابواب الصين والترك والهند – منتخبة من كتاب طبائع الحيوان-، لندن ١٩٤٢م ،ص٢ وص١٦وص١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢،ص ٢٣ ،وج٣، ص٤٤٣؛ القزويني، اثار البلاد، ص٥٨٤؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر ، ص٢٢١؛ ابن الوردي، خريدة العجائب ،ص٨٩؛النويري، نهاية الارب،ج١٤، ص٣٣٤؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص٧٥؛ الرمزي،م،م، تلفيق الاخبار،ج١، ص١١٠؛ صفا،دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج٢،ص٨٠؛ عطا ،د. زبيدة،الترك في العصور الوسطى،ص١٢وص٢٣وص٣٠ ؛ طقوش،د. محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٨-١١٩٤م)،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط١،١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م،ص٢١٦ ؛ ؛ الشاعر، د. محمد فتحي ، مصر قاهرة المغول، ص٦ ؛ كتابجي، زكريا ،الترك، ص٣٤؛ تركماني ، د.اسامة احمد،جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان،ص٥٧ ؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضواء على تاريخ توران، ص٢٢؛ البار، د. محمد علي ،كيف أسلم المغول،ص٥٣وص٥٤؛

Howorth,Henry.H, History of the Mongols,part 1, pp.6,19;

بارتولد ، الترك – إلمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج ٥، مادة الترك ، ص٣٨ و ص٤٤ و ص٤٥ و ص٥١ .

٤١٩-تاريخ العراق، ج١، ص٨٤.

٤٢٠-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣٠٩.

٤٢١-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٢٢-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٣.

٤٢٣-الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز،تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٤؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص١٦؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩.

٤٢٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٢٥- الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٢٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٢٧-جيجان بيكي: معنى هذا الاسم باللغة المغولية الزهرة الصغيرة.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، هامش ص١٤٠.

٤٢٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص٢٩.

٤٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، هامش ص١٤٠.

٤٣٠-تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٤٠ .

٤٣١-تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، هامش ص٢٣٨.

٤٣٢-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، هامش ص٢٣٨.

٤٣٣-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٣٤-الجويني،تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، هامش ص٢٣٨.

٤٣٥-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٢-ص٩٣.

٤٣٦-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٣.

٤٣٧-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٣.

٤٣٨-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٣.

٤٣٩-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٣.

٤٤٠-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٩٣.

٤٤١-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٥-ص١٩٦.

٤٤٢-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٣-قوبيلاي خان (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م): وهو الابن الرابع لتولوي خان بن جنكيزخان ،امه سيورقوقيتيتي بيكي ، كانت لديه زوجات ومحظيات عدة كانت كبراهن جميعاً جابوي خاتون ابنة ايلجي نويان من أتباع زعماء قبيلة قنقرات المغولية ، كان لديه ١٢ولداً من أبرزهم : تورجي ، جيم كيم، مينكقالا، نوموغان،

قوريداي ،هوكاجي ،أوقروقجي ،اياجي وغيرهم، كلفه منكوخان لقيادة الحملات العسكرية في البلاد الشرقية وممالك الخطا، تولى العرش في سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م في مدينة "مينك فو" في الصين، وكان يبلغ من العمر ٤٦ سنة ،وجرياً على رسومهم وعاداتهم كتب الأمراء والأنجال جميعهم وثائق خطية وركعوا اجلالاً وتعظيماً له ، وقد جرى انتخابه خاناً أعظم في ظل الصراع بينه وبين أخيه الأصغر أريق بوقا ،وقد أدى ذلك الى انقسام الأسرة الحاكمة ، بعد ان عقد اجتماعاً في مدينة شانغ– تو أو " كي – بينغ – فو" في الصين ، وقد حضره معظم أعوانه وانتخبه المجلس خانا" أعظم على الرغم من عدم شرعية هذا المجلس، وقد سانده في ذلك كل من هولاكو ، وألغو بن بايدار بن جغتاي ، تمكن قوبيلاي خان من القضاء على تمرد أخيه أريق بوقا وأعوانه وانتزع منهم العاصمة التقليدية قراقورم سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣ م ، ثم واجه تمرد أخر يقوده قايدو بن قاشي بن أوكتاي خان وقد استمر الصراع قائماً بينهما حتى وفاة قوبيلاي خان سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، قام بحملات عسكرية عدة في الصين الجنوبية ، وجنوب شرقي آسيا ، وبعض جزر اليابان ، فشملت سلطته مساحات واسعة في آسيا وأوربا ،فقد كان نفوذه يمتد الى الصين ،وكوريا، والهند، الصين، والتبت، والهند، وخراسان، وآسيا الصغرى، والقرم، وجزء من روسيا حتى حدود نهر الدنيبر ،وقام بأصلاحات ادارية عدة في الصين كأصلاح الطرق وانشاء خانات القوافل ومحطات البريد ، واهتم بالقضاء ومؤسساته ،فضلاً عن اهتمامه بالطرق التجارية،وتنفيذ المشاريع الأروائية والاهتمام بزراعة الأراضي ، وتعديل نظام الضرائب ، وأعطى اهتماماً كبيراً بالبناء والعمران ،فقد قام بتعمير مدينة خان باليق عاصمة بلاد الخطا واتخذ منها عاصمةً له بدلاً من قراقورم في منغوليا، وبنى القصور فيها ،وقد سُميت اسرته الحاكمة في الصين بـ"يوان" التي استمرت تحكم في الصين خلال السنوات الممتدة (٦٥٨-٧٧٢هـ/١٢٥٩-١٣٧٠م).لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان،ص٢٢٠وص٢٢٤وص٢٢٥وص٢٣٧-ص٢٩٨ ؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة،ص٥٨٧وص٥٨٨ ؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا،م٥، ص١٩٥-ص٢١٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨١ -ص١٨٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٩٩وص٧٠٧وص٧٠٨؛ الصياد،د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢١٦ -ص٢٢٧؛ طقوش،د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص١٥٥-ص١٨٣.

٤٤٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٥-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٦-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٧-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٨-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٢.

٤٤٩-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٢.

٤٥٠-لمزيد من التفاصيل ينظر:الهمذاني، جامع التواريخ ،م٢، ج١، ص ٢٢٣ و هامشها ، ص ٢٢٤.

٤٥١-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٩.

٤٥٢-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٢.

٤٥٣-الهمذاني ، جامع التواريخ ،م٢، ج١، ص٢٣٠.

٤٥٤-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص٢٣١.

٤٥٥-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٣١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢١٣ ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق، ج١، ص ١٤٧؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص٢٧.

٤٥٦-المغول ، ص ٢٠٨ ،ذكر اسم زوجته دوقوز خاتون فقط.

٤٥٧-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، هامش ص ٢٢٢.

٤٥٨-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.

٤٥٩-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢ ، ج١ ، ص ٢٢٦.

٤٦٠-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢ ، ج١ ، ص ٢٢٦.

٤٦١-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.

٤٦٢-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.

٤٦٣-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.

٤٦٤- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.

٤٦٥- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.

٤٦٦- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.

٤٦٧- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢،ج١، ص ٢٣٠.

٤٦٨- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢،ج١، ص ٢٣٠.

٤٦٩- الهمذاني ، جامع التواريخ ،م٢، ج١، ص ٢٣١.

٤٧٠-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج٢، ص ٧.

٤٧١-الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج٢، ص ٧و ص ٨.

٤٧٢- الشيرازي ، تاريخ وصاف، ج١، ص٤.

٤٧٣- الشيرازي، تاريخ وصاف ، ج١، ص٤.

٤٧٤- الشيرازي ، تاريخ وصاف ، ج١، ص٤.

٤٧٥- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ١١١.

٤٧٦- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ،ص١١١.

٤٧٧- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص١٥٠- ص ١٥١؛ فامبري ، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص١٩٠.

٤٧٨- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ١٥١.

٤٧٩- الهمذاني،جامع التواريخ ،الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان،ص٣٠٥وص ٣٠٨.

٤٨٠- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٣٠٦.

٤٨١- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٣٠٨.

٤٨٢- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٣٠٨.

٤٨٣-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠؛بارتولد، تركستان،ص٦٧٧؛ العريني،د.السيد الباز،المغول،ص١٨٩؛ الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص٢٥٩.

٤٨٤-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٨٥-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٤٨٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٨٧-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٨٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٨٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠.

٤٩٠-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١-ص١٤٠.

٤٩١-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١.

٤٩٢-تاريخ المغول، ص١٨٨ وص١٨٩.

٤٩٣-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١.

٤٩٤-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١.

٤٩٥- بارتولد، تركستان، ص٦٧٧.

٤٩٦-المغول، ص٢٠٥.

٤٩٧-لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص٥٨٤؛ مير خواند، تاريخ روضه الصفا، م٥، ص١٨٦؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية ، ص٢٣١؛السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص٩٨وص١٢٠؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١١٢.

٤٩٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي،م٢، ص١٤٠؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٤٩٩-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٠.

٥٠٠-كرجستان ،" جورجيا " حالياً: قصبتها تفليس تقع في اعالي نهر الكر، لها سوران، وهي مدينة حصينة، لها ثلاثة ابواب، وفيها حمامات عدة، ماؤها حار من غير نار، وهي ذات ارض خصبة كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار، يزيد رخاؤها على سائر البلدان والنواحي الخصبة.لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٤٠- ص٣٤١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٨٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ج٢، ص٣٧٥- ص٣٧٦؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٠٢- وص٤٠٣ ؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص٨٥ وص١٠٨ وص١٠٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٦.

٥٠١-تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٠٢-العراق العجمي: المقصود به هو اقليم الجبال، فالسلاجقة بعد سيطرتهم على بغداد مركز الخلافة العباسية نالوا لقب سلطان العراقين بأمر الخليفة العباسي، فكان اسم عراق العجم يتفق مع وضعهم هذا، وسرعان ما اصبح ثاني هذين العراقين يُراد به اقليم الجبال، حيث كان السلطان السلجوقي يقضي معظم وقته فيه، ويشتمل هذا الاقليم على المنطقة الواقعة حالياً جنوبي غربي طهران وما زال يُعرف بأسم ولاية عراق، وكان اقليم الجبال يشمل مدن عدة هي قرميسين – أي كرمنشاه -، همذان، الري، اصفهان، يحيط بعراق العجم من

جهة الغرب اذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين والري. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٠٨ – ص٤١٣؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، هامش ص٩ وص ٥١ – ص٥٢ وص٥٦ وص٦٠ وص٦٥ وص٨٥ وص١٠٧ وص١٢٧ وص١٣٦ وص١٤٨ وص١٧٠ وص٢٠٠ وص٢٠٢؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٠–ص ٢٣٤.

٥٠٣–العريني،د.السيد الباز،المغول، ص٢٠٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٥٠٤– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٥٠٥– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣١.

٥٠٦– اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥.

٥٠٧– تاريخ كزيده، ص٥٨٤.

٥٠٨–اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٦.

٥٠٩– اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥١٠–العريني، السيد الباز، المغول، ص٢٠٥؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢٠.

٥١١– تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢.

٥١٢– العريني، السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٥١٣ – واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٥١٤– القزاز، د. صالح محمد داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ٥٣.

٥١٥– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٥١٦– جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١.

٥١٧– بالش جمعها بالشات: قيمتها خمسمائة مثقال ذهب أو فضة، وقيمة البالش من الفضة بحدود خمسة وسبعين ديناراً. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، ص٦٠– ص٦١؛ الهمذاني،جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص٢١٩؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م٤، ص٣٧٧.

٥١٨-الجويني،تاريخ جهانكشاي،م٢،ج٣،ص١٧٢؛مير خواند،تاريخ روضة الصفا،م٥، ص١٨٦.

٥١٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢.

٥٢٠-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣،ص١٧٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٢١-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٢٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٢٣- الامير حسين: هو حسام الدين بن صاحب الديوان الخواجه فخر الدين بهشتي، تولى منصب صاحب الديوان لدى الامير آرغون آغا بعد وفاة والده على الرغم من انه لم يكن اكبر اولاده، غير انه كان بارعاً في كتابة اللغة المغولية بالخط الاويغوري، وكان ينوب عن الامير ارغون آغا في بعض اسفاره. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٧ – ص١٤٨ وص١٥٨.

٥٢٤- خواجه فخر الدين بهشتي: عُين كبير الكُتـــَّاب لدى الامير آرغون آغا، كان مولده في مدينة خوارزم وفيها نشأ، كان رجلاً خيراً سليم القلب، ولا يُعرف سبب تلقيبه بلقب بهشتي. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١ وص١٤٣ وص١٤٥ وص١٤٧وص ١٥٠ وص١٥٤ وص١٥٧ وص ١٥٨.

٥٢٥- دهستان: من مدن باذغيس في خراسان، وهي اكبر مدنها واعمرها، وتكون نحو النصف من بوشنج، بناؤها من الطين، ولهم ماء جار قليل، وليست لهم بساتين ولا كروم، وانما هي مباخس، يوجد فيها رباط ومنبر، من اشهر العلماء فيها محمد بن احمد بن ابي الحجاج الدهستاني الهروي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٤٠- ص٤٤١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٦٨- ص٢٦٩؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٠٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٢؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٩٨؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٣٨ ؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢ وص٤٥٦.

٥٢٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٢٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٥٢٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩. لم يذكر اسماء الكتاب والامراء المرافقين له في هذه الرحلة.

٥٢٩- الامير بايجو نوين: هو احد الامراء المغول شارك مع هولاكو خلال حملته على بغداد سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م حيث امره هولاكو ان يكون في مقدمته مع سونجاق نوين للتوجه الى اربل، وامره مع الامير جورماغون بالمسير نحو الموصل وان تعسكر جيوشهما في الجانب الغربي من بغداد وذلك في وقت معين، حتى اذا قدمت الرايات من المشرق تخرج اليها من تلك الناحية. وكان هولاكو قد بعثه سابقاً الى بلاد الروم فاصطدم عسكرياً مع غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين سلطان الروم في موضع (كوسه داغ) والحق بايجو الهزيمة به واستولى على بلاد الروم جميعها. لمزيد من التفاصيل ينظر : الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٢٣٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٤ وص٢٦٦ وص٢٦٧، وص٢٧٠ وص١٧١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١ وم٢، ج١، ص٢٦٠ وص٢٦١ وص٢٨١؛ ابن سباط،حمزة بن احمد بن عمر ،تاريخ ابن سباط ،عني به وحققه :د.عمر عبد السلام تدمري،بلا .م ،طرابلس، بلا.ت،ج١،ص٣٧٤-ص٣٧٥؛ رنسيمان ،ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ،ج٣،ص٥١٩؛براون ، ادوارد جرانفيل ،تاريخ الادب في ايران ،ص٥٨٤؛خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٤٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٧٤ وص١٧٩ وص١٩١ وص١٩٢ وص٢٠٠ وص٢٠١؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص٨٤- ص٨٥؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٠٠؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص١٩٢؛ بياني،د.شيرين،المغول،ص١٤٤؛التونجي،محمد،بلاد الشام ابان الغزو المغولي،ص١٠٤؛واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١١٥-ص١١٨؛الغامدي،د.علي محمد علي عودة، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ٥٨٩-٦٥٧هـ/١١٩٣-١٢٥٩م،مكتبة الطالب ،مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،ص٣٧٥؛الجاف،د.حسن،الوجيز،ج٢،ص٢٧١؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١٤٦؛الامين،حسن، الغزو المغولي،ص١٣١؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص١٠٠وص١١٤وص١١٨-ص١٢٠؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص١٦٩وص١٧١وص١٨٦.

٥٣٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٣١-السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣.

٥٣٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٣٣- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٥٣٤ -السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣.

٥٣٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٣٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤٣.

٥٣٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٣٨- تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٣٩- الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٥٤٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢.

٥٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٢-ص١٧٣.

٥٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٣.

٥٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٣.

٥٤٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٣-ص١٧٤.

٥٤٥- استوا: وهو رستاق كبير يقع في خراسان ، ويُعدُّ من كور نيسابور، اسم مدينته خوجان ،أو (خبوشان) وهي نائية عن الجادة، وهي تعني بلغتهم الفارسية المشرقة، على جادة مدينة نسا، وليس في هذه الرساتيق اخصب ولا اكثر حبوباً منه ،وهو يوفر اكثر ميرة نيسابور، وبه مباخس عدة، ويرزع الثوم فيه بكثرة، ويصدر منه ثياب بكثرة الى مدن اخرى، وله نواح عدة فضلاً عن قرى عدة يبلغ عددها ٩٣ قرية، خرج منه علماء عدة منهم محمد بن بسطام بن الحسن الاستوائي، وعمر بن عقبة الاستوائي النيسابوري وغيرهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣١٨ وص٣١٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٥؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٤٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٤٥.

٥٤٦- مشهد: ذُكر ان مدينة طوس غدا اسمها مشهد لان فيها مزار الامام الثامن علي الرضا(عليه السلام)، فالمقصود هنا بـ(مشهد) اسم المدينة، اما اسم مشهد الثاني فالمقصود به المزار الموجود فيها، وذُكر ايضاً ان المزار يقع على مسافة ربع فرسخ من مدينة طوس. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي م٢، هامش ص١٧٧؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٥١؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٩.

٥٤٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٧؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٩.

٥٤٨- سلاجقة الروم، او (أسيا الصغرى): بلغ عدد من تولوا السلطنة من السلاجقة في بلاد الروم ١٤ شخص، استمر حكمهم ٢٢٠ سنة، كانوا يمثلون امتداداً للنفوذ السلجوقي في اسيا الصغرى لاسيما بعد

انتصارهم على البيزنطيين في معركة ملازكرد سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٢م، اذ اختار السلطان السلجوقي ملكشاه عام ٤٧٠ هـ/١٠٨١ م ابن عمه سليمان بن قتلمش بن اسرائيل ليكون والياً عليها ويدعم نفوذهم فيها، فاستولى سليمان على ولايتي قونية وآق سرا، واصبح المؤسس الحقيقي لهذه الامارة التي امتد عمرها حتى نهاية القرن السابع ٧ هـ /١٣م، ولكن سليمان كان ضحية اطماعه التوسعية على حساب الامارات المجاورة، فبعد ان انتزع انطاكيا من البيزنطيين، اصطدمت مصالحه مع مصالح ابن عمه تُتش بن الب ارسلان الذي كان بدوره يمثل الوجود السلجوقي في الشام، فاشتبكا على اسوار حلب وسقط سليمان في المعركة سنة ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٨ م، فتوارث ابنائه الحكم من بعده باقرار من السلطان السلجوقي ملكشاه، اعلنوا تبعيتهم للمغول منذ عام ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٩ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل،ج٨، ص٤٣٥ وص٤٤٣ وص٤٧٧ وص٤٨٨ وص٤٩٣ وص٤٩٥ وص٥٠٢ وج٩، ص١٠٤ وص١٠٠٦ وص٤٧٧ وج١٠، ص٩٧ وص١٠١ وص٢١٩ وص٣٩١ وص٣٩٦ وص٤٨٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص١٨٥ وص٢٢٨ وص٢٤٩- ص٢٥٢ وص٣٦٣٦ وص٢٦٤؛ ابو الفدا، المختصر، ج٢، ص٥- ص٦ وص٨ وص١٠ وص١١ وص١٧٠- ص١٧٢ وص٢١٨ وص٢٤٦ وص٢٥٥ وص٢٥٦؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص٧٩- ص٨٥؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص١٨٢- ص١٨٤؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص١٧٦- ص١٨٠؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص٨٧- ص٩٣؛ رايس، تامارا تالبوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة : لطفي الخوري وابراهيم الداقوقي ، مراجعة : عبد الحميد العلوجي ،مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٩٦٨م ، ص٤٢- ص٩٥؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة ايران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٧٠ م، ص٥٤- ص٥٩؛ عطا، د. زبيدة، الترك في العصور الوسطى، ص٥٤- ص٩٨.

٥٤٩- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣.

٥٥٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤٣؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٥٥١- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣.

٥٥٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤٢.

٥٥٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤٢.

٥٥٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤٢؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٥٥٥- واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٥٥٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٥٥٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢.

٥٥٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٥٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، مقدمة المصحح، ص٣١؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٦٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، مقدمة المصحح، ص٣١.

٥٦١-اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥.

٥٦٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، مقدمة المصحح، ص٣١.

٥٦٣- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥.

٥٦٤- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٦٥- عطا ملك الجويني: علاء الدين ابو المظفر، الصدر المعظم عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن اسحاق بن ايوب بن الفضل بن الربيع الجويني، ولد عام ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦م، عُرفت اسرته بأصحاب الديوان، لأنهم كانوا من اقدم الاسر الفارسية واشهرها رؤوساء للديوان في عهد السلاجقة والخوارزميين والمغول، التحق بخدمة المغول منذ ان كان صغيراً، وعمل في الاعمال الديوانية قبل ان يبلغ العشرين من عمره، وانخرط في سلك الكُتّـاب المقربين لدى الامير ارغون آغا امير خراسان، وقد امضى عشر سنوات مرتحلاً الى بلاد عدة لاسيما بلاد ما وراء النهر وتركستان ومغولستان وبلاد الاويغور واقصى الصين، ثم دخل في خدمة هولاكو ورافقه في معظم اسفاره، وفي سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م، عهد هولاكو اليه بحكومة بغداد فأعاد الامن والاستقرار لها، واصبح المسؤول المباشر عن ديوان العراق ويساعده عدد من الموظفين منهم كاتب الانشاء وخازن الديوان وغيرهما، بقي في خدمة هولاكو حتى وفاته سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤م، ودخل في خدمة ابنه آباقا خان وبقي حاكماً مستقلاً في بغداد، قام باعمال عمرانية عدة كانشاء القنوات والقرى، وحفر نهراً من الفرات الى الكوفة والنجف، وبنى رباطاً في النجف، وخفف الضرائب، وقد استمر في حكمه ٢٤ سنة منها ١٦سنة في عهد هولاكو، وسبعة سنوات في عهد ابنه اباقا خان، والسنة الاخيرة في عهد تكودار بن هولاكو، وكان مقرباً جداً منه ، لهذا كان الامير ارغون بن اباقا يعده واخيه شمس الدين من آلد اعدائه بسبب التنافس والعداء بينه وبين اخيه تكودار خان على السلطة، توفي في ٤ ذي الحجة من سنة ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م، في بلدة مُغان أو – آران-، ونُقل جثمانه الى تبريز ودُفن في مقبرة جرنداب، يعود اليه ولأخيه الفضل في الحفاظ على ما تبقى من التراث الفكري الاسلامي بعد انتهاء الخلافة العباسية وتشجيعها للعلماء على مواصلة البحث والتأليف وتخصيص الاموال الطائلة لهم، له مؤلفات عدة منها تاريخ جهانكشاي، رسالتان الاولى تُسمى تسلية الاخوان، والثانية عنوانها غير معروف. لمزيد من

التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٠- ص٣٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٨٦ وص٨٧ وص٢٤٢ وهامشها، وص٢٨٢ وص٣٣٨ وم٢، ج٢، ص١٢ وص٧٣ وص٧٦ وص٧٨ وص٨١ وص٨٢ وص٨٤ وص٩٣- ص٩٦ وص٩٨ وص٩٩؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٩ وص٣٤٣ وص٣٤٩ وص٣٥٢ وص٣٥٧ وص٣٥٩ وص٣٦٥ وص٣٦٨ وص٣٦٩ وص٣٧٢ وص ٣٧٣ وص٣٨١ وص٣٩٠ وص٣٩٨ وص٣٩٩ وص٤١٥- ص٤١٧ وص٤١٩وص٤٢٣ – ص٤٢٤؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، طبعة الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، حوادث ووفيات السنوات، ٦٨١- ٦٩٠هـ، ج٥١، ص٨٠-ص٨٣؛ الذهبي، العبر ، ج٥، ص٣٤٣؛ ابو الفدا، المختصر، ج٢، ص٣٤٨ وص٣٤٩ ذكر ان وفاته سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م ؛ الكتبي، محمود بن شاكر بن أحمد،عيون التواريخ ، تحقيق : د. فيصل السامر، وأ. نبيلة عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٧٧م ، ج٢١، ص٣١٨؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م٣، ص١٠٤؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٤٤ وص٤٤٥ وص٤٤٩ وص٤٥١؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران ، م١، ص١٩٧ وص٢٠١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٩٤ وص٢١٣ وص٢١٧ وص٢١٨ وص٢٣١- ص٢٣٨؛براون ، ادوارد جرانفيل ،تاريخ الادب في ايران ،ص٥٧٦و٥٨٣وص٥٩٩-ص٦٠٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص٢١٤ وص٢٢١ – ص٢٢٦ وص٢٣٣ وص٢٣٤ وص٢٥٧ وص٢٦٢ – ص٢٦٤ وص٢٧١ وص٢٨٣ وص٣٤٢؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص٢٤ وص٣١ وص٣٥ وص٥٨ وص٥٩ وص٧٠ وص١١٨ وص٢١٧ وص٢٢٧ -ص٢٣٣ وص٢٣٧ وص٢٥٦ وص٢٦٩ وص٢٩١وص٣٠٧ وص٣٠٩ وص٣٢٣ وص٣٤١وص٣٤٨وص٣٤٩وص٣٦٣ ؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٣٢٤ وهامشها؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م٢، ص٢٢؛خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٦٧ وص٦٨ ؛ بياني ، د.شيرين ، المغول، ص٢٤٥وص ٢٦٧وص ٢٦٨ وص٢٧٥ -ص٢٧٨؛جمال الدين، د. محمد السعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق،ص١ -ص٨وص٦٣- ص٦٥ ؛العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين ،ص١٠٢- ص١١٤.

٥٦٦-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين ،ص١٠٥.

٥٦٧- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص٣٢٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص٢٢٧.

٥٦٨ - العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين ،ص١٠٥.

٥٦٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص٣٢٤.

٥٧٠- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص٣٢٤.

٥٧١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمه المصحح، ص٣٢؛ العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين ،ص١٠٦.

٥٧٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمه المصحح، ص٣٢.

٥٧٣- شمس الدين محمد الجويني: عُين وزيراً لهولاكو سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢ م بعد مقتل الوزير سيف الدين بيتكجي، واطلق يده في حل الامور وعقدها وترتيبها وضبطها، وقد اصبح الرجل الاول في الامبراطورية المغولية قرابة ٢١ سنة من (٦٦١- ٦٨٣هـ/ ١٢٦٢- ١٢٨٤م) أي في الايام الاخيرة لحياة هولاكو واولاده من بعده اباقا خان،وتكودار احمد خان، كان شمس الدين يفرض سيطرته على كل البلاد التي تقع غربي جيحون، وبلغ من الغنى حداً لا يمكن حصره، وقد سجلت كتب التاريخ حكاياته واخبار كرمه وفنه، وقد دونت بعض اشعاره توضح مدى محبته للشعراء، اغلق ابواب الظلم وفتح ابواب العدل والكرم، عمل هو اخوه عطا ملك على ازدهار الدولة في عهد اباقا خان، كان من اكفأ الوزراء والعمال الفرس، اشتهر بالحكمة والتواضع، ولم يناظره احد في عهده في كفاءته وتدبيره وجلاله وثروته، وقد خلده الشاعر سعدي الشيرازي هو واخو عطا ملك في قصائد عده له، قُتل بأمر من ارغون خان بن اباقا خان في ٤ شعبان سنة ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤ م في بلدة أهر وعلى ضفة النهر في اذربيجان، وقتل معه اولاده الاربعة وحفيده علي ودُفن الجميع في منطقة جرنداب في تبريز. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٤ وص٣٦ وص٣٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٣٣ وم٢، ج٢، ص١٢ وص١٣وص٦١ وص٦٣ وص٦٥ وص٧٣ – ص٧٦ وص٨١ وص٨٢ وص٩٢ وص٩٦ وص٩٧وص١٢٨-ص١٢٩وص١٣٣وص١٣٤؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٩ وص٣٤٦ وص٣٤٨ وص٣٤٩ وص٤٠٨ وص٤١٧ وص٤١٩- ص٤٢٠ وص٤٣٨ -ص٤٣٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات ٦٨١-٦٩٠هـ، ص٨١ وص٨٢؛ الذهبي، العبر، ج٥، ص٣٤٣؛ميرخواند ،تاريخ روضة الصفا،م٥،ص٢٧٧-ص٢٨٣؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م٣، ص١٠٤؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م١، ص١٩٧ وص٢٠١؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٤٤ وص٤٤٥ وص٤٤٨ وص٤٥٢ وص٤٥٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص٢١٣ وص٢١٧وص٢١٧ وص٢٣١ – ص٢٣٢ وص٢٤٤ وص٢٤٥؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص١٤٦ وص١٥٦ وص٢٠٧ وص٢١٤ وص٢١٥ وص٢١٠ وص٢٢٤ وص٢٣٢ وص٢٣٣ وص٢٨٣ وص٢٨٤ وص٢٨٨وص٣٥٦؛ صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج٢، ص٢٢؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص٦٧ ؛ الصياد ، د . فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص٥٩ و ص٦١ وص١١٨ و ص١٨١ ؛

بياني،د.شيرين،المغول،ص٢٤٤وص٢٤٥وص٢٦٧وص٢٦٨-ص٢٧٣؛ جمال الدين، د. محمد السعيد، علاء الدين عطا لك الجويني، ص٦٣- ص٦٥؛ العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين،ص١٠٥وص١٠٨-ص١١٠.

٥٧٤- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥- ٤٢٦.

٥٧٥- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥- ٤٢٦.

٥٧٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢-١٤٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨١؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص١٩٦؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٠٤؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢؛ عمران، د. محمود سعيد، المغول واوربا، ص٥٣.

٥٧٧- شروان: وهي مدينة تقع في ارض سهلة، كبيرة، قصبتها مدينة الشماخية، أو " الشماخي" ،أو" شماخى"، بناء مساكنهم من الحجارة، يقع جامعها في الاسواق ولها نهر جار يخترقها، فيها موضع يُسمى باكويه، كان ولاتها يُلقبون بلقب شروان شاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٣٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٧٦؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٢١ وص٨٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٩؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٣٩٦- ص٣٩٧؛ ابو دلف، الرسالة الثانية، ص٤٥ وهامشها وص٤٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٤.

٥٧٨-ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٦؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ح١، ص٣٨١.

٥٧٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢ وهامشها.

٥٨٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢.

٥٨١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م٤، ص٥٤؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢.

٥٨٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٥٨٣- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨٤؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م٤، ص٣٢٨؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٤٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص١٩٨؛ فهمي، د. عبد العزيز عبد السلام،تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٠٥؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١١٣.

٥٨٤- تاريخ حبيب السير، م٣، ص٥٩.

٥٨٥- خواند مير، تاريخ حبيب السير، م٣، ص٥٩.

٥٨٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٥٨٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٧.

٥٨٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٧.

٥٨٩- مرو: تُعرف بمرو الشاهجان، وهي قصبة نفيسة، طيبة، بهية، تقع دار الامارة بالقرب من المسجد ،فيها عيون ماء واودية عدة، ولها نهر عظيم هو نهر مرغاب، تُصنع فيها اجود انواع الثياب في خراسان، من اهم مدنها: زرق، ارم، سوسقان، وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٩٨- ص١٠٠؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ،ص٣٢١؛ الاصطخري، مسالك الممالك ، ص٢٥٨- ص٥٤١؛ الثعـــــالبي، لطـــــــائف المعارف ،ص١١٩-ص١٢٠؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ج٢، ص٤٣٤- ص٤٣٦؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢، ص٣١٠- ص٣١١؛ البكري، معجم ما استعجم ، ج٣، ص١١٢- ص١١٣ وص٣١١؛ المنجم، آكام المرجان ،ص١٨ ؛ ابن سعيد المغربي،الجغرافيا ،ص١٧٤؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٩٣؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٢٤- ص٢٢٥؛ الحديثي،د.قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان،ص٦٥-ص٦٩.

٥٩٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٥٩١- الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢.

٥٩٢- ارزنقاباد: هي من قرى مرو الشاهجان، ولم اعثر على معلومات جغرافية اخرى عنها.ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٠٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٣٤٦.

٥٩٣-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١٤٣وص١٤٤.

٥٩٤- مزقاباد، أو – رزق-: لم اعثر على معلومات وافية عنها وارى انها هي ارزنقاباد نفسها. ٥٩٥- تركستان، ص٦٧٧.

٥٩٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٥٩٧- تركستان، ص٦٧٧.

٥٩٨- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٥٩٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٦٠٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٦٠١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٦٠٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٩٠.

٦٠٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٩٠.

٦٠٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٦٠٥-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٦٠٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٦٠٧- رادكان، أو – راذكان-، أو – الرايكان-، او – رازكان-: وهي قرية من قرى طوس، وذُكر انها بليدة تقع في منتصف الطريق بين خبوشان وطوس، وذُكر ان الوزير نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي كان منها، خرج منها جماعة كبيرة من اهل العلم منهم ابو محمد عبد الله بن هاشم الطوسي الراذكاني.لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣٤؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٥٧؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٧٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص١٨٣ وص١٨٦ وهامشها؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٠٣.

٦٠٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٦٠٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٦١٠- آمل: هي قصبة طبرستان واكبر مدنها، وهي اكبر من قزوين، مشتبكة العمارة، وفيها مياه جارية وبساتين وزروع عدة، وبها مجمع طرق خراسان الى بلاد ما وراء النهر، وفيها اعظم معابر خراسان، تُصنع فيها ثياب عجيبة ، تعد من المدن التجارية لهذا يقصدها الكثير من التجار، فضلاً عن الحاكة، وتُصنع فيها السجادات الطبرية والبسط الحسان، يُزرع فيها الارز والثوم، وهناك مدينة تحمل اسم أمل منها آمل الواقعة غربي جيحون وتُسمى آمو ، وآمل زم وآمل الشط وآمل جيحون كلها واحدة، وتُسمى آمو ،أو اموية وهي ذاتها آمل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان،ص٣٠٢-ص٣٠٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٨١ وص٣٨٤ وص٤٥١- ص٤٥٢؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١١٠وص١١١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٧

وص٥٨؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٩٨؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٣٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٩٤وص٢٩٥.

٦١١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٦١٢- آمد: وهي مدينة قديمة حصينة مبنية من الحجارة السوداء، لها خمسة ابواب، فيها بساتين كثيرة ونهر جار، وهي باردة لقربها من الجبال، تُصنع فيها ثياب من الصوف والكتان ويحيط بالمدينة سور، جامعها يقع وسط المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج١، ص١٤٠؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٥٣ وص٦٦٣- ص٦٦٥ وص٨١٥ وص٨٢٦ – ص٨٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٦ وص٥٧؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٢١؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٥٣ وص٢٨٦.

٦١٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٥ وهامشها.

٦١٤- نصرة الدين بن خاموش، كان طوال تلك المدة مختفياً في بلاد الروم، غير انه ظهر على الساحة السياسية من جديد،واعلن عدائه للملك صدر الدين في تبريز.ولم اتمكن من العثور على معلومات اخرى عنه. لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني،تاريخ جهانكشاى،م٢، ص١٤٥.

٦١٥- اتابك :لفظ مركب من مقطعين هما " اطا " بمعنى " أب "، واصله بالطاء فقُلبت تاءً في اللفظ ، و" بك " بمعنى " امير"، وبذلك يكون معناها " الامير الوالد ". لمزيد من التفاصيل ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، طبعة دار الكتب الخيدوية ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م،ج٦، ص٧٠٦؛ الباشا، حسن ، الالقاب الاسلامية ، ص١٢٢وص١٢٣.

٦١٦- تومان: وهي الفرقة العسكرية في الجيش المغولي المؤلفة من عشرة آلاف جندي، وينقسم كل تومان الى عشرة ألوية قوام كل منها ألف جندي، وتنقسم كل من هذه الالوية الى عشرة فصائل قوام كل منها مئة جندي، وتنقسم كل مئة الى عشرة كتائب قوام كل منها عشرة افراد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨٢ وهامشها، والجزء الخاص بتاريخ غازان، ص٣٠٨ وهامشها؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور ،ص٢١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٦، ص٣٣؛الغياثي،تاريخ الدول الاسلامية،هامش ص٧٨؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٣٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٢٣؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى،ص٨٩ ؛القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص٤٨؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص٢٢٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج١، ص١٣١ وص١٣٢؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص١١٢ وص٣٦١؛عكاشة،ثروت محمود،جنكيزخان،ص٩٥؛واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص٧٤؛ العلبي،اكرم حسن، معارك المغول الكبرى ،هامش ص٤٩؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص٨٣.

٦١٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٥.

٦١٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، هامش ص١٤٥.

٦١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٥.

٦٢٠- الملك صدر الدين: تولى ولاية آران وآذربيجان وبأمر من منكو خان كما كان في السابق، وبعثه الامير ارغون آغا مع عدد من الامراء لتنظيم الاحصاء في تبريز بالمساعدة مع اميرها مجد الدين.لمزيد من التفاصيل ينظر :الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ص١٥٣ وص١٥٦.

٦٢١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٥؛ العزاوي،عباس،التعريف بالمؤرخين،ص١٠٦.

٦٢٢- طراز: تقع بالقرب من مدينة اسبيجاب من ثغور الترك، وهي مدينة حصينة كثيرة البساتين، مشتبكة العمارة، لها خندق واربعة ابواب، ولها ربض، وهو ما حول المدينة، وهي متجر للمسلمين من الاتراك وفيها حصون منسوبة اليها.ينظر:الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٩٥؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك ، ص٢٨ وص٣١ وص٢٠٥؛ سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة ، ص٣٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٥١١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٢٧٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥ وج٤، ص٢٧؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٩٦- ص٤٩٧؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٠.

٦٢٣- كنجك ،أو " كم جهود" ،او " كم كمجيوت"، او" كمجيوت "، او" كمجيك ": لم اعثر على معلومات وافية عنه في المصادر الجغرافية الاصيلة ،غير انه ورد في بعض المصادر التاريخية انه نهر يقع في شمال مغولستان على حدود قرقيز في وادي نهر برس، ويمر بمناطق عدة تستقر فيها قبائل المغول منها النايمان وغيرها، ويصب في نهر ينيسي، وتشكل كل من منطقة قرقيز وكم كمجيوت منطقتان متصلتان تؤلفان مملكة، وذُكر انها تُعدُّ من بلاد الاتراك القيرغيز. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١، ج١، هامش ص٩٠؛ وهامش ص٣٣٠ وم٢، ج٢، هامش ص٢١٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٥١ وص٣١٤؛ بارتولد، تركستان، ص٥٣٠ وهامش ص٧٠٩.

٦٢٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٥-ص ١٤٦.

٦٢٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٦.

٦٢٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٦.

٦٢٧-السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٣.

٦٢٨- سرخس: وهي مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة وعامرة تقع بين مدينتي نيسابور ومرو، وهي بلد الحبوب والانعام، وفيها مسجد جامع وسويقة ومعظم الاسواق تقع في الربض، اكثر شربهم من مياه الابار ومنها تُسقى مزارعهم، ليس لها ماء جار إلا نهر يجري في بعض ايام السنة ولا يدوم ماؤه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان،ص٣٢١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٧٢-ص٢٧٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٤٥؛مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧٤؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣١٢- ص٣١٣؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٦١ وص٤٦٢؛ المنجم، آكام المرجان ،ص١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٨؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ،ص١٩٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٣١٤وص٣١٥.

٦٢٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٦.

٦٣٠- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، هامش ص١٤٦.

٦٣١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٦-ص١٤٧.

٦٣٢- الملك ناصر الدين علي ملك: كان من اعيان الملوك، وكان شريكاً لـ "سيور قو قيتيتي بيكي" زوجة تولوي خان وام منكو خان، وكان الملك ناصر الدين خادماً للامير ارغون آغا.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ص١٤٧ وص١٥٢.

٦٣٣- الخواجه سراج الدين الشجاعي: كان كاتباً لـ" سيور قو قيتيتي بيكي " زوجة تولوي خان ثم اصبح كاتباً لدى الامير المغولي اريغ بوغا، وقد حصل سراج الدين ومعه علاء الدين عطا ملك الجويني وبأمرٍ من منكو خان وبموجب تقرير صاحب الديوان بهاء الدين محمد الجويني على وسام ومرسوم، وقد دخل سراج الدين في خدمة الامير ارغون اغا.لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ص١٥٣.

٦٣٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٧.

٦٣٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٧ وهامشها.

٦٣٦- الامير ييسو منكو بن جغتاى: هو الابن الخامس لجغتاى ، تولى عرش ابيه بأمرٍ من كيوك خان ، واوكل اليه حل القضايا والامور وابرامها، كان سكيراً قليل الذكاء لا يصحو من سكره من الصباح الى المساء، كانت له زوجة اسمها نايشي في غاية الاحترام وسعة النفوذ، ولما كان زوجها دائماً ثملاً كانت تباشر اعماله بدلاً عنه، وحين جلس على عرش ابيه جغتاى ابدى غضبه من حبش العميد وزير ابيه لمناصرته لقرا هولاكو- قرا أغول- حفيد جغتاى فعزله وعين بدلاً عنه بهاء الدين المرغينانى نظراً لعلمه ودرايته ولخدمته الطويلة، غير ان الامور تغيرت فيما بعد، فبعد تولي منكو خان الحكم لم يكن ييسو موافقاً على ذلك، لهذا فان منكو خان خلع ييسو وعين مكانه قرا هولاكو، واولاه العناية والعطف، بينما لجأ ييسو الى بلاط الامير باتو خان وطلب منه

الاستقرار في اراضيه غير انه رفض ذلك، وقد ذُكر ان منكو خان اصدر اوامره بقتل ييسو بعد ذلك. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م١، ج٢، ص٢٤٢ وص٢٥٠- ص٢٥٢ وهامشها وم٢، ج٣، ص٢٠١ وص٢١٨ وص٢١٩ وص٢٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٣٦ وص١٤٤ وص١٥٠ وص١٨٠ وص١٨٢ وص١٨٦ وص٢٠١ وص٢٠٢ وص٢١٣ وص٢١٤.

٦٣٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٧.

٦٣٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٧-ص١٤٨.

٦٣٩- ناقو: وهو من اقرباء الامير آرغون آغا. ولم اعثر على معلومات اخرى عنه سوى ما ذكر في المتن.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ص١٥٤.

٦٤٠- خواجه نجم الدين علي جيلابادي:عُين رئيس الكُتاب لدى الامير ارغون آغا،او بأمرٍ من قوسقون بن باتو خان، وصل الى مدينة مرو لمقابلة الامير ارغون آغا حاملاً معه المرسوم الملكي بتعيينه رئيس الكُتــَّاب وبصحبته عدد كبير من الكُتــَّاب ليحضروا معه مراسيم تنفيذ هذا المرسوم.لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني،تاريخ جهانكشاي،م٢،ص١٤٨وص١٥٦ وص١٥٨.

٦٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٨.

٦٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٦٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٤٤- قلان تاشي: لم اعثر على معلومات وافية عنها،غير اني ارى انها مدينة تقع في منغوليا.

٦٤٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٩.

٦٤٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٩-ص١٥٠؛ بارتولد، تركستان، ص٦٩٠.

٦٤٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠.

٦٤٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠.

٦٤٩- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢١٥ وص٢٢٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٢.

٦٥٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٥١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٥٢- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

٦٥٣- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢١٥.

٦٥٤- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٢؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٢.

٦٥٥- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢١٥.

٦٥٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠.

٦٥٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠.

٦٥٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠.

٦٥٩- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٦٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠.

٦٦١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٠-ص ١٥١.

٦٦٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥١؛ بارتولد، تركستان، ص٦٨٨ ؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢.

٦٦٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٢؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٢؛ بارتولد، تركستان، ص٦٨٨ ؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥ وص٢٠٦؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢وص٢٣٤؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٦٦٤- قويجور: هي الحيوانات ذوات الاربع أقدام، فكلمة " قوي " تعني باللغة المغولية " الشاه والغنم "، أي ان كلمة قويجور مؤلفة من مقطعين الاول " قوي "، والثاني " جور ". لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، ج٣، ص٢٢٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٤ وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ص١٤٥ وهامشها.

٦٦٥- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢١٧؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٤.

٦٦٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢١٧.

٦٦٧- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢-ص٢٣٣؛ السيد،د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٦٦٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٢ .

٦٦٩- نايمتاي: وهو احد الامراء المغول ،ويعود نسبه الى قبيلة النايمان ،ولهذا أُطلق عليه اسم نايمتاي.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، هامش ص١٥٢ وص١٥٤.

٦٧٠- ترمتاي: وهو احد الامراء المغول ،معنى اسمه باللغة المغولية طائر الجثث الصغير.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، هامش ص١٥٢.

٦٧١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٧٢- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٧٣- الهمذاني،جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان،ص٢١٥-ص ٢١٦.

٦٧٤- قم: مدينة في خراسان، وهي مدينة عظيمة عليها سور، وهي خصبة فيها زروع كثيرة، وبها فواكه واشجار فستق وبندق،تعتمد على الزراعة سيحاً، وشرب اهلها من أبارها ،بناؤها من الطين والآجر، وفيها سراديب في غاية الطيب، ومنها الى الري، مفازة سبخة فيها ربط عدة، ومناظر ومسالح، وفي هذه المفازة حصن عظيم عادي يُدعى ديركرد شير، ويُقال لمدينة قم الكبرى مينجان، وهي جليلة القدر، ذُكر ان فيها ألف درب، وداخل المدينة حصن قديم للعجم، والى جانبها مدينة تُدعى كمندان، ولها وادي يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة مينجان الى مدينة كمندان، ولها ١٢ رستاق، ينمو فيها بكثرة نبات الزعفران وتصدر منه كميات كبيرة الى بلدان شتى، ومن ابرز علمائها ابو الفضل بن العميد الكاتب. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٨٤- ص٨٥؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٧٠؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٢٩ وص٢٣٠؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٧؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٠٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٦ وص٢٤٥ وص٢٦٢.

٦٧٥- كاشان، أو – كاسان-: مدينة تقع في بلاد ما وراء النهر، من اول بلاد تركستان وراء الشاش، وهي مدينة صغيرة، لها قلعة حصينة، وعلى بابها وادي اخسيكث. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٢٦١ – ص٢٦٢؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٠؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٠٩.

٦٧٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٢-ص١٥٣.

٦٧٧- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٦.

٦٧٨- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٦.

٦٧٩- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨٠- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢.

٦٨٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٣.

٦٨٤- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٨.

٦٨٥- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٣.

٦٨٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٣.

٦٨٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٨٨؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١٢٧.

٦٨٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٨٨.

٦٨٩- بارتولد، تركستان، ص٦٨٨؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١٢٧.

٦٩٠- بارتولد، تركستان، ص٦٨٨؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١٢٧.

٦٩١-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان،ص ٢١٦وص ٢٢٨.

٦٩٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٣.

٦٩٣- الخواجه الصاحب عز الدين طاهر:هو نائب الامير آرغون آغا في الامور الديوانية والخاصة ، كان يتحلى باخلاق طاهرة شبيهة باسمه ، وكان يُوصف بدراية ظاهرة للناس جميعاً ، وكان ملتحم الوشائج ، مشتبك الموالاة ، بعيداً عن المراءاة . لمزيد من التفاصيل ينظر : الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١٥٤وص١٥٨ وهامشها، وص٢٤٦.

٦٩٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٣-ص١٥٤.

٦٩٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣١، وم٢، ص١٥٤.

٦٩٦- ساريق بوقا: لم اعثر على معلومات وافية عنه سوى ما ذُكر عنه في المتن.

٦٩٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٦٩٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٩٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٠- دربند: وهي من اهم موانئ بحر قزوين، وهي محصنة في الحائط الذي من جهة الخزر، عليها ثلاثة ابواب الباب الكبير والصغير وباب اخر نحو البحر وهو مُغلق ولا يُفتح، وهناك ابواب اخرى من جهة البحر، ولهذا سُميت باب الابواب، يقع جامعها في وسط الاسواق، ولهم ماء جار، ولسكانها دور حسنة، تُصنع فيها ثياب الكتان، ويُكثر فيها الزعفران. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٣٩-ص٣٤٠؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٧٦؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٢١ وص٨٢٢ وص٨٣٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٣؛ الغرناطي، تحفة الالباب ، ص٨٢-ص ٨٥؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٠٤- ص٤٠٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٤.

٧٠١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٣- كيتو: ذُكر انها ربما تكون هي ذاتها مدينة كش الواقعة غربي سمرقند.ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاى، م٢، هامش ص١٥٦.

٧٠٤- خابران، أو " خاوران" ،أو " خوردان ": وهو رستاق يقع في مدينة ابيورد، وذُكر انه يقع بين سرخس وابيورد وقصبته مهنة ،او (ميهنة)، من اهم المواضع فيه ازجاه، باذن، خرد الجبل، وشوكان، فيه العديد من البساتين الحسنة والقرى ولها قرى عدة، كان يعيش في قصبتها الشاعر انوري مادح السلطان السلجوقي

سنجر.لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٤؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص١٩٤– ص١٩٥؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٤٤– ص٤٤٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٦؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٣١٦.

٧٠٥– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٦– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٧– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٨– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦.

٧٠٩– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٦–ص١٥٧.

٧١٠– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١١– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١٢– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١٣– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١٤– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١٥– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١٦– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧١٧– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٨.

٧١٨– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٨.

٧١٩– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٨.

٧٢٠– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٨.

٧٢١– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٨–ص١٥٩.

٧٢٢– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩.

٧٢٣– الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩.

٧٢٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩.

٧٢٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩.

٧٢٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩.

٧٢٧- كش: بلد كبير في بلاد ما وراء النهر، له مدينة وربض، ودار الامارة تقع خارج المدينة، والجامع يقع في المدينة، اما الاسواق فتقع في الربض، بنائها من الطين والخشب، وهي خصبة، ولها اربعة ابواب، وهي مدينة حارة يُكثر فيها تساقط الامطار، ولها نهران يمران بالمدينة ويسقي مزارعها، هما نهر القصارين ونهر اسرود وهما يجريان على باب المدينة، فواكهها كثيرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٢٤؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٥٠١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣٢٤ ص٣٢٥؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٨٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٢٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٢؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٩٠ وص٤٩١؛الحديثي،د.قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان،ص٦٤-ص٦٥.

٧٢٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٢؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٩-٢٣٠؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣٨؛ خصباك، د. جعفر حسين ، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٤٧ -ص٤٨؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى ،ص١٥٢؛الغامدي،د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي ،ص٢٥٨وص٢٥٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص٦٥ لم يذكر اسم الامير ارغون آغا.

٧٢٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٢؛ بارتولد، تركستان، ص٦٩٠.

٧٣٠- شفورقان ،أو " شبورقان" ،أو " شفرقان "، أو " شبرقان"، أو " اشبرقان": وهي مدينة من ناحية الجوزجان من كور خراسان ، تقع بالقرب من بلخ بينهما يومان، وهي مدينة طيبة ، ولها ماء جار، والغالب عليها الزروع ، والبساتين فيها قليلة ، وهي عامرة آهلة بالسكان ، يقصدها التجار بكثرة ويبيعون فيها الامتعة الكثيرة ، وهي اكبر من كندوم في الجوزجان، ومن شبورقان الى اليهودية مرحلة ، ومنها الى كندوم اربعة ايام . لمزيد من التفاصيل ينظر:اليعقوبي ، البلدان ، ص١١٦؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص٤٤٢وص٤٤٣؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٧٠وص٢٧١؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص٧٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ج٢، ص٢٩٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٣٥٣؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ، ص١٩٥؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٦٨؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٤٣٥.

٧٣١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٣-ص٢٤٤.

٧٣٢- سرادق: هو الفسطاط ،او الخيمة، وتعني كذلك الستر، او الحجاب، وهي واردة باللغة الارامية بصيغة Sarodhiqo، وتُستعمل كلمة قيطون في المغرب العربي للدلالة نفسها.لمزيد من التفاصيل ينظر: ثويني، د. علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، ص٤٠١.

٧٣٣- جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٤١-ص٢٤٢.

٧٣٤-المغول،ص١٤٩.

٧٣٥- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ج٣، ص٢٤٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٤٢.

٧٣٦-احمد البيتكجي: لم اعثر على معلومات وافية عنه غير انه كان يتولى وظيفة البيتكجي ،وبيتكجي هي كلمة مغولية معناها الكاتب والمحرر، وهي تُطلق على من يقوم بهذه الوظيفة. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، هامش ص٢٤٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج١، ص١٦٨.

٧٣٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٤.

٧٣٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٢.

٧٣٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٤٨.

٧٤٠- جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٤٨.

٧٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٥.

٧٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٥-ص٢٤٦؛؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى،ص١٥٣.

٧٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٦.

٧٤٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٤٨.

٧٤٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٦.

٧٤٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص٢٤٦.

٧٤٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٦؛ بياني،د.شيرين، المغول ،ص٢٤٠.

٧٤٨-بياني، د.شيرين، المغول ،ص٢٤٠.

٧٤٩-بياني، د.شيرين، المغول ،ص٢٤١.

٧٥٠- تاريخ كزيده، ص٥٨٤.

٧٥١- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص٢٦٧.

٧٥٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، ص٢٣٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٣؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٢٣؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م٤، ص٣٤٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ،ج١، ص١٤٧؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عصر المغول الايلخانيين، ص٤٥.

٧٥٣-ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٢٦٣؛العزاوي،عباس،تاريخ العراق،ج١، ص١٤٧.

٧٥٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٧.

٧٥٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح ص٣٢-ص٣٣.

٧٥٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٣.

٧٥٧- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص٢٧.

٧٥٨- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٩١.

٧٥٩- فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز،تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص١٠٨.

٧٦٠- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٨١-ص٢٨٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص٢٠٠؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٦٠- ص٢٦١؛طقوش ،د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام،ص١٤٦.

٧٦١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩- ص١٦٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص١٥٣.

٧٦٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٦.

٧٦٣- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٩.

٧٦٤-الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٩.

٧٦٥-الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٠.

٧٦٦-الجـويني، تـاريخ جهانكشـاي، م٢، ص١٥٩- ص١٦٠؛ الهمـذاني، جـامع التـواريخ، م٢، ج٢، ص١٢؛القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص١٥٣.

٧٦٧-الهمذاني،جامع التواريخ،م٢،ج٢،ص٢٦وص ٣٤ وص١٤وص٤٢.

٧٦٨-لمزيد من التفاصيل ينظر:الهمذاني،جامع التواريخ،م٢،ج٢،ص٤٣-ص٤٥.

٧٦٩-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٣٠٤، وم٢، ج٢، ص٦١.

٧٧٠-الجويني، تـاريخ جهانكشـاي، م١، ج١، مقدمـة المصـحح، ص٣٢؛ الهمـذاني، جـامع التـواريخ، الجـزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣٠٤، وم٢، ج٢، ص٦١.

٧٧١- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٧٧٢-مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص٥٨٤.

٧٧٣- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦؛ واكيم،سليم،امبراطورية على صهوات الجياد،ص١٢١.

٧٧٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢.

٧٧٥- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣٠٤، وم٢، ج٢، ص٦١.

٧٧٦-الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٦ وص٧؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦.

View publication stats